

مجلد صالح الدقر
تلفون ۲۲۹۷۷

297.8

A5119A

V.2

~~1 Feb 65~~

~~1 Jun 64~~
JAFET LIB.

~~7 MAY 1972~~

~~1 Jun 64~~

~~1 Oct 64~~

~~1 Apr 65~~

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني علمي فني تاريخي أدبي أخلاقي

بمكرر في موضوعه فريد في بابه يُبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنةً وأدباً
ويضمّن حراًبم أمة كبيرة من جالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأمانة

من إلهام وغيرهم

تأليف

الحبّير العبد المخلص المجاهد شيخنا الأکبر الشيخ

عبدالحسين أحمد الأميني لنحفي

«الطبعة الثانية»

عنى بنشرها الشيخ محمد الآخوندی

مؤسس الكتب الإسلامية

في طهران السلطاني طهران

١٣٧٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

كتاب كريم

أنا من الاستاذ الفذ الشيخ محمد سعيد دحدوح ، أحد أئمة الجمعة والجماعة في حلب « غمر الفوقاني » والكتاب كغيره مما بعثته اليها ولواء من ألائكة الغراء تطفح من جوانبه بينات ثقافته وحرية في الرأي الصالح ، وتحليه بمكارم الأخلاق ، وبخوعه بحقائق التاريخ الناصعة ، وسيره وراء العلم الريع ، وتجرده عما يشين المرء من النزعات الويلمة ، و تترحه عن الانكباب على بهرج القول والهوى السائد .

فقدزينا هذه الطبعة من « الغدير » بكتابه العزيز تقديرآ لمكانته ، وإعجابآ بذلك الخطاب المبين ، مشفوعآ بشكر غير مجدود .

الأميني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله و الصلوة والسلام على رسوله ومُجتباه وآله وصحبه ومن والاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
سيدي العلامة الأوحد والحجة الجليل الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي
حفظه الله وأبقاه .

وصلني كتابك المؤرخ ٢٣ الماضي في غرة الحاضر وقرأت وأكبرت فيك تلك
الأخلاق الكريمة والسجايا، والولاء الأكيد، والحب السعيد، والنفسيّة الطاهرة،
والشمائل الباهرة التي نمت وربت بحب آل البيت الأتّهار، وأعطت أكلها، وأظهرت
نتائجها، وفاح عبير حبها، وعبيق ياسمين ودّها، فأرج الأرجاء، وعم الآفاق، وجعل
حديث المحبين يفوح من شذاه المسكيّ وريحه الطيّب نداءً وعبيراً .

سيدي أبيت إلا أن تتحفني بتقديم «الغدير» في طبعته الجديدة ولم ترض منّي
عذراً، وأنا كنت أحب أن أتحف «الغدير» بغير هذه الكلمة بدراسة واسعة بعد أن تنتهي
من طبعه كلّهُ، وبعد أن يطّلع عليه كافّة الأدباء وجميع أهل الخبرة بالتاريخ وأدواره،
ولكن نزولاً عند رغبتك أرسل هذه الجمل وأنا العليم بعجزّي الآن عن إيفاء ما للغدير
من حقّ عليّ، وما لصاحبه من عملٍ قدّمه لرواد الحقيقة وطلّاب البحث الحرّ .

الغدير

كلمة عذبة، ولفظ جميل، أطلق على مؤلّف ضمّ وجمع ما قيل عن تلك الوقفة
التي وقفها الرسول ﷺ بعد إنصرافه من حجة الوداع يُعلن لذلك الجُمّ الغفير و
الجمع المحتشد ما [لعليّ عليه السلام] من مكانة عنده بعد أن ربّاه وأنشأه، وما هو عليه
من فضائل ومحامد أهّلته أن يكون وصيّاً وجعلته إماماً بعد الرسول وخليفةً هادياً مهدياً
يأخذ بالناس إلى الطريق المستقيم والمهيّج الحقّ .

(ج)

فالغدير ألف هذا ، والغدير يُحدّث حول ما قيل في هذا البحث ، وكشف للناس عن أمور كانوا غافلين عنها - وإن كانت في الكتب - وعن أنباء أصبحت نسياً منسياً ، فأظهر صورها من كتاب الله - دامت قدسيته - وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى و قول المحدثين و المفسرين و كلام أهل السير والتاريخ ونثر الأديباء وقصائد الشعراء . ولم يكتف بما قيل سابقاً عن هذا ولم يقنع بما سطرته أقلام القرون الأولى حتى صال وجال وتوسّع بتراجم الرجال و امتدّ إلى كل بحث يمت بصلة ما إليه ، وينسب بوشيجة مضارعة ومشابهة بوجه من الوجوه معه .

فهو موسعة تذكر كلام المادح والقادح والمحكم والمتشابه ثم يدحض كل حديث مفترى ، وقول مشين ، وإعتقاد فاسد ، ولفظ دخيل ، وجملّة نكراء ، أريد بها إلصاق تهم باطلة ، وآراء فاسدة بالمرتضى علي عليه السلام و بوالده شيخ الأبطح أبي طالب وأهله وذويه وأبناءه وأحفاده وذريته وعترته وأشياعه وأتباعه الأموات والأحياء ماهم برءاء منها ، وبين ماللا مام علي عليه السلام من خصائص و ما للأوصياء من مزايا وفضائل بكلام سهب ، وسياق رصين ، و سباق متين .

هذا المسته من «الغدير» حينما أرسل إلي بعض أجزاء العلامة الحجة محمد الحسين المظفر حفظه الله وأبقاه صاحب المؤلفات النافعة الدالة على رجحان عقله وقوة بيانه ، والذي رأيت فيه فكر العلماء ، وثقابة العرفاء ، وأخلاق الخيار ، وسمة الصلحاء الأبرار . وهذا البذي جعلني أمرح وأسر حينما علمت بتجديد طبع أجزاءه الأولى لأنني على علم بنفادها ، وعلى اطلاع أنها تحوي أبحاثاً جمّة ، وعلماً وافراً ، وأموراً كانت كأن لم تكن ، ولكن بنشرها بالغدير عاد للعلم ما فات ، وللباحث ما يرجو ، وللمؤرخ ما يجهله ، و للمفكر ما يستند عليه عقله ويستنتجه من أسباب وأحوال .

فالغدير دعم أموراً ، وأزال أو هاماً ، وأقر حقائق ، وأثبت أشياء كنا نجهلها ، ودحض أقوالاً مشيها عليها قروناً عديدة ونحن نقول : - أي هكذا خلقت - لانعلم لها مأتى ولا نفكر بأسرارها .

و الحوادث يجب أن تُعطينا أخباراً تجعلنا نبني عليها صرحاً متيناً من التفكير والتعمق بما جرى و ما وقع .

(د)

و كلُّ ذلك أصبح من الضروريّ للباحث أن يعلمه ويفقهه لالisher خلافاً ، ولا لينبش أحقاداً ، وإنّما ليبين للنّاس : ما هو الحقُّ ؟! ومَن هم شيعة المرتضى ؟! و من أين أتاهم ذلك الحبُّ للبيت الطاهر النبويّ ؟! وما منشأ العاطفة ؟! وما هي الأشياء التي نسبت إليهم إفكاً و زوراً ؟!

نعم للباحث أن يعلم هذا و يسير وراء الوعي ويدع العاطفة جانباً ويأخذ من أخطاء الماضي درساً للحاضر ووصايا لأبناء هذا الجيل تكلمهم : أن الخلاف منشأ التفرقة ، وأن التبغض معولٌ يهدم الوحدة ، و يقضي على الاعتصام ، و يدع المسلمين لاحبّ بينهم ولا إخاء يجمعهم ، كلُّ يعمل لمصلحة قومه ، و تدعيم آراء من يحبُّ ، و يدعون ناحية الأخلاق ، ولا يقيمون لها وزناً .

فبالأخلاق تُعرف الأمم ، وبالأخلاق يكون السموّ ، وعليها يُبنى العزّ ، وبغيرها فلا نجاح لنا ، و طالما الرسول الأعظم وآله الأطهار دعونا إليه ، و حضّونا على التمسك بالائتّحاد ، و القرآن يُنادي : و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا . ويقول إنّا أكرمكم عند الله أتقاكم . و تلك أُمَّةٌ قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم . ولا تزرّوا زرعاً و زر أخرى . إتّقوا و كونوا مع الصّادقين .

و إنني لا يسعني قبل أن يجفّ القلم إلا أن أقوم بما يجب عليّ من تقديم الشكر و الثناء على جهود مؤلّفه العلامة الحجّة سماحة الشيخ عبدالحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ على ما أسداه للعصر و للأجيال في مؤلّفه ممّا يدلّ على غزارة علم ، و وفرة فهم ، و استطلاع واسع ، و استقرار بعيد المدى ، و سبك بارع ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، و جعل مؤلّفه يدعو إلى الحقيقة و إلى الوحدة معاً ، ويشير وراءه الإيتّحاد ، و بغيتة جمع الكلمة و الاعتصام بالثقلين : الكتاب الكريم و العترة الذين طهرهم الله من الرّجس والآثام تطهيراً .

و في الختام تقبّل سلام أخيك و محبّك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

نجز الجزء الأول (و لله الحمد) من هذا الكتاب بعد أن ألمسك باليد حقيقةً ناصعةً هي من أجلى الحقائق الدينيّة . ألا ؟ و هي : مغزى نصّ الغدير ومفاده ، ذلك النصّ الجليّ على إمامة مولانا أمير المؤمنين ، بحيث لم يدع لتقابل كلمة ، و لا لمجادل شبهة في تلك الدلالة ، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافي إلى أن هذا المعنى من الحديث هو الذي عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له و في الأجيال من بعدهم و إلى عصرنا الحاضر ؛ فهو معنى اللفظ اللغويّ المراد لا محالة قبل القرّاءين المؤكّدة له و بعدها ، و قد أسلفنا نزرًا من شواهد هذا المدعى ، غير أنه يروقنا هيئنا التبسّط في ذلك بإيراد الشعر المقول فيه ؛ مع يسيرٍ من مكانة الشاعر وتوغّله في العربيّة ، ليزداد القارىّ بصيرةً على بصيرته .

ألا إن كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل (و قل في أكثرهم : العلماء) معدودٌ من رواة هذا الحديث ، فإنّ نظمهم إياه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخياليّة الفارغة ، كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعريّة ، ولدى سواد عظيم من الشعراء ، ألم ترهم في كلّ وادٍ يهيمون ؟ لكن هؤلاء نظموا قصّة لها خارجٌ ، و أفرغوا ما فيها من كلمٍ منشورة أو معانٍ مقصودة ، من غير أيّ تدخّل للخيال فيه ، فجاء قولهم كأحد الأحدث المأثورة ، فتكون تلكم القوا في المنضّدة في عقودها الذهبيّة من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث .

و من هنالم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر ، و لا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوّة ، لما ذكرناه من أن الغاية هي روايته للحديث و فهمه المعنى المقصود منه ، ولن تجد أيّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولاءد فكرته في القوّة والضعف في جميع أدواره وحالاته .

﴿الشعر والشعراء﴾

و نحن لانرى شعر السلف الصالح مجرد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم ، أو كلمات منضّدة على أسلاك القريض فحسب ، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب و السنّة ، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر و الموعظة الحسنة و الأخلاق ، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب ، ومواد اللغة ، و مباني التاريخ ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم ، و مقصد الحكيم ، و مأرب الأخلاقيّ ، و طلبية الأديب ، و أمنيّة المؤرخ و قل : مرمى المجتمع البشريّ أجمع .
و هناك للشعر المذهبيّ مأرب أخرى هي من أهم ما يجده في شعر السلف . ألا ؟
و هي الحجاج في المذهب ، والدعوة إلى الحقّ ، و بثّ فضائل آل الله ، و نشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع ، بصورة خلاصة ، و أسلوب بديع ، يُمازج الأرواح ، و يُخالط الأدمغة ، فيبلغ هتافه القاصي و الداني ، و تلوّكه أشداق الموالي و المناوى مهمما علت في الكون عقيرته ، و دوّخت الأرجاء شهرته ، و شاع وذاع و طارصيته في الأقطار ، و قرّطت به الآذان .

مهما صار أحدوة تجدو بها الحداة ، و أغاني تغنيّ بها الجواري في أندية الملوك و الخلفاء و الأمراء ، و تُنْغِي بها الأمّهات الرضع في المهود ، و يرقصنها بهابعد الفطام في الحجور ، و يُلْقِنُهَا آباء أولادهم على حين نعومة الأظفار ، فينمو ويشبّ و في صفحة قلبه أسطر نورية من الولاء الملحّض بسبب تلك الأهازيج ، و هذه الناحية (الفارغة اليوم) لا تسدّها خطابة أيّ مفوّهٍ لسنّ ، ولا تلحقه دعاية أيّ متكلّم ، كما يقصر دون إدراكها السيف و القلم .

و أنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أيّ دعاية و تبليغ ، فأيّ أحد يتلو ميمية الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح و حبّاً له ؟ أو ينشد هاشميات الكميت فلا يمتلئ حجاجاً للحقّ ؟ أو يترنّم بعينية الحميري فلا يعلم أنّ الحقّ يدور على الممدوح بها ؟ أو تلقى عليه نائسة دعبل فلا يستاء لإضطهاد أهل الحقّ ؟ أو تصكّ سمعه ميمية الأثير أبي فراس فلا تقف شعرات جلده ؟ ثمّ لا يجد كلّ عضومنه يخاطب

القوم بقوله :

ياباعة الخمر كُفِّ وَاغن مفاخركم ☆ لعصبة يبعهم يوم الحياج دم
و كم وكم لهذه من أشباه و نظائر في شعراء أكابر الشيعة ، و سوف نقف عليها
في طيات أجزاء كتابنا هذا إنشاء الله تعالى .

و بهذه الغاية المهمة كان الشعر في القرون الاولى مدحاً و هجاءً و رثاءً كالصارم
المسلول بيد موالي أئمة الدين ، و سهماً مغرقاً في أكباد أعداء الله ، و مجلّة دعاية إلى
ولاء آل الله في كل صقع و ناحية ، و كانوا صلوات الله عليهم يُضَحِّون دونه ثروة طائلة
و يبذلون من مال الله للشعراء ما يُغنيهم عن التكسب و الاشتغال بغير هذه المهمة ، و كانوا
يُوجِّهون الشعراء إلى هذه الناحية ، و يحتفظون بها بكل حول و طول ، و يُحرِّضون
الناس عليها ، و يُبشرونهم عن الله و (هم أمانة وحيه) بمثل قولهم : مَنْ قال فينا بيت
شعر بنى الله له بيتاً في الجنة . و يحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم و حفظه بمثل قول الصادق
الأمين عليه السلام . علّموا أولادكم بشعر العبيدي . و قوله : ما قال فينا قائل بيت شعر
حتى يؤيد بروح القدس ^(١) . و روى الكشي في رجاله ص ١٦٠ عن أبي طالب القمي قال :
كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر و ذكرت فيها أباه و سألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ،
فقطع الشعر و حبسه و كتب في صدر ما بقي من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله
خييراً . و عنه في لفظ آخر : فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه و كتب إليّ : أن
اندبه و اندب لي .

❖ (الشعر و الشعراء في السنة و الكتاب) ❖

كلّ ما ذكرنا عنهم صلوات الله عليهم كان تأسيساً بقدرتهم النبي الطاهر صلى الله
عليه و آله فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً و هجاءً بآساخته للشعراء
المادحين له ولا سرته الكريمة ، و كان ينشد الشعر و يستنشد و يجيز عليه و يرتاح
له و يكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة كما رتباعه لشعر
عمّه شيخ الأباطح أبي طالب سلام الله عليه لمّا استسقى فسقى قال : لله درّ أبي طالب

لو كان حياً لقرت عيناه ، مَنْ يُنشدنا قوله ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال : عسى أردت يا رسول الله ؟ *

و ما حملت من ناقة فوق ظهرها ☆ أبرّ وأوفى ذمّةً من محمدٍ
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس هذا من قول أبي طالب هذا من
قول حسان بن ثابت . فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : كأنك أردت يا
رسول الله ؟

وأبيضٌ يُستسقى الغمام بوجهه ☆ ربيع التيامي عصمةٌ للأراملِ
تلوذ به الهلاك من آل هاشم ☆ فهل عنده في نعمةٍ وفواضلِ
فقال رسول الله : أجل . فقام رجل من بني كنانة فقال :

لك الحمد والحمدُ ممن شكر ☆ سُقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوةً ☆ وأشخص منه إليه البصر
فلم يك إلا كالقارِدا ☆ وأسرع حتى أنا الدّر
دفاق العزالي جمّ البُعاق (١) ☆ أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمّه ☆ أبو طالب ذا رواءٍ غزر
به الله يسقي صيوب الغمام ☆ فهذا العيان وذاك الخبر

فقال رسول الله : يا كناني ؟ بوالله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة (٢)

و لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر إلى القتلى مصرّعين قال
لأبي بكر : لو أنّ أباطال حيّ لعلم أنّ أسيفنا أخذت بالأماثل وذلك لقول أبي طالب :
وإنّا لعمر الله إن جدّ ما أرى ☆ لتلتبسن أسيفنا بالأماثل
وإنا لعمرياحه صلى الله عليه وآله لشعر عمّه العباس بن عبد المطلب لما قال : يا رسول الله ؟
أريد أن أمتدحك . فقال رسول الله : قل لا يفض الله فاك . فأنشأ يقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي ☆ مستودع حيث يخصف الورقُ
ثم هبطت البلاد لا بشرٍ ☆ أنت ولا مضغة ولا علقُ

(١) العزالي جمع العزلاء : مصب الماء . والبعاق بالضم : السحاب الممطر بشدة .

(٢) أمالي شيخ الطائفة ص ٤٦ .

بل نطفةٌ تركب السفين وقد ☆ أَلْجَمَ نَسْراً و أهله الغرقُ
تُنْقَلُ من صالِبٍ إلى رحمٍ ☆ إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ
حتى احتوى بيتك المهيمن من ☆ خندف علياء تحتها النطقُ
وأنتَ لَمَّا وُلدتَ أَشْرقتَ الأُ ☆ رض و ضاءت بنورك الأفقُ
فنحن في ذلك الضياء و في ☆ النور و سبل الرشاد نخترقُ (١)
و كارتياحه صَلَّى الله عليه وآله لشعر عمرو بن سالم وقوله له : نصرت يا عمرو بن سالم لَمَّا
قدمه وأنشده أبياتاً أولها (٢)

لا همَّ إِنِّي ناشدُ محمدًا ☆ حلف أبينا و أبيه ألا تلدا
كنت لنا أباً و كننا ولدا ☆ ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا فلم ننزع يدَا
فانصر رسول الله نصرأعتدا ☆ وادع عباد الله يأتوا مددا إلخ
و كارتياحه صَلَّى الله عليه وآله لشعر النابغة الجعدي ودعائه له بقوله : لا يفيض
فاك . لَمَّا أنشده أبياتاً من قصيدته مائتي بيت أولها :
خَلِيلِي غَضًّا سَاعَةً و تهجرًا ☆ ولو ما على ما أحدث الدهر أودرا
و ممَّا أنشده رسول الله صَلَّى الله عليه وآله :
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ☆ و يتلو كتاباً كالمجرة نيراً
وجاهدت حتى ما أحسُّ ومن معي ☆ سهيلاً إذا ما لاح ثمَّ تحوَّرا
أُقيم على التقوى و أرضى بفعلها ☆ و كنت من النار المخوفة أحنرا
و لَمَّا بلغ إلى قوله :

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا ☆ و إننا لَنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : الجنة . قال : أجل إنشاء
الله تعالى . ثمَّ قال :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ☆ بواذر تحمي صفوه أن يُكدرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له ☆ حلِيمٌ إذا ما أورد الأُمر أصدرَا

(١) مستدرک الحاكم ٣ ص ٣٢٧ ، اسد الغابة ١ ص ١١٩ .

(٢) تاريخ الطبری ٣ ص ١١١ ، اسد الغابة ٤ ص ١٠٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أجدت لا يفيض الله فاك . مرتين فكانت أسنانه كالبرد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت وكان معمراً^(١) وكأرتياحه صلى الله عليه وآله لشعر كعب بن زهير لما أنشده في مسجده الشريف لاميته التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول * مُتَيْمٍ أثرها لم يفد مكبول
فكساه النبي صلى الله عليه وآله بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين^(٢) وفي مستدرک الحاكم ٣ ص ٥٨٢ : لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله وبلغ قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به * و صارم من سيوف الله مسلول
أشار صلى الله عليه وآله بكلمه إلى الخلق ليسمعوا منه . و يروى أن كعباً أنشد (من سيوف الهند) فقال النبي صلى الله عليه وآله : من سيوف الله^(٣) .
وكأرتياحه صلى الله عليه وآله لشعر عبدالله بن رواحة ، قال البراء بن عازب : رأيت النبي صلى الله عليه وآله ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه وهو يرتجز بكلمة عبدالله بن رواحة .

لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا
إن أولاء قد بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا^(٤)
و يظهر من رواية ابن سعد في طبقاته وابن الأثير إن الأبيات لعامر بن الأكوع روى الثاني في أسد الغابة ٣ ص ٧٢ إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعامر في مسيره إلى خيبر : انزل يا بن الأكوع واحد لنا من هنالك^(٥) قال : نزل يرتجز رسول الله صلى الله عليه وآله .
لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا إلخ

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٦ ، الاستيعاب ١ ص ٣١١ ، الاصابة ٣ ص ٥٣٩ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٢ ، الامتاع للمقرئ ٤٩٤ ، الاصابة ٥ ص ٢٩٦ .

(٣) شرح قصيدة : بانت سعاد . لجمال الدين الانصاري ص ٩٨ .

(٤) مسند احمد ٤ ص ٣٠٢ .

(٥) اي كلمتك واداجيتك وفي رواية : هنيئك . على التصغير ، وفي اخرى : هنيهانك .

فقال رسول الله ﷺ : يرحمك ربك . و في لفظ : رحمك الله . و في الطبقات لابن سعد ٣ ص ٦١٩ : غفر لك ربك .

و كإرتياعه ﷺ لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خمّ و دعائه له بقوله : لا تزال يا حسّان ؟ مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . و كان صلى الله عليه وآله يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ، ويقول رسول الله : إن الله يؤيد حسّان بروح القدس ما نافع أو فاجر عن رسول الله (١) و كإرتياعه لشعر أبي كبير الهذلي . قالت عايشة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخفف نعله و كنت جالسة أغزل فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق وعرقه يتولد نوراً قالت : فبهت فنظر إليّ فقال : مالك بهت ؟ فقلت يا رسول الله : نظرت إليك فجعل جبينك يعرق و عرقك يتولد نوراً ، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره ، قال : و ما يقول أبو كبير ؟ قلت : يقول :

و مبرئ من كل غبر حيضة * و فساد مرضعة و داء معضل

و إذا نظرت إلى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

قالت : فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان بيده و قام و قبل ما بين عينيّ و قال : جزاك الله خيراً يا عايشة ؟ ما سررت مني كسروري منك . (٢)

و كان صلى الله عليه وآله يحث الشعراء إلى هذه الناحية ، و يأمرهم بالإحتفاظ بها ، و يرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له و أحسابهم و تأريخ نشأتهم ممّن يعرفها و هجاءهم كما كان يأمرهم بتعلّم القرآن العزيز ، و كان يراه نصرة للإسلام ، و جهاداً دون الدين الحنيف ؛ و كان يصوّر للشاعر جهاده و ينصّ به و يقول : إهجوا بالشعر إن المؤمن يجاهد بنفسه و ماله ، و الّذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل . و في لفظ آخر : فكأن ما ترمونهم به نضح النبل . و في ثالث : و الّذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر (٣)

(١) مستدرک الحاکم ٣ ص ٤٧٧ و صححه هو الذهبی فی تلخیصہ .

(٢) حلیة الاولیاء لابن نعیم ٢ ص ٤٥ ، تاریخ الخطیب البغدادی ١٣ ص ٢٥٣ .

(٣) مسند احمد ٣ ص ٤٦٠ ، ٤٥٦ ، ج ٦ ص ٣٨٧ .

وكان صلى الله عليه وآله يشور شعراءه إلى الجدل بنبال النظم وحسام القريض ويحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضادّ لمبدءه القدسيّ، ويثبّث فيهم روحاً دينياً قوياً، ويؤكد فيهم حميّة تجاه الحميّة الجاهليّة، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس، و رغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله صلى الله عليه وآله للشاعر: إهّج المشركين فإنّ روح القدس معك ماهاجيتهم^(١) وقوله: إهّجهم فإنّ جبريل معك^(٢) قال البراء بن عازب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ أباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك، فقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله؟ إذن لي فيه فقال: أنت الذي تقول: ثبت الله؟ قال: نعم قلت يا رسول الله؟

فثبت الله ما أعطاك من حسن ☆ تثبت موسى ونصراً مثل ما نصروا
قال صلى الله عليه وآله: وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك. قال: ثمّ وثب كعب فقال: يا رسول الله؟ إذن لي فيه. قال: أنت الذي تقول: همت؟ قال: نعم، قلت يا رسول الله؟

همت سخينة أن تغالب ربّها ☆ فليغلبن مغالب الغلاب
قال صلى الله عليه وآله: إنّ الله لم ينس ذلك لك. قال ثمّ قام حسّان فقال: يا رسول الله؟ إذن لي فيه وأخرج لساناً له أسود فقال: يا رسول الله؟ إذن لي إن شئت أفريت به المنزاد^(٣) فقال: إذهب إلى أبي بكر ليحدّثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثمّ إهّجهم وجبريل معك^(٢)

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيّون بقوله تعالى: إلّا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا. وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاؤون. الآية سورة الشعراء. ولما نزلت

(١) مسند احمد ٤ ص ٢٩٨، مستدرک الحاكم ٣ ص ٤٨٧.

(٢) مسند احمد ٤ ص ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) أى شفقته. كناية عن اسقاطه بالفضيحة.

(٤) مستدرک الحاكم ٣ ص ٤٨٨.

هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم يكون قائلين إنّنا شعراء والله أنزل هذه الآية فتلا النبي ﷺ: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**. قال: أنتم. وذكروا الله كثيراً، قال: أنتم. وانتصروا من بعد ما ظلموا، قال: أنتم. (١) وإنّ كعب بن مالك أحد شعراء النبي الأعظم حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل أتى النبي ﷺ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ: إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه (٢)

على أنّ في وسع الباحث أن يقول: إنّ المراد بالشعراء في الآية الكريمة كل من يأتي بكلام شعري منظوماً أو منشوراً فتكون مصاديقها أحزاب الباطل وقوالة الزور، فعن مولانا الصادق عليه السلام: **إنهم القصاصون**. رواه شيخنا الصدوق في عقايد، وفي تفسير علي بن إبراهيم ص ٤٧٤ أنه قال: **نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا أمر الله**، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنّما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس، ويؤكد ذلك قوله: **ألم ترهم في كلّ واديهميون**. يعني ينظرون بالآباطيل ويجادلون بالحجج وفي كلّ مذهب يذهبون. وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم قوم تعلّموا وتفقهوا بغير علم فضّلوا وأضلّوا.

فليس في الآية حظّ لمقام الشعر بما هو شعر وإنّما الحطّ على الباطل منه ومن المنشور، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله عند فريقين الإسلام قولاه: إنّ من الشعر لحكمة. م - وإنّ من البيان لسحرا (٣) [

﴿الهواتف بالشعر﴾

وهناك هتافات غيبية شعريّة في الدعاية الدينيّة، خوطب بها أناس في بدء

(١) تفسير ابن كثير ٣ ص ٣٥٤ .

(٢) مسند أحمد ٣ ص ٤٥٦ .

م (٣) مسند أحمد ١ ص ٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٣٢، سنن الدارمي ٢ ص ٢٩٦، صحيح البخاري كتاب الطب، باب: ان من البيان سحرا، المجنى لابن دريد ص ٢٢، تاريخ بغداد للخطيب ٣ ص ٩٨، ٢٥٨، ج ٤ ص ٢٥٤، ج ٨ ص ١٨، البيان والتبيين للجـ لاحظ ١ ص ٢١٢، رسائل الجاحظ ص ٢٣٥، مصابيح السنة للبقوي ٢ ص ١٤٩، الروض الانف ٢ ص ٣٣٧، تاريخ ابن كثير ٩ ص ٤٥، تاريخ ابن عساكر ١ ص ٣٤٨، ج ٦ ص ٤٢٣، الاصابة ١ ص ٤٥٣، ج ٤ ص ١٨٣، تهذيب التهذيب ٩ ص ٤٥٣ .

الإسلام فاهتدوا بها ، وهي معدودة من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وتنم عن أهمية الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع ، وإن أخذ به مجامع القلوب والأفئدة أكد من الكلام المنشور ، فليستخذ دستوراً في إصلاح المجتمع ، وبث الدعاية الروحية . ومنها :

١ - سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبي صلى الله عليه وآله هاتفاً يقول :

صلى الإله وكل عيد صالح	☆	والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	☆	الطاهر العلم الضياء اللامح
زين الأنام المصطفى علم الهدى	☆	الصادق البر التقي الناصح
صلى عليه الله ما هبت الصبا	☆	وتجاوبت ورق الحمام النايح (١)

٢ - هتف هاتف من صنم بصوت جهير ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله وقد خرت فيها

الأصنام وهو يقول :

تردى ملود أنارت بنوره	☆	جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرت له الأوتان طراً وأرعدت	☆	قلوب ملوك الأرض طراً أمن الرعب
ونار جميع الفرس باخت وأظلمت	☆	وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وصدت عن الكهّان بالغيب جنّها	☆	فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيال قصي إرجعوا عن ضلالكم	☆	وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرحب (٢)

٣ - قال ورقة : بث ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله عند صنم لنا إذ سمعت من جوفه

هاتفاً يقول :

ولد النبي فذلّت الأملاك ☆ ونأى الضلال وأدبر الإشرار
ثم انتكس الصنم على رأسه . (٣)

٤ - قال العوام بن جهيل (مصغراً) الهمداني سادن (بغوث) : بث ليلاً في بيت الصنم : وسمعت هاتفاً من الصنم يقول : يا ابن جهيل ؟ حل بالأصنام ألويل ، هذا

(١) بحار الأنوار ٦ ص ٧٣ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٢ ص ٣٤١ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ١ ص ٥٢ .

(٣) الخصائص الكبرى ١ ص ٥٢ .

نور سطع من الأرض الحرام ، فودّع يغوث بالسّلام . فكلمت قومي ما سمعت فإذا هاتفٌ يقول :

هل تسمعنّ القول يا عوام ؟ ☆ أم أنت ذو وقرٍ عن الكلام ؟
قد كشفت دياجر الظلام ☆ و أصفق الناس على الإسلام .
فقلت :

يا أيّها الهاتف بالعوام ☆ لست بذى وقرٍ عن الكلام .
فيمسّن عن سنّة الإسلام .

قال : و ما كنت والله عرفت الإسلام قبل ذلك فأجاني يقول :
أرحل على اسم الله و التوفيق ☆ رحلة لا وانٍ ولا مَشيق .
إلى فريق خير ما فريق ☆ إلى النبيّ الصادق المصدق .
فرميت الضم و خرجت أريد النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فصادفت و فد
همدان يدور بالنبيّ فدخلت عليه فأخبرته خبري فسرّ النبيّ ﷺ ثمّ قال : أخبر
المسلمين . وأمرني بكسر الأصنام فرجعت إلى اليمن و قد إمتحن الله قبلي بالإسلام
و قلت في ذلك :

من مبالغٌ عنّا شام قومنا ☆ ومن حلّ بالأجواف سرّ أوجهرنا
بأنّا هدانا الله للحقّ بعدما ☆ تهوّد منّا حائرٌ وتنصّرا
و إنّا سرينا من يغوث و قره ☆ يعوق . وتابعنك ياخير الورى (١)

٥ - أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة ١ ص ٣٤ عن العباس بن مرداس السلمي
قال : دخلت على وثن يقال له (الضمار) فكنت مستاحوله ومسحته وقبلته فإذا بصايح
يصيح يا عباس بن مرداس ؟

قل للقبائل من سليم كلّها : هلك الأنيس وفاز أهل المسجد
أودى «ضمار» وكان يعبد مرّة ☆ قبل الكتاب إلى النبيّ محمد
إنّ الذي ورث النبوة و الهدى ☆ بعد ابن مريم من قريش مهتد .
فخرج العباس في ثلثمائة راكب من قومه إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فلمّا

رآه النبي تَبَسَّم ثم قال : يعباس بن مرداس كيف كان إسلامك ؟ فقض عليه القصة فقال : صدقت و سرَّ بذلك . (١)

٦ - أخرج أبو نعيم في دلائله ١ ص ٣٣ عن رجل خشمي قال : إن قوماً من خشم كانوا مجتمعين عند صنم لهم إذ سمعوا بهاتف يهتف :

يا أيها الناس ذوّ الأجسام * و مسندوا الحكم إلى الأصنام

ما أنتم و طائش الأحلام * هذا نبي سيّد الأنام

أعدل ذي حكم من الحكّام * يصدع بالنور و بالإسلام

و يردع الناس عن الآثام * مستعلن في البلد الحرام

و أخرج أبو نعيم عن عمر قال : سمعت هاتفاً يهتف و يقول :

يا أيها الناس ذوّ الأجسام * و مسندوا الحكم إلى الأصنام

ما أنتم و طائش الأحلام * فكلكم أوره كالنعام (٢)

أما ترون ما أرى أمامي ؟ * قد لاح للناظر من تهام

أكرم به لله من إمام * قد جاء بعد الكفر بالإسلام

و البرّ و الصّلات للأرحام (٣)

و رواه الخرائطي كما في تاريخ ابن كثير ٢ ص ٣٤٣ بأسناده و اللفظ فيه :

يا أيها الناس ذوّ الأجسام * من بين أشياخ إلى غلام

ما أنتم و طائش الأحلام * و مسند الحكم إلى الأصنام

أكلكم في حير النيام ؟ * أم لاترون ما السذي أمامي ؟

من ساطع يجلود جى الظلام * قد لاح للناظر من تهام

ذاك نبي سيّد الأنام * قد جاء بعد الكفر بالإسلام

أكرمه الرحمن من إمام * و من رسول صادق الكلام

(١) ابن شهر آشوب في المناقب ١ ص ٦١ ، تاريخ ابن كثير ٢ ص ٣٤١ .

(٢) في البحار ٦ ص ٣٢٩ . فكلكم أوره كالنهام . وده فهو أوره . أى حمق . الكهام :

الكليل . البطي . المسن .

(٣) الغصايم الكبرى ١ ص ١٣٣ .

أعدل ذي حُكْم من الحكّام * يأمر بالصّلاة و الصيام
و البرّ و الصّلات للأرحام * و يزجر الناس عن الآثام
و الرجس و الأوثان و الحرام * من هاشم في ذروة السنام
مستعلناً في البلد الحرام

٧ - أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي عن رجل قال : كنّا
بقفرة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاح نجمٌ فأضاء مشرقه * يخرج من ظلماء عسوف موبقه
ذاك رسولٌ مفلحٌ من صدّقه * الله أعلى أمره و حقّقه (١)

٨ - أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس إن رجلاً قال : يا رسول الله ؟ خرجت
في الجاهليّة أطلب بعيراً شرد فهتف بي هاتفٌ في الصبح يقول :

يا أيّها الراقد في الليل الأجم * قد بعث الله نبيّاً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء و الكرم * يجلو دجّنات الدياجي و الظلم
فأدّرت طرفي فما رأيت له شخصاً فقلت :

يا أيّها الهاتف في داجي الظلم * أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله في لجن الكليم * ماذا الذي يدعو إليه ؟ يغتنم

فاذا أنا بنحنحة و قائل يقول :

ظهر النور ، و بطل الزور ، و بعث الله محمّداً بالخير . ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمداً * خير نبيّ قد بعث
صلّى عليه الله ما * حجّ له ركبٌ وحث (٢)

٩ - أخرج أبو سعد في (شرف المصطفى) عن الجعد بن قيس المرادي قال : خرجنا
أربعة أنفس نريد الحجّ في الجاهليّة فمررنا بواد من أودية اليمن إذا بهاتف يقول :

ألا أيّها الركب المعرّس بلـغوا * إذا ما وقفتم بالحطيم وزمنا

(١) الخصائص الكبرى ١ ص ١٠٤

(٢) الخصائص الكبرى ١ ص ١٠٩

مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ مِنْهَا تَحِيَّةً * تُشَيِّعُهُ مِنْ حَيْثُ سَارَ وَيَمَّا
وَقُولُوا لَهُ: إِنَّا لَدِينُكَ شِيعَةٌ * بِذَلِكَ أَوْصَانَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ (١)
١٠- أخرج الحاكم في المستدرک ٣ ص ٢٥٣ عن عيش بن جبر قال: سمعت قريش في
ليلة قاتلاً يقول على أبي قبيس:

فإني يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فظنت قريش أنهما سعد تميم، وسعد هذيم، فلمّا كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:
أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيباً إلى داعي الهدى و تمنياً * على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله يطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف
فلمّا أصبحوا قال سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد (٢)

١١- روى ابن سعد في طبقاته الكبرى ١ ص ٢١٥ - ٢١٩ ما ملخصه: لمّا
هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة و مرّ هو ومن معه بخيمتي أمّ معبد الخزاعيّة
وهي قاعدة بفناء الخيمة فسألوها تمرأً أو لحماً يشترون، فلم يصيبوا عند هاشمئ من ذلك،
وإذا القوم مرملون (٣) مستنون (٤) فقالت: والله لو كان عند ناشيء ما أعوزكم القرى،
فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ماهذه الشاة يا أمّ معبد؟ قالت:
هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك،
قال: أناذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً، فدعا رسول الله
ﷺ بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال: اللهم؟ بارك لها في شاتها. قال:
فتفاجت (٥) ودرّت و اجترت (٦) فدعا بإناء لها يربض (٧) الرهط فحلب فيه ثجاً (٨)

(١) الخصائص الكبرى ١ ص ١٠٩ .

(٢) و رواه ابن شهر اشوب في المناقب ١ ص ٥٩ .

(٣) نفذ زادهم و افتقروا .

(٤) مجدبون .

(٥) من التفاج هو المبالغة في تفريح ما بين الرجلين، وهو من الفج أى الطريق .

(٦) من الجرة وهى: ما يخرج البعير من بطنه فيمضغه ثانياً .

(٧) أى يرويههم حتى يناموا و يأخذوا راحتهم .

(٨) نبح الماء ثجوجاً: سال .

حتى غلبه الشمال ^(١) فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب ^(٢) حتى أراضوا ^(٣) آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم ، فشربوا جميعاً غللاً بعد نهل ^(٢) حتى أراضوا ^(٣) ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم إرتحلوا عنها . الحديث . وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعون له ولا يرون من يقول وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه ☆ رفيق حلاً خيمتي أم معبد
هما نزلاً بالبر و ارتحلاً به ☆ فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ☆ به من فعال لا يجازى و سودد
سلوا أختكم عن شأنها وإنائها ☆ فإتاكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهها بشاة حائل فتحلبت ☆ له بصريح ضرة الشاة مزبد ^(٤)
فغادره رهناً لديها لحالب ☆ تدر بها في مصدر ثم مورد ^(٥)
١٢ - أخرج ابن الأثير في أسد الغابة ٥ ص ١٨٨ عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر
أنه سمع ليلة وفاة النبي ﷺ هاتفاً يقول :

خطب أجل أنساخ بالإسلام ☆ بين النخيل و معقد الآطام ^(٦)
قبض النبي محمد فعيوننا ☆ تذري الدموع عليه بالتسجام
وهناك هواتف في شؤون العترة النبوية منها :

١٣ - أخرج الحافظ الكنجي في كفايته ص ٢٦١ : لما ولد في الكعبة علي
« أمير المؤمنين » دخل أبو طالب الكعبة وهو يقول :

يارب هذا الغسق الدجي ☆ والقمر المنبلج المضي
يسن لنا من أمرك الخفي ☆ ماذا ترى في اسم ذا الصبي

(١) الشمال بضم الثاء واحده ثمالة : الرغبة . وما بقى في الاناء من ماء غيره .

(٢) غللاً . بالتحريك : شرباً بعد شرب . نهل بالتحريك : اول الشرب .

(٣) من اراض اراضه : روى .

(٤) الصريح : الخالص . الضرة : أصل الثدي . المزبد : القاذف بالزبد .

(٥) ورواها ابو نعيم في دلائل النبوة ٢ ص ١١٨

(٦) واحده الاطم بالضم : الابنية المرتفعة كالحصون .

قال : فسمع صوت هاتفٍ و هو يقول :

يا أهل بيت المصطفى النبي ☆ خُصصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ العلي ☆ عليُّ اشتقَّ من العليِّ

ثم قال : هذا حديثٌ تفرَّد به مسلم بن خالد الزنجي وهو شيخ الشافعي .

١٤ - ذكر الشبلنجي في نور الأبصار ص ٤٧ : إن علياً « أمير المؤمنين » كان

يزور قبر فاطمة في كلِّ يوم فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر و بكى و أنشأ يقول :

مالي مررت على القبور مسلماً ☆ قبر الحبيب فلا يردَّ جوابي
يا قبرُ مالك لا تجيب منادياً ☆ أملت بعدى خُلة الأحياب ؟

فأجابه هاتفٌ يسمع صوته ولا يرى شخصه و هو يقول :

قال الحبيب : وكيف لي بجوابكم ☆ وأنا رهين جنادل و تراب ؟
أكل التراب محاسني فنسيتكم ☆ و حُجبت عن أهلي و عن أترابي
فعليكم منِّي السلام تقطعت ☆ منِّي و منكم خُلة الأحياب

١٥ - روى ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣٤١ ، والكنجي في الكفاية عن أم سلمة

قالت : لَمَّا كانت ليلة قتل الحسين (الإمام السبط) سمعت قائلاً يقول :

أيها القتالون جهلاً حسيناً ☆ أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم ☆ من نبيٍّ و مرسلٍ و قبيلٍ
قد لُعنتم علي لسان بن داود ☆ و موسى و حامل الأنجيل (١)

❖ (موكب الشعراء) ❖

فمن هنا و هنا جاء يمين السنَّة و الكتاب من الصحابة الواكبين على الشعر
مواكب بعين سيدهم نبيِّ العظمة كالأسود الضارية تفترس أعراض الشرك و الضلال ،
و صقور جارحة تصطاد الأفئدة و المسامع ، و تلك المواكب كانت ملتفة حوله في
حضره ، و تسري معه في سفره ، و رجالها فرسان الهيجاء و معهم حسام الشعر و نبل
القريض ، يجادلون دون مبدء الإسلام المقدَّس ، و يجاهدون بالسنتهم في سبيل الله ،
(١) ذكر ابن حجر منها يمتين ، و رواها شيخنا ابن قولويه المتوفى ٨٣٦٧ في كامله ص ٣٠ .

و فيهم نظراء :

العبّاس عم النبي	كعب بن مالك	عبدالله بن رواحة	حسان بن ثابت
الناطقة الجعدي	ضرار الأسدي	ضرار القرشي	كعب بن زهير
قيس بن صرمة	أميّة بن الصلت	نعمان بن عجلان	العبّاس بن مرداس
طفيل الغنوي	كعب بن نمط	مالك بن عوف	صرمة بن أبي أنس
قيس بن بحر	عبدالله بن حرب	بُحير بن أبي سلمى	سراقة بن مالك

و قد أخذت هذه الروح الدينية بمجامع قلوب أفراد المجتمع ، ودبت في النفوس ودبجتها ، و خالطت الأرواح ، حتى مازجت نفوس المسلمين ، فأصبحت تغار على الدين و تكسأه ، و هنّ ربّات الحجال تذبّ عن نبيّ الأمّة ببديع النظم و جسد الشعر نظيرات :

١ - أمّ المؤمنين (أُمّ المؤمنين) خديجة بنت خويلد زوج النبيّ الطاهر صلى الله عليه و آله و كانت رقيقة الشعر جدّاً ، و من شعرها في تمرّغ البعير وجهه على قدمي النبيّ و نطقه بفضل كرامة له صلى الله عليه و آله قولها :

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً	☆	هذا الذي شرفت به أمّ القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى	☆	فهو الشفيق وخير من وطئ الثرى
يا حاسديه تمزّ قوامن غيضكم	☆	فهو الحبيب ولا سواه في الورى (١)

٢ - سعدى بنت كرز خالة عثمان بن عفان ، و من شعرها في الدعاية الدينية :

عثمان يا عثمان يا عثمان ؟	☆	لك الجمال و لك الشأن
هذا نبيّ معه البرهان	☆	أرسله بحقه الديان
و جاءه التنزيل و البرهان	☆	فاتبعه لاتغيا بك الأوثان

فقلت : إنّ محمد بن عبدالله رسول الله ، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله .

مصباحه مصباح	و قوله صلاح	و دينه فلاح	و أمره نجاح
لقرنه نطاح	ذلت له البطاح	ما ينفع الصياح	لو وقع الرماح
و سلّ الصفاح		ومدّت الرماح	

و تقول في إسلام عثمان :

- هدى الله عثمان الصفيّ بقوله ☆ فأرشده و الله يهدي إلى الحق
 فتابع بالرأى السيد محمدًا ☆ وكان ابن أروى لا يصدُّ عن الحق
 و أنكحه المبعوث إحدى بناته ☆ فكان كبدر مازج الشمس في الأفق
 فداءك يا بن الهاشميين؟ مهجتي ☆ فأنت أمين الله أرسلت في الخلق (١)

٣ - الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت النبي الأقدس من الرضاعة ، تقول في النبي صلى الله عليه و آله :

- ياربنا؟ أبق لنا محمدًا ☆ حتى أراه يافعاً و أمردا
 ثم أراه سيِّداً مسدداً ☆ و اكبت أعاديه معاً والجسداً
 و أعطه عزّاً يدوم أبداً (٢)

٤ - هند بنت أبان (٣) بن عباد بن المطلب ، لها عدة قواف في النبي الطاهر صلى الله عليه و آله توجد في الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ ص ١٤٨ وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعة أحد في قولها فتتخر بقتل حمزة و من أصيب من المسلمين :

- نحن جـ زيناكم بيوم بدر ☆ والحرب بعد الحرب ذات سعر
 ما كان عن عتبة لي من صبر ☆ أبي و عمي و شقيق بكري
 شفيت وحشي غليل صدري ☆ شفيت نفسي و قضيت نذري

فأجابتها هند بنت أبان بقولها :

- جزيت في بدر و غير بدر ☆ يا بنت وقـاع عظيم الكفر
 صبحك الله غداة الفجر ☆ بالها شميين الطوال الزهر
 بكل قـطـاع حسام فـري ☆ حمزة ليشي و علي صقري (٤)

٥ - خنساء بنت عمرو حفيدة إمرؤ القيس ، قد أكثرت من الشعر ، و أجمع أهل

(١) الاصابة ٤ ص ٣٧٢ و ٣٢٨ .

(٢) الاصابة ٤ ص ٣٤٤ .

(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد و اسد الغابة : أئانة بن عباد .

(٤) اسد الغابة ٥ ص ٥٥٩ ، الاصابة ٤ ص ٤٢١ .

العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها و كان النبي ﷺ يعجبه شعرها ويستنشد (١) .

٦ - رقيقة (بقافين مصغرة) بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم هي التي أخبرت رسول الله بأن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك الليلة فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه و بات فيه عاي أمير المؤمنين (٢) لها شعر جيد منها قولها في إستسقاء عبد المطلب لقريش و معه رسول الله ﷺ يافعاً أوله :

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا ☆ وقد فقدنا الحيا و اجلو ذ المطر (٣)

٧ - أروى بنت عبد المطلب عممة رسول الله صلى الله عليه و آله و صاحبة الإحتجاج المشهور على معاوية يأتي في ترجمة عمرو بن العاص ، و لها شعر في رثاء النبي صلى الله عليه و آله منه أبيات أو لها .

ألا ياعين و يحك أسعديني ☆ بدمعك ما بقيت و طاوعيني و منها أبيات مستهلها :

ألا يا رسول الله ؟ كنت رجاءنا ☆ و كنت بنا برأ و لم تك جافيا و تقول فيها :

أفاطم ؟ صلى الله رب محمد ☆ على جدث أمسى يبشر ثاوريا

أبا حسن ؟ فارقت و تركته ☆ فبكّ بحزن آخر الدهر شاجيا (٤)

٨ عاتكة بنت عبد المطلب ٩ صفية بنت عبد المطلب ١٠ هند بنت الحارث ١١ زوج النبي أم سلمة ١٢ عاتكة بنت زيد بن عمرو ١٣ خادمة النبي أم أيمن (٥) وكانت عايشة زوج النبي صلى الله عليه و آله تحفظ الشعر الكثير ، وكانت تقول :

(١) الاستيعاب (هامس الاصابة) ؟ ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، اسد الغابة ٥ ص ٤٤١ .

(٢) الاصابة ٤ ص ٣٠٣ .

(٣) اسد الغابة ٥ ص ٤٥٥ ، الخصائص الكبرى ١ ص ٨٠ .

(٤) توجد بقية الابيات في الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ ص ١٠٢ ، ١٤٣ .

(٥) تجد شعر هؤلاء في طبقات ابن سعد ٤ ص ١٤٤ - ١٤٨ ، مناقب ابن شهر آشوب ١

ص ١٦٩ و غير هما .

أُرويت للبليد إثني عشر ألف بيت ^(١) وكان صلى الله عليه وآله يستنشد بها الشعر ويقول :
أبياتك . ومما أنشدت :

إذا ما التبرُّ حُكَّ على حَكِّ * تبين غشَّه من غير شكِّ
و بان الزيف والذهب المصفى * « عليٌّ » بيننا شبه المحكِّ ^(٢)

❖ (الشعر و الشعراء عند الأئمة) ❖

هذه الدعاية الروحية ، والنصرة الدينية ، المرغَّب فيها بالكتاب و السنة ،
و المجاهدة دون المذهب بالشعر و نظم القريض ، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة
العترة الطاهرة تأسيساً منهم بالنبيِّ الأعظم ، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء
أهل البيت فتتأثر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسياتهم .

وكان الشعراء يقصدون أئمة العترة من البلاد القاصية بقصايدهم المذهبية ، وهم
صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر و قراءه ، ويرحبون به بكلِّ حفاوة و تبجيل ، و
يحتفلون بشعره و يدعون له ، و يزودونه بكلِّ صلة و كرامة ، و يرشدونه إلى صواب
القول إن كان هناك خللٌ في النظم ، و من هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر و
التوسع حتى بلغ إلى حدٍّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم و الفنون الاجتماعية .

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى
يُعدُّ الإحتفال به ، والإصغاء إليه ، و صرف الوقت النفيس دون سماعه و إستماعه من أعظم
القربات و أولى الطاعات ، و قد يُقدِّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات و أعظم
المواقف ، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام و فعله بها شميَّات الكميت
لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك ؟ قال : إنَّها
أيام عظام قال : إنَّها فيكم ، فلمَّا سمع الإمام عليه السلام مقالته بعث إلى ذويه فقرَّبهم
إليه وقال : هات فأنشده لاميَّته من الهاشميَّات فحظي بدعائه عليه السلام له و ألف دينار
و كسوة . و سنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميَّات و الحميري و دعبل .

و نظراً إلى الغايات الاجتماعية كان أئمة الدين يفضُّون البصر من شخصيَّات الشاعر

(١) الاستيعاب (هامش الإصابة) ٣ ص ٣٢٨ .

(٢) الكنز المذفون للسيوطي ٢٣٦ .

المذهبيّ وأفعاله ، و يضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوئهم مهم ما وجدوه و راء صالح الأئمة ، و في الخير له قدم ، وصرح به الحق عن محضه ، وصرح المحض عن الزبد ، و صار الأمر عليه لزام ^(١) و كانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه ، و يجلبون له عواطف الملائكة الدينيّة بمثل قولهم : لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبّينا ومادحنا ، و قولهم أيعزّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّ عليّ ، و إنّ محبّ عليّ لا نزل له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى . ^(٢) و في تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع ، و عليها نموت ونحى . و هناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ صرفت في هذه الناحية ، و هي كدستور فيها تعاليم و إرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع ، و تنوير أفكار المثقّفين و توجيهها إلى طرق النشر و الدعاية ، و دروسٌ في توطيد أسس المذهب ، و كيفية احتلال روحيّات البلاد و قلوب العباد ، و برنامجٌ في صرف مال الله ، و تلويع إلى أهمّ موارده .

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة ايضاً الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله : يا جعفر أوقف لي من مالي كذا و كذا النوادر تندبني عشر سنين بمنى أيام منى ^(٣) و في تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان و المكان لأنّهما المجتمع الوحيد لزيارات المسلمين من أدنى البلاد و أقاصيها من كلّ فجٍّ عميق ، و ليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة ، دلالةٌ واضحةٌ على أنّ الغاية من ذلك إسماع الملائكة الدينيّة مآثر الفقيه « فقيه بيت الوحي » و مزياده ، حتى تنعطف عليه القلوب ، و تحنّ إليه الأفئدة ، و يكونوا على أمم من أمره ، و بمقربة من إعتناق مذهبه ، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلّ سنة إلى الإلتحاق به ، و البخوع لحقه ، و القول بامامته ، و التحلّي بمكارم أخلاقه ، و الأخذ بتعاليمه المنجيّة ؛ و على هذا الأساس الدينيّ القويم أُسست المآتم و المواكب الحسينيّة ، ليس إلّا .

و نظراً إلى المغازي الكريمة المتوخاة من الشعر كان شعراء أهل البيت ممقوتين

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب . لزام بكسر الميم مثل حزام ، أى : صار هذا الأمر لازماً له .

(٢) توجد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر والسيد الحميري وغيرهما .

(٣) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي ص ٣٦٠ .

ثقلين جدّ أعلى منّا عليهم ، وكانت العداء عليهم مُتقدمة ، والشحناء لهم متشرّنة ، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقّب ، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً ، لا يقرّ له قرار ، ولا يأواه منزل . وكان طيلة حياته يكابد المشاق ، ويقاسي الشدايد من شنقٍ وقتلٍ وحرقٍ وقطع لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتكٍ حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدايد أخرى سجّلها لهم التاريخ في صحايفه .

✽ (الشعر والشعراء عند أعلام الدين) ✽

إقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة ، وزعماء المذهب ، وقاموا الخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب ، وحرصاً لبقاء ما أثر آل الله ، وتخليداً لذكرهم في المآل ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الإحتفاء بشاعرهم وتقديره ، والإثابة على عمله والشكر له بكلّ قول وكرامة ، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه ، وبعدّونه من واجبه كما كانوا يؤلّفون في الفقه و سائر العلوم الدينيّة ، مهما كان كلّ منهم للغايات حفيّاً .

هذا : شيخنا الأ كبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة ، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت . والعيّاشي الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدّها ، له كتاب «معاريف الشعر» . وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث ، له كتاب الشعر . وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه ، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر . وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلّف مختصر فقه أهل البيت ، له كتب قيّمة في فنون الشعر . ومعلّم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين ، وإحياء الأمة ، وإصلاح الفاسد ، له كتاب مسائل النظم . وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى ، له ديوان ، وتأليف في فنون الشعر . إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا .

ولم يزلوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيّة من مواليده أئمة

الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر ☆ (الغدير) ☆ ومجالس تعقد في وفياتهم ، فتأتي إليها الشعراء شُرْعاً فيلقون ولايد أفكارهم من مدايح وتهاني وتأييدات ومراثي فيها إحياء أمرهم ، فتثبت لها القلوب ، وتشدُّ بها العلائق الودَّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السلام ، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإيابة والتعظيم لمنصدي تلك العقود وجامعي أوابدها ، هذا وما عند الله خير وأبقى .

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة ، والنشاط الروحي بالغاً في رجالته فوق ما يتصور ، والأمة يمين تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً كعصر سيد الأمة آية الله ببحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وأما اليوم فإن تلك المحتشدات الروحية :

أُست خلاءاً وأُمسى أهلها احتملوا ☆ أخنى عليها الذي أخنى على لبد
نعم بالأُمس كان بقية العترة الطاهرة الإمام المجدد الشيرازي نزيل سامراء
المشرقة ذلك العلم الخفّاق للأمة جمعاء ، الذي طنبت زعامته الدينية على أطراف
العالم كله ، لاتنقطع حفلاته في الأيام المذكورة كما هافتقدها صاعغة القريض بأناشيدهم
المبهجة من شتى النواحي ، فتجد عنده فناءً رحباً ، وإنبساطاً شاملاً ، وتقديراً معجباً ،
ونائلاً جزيلاً ، وبشاشة مرغمة . ولكن :

ذهب السّدين يُعاش في أكنافهم

ومن نماذج هاتيك الأحوال أن شاعر أهل البيت المفلق السيد حيدر الحلبي
قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيد المجدد في نفسه أن يُثبته بعشرين ليرة
عثمانية فأفضى بعزمه إلى ابن عمه العلم الحجة ^(١) الحاج ميرزا إسماعيل فاستقل ذلك
المبلغ وقال : إنه شاعر أهل البيت ، وإنه أجلُّ وأفضل من أمثال دعبل والحميري و
نظر ائهما ، وكان أئمة الدين يُقدّمون إليهم الصُّرر والبُدر فاستجفاه عن مقتضى الحال
فقال له : إنَّ الحريَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة . هناك قصد السيد المجدد
زيارة السيد حيدر وناوله المبلغ المذكور بكلِّ حفاوة وتبجيل وقبّل يد شاعر أهل
البيت . حكاه جمعٌ ممن أدرك ذلك العصر الذهبي ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا

(١) تآنى ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر .

علي آغا الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر والإصاغة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف .

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلِّها ، وليس هذا المجلد إلا نفثة مصدور ، ولهفة متحسر ، على فراغ هذه الناحية في اليوم ، وإهمال تلك الغاية المهمة ، وإغلاق تلك الطمأنينة ، وضياح تلك الفوائد الجمّة على الأمّة ، فلا أيام عوج رواجع ^(٢) ، فكأنّ الدنيا رجعت إلى ورائها ألقهقري ، واكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الاولى ، وذهب أمس بما فيه ، ^(٣) فلا فقيه هناك كأولئك ، ولا شاعر كهؤلاء ، ولا رأي لمن لا يطاع .

ومهما تتلقّى شعر السلف (في القرون الاولى) تلقى الحديث والسنة نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامّة ، ولعلّ الباحث يقف بذلك على سعة بساع الشاعر في علمي الكتاب و السنة .

عبدالحسين الأمينى

آخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(٢) مثل يضرب معنى : الدهر تارة يعرج عليك وتارة يرجع اليك .

(٣) مثل ساير يضرب .

شجر آء الغدير

في القرن الأول

١ أمير المؤمنين عليه السلام

نَتِيْمَنَ فِي بَدْءِ الْكِتَابِ بِذِكْرِ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ خَلِيفَةِ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، فَإِنَّهُ أَفْصَحُ عَرَبِيٍّ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِمَعَارِضِ كَلَامِ الْعَرَبِ بَعْدَ صَنَوِهِ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ، عَرَفَ مِنْ لَفْظِ الْمَوْلَى فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ. مَعْنَى الْإِمَامَةِ الْمَطْلُوقَةِ، وَفَرْضِ الطَّاعَةِ الَّتِي كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- | | | | |
|---|---|---|---|
| ☆ | وَحِزَّةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِّي | ☆ | مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصَنَوِي ^(١) |
| ☆ | يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي | ☆ | وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي |
| ☆ | مَنْوُوطٌ لِحْمِهَا بِدَهِيٍّ وَلِحْمِي | ☆ | وَبَنْتُ مُحَمَّدٍ سَكْنِي وَعَرْسِي |
| ☆ | فَأَيْسَكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي | ☆ | وَسَبْطًا أَحْمَدٌ وَلِدَايَ مِنْهَا |
| ☆ | عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَهْمِي وَعِلْمِي ^(٢) | ☆ | سَبَقْتَكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا |
| ☆ | رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ ^(٣) | ☆ | فَأَوْجِبْ لِي وَلَايَتَهُ عَلَيْكُمْ |
| ☆ | لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَّاهَ غَدَاً بِظُلْمِي | ☆ | فَوَيْلٌ لِمَنْ وََيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ |

(١) في تاريخ ابن عساكر وغير واحد من المصادر: صهرى.

(٢) في رواية ابن أبي الحديد وابن حجر وابن شهر آشوب: غلاماً ما بلغت أوان حلمي.

و في رواية ابن الشيخ وبعض آخر: صغيراً ما بلغت أوان حلمي. و في رواية الطبرسي بعد هذا البيت:

وصليت الصلاة و كنت طفلاً * مقرأً بالنبي في بطن امي

(٣) و ذكر الدكاور احمد رفاعي في تعليقه على معجم الادباء:

و أو صانى النبي على اختيار * ببيعته غداة غدير خم

و هناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه.

﴿ ما يتبع الشعر ﴾

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لسمّا كتب معاوية إليه : إن لي فضائل كان أبي سيّداً في الجاهليّة ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله ، وخال المؤمنين ، و كاتب الوحي ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أب الفضايل ينبغي عليّ ابن آكلة الأكباد ؟ اكتب يا غلام :

محمّد النبي أخي وصنوي ☆ إلى آخر الأبيات المذكورة
فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه اهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب .

والأمة قد تلقّتها بالقبول ، وتسلمت على روايتها ، غير أنّ كلاً أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه ، من دون أيّ غمّ فيها ، بل ستقف على أنّها مشهورة ، ورواها الثقلّة الأثبات ، ونقلها الحفظة الثقات ، وذكر جمع من أعلام السنّة والجماعة عن البيهقي : أنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعليّ حفظه ، ليعلم مفاخره في الإسلام . فرواها من أصحابنا :

١ - معلّم الأمة شيخنا المفيد المتوفّى ٤١٣ ، رواها بأجمعها في « الفصول المختارة » ص ٧٨ وقال : كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين في ذلك ؟ وقد شاع في شهرته على حدّ يرتفع فيه الخلاف ، وانتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامة فضلاً عن الخاصة ، وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام وأنّه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان ، وفيه أيضاً : أنّه كان الإمام بعد الرسول صلّى الله عليه وآله بديل المقلّ الظاهر في يوم الغدير الموجب له الاستخلاف .

٢ - شيخنا الكراچكي المتوفّى ٤٤٩ ، رواها في « كنز الفوائد » ص ١٢٢ .

٣ - أبو علي الفتّال النيسابوري ، في « روضة الواعظين » ص ٧٦ .

٤ - أبو منصور الطبرسي أحد مشايخ ابن شهر آشوب ، في « الإحتجاج » ص ٩٧ .

٥ - ابن شهر آشوب المتوفّى ٥٨٨ ، في « المناقب » ١ ص ٣٥٦ .

٦ - أبو الحسن الاربلي المتوفّى ٦٩٢ ، في « كشف الغمّة » ص ٩٢ .

٧ - ابن سنجر النخجواني ، في « تجارب السلف » ص ٤٢ وقال ما تعريبه : ليعلي ديوان^(١) لامجال للترديد والشك فيه .

٨ - الشيخ علي البياض المتوفى ٨٧٧ ، في « الصراط المستقيم » .

٩ - المجلسي العظيم المتوفى ١١١١ ، في « بحار الأنوار » ص ٣٧٥ .

١٠ - السيد صدر الدين علي خان المدني المتوفى ١١٢٠ ، في درجاته الرفيعة .

١١ - الشيخ أبو الحسن الشريف ، في « ضياء العالمين » المؤلف ١١٣٧ .

❖ (ورواها من أعلام العامة) ❖

١ - الحافظ البيهقي المتوفى ٤٥٨ (المترجم ١ ص ١١٠) رواها برمتها وقال : إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوال في علي حفظه ، ليعلم مفاخره في الإسلام .

٢ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالكي الشهير بابن الشيخ المتوفى حدود ٦٠٥ ، قال في كتابه « ألفباء » ١ ص ٤٣٩ : وأما علي رضي الله عنه فمكانه عالي ، وشرفه سني ، أول من دخل في الإسلام ، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبي ، وقد نظم في أبيات المفاخرة ، وذكر فيها مآثره حين فاخره بعض عداه ممن لم يبلغ مداه ، فقال رضي الله عنه يفخر بحمزة عمه وبجعفر ابن عمه رضي الله عنهم :

محمد النبي أخي وصنوي وذكر إلى آخر بيت الغدير

فقال : يريد بذلك قوله عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ؟ وال من والاه ، وعاد من عاده .

٣ - أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكندي الحنفي المتوفى ٦١٣ ، رواه من طريق ابن دريد في كتابه « المجتبى » ص ٣٩ ذكر منها خمسة أبيات .

٤ - ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦ (المترجم ج ١ ص ١١٩) ذكر ستة أبيات منها في « معجم الأديب » ٥ ص ٢٦٦ وزاد الدكتور أحمد رفاعي المصري بييتين في التعليق .

٥ - أبو سالم محمد بن طاححة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع ، رواها برمتها في « مطالب السؤل » ص ١١ (ط إيران) فقال : هذه الأبيات نقلها

(١) لعله يريد مادونه الفنجكردى من شعره عليه السلام مما يبلغ مائتي بيت كما يأتي في ترجمته ، لا هذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فان فيه كل الشك .

عنه عليه السلام الثقات ، ورواها الثقلة الأثبات .

٦ - سبط ابن الجوزي الحنفى المتوفى ٦٥٤ (المترجم ج ١ ص ١٢٠) رواها بجملة في [تذكرة خواص الأئمة] ص ٦٢ وفي بعض أبياته تغيير يسير .

٧ - ابن أبي الحديد المتوفى ٦٥٨ ، ذكر منها في شرح نهج البلاغة ٢ ص ٣٧٧ بيتين مكتفياً عن البقية بشهرتها .

٨ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى المتوفى ٦٥٨ ، رواها في « المناقب المطبوع بمصر ص ٤١ ، وقال في الاستدلال على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام : وقد أشار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى شيء من ذلك في أبيات قالها رواها عنه الثقات . ثم ذكر البيت الأول والثالث والخامس والسابع .

٩ - سعيد الدين الفرغانى المتوفى ٦٩٩ (المترجم ج ١ ص ١٢٣) ذكر في شرح تائبة ابن الفارض في قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً * علي بعلم ناله بالوصية
بيتين وهما :

و أوصاني النبي على اختيار * لأئمة رضى منه بحكمي
و أوجب لى ولايته عليكم * رسول الله يوم غدیر خم

١٠ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى ٧٢٢ (المترجم ج ١ ص ١٢٣) رواها في « فرائد السمطين » و ذكر من أولها إلى آخر بيت الولاية وزاد قبله :

و أوصاني النبي على اختيار * لأئمة رضى منه بحكمي

١١ - أبو الفداء المتوفى ٧٣٢ ، أخذ منها في تاريخه ١ ص ١١٨ ما يرجع إلى

إسلامه عليه السلام .

١٢ م - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المتوفى بضع و ٧٥٠ ذكرها برمتها غير البيت الأخير : فويل ثم ويل ثم ويل . الخ في كتابه [نظم درر السمطين] .

١٣ - ابن كثير الشامي المتوفى ٧٧٤ (المترجم ج ١ ص ١٢٦) رواها في « البداية و النهاية » ٨ ص ٨ عن أبي بكر ابن دريد عن دماذ عن أبي عبيدة و ذكر منها

خمس أبيات .

١٤ - خواجه پارسا الحنفي المتوفى ٨٢٢ (المترجم ص ١ ص ١٢٩) رواها برمتها في « فصل الخطاب » عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه .
 ١٥ - ابن الصباغ المكي المالكي المتوفى ٨٥٥ (المترجم ص ١ ص ١٣١) رواها في « الفصول المهمة » ص ١٦ وذكر منها أربعة أبيات وقال : رواها الثقات الأثبات .
 ١٦ - غياث الدين خواندمير^(١) رواها في « حبيب السير » ص ٢ ص ٥ نقلاً عن « فصل الخطاب » لخواجه پارسا .

١٧ - ابن حجر المتوفى ٩٧٤ (المترجم ص ١ ص ١٣٤) ذكر خمسة أبيات منها في « الصواعق » ص ٧٩ ونقل كلام الحافظ البيهقي المذكور .
 توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات ، وكذلك في المنقول عنه كينابيع المودة للقندوزي ص ٢٩١ ، ويؤيد صحة نقله عن البيهقي فإنه ذكرها برمتها ، لكن يد الطبع الأمانة حرقت عنه بيت الولاية وما بعده .

١٨ - المتقي الهندي المتوفى ٩٧٥ (المترجم ص ١ ص ١٣٥) روى كتاب معاوية في « كنز العمال » ص ٦ ص ٣٩٢ وذكر من الأبيات خمسة .

١٩ - الأسحاقى روى كتاب معاوية باللفظ المذكور في [لطائف أخبار الدول] ص ٣٣ وذكر الأبيات كلها ، و لفظ بيت الولاية فيه كذا :

و أوجب طاعتي فرضاً عليكم ☆ رسول الله يوم غدیر خم

فويل ثم ويل ثم ويل ☆ لمن يرد القيامة وهو خصمي

٢٠ - الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ (المترجم ص ١ ص ١٣٩) أخذ منها في « السيرة النبوية » ص ١ ص ٢٨٦ ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام .

٢١ - الشبراوي الشافعي شيخ جامع الأزهر المتوفى ١١٧٢ رواها في [الإتحاف بحب الأشراف] ص ١٨١ ، وفي طبع ص ٦٩ وذكر منها خمسة أبيات .

٢٢ - السيد أحمد قادين خاني رواها في « هداية المرتاب » و حكى عن البيهقي قوله المذكور .

٢٣ - السيد محمود آلوسي البغدادى المتوفى ١٢٧٠ (المترجم ص ١ ص ١٤٧)

(١) مذهبه يحتاج الى امعان النظر فيه .

رواها غير البيت الأول والأخير في شرح عينية الشاعر المفلق عبد الباقي العمري ص ٧٨، وقال: هي مما رواها الثقات عنه عليه السلام.

٢٤ - ألقندوزي الحنفي المتوفى ١٢٩٣ (المترجم ١ ص ١٤٧) رواها في «ينابيع المودة» ص ٢٩١ نقلاً عن ابن حجر، وص ٣٧١ نقلاً عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري.

٢٥ - السيد أحمد زيني دحلان المتوفى ١٣٠٤ (المترجم ١ ص ١٤٧) ذكر منها في «السيرة النبوية» - هامش السيرة الحلبية - ١ ص ١٩٠ ما يرجع إلى إسلامه وقال: هي مما كتبه علي عليه السلام لمعاوية ثم ذكر كلام البيهقي المذكور.

٢٦ - الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المالكي ذكرها برمتها في «كفاية الطالب» ص ٣٦ وعدّها مما وثق به أنّه من شعر أمير المؤمنين.

☆ (لفت نظر) ☆: أخذ منها ابن عساكر في تاريخه ٦ ص ٣١٥ بيتاً في بيان الفرق بين الصهر والختن وقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: محمد النبي أخي وصهرى ☆ أحب الناس كلّهم إليّ وذهل عن أنّ الشطر الثاني المذكور هو لأبي أسود الدؤلي من قوله: بنو عمّ النبي وأقربوه ☆ أحب الناس كلّهم إليّ

☆ (تصحیح غلط) ☆

لا أحسب أنّ أساتذة مصر يخفى عليهم صحيح لفظة (غدير خم) أولاً يوقفهم السير على مسمّاها وقصّتها، وإن قال قائلهم: إنّها واقعة حرب معروفة أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ، أو يوقفهم أن تكون الأمانة على جهل منها، لكن أسفي على إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة في غير واحد من التأليف بل تركوها بصورة يتيه بها القارى.

هذا الدكتور أحمد رفاعي ذلك الأستاذ الفذّ فإنّه يذكر في تعليقه على «معجم الأدباء» - ط مصر ١٣٥٧ هـ - ج ١٤ ص ٤٨ من شعر أمير المؤمنين بيت الولاية بهذه الصورة:

وأوصاني النبيُّ على اختيار ☆ ببيعته غداة غد برحم
و أعجب من ذلك أنه جعل للكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في ٤٧ صحيفة
وأهمل فيها غدير خمّ وقد ذكرت في عدّة مواضع من المعجم .
والاستاذ محمد حسين مصحح « ثمار القلوب » (ط مصر ١٣٢٦ هـ) فإنّه يقف
على هذه اللفظة في صحيفة واحدة ص ٥١١ وهي مذكورة فيها غير مرّة س ٦ و ٨ و ١٢
و يدعها (غدير رحم) وهذا « ثمار القلوب » المخطوط بين أيدينا وفيها : (غدير خمّ) .
و مصحح لطايف أخبار الدول (ط مصر ١٣١٠ هـ) فإنّه يترك البيت المذكور
من شعر أمير المؤمنين في ص ٣٣ هكذا :
وأوجب طاعتي فرضاً عليكم ☆ رسول الله يوم غدا برحمي
وأنت تجد في مطبوعات غير مصر لدة هذا التصحيف أيضاً .

☆ (شكر و نقد) ☆

لا أفتي معجباً بكتابين فخرين هما من حسنات العصر الحاضر ، عني بجمعهما بحجّة
كبير حظي به هذا القرن ، الأوهما : كتاب جمهرة خطب العرب . وجمهرة رسائل العرب .
للكتّاب الشهير أحد زكي صفوت . فقد أسدى بهما إلى الأُمّة يد الواجبة ، أعاد ذكرى
قديمة للأُمّة العربيّة أتى عليها الدثور ، و كابد في ذلك جهوداً جبّارة ، فعلى الأُمّة
جمعا أن تشكره على تلك الماثرة الناجعة ، و تقدّر منه ذلك الجهاد المتواصل ، فله
العنبي على ما أجاد وأفاد .

غير أنّا نعاتب الاستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر
كتابه ، و غير ها من الكتب القيّمة ، و قد ذكر ما هو أخصر منه ، و أضعف مدرّكاً ، و
أقلّ نفعاً ، و ذكر من التفاهات ما لم يقلّه مستوى الصدق و الأمانة كبعض رسائل ابن
عبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على حبر الأُمّة خطّتها أفلام مستأجرة
من زباين الأمويّين ، هذا ما نعاتبه عليه ، وأمّا هو فلماذا ذكر ؟ و لماذا أهمل ؟ فلنطو
عنه كشجاً .

و يشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير في جمهرة خطب العرب ،

و لها و ليومها المشهود أهمية كبرى في تاريخ الاسلام و قد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر كما وقفت عليها في الجزء الأول من كتابنا ، هب أن تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعول عليها إلا أن المقدار الذي أصفق عليه القريقان ، و أنها إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته ، لكن الكاتب يعلم أنه لما ذاترك ، ونحن أيضاً لم يفتنا عرفانه ، لكن نضرب عن البيان صفحا .

﴿ويروى لأمير المؤمنين عليه السلام﴾

مأخرجه الإمام علي بن أحمد الواحدي عن أبي هريرة قال : اجتمع عددٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم : أبو بكر ، و عمر ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و الفضل بن عباس ، و عمار ، و عبد الرحمن بن عوف ، و أبوذر ، و المقداد ، و سلمان ، و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، فجلسوا و أخذوا في مناقبهم فدخل عليهم علي عليه السلام فسألهم : فيم أنتم ؟ قالوا : نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله فقال علي : إسمعوا منّي . ثم أنشأ يقول :

لقد علم الناس بأنّ سهمي	✧	من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبي أخي و صهري	✧	عليه الله صلى و ابن عمي
و أني قائد للناس طراً	✧	إلى الإسلام من عرب و عجم
و قاتل كلّ صنيدي رئيس	✧	و جبار من الكفار ضخم
و في القرآن ألزمهم ولائي	✧	و أوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	✧	كذلك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهم إماماً	✧	و أخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يغادلي بسهمي	✧	و إسلامي و سابقتي و رحمي ؟
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل	✧	لمن يلقي الإله غداً بظلمي
و ويل ثمّ ويل ثمّ ويل	✧	لجاحد طاعتي و مرّ يد هضمي
و ويل للذي يشقي سفاهاً	✧	يريد عداوتي من غير جرمي

و ذكره عن الواحدى القاضي الميبيذى الشافعيّ في شرح الديوان المنسوب إلى

أمير المؤمنين ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، والقندوزي الحنفي في ينابيع المؤدّة ص ٦٨ .

(الشاعر)

أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، وأول القوم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأعظمهم مزية ، وأقومهم بأمر الله ، وأعلمهم بالقضية ، وراية الهدى ، ومنار الإيمان ، وباب الحكمة ، والمسوس في ذات الله ، خليفة النبي الأقدس ^(١) صلى الله عليه وآلهما * (علي بن أبي طالب) * الهاشمي الطاهر ، وليد الكعبة المشرفة ، ومطهرها من كل صنم ووثن ، الشهيد في البيت الإلهي (جامع الكوفة) في محرابه حال صلاته سنة ٤٠ ، وقد اتصل هاهنا المنتهى بالمبدأ ، فولد البيت فاض شهيداً في بيت هومن أعظم بيوت الله ، وبين الحدّين لم تزل عرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه .

(١) كل من هذه الجمل الخمس عشر كلمة قدسية نبوية أخرجها الحفاظ ، راجع مسند أحمد

١ ص ٣٣١ ، وج ٥ ص ١٨٢ ، ١٨٩ ، حلية الأولياء ص ٦٣ - ٦٨ .

٢ حسان بن ثابت

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيِّهِمْ * بِخَمٍّ وَأَسْمَعٍ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
 فَقَالَ : فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيِّكُمْ ؟ * فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا
 : إِيَّاكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِينَا * وَلَمْ تَلَقْ مَنْسًا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
 فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا عَلِيٌّ ؟ فَإِنِّي * رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
 فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ * فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدَقِ مَوَالِيَا
 هُنَاكَ دَعَا لِلَّهِمْ ؟ وَالْ وَلِيَّهُ * وَكَنْ لِمِلْدَى عَادَا عَلِيًّا مَعَادِيَا

❖ (مَا يَتَّبِعُ الشَّعْر) ❖

هذا أوّل ما عُرِف من الشعر القصصيّ في رواية هذا النّبأ العظيم ، وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب ، أبحافل بمائة ألف أويزيّدون ، وفيهم البلغاء ، ومداره الخطابة ، و صاغة القريض ، ومشيشة قريش العارفون بلحن القول ، ومعارض الكلام ، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد (النبي الأعظم) وقد أقرّه النبي صلى الله عليه وآله على ما فهمه من مغزى كلامه ، وقرّظه بقوله : لا تزال يا حسّان ؟ مؤيّدًا بروح القدس مانصرتنا بلسانك .^(١) وأقدم كتاب سيق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلاليّ التابعي الصدوق الثبت المعوّل عليه عند علماء الفريقين (كما مرّ في ج ١ ص ١٩٥) فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب «علم اليقين» للمحقّق الفقيض الكاشاني ، وتبعه على روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم فرواه من الحفاظ :

١ - الحافظ أبو عبد الله المرزبانيّ محمد بن عمران الخراسانيّ المتوفّي ٣٧٨^(٢) أخرج

في (مرواة الشعر) عن محمد بن الحسين عن حفص عن محمد بن هارون عن قاسم بن الحسن

(١) هذا من أعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله ، فقد علم أنه سوف ينحرف عن امام الهدى صلوات الله عليه في إخبارات أيامه ، فعلق دعائه على ظرف استمراره في نصرتهم .

(٢) لنا في مذهب الرجل نظر .

عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال: لَمَّا كَانَ مِنْ غَدِيرِ خُمٍّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ مُنَادِيًا فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ قَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ؟ وَالْ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ. فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَقُولُ فِي عِلِّيِّ شَعْرًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْعَلْ، فَقَالَ:

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمُ
الْأُيَّاتِ

٢ - الْحَافِظُ الْخُرَكُوشِيُّ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَفَّى ٤٠٦ (الْمُتَرَجِمُ ١ ص ١٠٨) أَخْرَجَهُ فِي كِتَابِهِ (شَرَفُ الْمُصْطَفَى) .

٣ - الْحَافِظُ بْنُ مَرْدَوَيْهِ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمُتَوَفَّى ٤١٠ (الْمُتَرَجِمُ ١ ص ١٠٨) أَخْرَجَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ حَدِيثَ الْغَدِيرِ كَمَا مَرَّ ج ١ ص ٢٣١ وَفِيهِ: فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ أُيَّاتًا؟ فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقَالَ:

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمُ
الْأُيَّاتِ

وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِ مَرَّ ج ١ ص ٢١٧ .

٤ - الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمُتَوَفَّى ٤٣٠ (الْمُتَرَجِمُ ١ ص ١٠٩) أَخْرَجَهُ فِي كِتَابِهِ - مَانِزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عِلِّيٍّ - بِالسِّنْدِ وَالْمَتْنِ الَّذِينَ أَسْلَفْنَاهُمَا ج ١ ص ٢٣٢ وَفِيهِ: فَقَالَ حَسَّانُ: إِذْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَنْ أَقُولَ فِي عِلِّيٍّ أُيَّاتًا تَسْمَعُهُنَّ. فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَشِيخَةِ قَرِيشَ؟ أَتَبْعُهُا قَوْلِي بِشَهَادَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْوَلَايَةِ مَاضِيَةٍ. إلخ .

٥ - الْحَافِظُ أَبُو سَعِيدٍ السَّجِسْتَانِيُّ الْمُتَوَفَّى ٤٧٧ (الْمُتَرَجِمُ ١ ص ١١٢) أَخْرَجَهُ فِي - كِتَابِ الْوَلَايَةِ - بِسِنْدٍ وَلَفْظٍ مَرَّ ج ١ ص ٢٣٣ .

٦ - أَخْطَبُ الْخَطْبَاءِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْمَالَكِيُّ الْمُتَوَفَّى ٥٦٨، تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي شِعْرَاءِ الْقُرْنِ السَّادِسِ، رَوَاهُ فِي - مُقْتَلِ الْإِمَامِ السَّبِطِ الشَّهِيدِ - وَ «الْمَنَاقِبِ» ص ٨٠ بِسِنْدٍ وَلَفْظٍ ذَكَرَ فِي ج ١ ص ٢٣٤ .

٧ - الْحَافِظُ أَبُو الْفَتْحِ النُّطْزِيُّ (الْمُتَرَجِمُ ١ ص ١١٥) رَوَاهُ فِي - الْخَصَائِصِ الْعُلُوبَةِ عَلَى سَائِرِ الْبَرِّيَّةِ - عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَهْرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ،

عن محمد بن أحمد بن علي، عن ابن أبي شيبة محمد بن عثمان، عن الحمّاني عن ابن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري بلفظ أبي نعيم الإصبهاني، وذكر من الأبيات أربعة من أولها •

٨ - أبو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ (المترجم ص ١ ص ١٢٠) رواه في - تذكرة خواص الأمة - ص ٢٠ •

٩ - صدر الحفاظ الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ (المذكور ج ١ ص ١٢٠) ذكره في «كفاية الطالب» ص ١٧ بلفظ أبي نعيم المذكور •

١٠ - شيخ الإسلام صدر الدين الحموي المتوفى ٧٢٢ (المترجم ج ١ ص ١٢٣) رواه في - فرايد السمطين - في الباب الثاني عشر عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي ابن الحب بن عثمان الخازن، عن برهان الدين ناصر ابن أبي المكارم المطرزي، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين •

م ١١ - الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي شمس الدين الحنفي المتوفى بضع و ٧٥٠ «المترجم ١: ١٢٥» أخرجه في كتابه: نظم درر السمطين [•

١٢ - الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ (المترجم ١ ص ١٣٣) ذكره في رسالته - الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار - نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفى ٧٤٩ •

✽ (ورواه من أعلام الامامية) ✽

١ - أبو عبدالله محمد بن أحمد المفجّع المتوفى ٢٢٧، (١) رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشبهاء عن عبدالله بن محمد بن عايشة القرشي عن المبارك عن عبدالله ابن أبي سلمان عن عطاس عن جابر بن عبدالله: ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل يغدير خم، و نصب بدوحات، و كان يوم حارّ و إنّ أحدنا ليستظل بثوبه، و يبيل خرقه فيضعها على رأسه من شدة الحرّ فقام عليه السلام فقال: أيّها الناس؟ ألتأولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله؟ فأخذ بيد علي (١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره و ترجمته •

فرفعها ثم قال : شهدوا من كنت مولاه فعليُّ مولاه ، اللهم ؟ وال من والاه ، وعاد من عاداه . يقولها ثلاثاً . فقال عمر : هنيئاً لك يا أبا الحسن ؟ أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن ومؤمنة ، فقام رجل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ؟ أتأذن لي في إنشاء أبيات في علي ؟ فقال عليه السلام : قل يا حسان ؟ فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * الأبيات إلى آخرها

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري رواه في (المسترشد) بإسناده عن يحيى الحماني عن قيس عن العبدى عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور إلا أن البيت الثالث فيه :

إلهك مولانا وأنت ولينا * ولا تجدن منالك اليوم عاصيا

٣ - شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ ، رواه في

« الأمالى » ص ٣٤٣ بالسند والمتن المذكورين عن الحافظ المرزباني .

٤ - الشريف الرضي المتوفى ٤٠٦ صاحب نهج البلاغة ^(١) في خصائص الأئمة

٥ - معلّم الأئمة شيخنا المفيد المتوفى ٤١٣ ، رواه في « الفصول المختارة » ١

ص ٨٧ و قال : و مما يشهد بقول الشيعة في معنى المولى و أن النبي أراد به يوم الغدير الإمامة قول حسان بن ثابت علي ما جاء به الأثر : ان رسول الله لَمَّا نصب عليّاً يوم الغدير للناس علماً و قال فيه ما قال ، استأذنه حسان بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * الأبيات

فلَمَّا فرغ من هذا القول قال له النبي صلى الله عليه و آله : لا تنزل يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، فلولا أن النبي صلى الله عليه و آله أراد بالمولى الإمامة لَمَّا أنشئ على حسان بإخباره بذلك ، ولا نكره عليه ، وردّه عنه . و رواه في رسالته في معنى المولى و قال بعد ذكره : شعر حسان مشهور في ذلك ، و هو شاعر رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قال له : لا تنزل مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . و هذا صريح في الإقرار بامامته من جهة القول الكائن في

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره وترجمته .

يوم الغدير من رسول الله له ، لا يمكن تأويله ، ولا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته .
و رواه في تأليفه - النصر لسيد العترة في حرب البصرة - وفي كتابه «الإرشاد»
ص ٣١ ، ٦٤ بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور .
٦ - الشريف المرتضى علم الهدى المتوفى ٤٣٦ ، في شرح بائنة السيد الحميري .
٧ - أبو الفتح الكراجكي المتوفى ٤٤٩ في « كنز الفوائد » ص ١٢٣ و قال
ما ملخصه : إن شعر حسان هذا قد صارت به الركبان ، و قد تضمن الإقرار لأمير -
المؤمنين عليه السلام بالإمامة ، و الرياسة على الأنام لسمّا مدحه بذلك يوم الغدير
بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس الأَشهاد فصوله النبي في مقاله ، وقال
له : لاتزال يا حسان ؟ مؤيداً ما نصرتنا بلسانك .

٨ - الشيخ عبيد الله بن عبد الله السدابادي رواه في « المقنع » في الإمامة .
٩ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ في تلخيص الشافعي .
١٠ - المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزاعي الرازي من مشايخ ابن شهر آشوب
المتوفى ٥٨٨ ، رواه في تفسيره ٢ ص ١٩٢ بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبي نعيم
و زاد فيه : (١)

فخص بهادون البرية كلها * علياً وسماه الوزير المواخيا
١١ - شيخنا القتال أبو علي الشهيد المترجم في كتابنا « شهداء الفضيلة » ص
٣٧ ، رواه في « روضة الواعظين » ص ٩٠ .

١٢ - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، رواه في « إعلام الوری » ص ٨١ .
١٣ - ابن شهر آشوب السروي المتوفى ٥٨٨ ، في « المناقب » ٣ ص ٣٥ .
١٤ - أبوزكريا يحيى بن الحسن الحلبي الشهير بابن بطريق ، رواه في « الخصائص »
ص ٣٧ من طريق الحافظ أبي نعيم الإصبهاني .

١٥ - السيد هبة الدين رواه في كتابه (المجموع الرائق) المخطوط .
١٦ - رضي الدين سيدنا علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤ في « الطرايف » ص ٣٥ .
١٧ - بهاء الدين أبو الحسن الإربلي المتوفى ٦٩٢-٣ في « كشف الغمة » ص ٩٤ .

(١) ستقف على أن هذه الزيادة في محلها من شعر حسان .

- ١٨ - عماد الدين الحسن الطبري في « الكامل البهائي » ص ١٥٢ و ٢١٧ .
 ١٩ - الشيخ يوسف بن أبي حاتم الشامي في موضعين من كتابه (الدرّ النظيم)
 ٢٠ - الشيخ عليّ البياضي العاملي في كتابه « الصراط المستقيم » .
 ٢١ - القاضي نور الله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩ ، المترجم في كتابنا « شهداء
 الفضيلة » ص ١٧١ ذكره في « مجالس المؤمنين » ص ٢١ .
 ٢٢ - مولانا المحقق المحسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ في « علم اليقين » ص
 ١٤٢ نقلاً عن - إلهاب نيران الأحرار - بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلاليّ
 التابعي في كتابه و هو :

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيِّهِمْ	☆	بِخَمٍّ وَأَسْمَعَ بِالنَّبِيِّ مُنَادِيَا
وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ	☆	بَأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تُكَ وَانِيَا
وَبَلَّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبَّهُمْ إِلَيْكَ	☆	وَلَا تَخْشَ هُنَاكَ الْأَعَادِيَا
فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفِّهِ	☆	بِكَفِّ عَلِيٍّ مُمْلِنِ الصَّوْتِ عَالِيَا
فَقَالَ : فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ	؟	فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَا
: إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيِّنَا	☆	وَلَنْ تَجِدُنَا فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا عَلِيُّ ؟ فَإِنِّي	☆	رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيِّهِ	☆	فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارُ صَدَقَ مَوَالِيَا
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ ؟ وَالْ وَلِيِّهِ	☆	وَكُنْ لِلَّهِ عَادِي عَلِيًّا مَعَادِيَا
فِيَارَبِّ ؟ أَنْصُرْ نَاصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ	☆	إِمَامَ هَدَى كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدِّيَا

- ٢٣ - الشيخ إبراهيم القطيفي ، في « الفرقة الناجية » بلفظ الكاشاني .
 ٢٤ - السيد هاشم البحراني المتوفى ١١٠٧ ، في « غاية المرام » ص ٨٧ .
 ٢٥ - العلامة المجلسي المتوفى ١١١١ في « بحار الأنوار » ص ٢٣٤ ، ٢٥٩ .
 ٢٦ - شيخنا البحراني صاحب « الحدايق » المتوفى ١١٨٦ ، في « كشكوله »

﴿لفت نظر﴾

والذي يظهر للبّاحث أنّ حسّاناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمنها نبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام فكلُّ أخذ منها شطراً يناسب موضوعه ، و ذكر الحافظ ابن أبي شيبة قال : حدّثنا ابن فضل ، قال : حدّثنا سالم بن أبي حفصة ، عن جُميع بن عمير ، عن عبد الله بن عمر ، و صدر الحفظ الكنجي الشافعي في كفايته (ط نجف) ص ٣٨ ، و (ط مصر) ص ١٦ ، و (ط ايران) ٢١ ، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله المهمّة ص ٢٢ و غيرهم منها قوله :

و كان عليُّ أرمداً العين يبتغي	☆	دواءً فلمّا لم يحسّ مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة	☆	فبورك مرقياً و بورك راقياً
فقال: سأعطي الراية اليوم ضارباً	☆	كميماً محبباً للرسول هواليا
يحبّ إلهي و إلاّ له يحبّه	☆	به يفتح الله الحصون الأوايا
فخصّ بها دون البريّة كلّها	☆	عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا (١)

هذه الأبيات إشارة الى حديث صحيح متواتر أخرجه أئمّة الحديث بأسانيد رجال جلّها كلّهم ثقات أنّوها إلى :

بريدة بن الخصيب	عبد الله بن عمر	عبد الله بن العباس	عمران بن حصين
أبي سعيد الخدري	أبي ليلى الأنصاري	سهل الساعدي	أبي هريرة الدوسي
سعد بن أبي وقاص	البراء بن عازب	سلمة بن الأكوع	.

فأخرجه البخاري في صحيحه ٤ ص ٣٢٣ عن سهل ، و ج ٥ ص ٢٦٩ عنه ، و ٢٧٠ عن سلمة ، و ج ٦ ص ١٩١ عن سلمة و سهل ، و أخرجه مسلم في صحيحه ٢ ص ٣٢٤ ، و الترمذي في صحيحه ٢ ص ٣٠٠ و صحيحه ، و أحمد بن حنبل في مسنده ١ ص ٩٩ ، و ج ٥ ص ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، وغيرها ، و ابن سعد في طبقاته ٣ ص ١٥٨ ، و ابن هشام في سيرته ٣ ص ٣٨٦ ، و الطبري في تاريخه ٢ ص ٩٣ ، و النسائي في خصائصه ٤ - ٨ ، ١٦ ، ٣٣ ، و الحاكم في المستدرک ٣ ص ١٩٠ ، ١١٦ و قال : هذا حديثٌ دخل في حدّ (١) و رواه شيخنا الطبري في «المسترشد» رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور ، و ابو علي القتال في «روضة الواعظين» وغيرهما .

التواتر ، و الخطيب في تاريخه ٧ ص ٣٨٧ ، وأبو نعيم الإصبهاني في الحلية ١ ص ٦٢ ،
بعده طرق و صحح بعضها ، و ج ٤ ص ٣٥٦ ، و ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ ص ٣٦٣
في ترجمة عامر ، والحموي^(١) في فرايده وقال : قال الإمام محيي السنة : هذا حديث
صحيح متفق على صحته ، و عبد الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٨٧ ، والياضي في
مرآة الجنان ١ ص ١٠٩ و صححه ، والقاضي الإيجي في المواقف ٣ ص ١٠ ، ١٢ ،
وهناك آخرون رووا هذه الأثر و صححوها لو نذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد ،
ونحن نقصر من المتون على لفظ البخاري الأوهو :

إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على
يديه ، يحب الله و رسوله ، و يحبه الله و رسوله ، قال فبات الناس يدوكون^(٢) ليلتهم
أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ،
فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ ف قيل : هو يا رسول الله ؟ يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا
إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى لم يكن به وجع فأعطاه
الراية فقال علي : يا رسول الله ؟ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : انفذ على رسلك حتى
تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله
بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم و في لفظه الآخر : ففتح الله عليه .

﴿ ديوان حسان ﴾

إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مديح جمّة غير ما سبقت الإشارة
إليه ، و سنوقفك على ما التقناه من ذلك ، فمن هذه الناحية نعرف أن يد الأمانة
لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه ، فحرّفت الكلم عن مواضعها ، ولعبت بديوان
حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مديح أهل

(١) بفتح المهلة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة إلى جده حمويه ، ونحن تبعاً على المؤلفين
ذكرناه في المجلد الاول (الحموي) و قد أوقفنا السير على كلام ابن الاثير من ان رجال
هذه الاسرة يكتبون لانفسهم (الحموي) و ضبطه على ما ذكر فعد لنا عما كنا عليه .

(٢) أي يخوضون . يقال : الناس في دوكة . أي : في اختلاط وخوض . وأصله من الدوك .
وهو : السحق . و في كثير من الكتب : يذكرون . وهو : تصحيف .

البيت عليهم السلام وفضايلهم ، والذكريات الحميدة لأتباعهم كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منها ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدمة شرح ديوانه ، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم ، وكديوان كميت فإنه حرّفت عنه أبيات كما زيدت عليه أخرى ، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس ، وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كمية مهمة من مرثي سيدنا الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه ، وكتاب «المعارف» لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاء الهوى للمحرّف ونقص منه ما يلائم خطّته ، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده كما مرّ بعض ما ذكر في محله من هذا الكتاب ويأتي بعضه ، إلى غير هذه من الكتب الذي عاثوا فيها بالبدى والنشر ، أوحرفوها عند النقل ، ونحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانّه من مواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب ، فلنعد الآن إلى ما شدّ من شعر حسان عن ديوانه ، وأنبئته له المصادر الوثيقة كنفس يائيته السابقة فمن ذلك :

في تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٠٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣ ص ١٤ وغيرهما : سعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر فجلس دون مجلس رسول الله ﷺ بمروقة ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : إنني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن استقمتم فأتبعوني ، وإن زغت فقوّموني ، لا أقول إنني أفضلكم فضلاً ، ولكنني أفضلكم حملاً ، وأثنى على الأنصار خير أو قال : أنا وإياكم معشر الأنصار كما قال القائل :

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلت ☆ بنانعلنا في السواطين فوالت

أبوا أن يملونا ولو أنّا أمنا ☆ تلاقي الذي يلقون منّا لمالت

فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفظها ذلك فتكلّم خطبائها وقدم عمرو بن العاص فقالت له قريش : قم فتكلّم بكلام تنال فيه من الأنصار ، ففعل ذلك ، فقام الفضل بن العباس فردّ عليهم ، ثم صار إلى عليّ فأخبره وأشده شعراً قاله ، فخرج عليّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير وردّ على عمرو بن العاص قوله ، فلمّا علمت الأنصار ذلك سرّها وقالت : ما نبالي بقول من قال مع حسن قول عليّ ، واجتمعت إلى حسان بن ثابت فقالوا : أجب الفضل ، فقال : إن عارضته بغير قوافيه فضحني فقالوا ^(١) :

(١) في شرح ابن أبي الحديد : فقال له خزيمة بن ثابت : اذكر علياً وآله بكفبك عن كل شيء .

فاذكر علياً فقط ، فقال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه * أبا حسن عسّاو من كأبي حسن ؟
 سبقت قريشاً بالذي أنت أهله * فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن (١)
 تمنّيت رجالاً من قريش أعزّة * مكانك هيهات الهزال من السمن
 وأنت من الإسلام في كلّ منزل * بمنزلة الطرف البطين من الرسن
 غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة * أمت بها التقوى وأحیی بها الإحن
 وكنت المرجى من لوي بن غالب * لما كان منه والذي بعد لم يكن
 حفظت رسول الله فينا وعده * إليك ومن أولى به منك من ومن ؟
 ألت أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن ؟
 فحقك مادامت بنجد وشيعة * عظيم علينا ثم بعد على اليمن
 * (قوله) : فصدرك مشروح . إشارة إلى ماورد في قوله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام ، فإنّها نزلت في عليّ وحمة . رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٠٧ عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج ، وفي ذخاير العقبى ص ٨٨ .
 * (قوله) : وقلبك ممتحن . أشار به إلى النبويّ الوارد في أمير المؤمنين : أنّه إمتحن الله قلبه بالإيمان (٢) أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء منهم : النسائي في خصايصه ص ١١ ، والترمذي في الصحيح ٢ ص ٢٩٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ١٣٣ ، م - والبيهقي في المحاسن والمساوي ١ ص ٢٩ [ومحب الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٩١ ، وذخاير العقبى ص ٧٦ وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية ص ٣٤ ، وقال : هذا حديث عال حسن صحيح ، والحموي في فرايده في الباب ٣٣ ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمال ٦ ص ٣٩٣ و ٣٩٦ ، والبدرخشى في نزل الأبرار ص ١١ وغيرهم .

* (قوله) : ألت أخاه في الهدى ووصيه . أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفاظ والأعلام .

(١) هذان البيتان ذكرهما الحسان شيخ الطائفة المفيد كما في (الفصول) ٢ ص ٦١ و ٦٧ .

(٢) كذا في لفظ الخطيب ، وفي بعض المصادر : على الإيمان . وفي بعضها : للإيمان .

﴿قوله﴾ : و أعلم فهر بالكتاب و بالسنن . أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب و السنّة . أخرج الحفاظ عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث فاطمة سلام الله عليها : زوجتك خير أهلي أعلمهم علماً ، و أفضلهم حليماً ، و أوّلهم إسلاماً . و في حديث آخر : أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب . و في ثالث : أعلم الناس بالله و بالناس .

و في حديث : يا عليّ لك سبع خصال وعدّ منها : و أعلمهم بالقضيّة ^(١) و أخرج محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ١٩٣ ، و الذخاير ص ٧٨ ، و ابن عبد البر في الاستيعاب (هامش الإصابة) ٣ ص ٤٠ عن عائشة : أنّه أعلم الناس بالسنّة . و في كفاية الكنجي ص ١٩٠ عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وآله : أعلم أمّتي بالسنّة و القضاء بعدي عليّ ابن أبي طالب . و أخرج الخوارزمي في المناقب ص ٤٩ ، و شيخ الاسلام الجمّوي في فرائده في الباب الثامن عشر باسناده عن سلمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله : أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب .

و أخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت و على من نزلت ، إنّ ربّي و هب لي قلباً عقولاً و لساناً ناطقاً ^(٢) و عن النبيّ ﷺ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً ^(٣)

و قال السيّد أحمد زيني دحلان في «الفتوحات الإسلامية» ٢ ص ٣٣٧ : كان عليّ رضي الله عنه أعطاه الله علماً كثيراً و كشفاً غزيراً قال أبو الطفيل : شهدت عليّاً يخطب و هو يقول : سلوني ^(٤) من كتاب الله فوالله ما من آية إلّا و أنا أعلم أبليّل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب ، و قال

(١) حلية الاولياء ١ ص ٦٦ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٣٩٨ .

(٢) حلية الاولياء ١ ص ٢٨ ، كفاية الكنجي ص ٩٠ ، كنز العمال ٦ ص ٣٩٦ ، اسعاف

الراغبين ص ١٦٢ .

(٣) حلية الاولياء ١ ص ٦٥ .

(٤) في الإصابة ٢ ص ٥٠٩ : سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله . الحديث

إبن عباس رضي الله عنه : علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى ، وعلم علي رضي الله عنه من علم النبي ﷺ وعلمي من علم علي رضي الله عنه ، وما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر ، ويقال : إن عبد الله بن عباس أكثر البكاء على علي رضي الله عنه حتى ذهب بصره ، وقال إبن عباس أيضاً ، لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارك الناس في العشر العاشر ، وكان معاوية رضي الله عنه يسأله ويكتب له فيما ينزل به فلمّا توفي علي رضي الله عنه قال معاوية : لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوذ من دعضلة ليس فيها أبو الحسن ^(١) ، وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه . انتهى . وعن عبد الله ابن مسعود : إن القرآن نزل على سبعة أحرف مامنّها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وإن علياً عنده علم الظاهر والباطن ^(٢)

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب والسنة كثير جداً لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً .

❖ (ومن شعر حسان في أمير المؤمنين) ❖

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١٥ ، والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥ ، وإبن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ٢٠ وقال : فشت هذه الآيات من قول حسان وتناقلا سمع عن سمع ولسان عن لسان :

أُنزل الله و الكتاب عزيز	❖	في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد من ذاك فسقا	❖	و علي مبوا إيماننا
ليس من كان مؤمناً عرف الله	❖	كمن كان فاسقاً خوّانا
فعلي يلقى لدى الله عزّاً	❖	و وليد يلقى هناك هوانا
سوف يجزى الوليد خزيّاً وناراً	❖	وعلي لاشك يجزى جنانا

(١) أخرجه كثير من الحفاظ وأئمة الحديث .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ ص ٦٥ .

و رواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص ١٠٣ وفيه بعد البيت الثالث :

سوف يدعى الوليد بعد قليل ☆ و عليٌّ إلى الحساب عيانا
 فعليٌّ يجزى بذاك جناناً ☆ ووليدٌ يجزى بذاك هوانا (١)
 ربُّ جدِّ لعقبة بن أبان ☆ لابسٌ في بلادنا تبَّانا (٢)
 وذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في « جمهرة الخطب »

٢ ص ٢٣ .

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى : أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ . و نزوله في عليٍّ عليه السلام و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما ، أخرج الطبري في تفسيره ٢١ ص ٦٢ باسناده عن عطاء بن يسار قال : كان بين الوليد و عليٍّ كلامٌ فقال الوليد : أنا أبسط منك لساناً ، وأحدٌ منك سناناً ، و أردُّ منك للكتيبة فقال عليٌّ : اسكت فإنَّك فاسقٌ . فأنزل الله فيهما : أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . الآية .

و في الأغاني ٤ ص ١٨٥ ، و تفسير الخازن ٣ ص ٤٧٠ : كان بين عليٍّ و الوليد تنازع و كلامٌ في شيء ، فقال الوليد لعليٍّ : اسكت فإنَّك صبيٌّ وأنا شيخٌ ، والله إنِّي أبسط منك لساناً ، وأحدٌ منك سناناً ، وأشجع منك جناناً ، وأملاً منك حشواً في الكتيبة . فقال له عليٌّ : اسكت فإنَّك فاسقٌ . فأنزل الله هذه الآية .

و أخرجه م - الواحدي باسناده من طريق ابن عباس في « أسباب النزول » ص ٢٦٣ ، و [محب الدين الطبري في الرياض ٢ ص ٢٠٦ عن ابن عباس وقتادة من طريق الحافظين السلفي و الواحدي ، و في ذخائر العقبى ص ٨٨ ، و الخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ ، و الكنجي في الكفاية ص ٥٥ ؛ والنيسابوري في تفسيره ، و ابن كثير في تفسيره ٣ ص ٤٦٢ قال : ذكر عطاء بن يسار و السدي و غيرهما : أنها نزلت في عليٍّ بن أبي طالب

(١) في التذكرة : هناك . بدل « بذاك » في الموضعين .

(٢) أبان : هو أبو معيط جد الوليد . و التبان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط

وعقبة (فيه تصحيف لا يخفى) ، ورواه جمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين » .
 وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص ٣٩٤ ، ج ٢ ص ١٠٣ وحكى عن شيخه :
 أنّه من المعلوم الذي لا ريب فيه لا يشتهر بالخبر به وإطباق الناس عليه . وأخرجه السيوطي
 في الدر المنثور ٤ ص ١٧٨ وقال : أخرج أبو الفرج في الأغاني ، والواحدي ، وابن
 عدي ، وابن مردويه ، والخطيب ، وابن عساكر ، من طرق عن ابن عباس ، وأخرج
 ابن إسحاق وابن جرير عن عطاب بن يسار ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه
 مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه ، وأخرج ابن
 مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس م . وذكره الحلبي في السيرة ٢ ص
 ٨٥] .

*(ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين) *

ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ :
 مَنْ ذاب خاتمه تصدّق راکعاً * وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَاراً
 مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ * وَ مُحَمَّدٌ أَسْرَى يَوْمَ الْغَارِ
 مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِنًا * فِي تِسْعِ آيَاتٍ ثَلَاثِينَ غَزَارًا ^(١)
 فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يُعَاذُ إِلَى مَأْتَرَةٍ تَصَدِّقُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ خَاتَمُهُ لِلْمَسْأَلِ رَاكِعًا
 وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا . الْآيَةُ . وَسَنُوقِفُكَ
 عَلَى بَيَانِهَا فِي شَرْحِ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وبشأن الأبيات أشار إلى حديث أصفقت الأمة عليه من أن عليّاً عليه السلام لبس بُرد
 النبي صلى الله عليه وآله الحضرمي الأَخضر ونام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين
 إلى الغار وفداه بنفسه ونزلت فيه : وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ
 (سورة البقرة ٢٠٧) .

قال أبو جعفر الإسكافي كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص ٢٧٠ :
 حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة ، وقد

(١) وذكرها الكنجي في الكفاية ص ١٢٣ ونسبها إلى بعضهم وفيه : في تِسْعِ آيَاتٍ

جعلن كباراً .

روى المفسرون كلهم : ان قول الله تعالى : و من الناس من يشري الآية . نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش . و روى الثعلبي في تفسيره : ان النبي ﷺ أراد الهجرة إلى المدينة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه و أداء الودائع التي كانت عنده ، و أمر ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له : إن تشح بيردي الحضرمي الأخضر و نم على فراشي فإنه لا يصل منهم إليك مكروه . إن شاء الله تعالى . ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل : إنني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ؟ آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه . فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله ، و جبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا علي ؟ يباهي الله تبارك و تعالى بك الملائكة . فأنزل الله على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي : و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . و قال ابن عباس : نزلت الآية في علي حين هرب - رسول الله - من المشركين إلى الغار مع أبي بكر و نام على فراش النبي .

و حديث الثعلبي هذا رواه بطوله الغزالي في « إحياء العلوم » ٣ ص ٢٣٨ ، و الكنجي في « كفاية الطالب » ص ١١٤ ، والصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٠٩ نقلاً عن الحافظ النسفي . و رواه ابن الصبّاح المالكي في فصوله ص ٣٣ ، و سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ٢١ ، و الشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٦ ، و في المصادر الثلاثة الأخيرة : قال ابن عباس : أنشدني أمير المؤمنين شعر أقاله في تلك الليلة :
وقيتُ بنفسي خير من وطئ الحصا * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
و بتُّ أراعي منهم ما يسوءني * وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
و بات رسول الله في الغار آمناً * وما زال في حفظ آلله و في الستر^(١)

و يوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد ١ ص ٣٤٨ ، تاريخ الطبري ٢ ص ٩٩ - ١٠١ ، الطبقات لابن سعد ١ ص ٢١٢ ، تاريخ يعقوبي ٢ ص ٢٩ ، سيرة ابن هشام ٢

(١) و توجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي مع زيادة بيت .

ص ٢٩١ ، العقد الفريد ٣ ص ٢٩٠ ، تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٩١ ، تاريخ ابن الأثير ٢ ص ٤٢ ، تاريخ أبي الفدا ، ١ ص ١٢٦ ، مناقب الخوارزمي ص ٧٥ ، الإمتاع للمقريزي ص ٣٩ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٣٨ ، السيرة الحلبية ٢ ص ٢٩ .

و يوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة في حديث صحيح عن ابن عباس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات راجع ما مرّ ج ١ ص ٥٠ و ٥١ ، وهي مروية في حديث عن الإمام السبط الحسن و قال : بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ (١)

☆ (ألميت الثالث) أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمِّيَ فيها مؤمناً ، و نحن وقفنا من تلك على عشر (٢) آيات ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله ، م - وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣١ :

و من نزلت فيه ثلاثون آية ☆ تسميه فيها مؤمناً مخلصاً فردا

سوى موجبات جئن فيه وغيرها ☆ بها أوجب الله الولاية والوداء [

و الآيات :

١ - أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ

« سورة السجدة ١٨ »

مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في علي عليه السلام ص ٤٦ من هذا الجزء .

٢ - هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ

« سورة الأنفال ٦٢ »

أخرج الحفاظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي ، أخبرنا أبو القاسم بن العلا ، وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العربي

(١) تذكرة السبط ص ١١٥ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١٠٣ ، جمهرة الخطب ٢ ص ١٢ .

(٢) وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث : سمى أبي مؤمناً في عشر آيات .

النصيبيّ ، حدّ ثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خالد ، حدّ ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري ، حدّ ثنا عباس بن بكار ، حدّ ثنا خالد بن أبي عمر الأسدي ، عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : مكتوبٌ على العرش لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و حدي لا شريك لي ، و محمد عبدي و رسولي أيّده بعليّ ، و ذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه الكريم : هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَحده .

ورواه بإسناده الكنجي الشافعيّ في كفايته ص ١١٠ ثمّ قال : قلت : ذكره ابن جرير في تفسيره ^(١) و ابن عساكر في تاريخه في ترجمة عليّ عليه السلام . ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور ٣ ص ١٩٩ نقلاً عن ابن عساكر ، والقندوزي في ينابيعه ص ٩٤ نقلاً عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة ، و من طريق أبي صالح عن ابن عباس .

و صدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفاظ منهم : الخطيب البغدادي في تاريخه ١١ ص ١٧٣ بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : لَمَّا أُعْزِجَ بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَهُ بَعْلِيّ ، نصرته بعليّ . و محبّ الدين الطبري في «الرياض» ٢ ص ١٧٢ عن أبي الحمراء من طريق المسالّا في سيرته ، و في ذخاير العقبيّ ص ٦٩ ، و الخوارزمي في المناقب ص ٢٥٤ ، والحموي في فرايده في الباب السادس و الأربعين من طريقين بلفظ : لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي ، أَيَّدَهُ بَعْلِيّ وَ نصرته به . و بإسناد آخر عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله بلفظ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبًا : أَنَا اللَّهُ وَحْدِي لَا إِلَهَ غَيْرِي ، غَرَسَتْ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِي لِمُحَمَّدٍ صَفَوْتِي أَيَّدَهُ بَعْلِيّ . و بهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٨ من غير طريق عن أبي الحمراء . و من طريق آخر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله : مَكْتُوبٌ فِي بَابِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي سَنَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَهُ بَعْلِيّ . م - و ذكره الحافظ الهيثمي في المجمع ٩ ص ١٢١ من طريق الطبراني عن أبي الحمراء ، والسيوطي في الخصائص (١) لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية .

الكبرى ١: ٧ نقلاً عن ابن عدي وابن عساكر من طريق أنس .

وروى السيد الهمداني في « مودة القربى » في المودة الثامنة عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني رأيت إسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن : فلمّا بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّده بعليّ وزيره . و أمّا إنتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها : إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيّده بعليّ وزيره ونصرته به . و لمّا إنتهيت إلى عرش ربّ العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد حبيبي من خلقي ، أيّده بعليّ وزيره ونصرته به . فلمّا وصلت الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة : لا إله إلا أنا ، و محمد حبيبي من خلقي أيّده بعليّ وزيره ونصرته به .

٣ - يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

« سورة الأنفال ٦٤ »

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده : إنها نزلت في عليّ ، وهو المعني بقوله : المؤمنين .

٤ - من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً « الأحزاب ٢٣ »

أخرج الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ١٨٨ ، وصدر الحفاظ الكنجي في « الكفاية » ص ١٢٢ نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين أنه نزل قوله : فمنهم من قضى نحبه في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا الله تعالى لا يولّون الأعداء فجاهدوا مقبلين حتّى قتلوا ، ومنهم من ينتظر عليّ بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغيّر الآثار .

وفي الصواعق لابن حجر ص ٨٠ : سُئل (عليّ) وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية . فقال : اللهم غفر هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، و حمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد ، و أمّا أنا

فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لجيته ورأسه - عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم عليه السلام .

٥ - إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ « سورة المائدة ٥٥ »

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال : أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء وقال . أَللّهُمَّ ؟ اشهد إنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء وقال : أَللّهُمَّ ؟ إن أخي موسى سألَكَ فقال : ربِّ اشرح لي صدري ، ويسِّر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ، أشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، فأُنزلت عليه قرآناً : سنشدُّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما . أَللّهُمَّ ؟ وإنني محمد نبيك و صفيك أَللّهُمَّ ؟ و اشرح لي صدري و يسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري . قال أبو ذر رضي الله عنه : فما استتمَّ دعاءه حتّى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عزَّ وجلَّ وقال : يا محمد ؛ اقرأ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا . الآية .

أخرج هذه الأثرية و نزول الآية فيها جمع كثير من أئمة التفسير والحديث منهم : الطبري في تفسيره ٦ ص ١٦٥ من طريق ابن عباس ، وعتبة بن أبي حكيم ، ومجاهد . ألواحدي في أسباب النزول ص ١٤٨ من طريقين . الرازي في تفسيره ٣ ص ٤٣١ عن عطاء عن عبد الله بن سلام و ابن عباس و حديث أبي ذر المذكور . الخازن في تفسيره ١ ص ٤٩٦ . أبو البركات في تفسيره ١ ص ٤٩٦ . النيسابوري في تفسيره ٣ ص ٤٦١ . ابن الصبّاغ المالكي في « الفصول المهمة » ص ١٢٣ حديث الثعلبي المذكور . ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤل » ص ٣١ بلفظ أبي ذر المذكور . سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ٩ عن تفسير الثعلبي عن السدي و عتبة و غالب بن عبد الله . الكنجي

الشافعيّ في « الكفاية » ص ١٠٦ باسناده عن أنس ، و ص ١٢٢ عن ابن عباس من طريق حافظ العراقي و الخوارزمي وابن عساكر عن أبي نعيم والقاضي أبي المعالي . الخوارزمي في مناقبه ص ١٧٨ بطريقين . الحمّوي في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي ، وفي التاسع والثلاثين عن أنس ، ومن طرق أخرى عن ابن عباس ، وفي الباب الأربعين عن ابن عباس و عمار بن ياسر . القاضي عضد الدين في « المواقف » ص ٣ ص ٢٧٦ . محبّ الدين الطبري في « الرياض » ص ٢ ص ٢٢٧ عن عبد الله بن سلام من طريق الواحدي وأبي الفرج والفضالي ، و ص ٢٠٦ ، وفي الذخاير ص ١٠٢ من طريق الواقدي وابن الجوزي . ابن كثير الشامي في تفسيره ص ٢ ص ٧١ بطريق عن أمير المؤمنين ، ومن طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، و عن ابن جرير الطبري باسناده عن مجاهد والسدي ، وعن الحافظ عبد الرزاق باسناده عن ابن عباس ، و بطريق الحافظ ابن مردويه بالأسناد عن سفيان الثوري عن ابن عباس ، ومن طريق الكلبي عن ابن عباس فقال : هذا إسناد لا يُقدح به ، وعن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين ، و عمار ، و أبي رافع . ابن كثير أيضاً في [البداية و النهاية] ص ٧ ص ٣٥٧ عن الطبراني باسناده عن أمير المؤمنين ، و من طريق ابن عساكر عن سلمة بن كهيل . الحافظ السيوطي في « جمع الجوامع » كما في الكنز ص ٣٩١ من طريق الخطيب في « المتفق » عن ابن عباس ، و ص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ و ابن مردويه عن أمير المؤمنين . ابن حجر في « الصواعق » ص ٢٥ . الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٧٧ حديث أبي ذرّ المذكور عن الثعالبي . الآلوسي في « روح المعاني » ص ٢ ص ٣٢٩ و غير هم . و لحسان بن ثابت في هذه المأثرة شعرٌ يأتي إنشاء الله تعالى .

٦ - أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ

(سورة التوبة ١٩)

أخرج الطبري في تفسيره ص ١٠ ص ٥٩ باسناده عن أنس أنّه قال : قعد العباس و شبّية (ابن عثمان) صاحب البيت يفتخران فقال له العباس : أنا أشرف منك أنا عمّ رسول الله و وصيُّ أبيه و ساقى الحجيج . فقال شبّية : أنا أشرف منك أنا أمين الله على

بيته و خازنه أفلا إئتمنك كما إئتممني . فهما على ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما علي فقال له العباس : إن شيبه فآخرني فزعم أنه أشرف مني فقال : فما قلت له يا عمه ؟ قال : قلت : أنا عم رسول الله و وصي أبيه و ساقى الحبيب أنا أشرف منك . فقال لشيبه : ما ذا قلت أنت يا شيبه ؟ قال قلت : أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته و خازنه أفلا إئتمنك كما إئتممني . قال فقال لهما : إجعلاني معكما فخرأ ، قالوا : نعم . قال : فأنأ أشرف منكما أنا أول من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمة و هاجر و جاهد . وانطلقوا ثلاثهم إلى النبي فأخبر كل واحد منهم بمفخره فما أجابهم النبي بشيء فانصرفوا عنه ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم ، فأرسل النبي إليهم ثلاثهم حتى أتوه فقراً عليهم : أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر . الآية .

حديث هذه المفخرة و نزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ و العلماء مجملأً و مفصلاً منهم : م - الواحدي في أسباب النزول ص ١٨٢ نقلاً عن الحسن و الشعبي و القرظي [القرظي في تفسيره ٨ ص ٩١ عن السدي . الرازي في تفسيره ٤ ص ٤٢٢ . الخازن في تفسيره ٢ ص ٢٢١ قال : وقال الشعبي و محمد بن كعب القرظي : نزلت في علي بن أبي طالب ، و العباس بن عبد المطلب ، و طلحة بن أبي شيبه ، إفتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه . و قال العباس : و أنا صاحب السقاية و القيام عليها . و قال علي : ما أدري ما تقولون ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، و أنا صاحب الجهاد . فأنزل الله هذه الآية .

و منهم : أبو البركات النسفي في تفسيره ٢ ص ٢٢١ . الحموي في « الفرائد » في الباب الواحد و الأربعين بإسناده عن أنس . ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » ص ١٢٣ من طريق الواحدي عن الحسن و الشعبي و القرظي . م - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين [الكنجي في « الكفاية » ص ١١٣ من طريق ابن جرير و ابن عساكر عن أنس بلفظه المذكور . ابن كثير الشامي في تفسيره ٢ ص ٣٤١ عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي ، و من طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ، و عن السدي وفيه : إفتخر علي و العباس و شيبه كما مر ، و من طريق

الحافظ عید الرزاق أيضاً عن الحسن ، و محمد بن ثور عن معمر عن الحسن . الحافظ السيوطي في الدر المنثور ٣ ص ٢١٨ من طريق الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس ، و من طريق الحافظ عبد الرزاق و ابن أبي شيبه و ابن جرير و ابن منذر و ابن أبي حاتم و أبي الشيخ عن الشعبي ، و عن ابن مردويه عن الشعبي ، و عن عبد الرزاق عن الحسن ، و من طريق ابن أبي شيبه و أبي الشيخ و ابن مردويه عن عبيد الله بن عبيدة ، و من طريق الفرياني عن ابن سيرين ، و عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ، و من طريق ابن جرير و أبي الشيخ عن الضحاک ، و عن الحافظين أبي نعيم و ابن عساکر باسناد هما عن أنس باللفظ المذكور .

و منهم : ألفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٢ و في طبعة ٢٠٩ نقلاً عن شوارد الملاح و موارد المنح : انّ العباس و حمزة رضي الله عنهما تفاخرا فقال حمزة : أنا خير منك لأنني على عمارة الكعبة . و قال العباس : أنا خير منك لأنني على سقاية الحاج فقالا : نخرج إلى الأبطح و نتحاكم إلى أول رجل نلقاه فوجدنا علياً رضي الله عنه فتحاكما على يديه فقال : أنا خير منكما لأنني سبقتكما إلى الإسلام . فأخبر النبي بذلك فضاق صدره لا فتخاره على عميه فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام علي و بياناً لفضله : أجعلتم سقاية الحاج . الآية .

ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفاخرة و نزول الآية فيها و كذلك في بقية الآيات و الأحاديث بل لم نذكر جلّها روماً للاختصار ، و قد بسطنا القول في جميعها في كتابنا (أعترة الطاهرة في الكتاب العزيز) يتضمن الآيات النازلة فيهم صلوات الله عليهم .

و هذه المفاخرة و نزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف ، الحافظين لنا موس الحديث كسيد الشعراء الحميري ، و الناشي ، و البشنوي ، و نظرائهم وستقف عليه في تراجمهم إنشاء الله .

٧ - إِنَّ السَّادِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

« سورة مريم ٩٦ »

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله

ﷺ لعليّ: قل: اللهم؟ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودةً. فأنزل الله هذه الآية.

ورواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ وقال: وروى عن ابن عباس: إن هذا الود جعله الله لعلي في قلوب المؤمنين م. - وفي مجمع الزوائد ٩ ص ١٢٥ عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب: إن الذين آمنوا. الآية. قال: محبة في قلوب المؤمنين [وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ١٨٨ حديث ابن عباس وبعده بالإسناد عن علي عليه السلام أنه قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن؟ والله إنني أحبك في الله. فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل فقال: لعلي يا علي؟ اصطنعت إليه معروفاً. قال فقلت: والله ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول الله: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تنوق إليك بالمودّة. فنزل قوله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً.

وأخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢١. وأخرج محب الدين الطبري في رياضته ٢ ص ٢٠٧ في الآية من طريق الحفاظ السلفي عن ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته. وأخرج الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحد بسندين عن ابن عباس، والسيوطي في الدر المنثور ٤ ص ٢٨٧ من طريق الحفاظ ابن مردويه و الديلمي عن البراء، ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، والقسطلاني في المواهب ٧ ص ١٤ من طريق النقاش، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١١٢ عن النقاش وذكر مامر عن ابن الحنفية، والحضرمي في رشفة الصادي ص ٢٥.

٨ - أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

«سورة البجائية ٢١»

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١: قال السدي عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يوم بدر: فالذين اجتروا السيئات عتبه وشيبة والوليد والمغيرة، والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي عليه السلام. وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي ص ١٢٠.

٩ - إِنَّ السّٰدِثِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

«سورة البينة ٧»

أخرج الطبري في تفسيره ٣٠ ص ١٤٦ باسناده عن أبي الجارود عن محمد بن علي :
 اُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . فقال : قال النبي ﷺ أنت يا عليّ و شيعتك . و روى
 الخوارزمي في مناقبه ص ٦٦ عن جابر قال : كنّا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ بن أبي
 طالب فقال رسول الله : قد أتاكم أخي ثمّ التفت إلى الكعبة فضر بها بيده ثمّ قال : و
 السّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ قال : إنّهُ اُولَئِكَ اِيْمَانًا
 معي ، و اوفاكم بعهد الله ، و أقو مكم بأمر الله ، و أعدلكم في الرعيّة ، و أقسمكم بالسويّة ،
 و أعظمكم عند الله مزيّة ، قال : و في ذلك الوقت نزلت فيه : إِنَّ السّٰدِثِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصّٰلِحٰتِ اُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، و كان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا :
 قد جاء خير البريّة .

وروى في ص ١٧٨ من طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري
 كاتب عليّ عليه السلام قال : سمعت عليّاً يقول : حدّثني رسول الله و أنا مسنده إلى صدري
 فقال : أي عليّ ؟ ألم تسمع قول الله تعالى إِنَّ السّٰدِثِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ هُمُ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ؟ أنت و شيعتك ، و موعدني و موعدكم الحوض إذا جاء الأُمم للحساب
 تدعون غرّاً محجّلين . و أخرج الكنجي في الكفاية ص ١١٩ حديث يزيد بن شراحيل .
 و أرسل ابن الصبّاغ المالكيّ في فصوله ص ١٢٢ عن ابن عبّاس قال : لَمَّا
 نزلت هذه الآية قال (النبي ﷺ) لعليّ : أنت و شيعتك تأتي يوم القيامة أنت و هم
 راضين مرضيين ، و يأتي أعداؤك غضاباً مقمحين . و روى الحمويّ في فرايده بطريقين
 عن جابر : إنّها نزلت في عليّ ، و كان أصحاب محمد إذا أقبل عليّ قالوا : قد جاء خير
 البريّة .

و قال ابن حجر في « الصواعق » ص ٩٦ في عدّ الآيات الواردة في أهل البيت :
 الآية الحادية عشرة قوله تعالى : إِنَّ السّٰدِثِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولَئِكَ هُمُ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما : إنّ هذه

الآية لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ : هَوَأَنْتَ وَشِيعَتُكَ ، تَأْتِي أَنْتَ وَشِيعَتُكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مُرْضِيَيْنَ ، وَيَأْتِي عَدُوُّكَ غَضَابًا مُقْتَمَحِينَ ، قَالَ : وَمَنْ عَدُوِّي ؟ قَالَ : مَنْ
تَبَرَّأَ مِنْكَ وَلِعْنُكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَنْ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ الْمَنْشُورِ » ص ٣٧٩ : أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَنَزَلَتْ : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيٌّ قَالُوا :
جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . الْآيَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ
مُرْضِيَيْنَ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَذَكَرَ حَدِيثُ يَزِيدِ بْنِ
شَرَّاحِيلِ الْمَذْكُورِ ، وَذَكَرَ الشُّبْلَنْجِيُّ فِي « نَوْرِ الْأَبْصَارِ » ص ٧٨ وَ ١١٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
بِالْفَلْظِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ .

١٠ - وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(سورة العصر)

قَالَ جَلَالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ الْمَنْشُورِ » ص ٣٩٢ : أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . يَعْنِي أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ .
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . ذَكَرَ عَلِيًّا وَسَلْمَانَ .

❖ (وَمَنْ شَعَرَ حَسَنًا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) ❖

❖	وَكُلُّ بَطِيٍّ فِي الْهَدْيِ وَ مَسَارِعِ	❖	أَبَا حَسَنٍ ؟ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَ مَهْجَتِي
❖	وَمَا الْمَدْحُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ بَضَائِعِ	❖	أَيُذْهَبُ مَدْحِي وَ الْمُحِبِّينَ ضَائِعًا ؟
❖	فَدَتْكَ نَفُوسُ الْقَوْمِ يَا خَيْرَ رَاكِعِ	❖	فَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ إِذْ أَنْتَ رَاكِعٌ
❖	وَيَا خَيْرَ شَارِعٍ ثُمَّ يَا خَيْرَ بَايِعِ	❖	بِخَاتَمِكَ الْمِيمُونِ يَا خَيْرَ سَيِّدِ
❖	وَبَيْنَهَا فِي مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ	❖	فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وِلَايَةِ

نَظَّمَ بِهَا حَدِيثَ تَصَدَّقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمَهُ لِلْسَّائِلِ رَاكِعًا وَنَزَلَ

قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. فيه كما مر حديثه ص ٥٢ .

ذكرها لحسان الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ١٧٨ ، و شيخ الإسلام الحموي في فرايده في الباب التاسع والثلاثين ، وصدر الحفاظ الكنجي في « الكفاية » ص ١٠٧ ، وسبط ابن الحوزي في تذكرته ص ١٠ ، مـ و جمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين » [.

❖ (و من شعر حسان في أمير المؤمنين) ❖

جبريلُ ناذى معلناً ❖ و النقعُ ليس بمنجلي
و المسلمون قد أحدقوا ❖ حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار ❖ ولا فتى إلا علي

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليّ و سيفه . أخرج الطبري في تاريخه ص ٣ عن أبي رافع قال : لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (يوم أحد) أصحاب الألوثة أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش فقال لعليّ : أحمل عليهم . فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي قال : ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش فقال لعليّ : أحمل عليهم . فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبه بن مالك فقال جبريل : يا رسول الله ؟ إن هذا للمواساة فقال رسول الله ﷺ : إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . فقال جبريل : وَأَنَا مِنْكُمْ . قال فسمعوا صوتاً :

لا سيف إلا ذو الفقار ❖ ولا فتى إلا علي

و أخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل عن ابن عباس ، وابن هشام في سيرته ص ٣٥٢ عن ابن أبي نجیح ، و الخشعي في « الروض الانف » ص ٢١٤٣ ، وابن أبي الحديد في « شرح النهج » ص ٩٠ و قال : إِنَّهُ المشهور المروي ، و في ج ٢ ص ٢٣٦ و قال : إن رسول الله قال : هذا صوت جبريل ، و ج ٣ ص ٢٨١ ، و الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٤ عن محمد بن إسحاق بن يسار قال : هاجت ريحٌ في ذلك اليوم فسمع منادٍ يقول

لا سيف إلا ذو الفقار ❖ ولا فتى إلا علي

فإِذا ندبتم هالكاً ☆ فابكوا الوفيَّ أَخا الوفيِّ (١)

وروى الحموي نحوه في فرايده في الباب التاسع والأربعين ، و روى بإسناده من طرق شتى عن الحافظ البيهقي إلى علي عليه السلام قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : إنَّ صنماً في اليمن مغسراً في حديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد قال : فدعاني وبعثني إليه فدقق الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله فاستنصرت منه سيفين فسمي واحداً ذا الفقار ، والآخر مجزماً ، فقلد رسول الله ذا الفقار ، وأعطاني مجزماً ثم أعطاني بعد ذا الفقار ، ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال :

لا سيف إلا ذو الفقار ☆ ولا فتى إلا علي

و في تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٦ : ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خيبر) وقائلاً يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ☆ ولا فتى إلا علي

فأستاذن حسّان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فأذن له فقال :

جبريل نادى مُعلنًا ☆ إلى آخر الأبيات المذكورة

ثم قال ما ملخصه : يقال : إنَّ الواقعة كانت يوم أحد كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس ، وقيل : إنَّ ذلك كان يوم بدر ، والأصحَّ أنَّه كان في يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء . انتهى .

قال الأميني : إنَّ الأحاديث تؤذننا بتعدّد الواقعة و إنَّ المنادي يوم أحد كان جبريل كما مرّ ، و المنادي يوم بدر ملوك يقال له : رضوان ، قد أجمع أئمة الحديث على نقله كما قال الكنجي وأخرجه في كفايته ص ١٤٤ من طريق أبي الغنائم ، و ابن الجوزي ، و السلفي ، و ابن الجواليقي ، و ابن أبي الوفا البغدادي ، و ابن الوليد ، و ابن أبي الفهم ، و المفتي عبد الكريم الموصلي ، و محمد بن القاسم العدل ، و الحافظ محمد ابن محمود ، و ابن أبي البدر ، و الفقيه عبد الغني بن أحمد ، و صدقة بن الحسين ، و يوسف ابن شروان المقرئ ، و صاحب أبي المعالي الدوامي ، و ابن بطّنة ، و شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن اللطيف ، و علي بن محمد المقرئ ، و ابن بكروس ، و الحافظ ابن

(١) يعني حمزة سيد الشهداء قتيل ذلك اليوم سلام الله عليه .

المعالي ، و أبي عبدالله محمد بن عمر بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي * (الإمام الباقر) * قال : نادى ملائكة من السماء يوم بدر يقال له : رضوان :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

ثم قال : قلت : أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كبراً عن كابر رزقناه عالياً بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه ، و رواه الحاكم مرفوعاً ، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه ، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجّار ، أخبرنا المؤيد الطوسي (إلى آخر السند) عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله يوم بدر : هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

وأخرجه محب الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه ص ١٩٠ ، وذخاير العقبى ص ٧٤ ، والخوارزمي في المناقب ص ١٠١ حديث جابر ، وفي كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٥٧ ، وفي ط مصر ص ٥٤٦ عن جابر بن نمير - الصحيح : عمير - الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كثيراً :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

(* ومن شعر حسناني) *

وإن مريم أحصنت فرجها * وجاءت بعبسى كبدر الدجى

فقد أحصنت فاطم بعد ها * وجاءت بسبطي نبي الهدى (١)

يشير إلى ماصح عن النبي الطاهر في بضعة الصدّيقة (فاطمة) : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار . أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ ص ١٥٢ و قول : هذا حديث صحيح الإسناد . و الخطيب في تاريخه ٣ ص ٥٤ ، و محب الدين الطبري في « ذخاير العقبى » ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده ، و صدر الحفظ الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ٢٢٢ بأسناده عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار ، و في ص ٢٢٣ بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ

(١) ذكره ابن شهر آشوب السروي في « المناقب » ٤ ص ٢٤ .

حذيفة ، و السيوطي في « إحياء الميت » ص ٢٥٧ عن ابن مسعود من طريق البرّاز وأبي يعلى و العقيلي و الطبراني و ابن شاهين ، و أخرجه في « جمع الجوامع » من طريق البرّاز و العقيلي و الطبراني و الحاكم بلفظ حذيفة اليماني ، و ذكر المتقي الهندي في إكماله في « كنز العمال » ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبراني بلفظ : إن فاطمة أحصنت فرجها وإن الله أدخلها بإحصان فرجها و ذرّيتها الجنة . و ابن حجر في « الصواعق » من طريق أبي تمام ^(١) و البرّاز و الطبراني و أبي نعيم باللفظ المذكور و قال : و في رواية فجرّهما الله و ذرّيتها على النار . و رواه في ص ١١٢ من طريق البرّاز و أبي يعلى و الطبراني و الحاكم باللفظ الثاني ، و ذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٤٥ باللفظين .

(الشاعر)

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك النجّار (تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة العنقاء (سُمّي به لطول عنقه) ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن إمروء القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ^(٢) .

بيت حسان أحد بيوتات الشعر ، عريق في الأدب و نظم القريض ، قال المرزباني في « معجم الشعراء » ص ٣٦٦ : قال دعبل و المبرد : أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان فمنهم يُعدّون ستة في نسق كلّهم شاعر : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . اهـ . و ولده عبد الرحمن المذكور شاعر قليل الحديث تُوفّي ١٠٤ ، وفيه وفي والده حسان قال شاعر .

فمن اللقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت
و أمّا المترجم نفسه فعن أبي عبيدة : إن العرب قد اجتمعت على أن حسان

(١) في الصواعق : تمام . و الصحيح : أبو تمام .

(٢) كذا سرده أبو الفرج في الاغانى ٤ ص ٣ .

أشعر أهل المدن وإنَّه فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار . و شاعر النبي ﷺ في أيامه صلى الله عليه وآله . و شاعر اليمن كلها في الإسلام . قال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ثم قال : و الله إنني لو وضعت علي صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه ، و ما يسرني به مقول من معد^(١) و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً و يفاخر عن رسول الله و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاحر عن رسول الله^(٢) .

كانت الحالة على هذا في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، ولَمَّا توفي صلى الله عليه وآله و آله مرَّ عمر على حسان و هو ينشد في المسجد فانتهره^(٣) فقال : أفي مسجد رسول الله تنشد ؟ فقال : كنت أنشد و فيه من هو خير منك . ثم التفت إلى أبي هريرة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أجب عني ، أَللهمَّ أيد برُوح القدس ؟ قال : نعم . قال أبو عبد الله الآبي المالكي في شرح صحيح مسلم ٣١٧ : و هذا يدل على أنَّ عمر رضي الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد ، و كان قد بنى رحبةً خارجة و قال : من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة .

كلُّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله و آله و في وقته أفحمه حسان بما ذكر من قوله : لكن لا رأي لمن لا يطاع . و قبل حسان نهاء النبي صلى الله عليه وآله عن فكرته هذه وفهمه بما هناك من الغاية الدينية المتوخاة حين تعرَّض على عبد الله بن رواحة لَمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف البيت على بعير و عبد الله أخذ بغرزه و هو يقول :

خَلَّوْا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ * خَلَّوْا فَكُلَّ الْخَيْرِ مَعَ رَسُولِهِ

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ ص ٦٨ و ١٥٠ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ ص ٢٨٧ باسناد صحيحه هو والذهبي .

(٣) كذا في لفظ ابن عبد البر في الاستيعاب ، و ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ١٢٦ ،

و في لفظ مسلم في الصحيح ٢ ص ٣٨٤ . و في لفظ لاحد في مسنده ٥ ص ٢٢٢ :

فقال : مه .

نحن ضربناكم على تنزيله ☆ ضرباً يُزيل الهام عن مقيله
 و يُذهل الخليل عن خليله ☆ ياربّ إنّي مؤمنٌ بقبيله
 فقال له عمر : أو هاهنا يا ابن رواحة ايضاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 أو ما تعلمن أولاً تسمع ما قال ؟ ؟ !! (وفي رواية أبي يعلى) إنّ النبيّ قال : خلّ
 عنه يا عمر ؟ فو الذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل ^(١) .
 وكان حسان من المعروفين بالجين ذكره ابن الأثير في « أسد الغابة » ص ٢٠
 وقال : كان من أجبن الناس . وعدّه الوطواط في « غرر الخواص » ص ٣٥٥ من الجبناء
 وقال : ذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » : أنّه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً
 قطّ قالت صفينة بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله : كان معنا حسان في حصن فارغ يوم
 الخندق مع النساء والصبيان فمرّ بنا في الحصن رجلٌ يهوديٌّ فجعل يطوف بالحصن (وقد
 حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها وبين رسول الله ، و ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ،
 و رسول الله والمسلمون في نحور عدّ وهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آت)
 قالت : فقلت : يا حسان ؟ أنا والله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهودي أصحابه ، و رسول
 الله ﷺ قد شغل عنا فأنزل إليه و اقتله ، قال : يغفر الله لك (يابنة عبدالمطلب)
 ما أنا بصاحب شجاعة ، قالت : فلمّا قال لي ذلك ولم أرعده شيئاً إعتجرت ^(٢) ثمّ أخذت
 عموداً و نزلت إليه فضربته بالعمود حتّى قتلتته ، ثمّ رجعت إلى الحصن وقلت : يا حسان
 أنزل إليه و اسلبه فإنّه لم يمنعني من سلبه إلّا أنّه رجل ، فقال : مالي بسلبه من حاجة
 [يابنة عبدالمطلب] ^(٣) و كان حسان إقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله :

بانت تشجّعني هندٌ وماعلمت ☆ إنّ الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ
 لا والسّذي منعٌ الأبصار رؤيته ☆ ما يشتهي الموت عندي من له إربُ

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٧١٣ .

(٢) أي لبست المعجر . وفي سيرة ابن هشام : احتجرت . يقال : احتجرت المرأة أي شدت وسطها .

(٣) و الى هنا ذكره ابن هشام في سيرته ص ٢٤٦ ، و ابن عساكر في تاريخه ص

١٤٠ ، و ابن الأثير في اسد الغابة ص ٢٦ ، والعباسي في المعاهد ص ٧٤ ، و الجمل التي

جعلناها بين القوسين من لفظ ابن هشام .

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ * إِذَا دَعْتَهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَثَبُّوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْغِي فِعَالَهُمْ * لَا أَتَقْتُلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ
* (قال الأُمِينِي) * : هذا ما نقله الوطواط عن « المعارف » لابن قتيبة لـكن
أسفي على مطابع مصر وعلى يد الطبع الأُمِينَة فيها فإنَّها تُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مواضعها
فأسقطت هذه القِصَّةَ عن « المعارف » كما حرَّفت عنه غيرها .

وُلِدَ الْمُتَرَجِّمُ قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْقُدْسِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشِمَانِ سَنِينَ ، وَعَاشَ
عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي عَمَرِهِ . وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ
٣ ص ٤٨٦ ، وَأُسْدُ الْغَابَةِ ٢ ص ٧ : أَرْبَعَةٌ تَنَاسَلُوا مِنْ صُلْبِ وَاحِدٍ عَاشَ كُلُّ مِنْهُمْ مِائَةً
وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ حَرَامٍ .

يُكْنَى بِأَبِي الْوَلِيدِ ، وَأَبِي الْمَضْرِبِ ، وَأَبِي حَسَّامٍ ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْأَوَّلُ
أَشْهَرُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْحَسَّامُ . وَذَلِكَ لِكثْرَةِ دِفَاعِهِ عَنْ حَامِيَةِ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسِ بِشَعْرِهِ .
وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنِ الْمَصْعَبِ أَنَّهُ قَالَ : عَاشَ حَسَّانُ سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ .
وَذَهَبَ بِبَصْرَةَ وَتُوفِّيَ عَلَى قَوْلِ سَنَةِ ٥٥ ^(١) أَعْمَى الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ
الصَّحَابِيُّ الْكَبِيرُ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ لَمَّا عَزَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ وِلَايَةِ مِصْرَ ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ حِينَمَا قَدِمَهَا جَاءَهُ حَسَّانُ شَامِتًا بِهِ وَكَانَ
عُثْمَانِيًّا بَعْدَ مَا كَانَ عَلَوِيًّا فَقَالَ لَهُ : نَزَعَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ قَتَلْتَ عُثْمَانَ فَبَقِيَ
عَلَيْكَ الْإِثْمُ وَلَمْ يَحْسَنْ لَكَ الشُّكْرَ . فَنَزَعَهُ قَيْسٌ وَقَالَ : يَا أَعْمَى الْقَلْبِ وَأَعْمَى الْبَصَرِ ؟
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَلْقَى بَيْنَ رَهْطِي وَرَهْطِكَ حَرْبًا لَضَرَبْتَ عُنُقَكَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ عِنْدِهِ ^(٢)

(١) هذا أحد القولين في المستدرک، وقد كثر الخلاف في وفاته، وصحح ابن كثير في تاريخه سنة ٥٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ ٢٣١، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٢٥ .

فهرس قرجمه

قيس بن سعد بن عبادة

٦٩ - ٦٧	شعره في الغدير وما يتبعه
٦٩	حديث شرفه
٧٢ - ٧٠	حديث إمارته
٧٤ - ٧٢	حديث دهائه
٨٥ - ٧٤	حديث فروسيته
٨٨ - ٨٥	حديث جوده
٨٨	حديث خطابته
٩٢ - ٨٩	حديث زهده
٩٦ - ٩٢	حديث فضله
٩٨ - ٩٦	مشايخه والرواة عنه
١٠٣ - ٩٨	معاوية وقيس
١٠٥ - ١٠٣	أصحاب بين قيس ومعاوية
١٠٨ - ١٠٥	قيس ومعاوية بالمدينة
١١٠ - ١٠٨	قيس في خلقة
١١١ ، ١١٠	وفاته
١١٢ ، ١١١	بيت قيس

٣ قيس الأنصاري

قلتُ لَمَّا بَغَى العدوُّ علينا ☆ : حسبنَا ربَّنَا ونعم الوكيلُ
حسبنَا ربَّنَا الذي فَتَحَ البص - رةً بِلَا مَسِّ والحديث طويلٌ
و يقول فيها :

و عليُّ إمامنا و إمامٌ ☆ لسوانا أتى به التنزيلُ
يوم قال النبيُّ : من كنتَ مولا - هُ فهذا مولا ه خطبُ جليلُ
إنما قاله النبيُّ عليُّ الأُمّةِ ☆ حتمٌ ما فيه قالٌ و قيلُ

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

هذه الأبيات أنشدتها الصحابيُّ العظيم ، سيّد الخزرج ، قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ، رواها شيخنا المفيد ، معلّم الأُمّة المتوفّي ٤١٣ في « الفصول المختارة » ٢ ص ٨٧ و قال بعد ذكرها : إنَّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين ، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك .

و ذكرها في رسالته في معنى المولى و قال فيها : قصيدة قيس التي لا يشكُّ أحدٌ من أهل النقل فيها ، و العلم بها من قبوله كالعلم بنصرته لأمر المؤمنين و حر به أهل البصرة و صفين معه ، وهي التي أوّلها :

قلتُ لَمَّا بَغَى العدوُّ علينا ☆ : حسبنَا ربَّنَا ونعم الوكيلُ
فشهد هكذا شهادةً قطعيةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير ، صرّح بأنَّ القول فيه يوجب رياسته على الكلِّ وإمامته عليهم .
ورواها سيّدنا الشريف الرضيُّ المتوفّي ٤٠٦ في خصائص الأُمّة ، وقال : إنَّفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس و هو يُنشدّه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد

رجوعهم من البصرة في قصيدته التي أولّ لها :

قلتُ كمّا بغى العدو علينا ☆ : حسبنا ربّنا و نعم الوكيل

و هذان الشاعران [قيس و حسّان] صحابيان شهدا بالإمامة لأمر المؤمنين

شهادة من حضر المشهد و عرف المصدر والمورد .

وأخرجها العلّام الحجة الشيخ عبيد الله السدابادي في المقنع - الموجود عندنا -

فقال : قالوا : ومن الدليل على أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه قول قيس بن

سعد بن عباد ، وهذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة ، وإنّه منصوص عليه ، وإنّه

خولف ، و قال الكميت بن زيد يصدّق قول قيس بن سعد و حسّان بن ثابت .

و رواها العلامة الكراجكي المتوفى ٤٤٩ في كنز الفوائد ص ٢٣٤ فقال : إنّه

مما حفظ عن قيس بن سعد بن عباد وإنّه كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام

بصفين و معه الراية .

و أخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى المتوفى ٦٥٤ في « التذكرة »

ص ٢٠ فقال : إنّ قيس أنشدها بين يدي عليّ بصفين .

و رواها سيدنا هبة الدين الراوندي في « المجموع الرائق » - الموجود عندنا - و

المفسّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره ٢ ص ١٩٣ ، و شيخ السروي

الآتي شيخنا الشهيد الفتال في « روضة الواعظين » ص ٩٠ ، وسيدنا القاضي نور الله المرعشي

الشهيد ١٠١٩ في « مجالس المؤمنين » ص ١٠١ ، والعلامة المجلسي المتوفى ١١١١

في « البحار » ٩ ص ٢٤٥ ، والسيد عليّ خان المتوفى ١١٢٠ في « الدرجات الرفيعة »

- الموجود عندنا - في ذكر غزوة صفين ، و شيخنا صاحب « الحدايق » البحراني المتوفى

١١٨٦ في كشكوله ٢ ص ١٨ . و جمع آخر من متأخري أعلام الطائفة .

☆ (الشاعر) ☆

أبو القاسم وقيل : أبو الفضل ^(١) قيس بن سعد بن عباد بن دليم ^(٢) بن حارثة ابن

(١) و قيل : أبو عبدالله . و قيل : أبو عبد الملك .

(٢) في تهذيب التهذيب : دليم .

أبي حزيمة [بالحاء المهملة المفتوحة] ^(١) ابن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر ^(٢) بن حارثة بن ثعلبة . إلى آخر النسب المذكور ص ٥٦ . أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة .

هو ذلك الصحابي العظيم ، كان يُعدُّ من أشرف العرب ، وأمرائها ، ودهاتها ، وفرسانها ، وأجوادها ، وخطباءها ، وزهادها ، وفضلائها ، ومن عمدة الدين وأركان المذهب .

﴿ أما شرفه ﴾

فكان هو سيّد الخزرج وابن سادتها ، وقد حاز بيته الشرف والمجد جاهليّةً وإسلاماً ، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه : إن قيس بن سعد كان سيّد الأنصار وابن سيدها . وفي كامل المبرّد ١ ص ٣٠٩ : كان شجاعاً جواداً سيّداً . وقال أبو عمرو والكشي في رجاله ص ٧٣ : لم يزل قيس سيّداً في الجاهليّة والإسلام وأبوه جدّه وجدّه لم يزل فيهم الشرف ، وكان سعد يُجبر فيُجار وذلك له لسؤدده ، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام ، وقيس ابنه بعده على مثل ذلك . وفي الإستهيعاب ٢ ص ٥٣٨ : كان قيس شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدّه . وفي أسد الغابة ٤ ص ٢١٥ : كان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم . وقال ابن كثير في تاريخه ٨ ص ٩٩ : كان سيّداً مطاعاً كريماً ممدوحاً شجاعاً . وقال المترجم له في أبيات له :

وإنني من القوم اليمانيين سيّد * وما الناس إلا سيّد ومسود

وبزّ جميع الناس أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان والده أحد النقباء الإثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومه .

والتقيب : الضمين . راجع تأريخ ابن عساكر ١ ص ٨٦ .

﴿ و أما إمارته ﴾

ففي العهد النبويّ كان من النبيّ صلى الله عليه وآله بمنزلة صاحب الشرطة

(١) وقيل : حارثة بن خزيم بن أبي حزيمة بالمعجمة المضمومة ، تاريخ الخطيب ١ ص ١٧٧ .

(٢) هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب .

من الأمير يلي ما يلي من أموره ^(١) و كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الغزوات ، واستعمله على الصدقة ، وكان من ذوي الرأي من الناس ^(٢) وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر وكان أميرها الطاهر .

كان قيس من شيعة علي عليه السلام ومناصبه بعثه علي أميراً على مصر في صفر سنة ٣٦ ، وقال له : سر إلى مصر فقد وليتكمها ، وأخرج إلى ظاهر المدينة ، وأجمع إليكم ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند ، فإن ذلك أربع لعدوك ، وأعز لوليّك ، فإذا أنت قدمتها إنشاء الله فأحسن إلى المحسن ، واشدد على المطرب ، و أرفق بالعامّة والخاصّة فإن الرفق يُمّن .

فقال قيس : رحمك الله يا أمير المؤمنين ؟ قد فهمت ما ذكرت ، فأما الجند فإنني أدعه لك ، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك ، وإن أردت بعثتهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدة ، ولكنني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي ، وأما ما أوصيتني به من الرفق والأحسن فإله تعالى هو المستعان على ذلك .

فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر مستهل ربيع الأول فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي جاء بالحق . وأما الباطل ، وكبت الظالمين ، أيها الناس ؟ إننا بآبائنا خير من نعلم بعد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن نحن لم نعلم لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عمّاله إلا أن قرية منها يقال لها : خربت ^(٣) قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له : يزيد ابن الحارث فبعث إلى قيس إننا لآتيناك فابعث عمّالك فلا أرضاً لك ولكن أقرنا على

(١) صحيح الترمذي ٢ ص ٣١٧ ، سنن البيهقي ٨ ص ١٥٥ ، مصابيح البغوي ٢ ص ٥١ ،

الاستيعاب ٢ ص ٥٣٨ ، اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، الاصابة ٥ ص ٣٥٤ ، تهذيب التهذيب ٦ ص ٣٩٩ ،

مجمع الزوائد ٩ ص ٣٤٥ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ، تاريخ ابن كثير ٨ ص ٩٩ .

(٣) بفتح الغاء وكسر الراء المهملة ثم الموحدة الساكنة .

حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس ، ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه . فأرسل إليه قيس : ويحك أعليّ ثب ؛ والله ما أحب أن لي ملك الشام ومصر وانّي قتلتك فأحقن دمك . فأرسل إليه مسلمة : إنني كافٌ عنك مادمت أنت والي مصر ، وكان قيس له حزمٌ ورأيٌ ^(١) .

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل وقيس على مصر ، ورجع من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه ووليها أربعة أشهر وخمسة أيام ، دخلها كما مرّ في مستهلّ ربيع الأوّل وصرف منها لخمس خلون من رجب كما في الخطط للمقرئزي ، فما في الاستيعاب وغيره : أنّه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة ٣٦ في غير محله ، نعم يظهر من التاريخ شهوده في مقدّمات الجمل .

وولاه على أمير المؤمنين آذريجان كما في تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٧٨ وكتب إليه وهو عليها : أمّا بعد : فأقبل على خراجك بالحق ، وأحسن إلى جندك بالإيناف ، وعلم من قبلك ممّا علمك الله ، ثمّ انّ عبد الله بن شبيب الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً ، فقد رأيته وادعاً متواضعاً ، فألن حجابك ، وافتح بابك ، وأعد إلى الحق ، فإنّ من وافق الحقّ ما يحبّ أسرّه ، ولا تتبّع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب .

قال غياث : ولَمّا أجمع عليّ على القتال لمعاوية كتب أيضاً إلى قيس : أمّا بعد : فاستعمل عبد الله بن شبيب الأحمسي خليفة لك وأقبل إليّ ، فإنّ المسلمين قد أجمع ملاهم وانقادت جماعتهم ، فعجل الإقبال فأنا سأحضرن إلى المحلّين عند غرة الهلال إنشاء الله ، وماتاً خريّ إلّا لك ، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه .

وروى الطبري في تاريخه ٦ ص ٩١ ، وابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٤ عن الزهري : أنّه قال : جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمه من أهل العراق إلى قبل آذريجان وعلى أرضها وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا عليّاً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قتل عليّ عليه السلام واستخلف

(١) تاريخ الطبري ٥ ص ٢٢٧ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٠٦ ، شرح ابن ابى الحديد ٢

ص ٢٣ فقلنا عن كتاب الفارات لابراهيم بن محمد الثقفي .

أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة .

❦ (حديث دهاء) ❦

يجد القارى شواهد قوية على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي ، ونظراته العميقة في الحروب ، وآرائه المتبعة في مهمات القضايا ، وأفكاره العالية في إمارته ، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء ، وإكباره رأيه في حكومته ، فإنّه لمّا قدم قيس من ولاية مصر على عليّ ، وأخبره الخبر الجاري بينه وبين رجال مصر ومعاقبة علم أنّه كان يقاسي أموراً عظيماً من المكيدة ، فعظم محلّ قيس عنده ، وأطاعه في الأمر كلّ (تاريخ الطبري ٥ ص ٢٣١) .

فعندها تجد سيّد الخزر ج (قيس) في الطبقة العليا من أصحاب الرأى ومن مقدّمى رجالات النهى و الحجا ، وتشاهد هناك آيات عقله المطبوع و المكتسب ، وتعدّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن ، و سعرت نار الحرب ، إن لم نقل : أعظم دهاة العالم ، ونرى له التقدّم في الفضيلة على الخمسة ^(١) الذين عدّوه منهم ، وأولاهم بالعقلية الناضجة ، وتجد دون محلّه الشامخ ما في الاستيعاب ٢ ص ٥٣٨ وغيره ^(٢) من : أنّه أحد الفضلاء الجلّة من دهاة العرب من أهل الرأى والمكيدة في الحرب ، مع النجدة والسخاء و الشجاعة . قال الحلبي في سيرته : من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لرأى العجب من وفور عقله . وقال ابن كثير في البداية ٨ ص ٩٩ : ولّاه عليّ نيابة مصر وكان يقاوم بدعائه و خديعته وسياسته لمعاوية وعمر بن العاص .

وكان الإمام السبط الحسن يوصي أمير عسكره عبد الله بن العباس وهو أمير إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ، و قرّاء مصر بمشاوره قيس بن سعد و المراجعة إليه في مهام الحرب مع معاوية و الأخذ برأيه في سياسة الجيش ، كما يأتي حديثه .
وكان ثقيلاً جداً على معاوية وأصحابه ، و لمّا قدم قيس إلى المدينة من مصر

(١) هم : معاوية . عمرو بن العاص . قيس بن سعد . المغيرة بن شعبة . عبد الله بن بديل :

راجع تاريخ الطبري ٦ ص ٩٤ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٤٣ ، اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ .

(٢) اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، الاصابة ٣ ص ٢٤٩ ، تهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٥ ، السيرة

الحلبيّة ٣ ص ٩٣ .

أخافه مروان والأسود بن أبي البختری فظهر قيس إلى علي عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول: أمددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه و مكايده، فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأعْيُظ إلي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي (تاريخ الطبري ٦ ص ٥٣) وعالج معاوية قلوب أصحابه وأمنهم من ناحية قيس بافتعال كتاب عليه و قرائته على أهل الشام كما يأتي تفصيله .

وكان قيس يرى نفسه في المكيدة و الدهاء فوق الكل وأولى الجميع ويقول: لولا أنني سمعت من رسول الله ﷺ يقول: المكر والخديعة في النار . لكنت من أمكر هذه الأمة ^(١) و يقول: لولا الإسلام لمكرت مكرراً لا تطيقه العرب ^(٢)

فشهرته بالدهاء مع تقيّد المعروف بالدين، وكلاءته حمى الشريعة، وإلتزامه البالغ في أعمال الرأي بما يوافق رضى مولاه سبحانه، وكفه نفسه عما يخالف ربه، تُثبت له الأولوية والتقدم والبروز بين دهاة العرب، ولا يعادله من الدهاة الخمسة الشهيرة أحد إلا عبدالله بن بُديل وذلك لا يشتركا في المبدء، وإلتزامهما بالدين الحنيف، والكف عن الهوى، والوقوف عند مضلات الفتن .

وكلامه لمالك الأشر (مالك ومالك؟) ينم عن غزارة عقله، وحسن تدبيره؛ وإستقامة رأيه، وقوة إيمانه، وهو من غرر الكليم، ودُرر الحكيم، رواه شيخ الطائفة في أماليه ص ٨٦ في حديث طويل فقال: قال الأشر لعلي عليه السلام: دعني يا أمير المؤمنين؛ أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك . فقال له: كف عني . فانصرف الأشر وهو مغضب، ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا في نفر من المهاجرين والأنصار فقال: يا مالك؟ كلما ضاق صدرك بشيء أخرجه، وكلما إستبطأت أمراً إستعجلته، إن أدب الصبر: التسليم، وأدب العجلة: الأناة، وإن شرّ القول: ما ضاهى العيب، وشرّ الرأي: ما ضاهى التهمة، فإذا أُبتليت فاسأل، وإذا أُمِرت فاطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشقّ على صاحبك .

(١) اسد الغابة ٤ ص ٢١٥، تاريخ ابن كثير ٨ ص ١٠١ .

(٢) الدرجات الرفيعة، الإصابة ٣ ص ٢٤٩ .

وَلَمَّا بُويعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَّغَهُ : أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَدْ وَقَفَ مِنْ إِظْهَارِ الْبَيْعَةِ لَهُ وَقَالَ :
 إِنَّ أَقْرَبَنِي عَلَى الشَّامِ وَأَعْمَالِي الَّتِي وَلَّانِيهَا عِثْمَانُ بَايَعْتَهُ . فَجَاءَ الْمَغِيرَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنَّ مَعَاوِيَةَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَقَدْ وَلَّاهُ الشَّامَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ
 فَوَلَّاهُ أَنْتَ كَيْمَا تَتَسَّقَ عُرَى الْأُمُورِ ثُمَّ اعْزَلَهُ إِنْ بَدَا لَكَ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : أَتَضْمَنُ لِي
 عَمْرِي يَا مَغِيرَةَ فِيمَا بَيْنَ تَوَلِيَّتِهِ إِلَيَّ خَلَعَهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَوَلِيَّتِهِ
 عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةَ سُودَاءِ أَبَدًا ، وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذًا لِلْمُضِلِّينَ عِضْدًا ، لَكِنْ أُبْعَثُ
 إِلَيْهِ وَأَدْعُوهُ إِلَى مَا فِي يَدِي مِنَ الْحَقِّ ، فَإِنْ أَجَابَ فَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ ، وَ
 عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَبَى حَاكَمْتَهُ إِلَى اللَّهِ . فَوَلَّاهُ الْمَغِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ : فَحَاكَمَهُ إِذَا ، فَحَاكَمَهُ
 إِذَا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَصَحْتُ عَلِيًّا فِي ابْنِ حَرْبٍ نَصِيحَةً * فَرَدَّ فَمَا مَنِّي لَهُ الدَّهْرُ ثَانِيَةً
 وَلَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَ الَّذِي جِئْتُهُ بِهِ * وَكَانَتْ لَهُ تِلْكَ النَّصِيحَةُ كَافِيَةً
 وَقَالُوا لَهُ : مَا أَخْلَصَ النَّصِيحَ كُلَّهُ * فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّصِيحَةَ غَالِيَةً
 فَقَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنَّ الْمَغِيرَةَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِأَمْرٍ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ
 بِهِ ، فَقَدَّمَ فِيهِ رَجُلًا وَأَخَّرَ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِنْ كَانَ لَكَ الْغَلْبَةُ يَقْرَبُ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ ، وَ
 إِنْ كَانَتْ لِمَعَاوِيَةَ يَقْرَبُ إِلَيْهِ بِالْمَشُورَةِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَكَادُ وَمَنْ أَرَسَى بُشِيرًا مَكَانَهُ ^(١) * مَغِيرَةُ أَنْ يَقْوَى عَلَيْكَ مَعَاوِيَةُ
 وَكُنْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِينَا مَوْفَقًا * وَتِلْكَ الَّتِي أَرَأَى أَكْهَأَ غَيْرَ كَافِيَةٍ
 فَسَبْحَانَ مَنْ عَلَا السَّمَاءَ مَكَانَهَا * وَأَرْضًا دَحَاهَا فَاسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَ
 فَكَانَ هُوَ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْوَحِيدِ بَيْنَ الْإِمَامِ الطَّاهِرِ تَجَاهَ تِلْكَ الْآرَاءِ التَّعَسُّةِ الْفَارِغَةِ
 عَنِ النَّزَعَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي كُلِّ مَنَحْصَةٍ وَمَتَّعَسَةٍ بَيْنَ حَازِفٍ وَقَازِفٍ ^(٢)

❖ (فروسيته) ❖

إِنَّ الْبَاحِثَ لَا يَقِفُ عَلَى أَيِّ مَعْجَمٍ يُذَكِّرُ فِيهِ قَيْسٌ إِلَّا وَيَجِدُ فِي طَيْبِهِ جَمَلَ الشَّيْءِ

(١) الواو : للقسام . بشير مصغراً : جبل معروف بمنى .

(٢) مثل يضرب لمن هو بين شرين : الحاذف بالمعصا ، القاذف بالحصا .

متواصلة على حماسته وشجاعته ، وقرأ له دروساً وافية حول فروسيته ، وبأسه في الحروب وشده في المواقف الهائلة ، فما عساني أن أكتب عن فارس سجل له التاريخ : إنه كان سيف النبي الأعظم ، وأشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين ^(١) ؟ وما عساني أن أقول في باسل كان أثقل خلق الله على معاوية ؟ جبن أصحابه الشجاع والجبان ، وكان أشد عليه من جيش عرام ، وكتائب تحشد مائة ألف مقاتل ، وكان يوم صفين يقول والله إن قيساً يريد أن يفينا غداً إن لم يحسبه عنا حابس القيل . ^(٢)

تُعرب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين : النبوي والعلوي . أمّا مواقفه على العهد النبوي فتجد نبأها العظيم في صحايف بدر وفتح وحنين وأحد وخبير ونضير وأحزاب ، وهو يعدّ مواقفه هذه كلها في شعره ويقول :

إِنَّا إِنَّا الَّذِينَ إِذَا الْفَتْحُ ☆ شَهِدْنَا وَخَيْبَرًا وَحُنَيْنًا

بعد بدر و تلك قاصمة الظهر ☆ واحد و بالنضير نئينا

وقال سيدنا صاحب « الدرجات الرفيعة » : إنه شهد مع النبي المشاهد كلها ، وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ، أخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه - سعد - و دفعها إليه . وقال الخطيب في تاريخه ١ ص ١٧٧ : إنه حمل لواء رسول الله في بعض مغازيه . وفي تاريخي الطبري وابن الأثير ٣ ص ١٠٦ : إنه كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي والبأس . وفي الاستيعاب ^(٣) : إنه كان حامل راية النبي في فتح مكة إذ أنزعهام من أبيه ، وأرسل علياً رضي الله عنه أن ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس ففعل . وأمّا مواقفه على العهد العلوي فكان يحض أمير المؤمنين على قتال معاوية ويحثه على محاربة مناهييه ويقول : يا أمير المؤمنين ؟ ما على الأرض أحد أحب إلينا أن يُقيم فينا منك . لا تلك نجما الذي نهدي به ، ومفرعنا الذي نصير إليه ، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا و سماءنا ، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر ليرومن مصر ، وليفسدن اليمن ، وليطمعن في العراق ، و معه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان ، وقد اكتفوا بالظن

(١) ارشاد القلوب للديلمى ٢ ص ٢٠١ .

(٢) يأتي ذكر مصادر هذه كلها انشاء الله تعالى .

(٣) ٢ ص ٥٣٧ ، و السيرة العلوية ٣ ص ٩٣ ، و هامشها سيرة زيني دحلان ٢ ص ٢٦٥ .

عن العلم ، و بالشك عن اليقين ، و بالهوى عن الخير ، فسر بأهل الحجازو أهل العراق ثم أرمه بامرٍ يضيق فيه خناقه ، و يقصر له من نفسه . فقال : أحسنت و الله يا قيس ؟ وأجملت ^(١) .

فأرسله عليُّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيَّ وعمّار بن ياسر إلى الكوفة و دعوة أهلها إلى نصرته فخطب الحسن عليه السلام هناك وعمّارو بعد هما قام قيس فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال : أيّها الناس ؟ إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى ، لكان عليُّ أحقّ الناس به في سابقته و هجرته و علمه و كان قتل من أبى ذلك حلالاً و كيف ؟ و الحجّة قامت على طلحة و الزبير و قد بايعاه و خلعاه حسداً . فقام خطبائهم و أسرعوا إلى الردّ بالإجابة فقال النجاشي :

- | | | | |
|---|---------------------------------|---|--|
| ☆ | رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا | ☆ | عليّاً و أبناء النبيّ محمد |
| ☆ | و قلناله : أهلاً وسهلاً ومرحباً | ☆ | نقبّل يديه من هوى وتودّد |
| ☆ | فمر Nabma ترضى نجيبك إلى الرضا | ☆ | بصمّ العوالي والصفيح المهند ^(٢) |
| ☆ | وتسوّد من سوّدت غير مدافع | ☆ | و إن كان من سوّدت غير مسودّ |
| ☆ | فإن نلت ما تهوى فذاك نريده | ☆ | وإن تخط ما تهوى فغير تعمّد |

و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة :

- | | | | |
|---|---------------------------------|---|---------------------------------|
| ☆ | جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة | ☆ | أجابوا ولم يأبوا بخذلان من خذل |
| ☆ | وقالوا : عليُّ خير حافٍ و ناعلٍ | ☆ | رضينا به من ناقضي العهد من بدل |
| ☆ | هما أبرزا زوج النبيّ تعمّداً | ☆ | يسوق بها الحادي المنيع عليّ جهل |
| ☆ | فما هكذا كانت وصاة نبيّكم | ☆ | وما هكذا إلا نصاب أعظم بذالمثل |
| ☆ | فهل بعد هذا من مقال لقائل ؟ | ☆ | ألا قبّح الله الأمانى و العلل |

هذا لفظ شيخ الطائفة في أمالي ولده ص ٨٧ و ٩٤ ، ورواه شيخنا لمفيد في - النصرة

(١) أمالي شيخ الطائفة ص ٨٥ .

(٢) صمّ الرجل بحجر : ضربه به . السيف المصمّم : الماضي . العوالي ج العالية : ما يلي السنان من القناة . و يطلق على الرمح . الصفيح ج الصفيحة : السيف المريض . هند السيف : أحد .

سيد العترة - ونسب الأبيات الدالية إلى قيس بن سعد بتغيير وزيادة وهذا لفظه : فلم أقدم الحسن عليه السلام وعمار وقيس الكوفه مستنفرين لأهلها (إلى أن قال) : ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال : أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلناه فيه شوري لكان أمير المؤمنين أحق الناس به لمكانه من رسول الله ، وكان قتال من أبي ذلك حالاً ، فكيف في الحجة على طلحة والزبير ؟ وقد بايعاه طوعاً ثم خلعاه حسداً أو بغياً ، وقد جاءكم علي في المهاجرين والأنصار ، ثم أنشأ يقول :

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا	☆	عليّاً وأبناء الرسول محمد
وقلنا لهم : أهلاً وسهلاً ومرحباً	☆	نمدّ يدينا من هوى وتودّد
فما للزبير الناقض العهد حرمة	☆	ولا لأخيه طلحة اليوم من يد
أتاكم سليل المصطفى ووصيه	☆	وأنتم بحمد الله عار من الهد
فمن قائم برجي بخيل إلى الوغا	☆	وصمّ العوالي والصفوح المهند
يسودّ من أدناه غير مدافع	☆	وإن كان ما تقضيه غير مسود
فإن يأتي مانهوى فذاك نريد	☆	وإن نخط ما نهوى فغير تعمّد

وكان يسير في تلك المواقف بكل عظمة وجلال بهيئة فخمة ، ترهب القلوب ، وترعب الفوارس ، وترعد الفرائص ، قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين وقد رأهم في الزاوية ^(١) : ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض ، وقلنسوة بيضاء ، وعمامة صفراء ، متنكب قوساً ، متقلّد سيفاً ، تخطّ رجاله في الأرض ، في ألف من الناس ، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض ، معه رؤية صفراء ، قلت : من هذا ؟ قيل : هذا قيس بن سعد بن عباد في الأنصار وأبناء هم وغيرهم من قحطان .

«مروج الذهب ٢ ص ٨» .

ولما أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد : فإنّكم ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاول بالحق ، مباركوا الفعل والأمر ، وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم .

(١) الهد : الضعيف والجبان .

(٢) موضع قرب البصرة ، وقرية بين واسط والبصرة على شاطئ دجلة .

فقام قيس بن سعد فحمد الله و أننى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنكمش^(١) بنا إلى عدونا ، ولا تعرج^(٢) فوالله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم لا دّهانهم في دين الله ، وإستدلالهم أولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين و الأنصار ، و التابعين بالإحسان ، إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سبّروه ، و فيأنا لهم في أنفسهم حلال^٣ ، ونحن لهم فيما يزعمون قطين^٤ . قال : يعني رقيق . « كتاب صفين ص ٥٠ » .

قال صعصة بن صوحان : لما عقد علي بن أبي طالب الألوبة لأجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله ، فعقده علي ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفع إليه و اجتمعت الأنصار وأهل بدر ، فلما نظروا إلى لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بكوا فأنشأ قيس بن سعد يقول :

هذا اللواء الذي كنّا نحف به ☆ مع النبي و جبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبتة ☆ أن لا يكون له من غيرهم أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم ☆ بالمشرفة حتى يفتح البلد

ابن عساكر في تاريخه ٣ ص ٢٤٥ ، وابن عبد البر في « الإستيعاب » ٢ ص ٥٣٩ ، وابن الأثير في « أسد الغابة » ٤ ص ٢١٦ ، والخوارزمي في « المناقب » ص ١٢٢^(٣) .

و لما تعاضمت الأمور على معاوية دعا عمر بن العاص ، و بسير بن أرطاة ، و عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجال من أصحاب علي منهم : سعيد بن قيس في همدان ، و الأشتر في قومه ، و المرقال (هاشم بن عتبة) ، و عدي بن حاتم ، و قيس بن سعد في الأنصار ، و قد وقتكم يمانيسكم بأنفسها حتى لقد إستحييت لكم و أنتم عُدّتم من قريش ، و قد أردت أن يعلم الناس أنكم أهل غنا ، و قد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم فاجعلوا ذلك إلي . فقالوا : ذلك إليك . قال : فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غداً . و أنت يا عمرو ؟ لا عور بني

(١) إنكمش الرجل : أسرع .

(٢) من عرج : وقف ولبت .

(٣) ذكر الالبيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل وهو في غير محله .

زهرة: المرقال. و أنت يا بُسر؟ لقيس بن سعد. و أنت يا عبيد الله؟ للأشتر النخعي.
و أنت يا عبد الرحمن بن خالد؟ لأعورطي. يعني: عدي بن حاتم. ثم لي رد كل رجل
منكم عن حماة الخيل فجعلها نوايب في خمسة أيام لكل رجل منهم يوماً.

و إن بُسر بن أرطاة غداً في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في
كماة الأنصار فأشدت الحرب بينهما وبرز قيس كأنه فنيق^(١) مكرم^(٢) و هو يقول:

أنا ابن سعد زانه عباده * والخزرجيون رجالٌ سادة
ليس فراري بالوغا بعباده * إن الفرار للفتى قلاده
يارب أنت لقني الشهادة^(٣) و القتل خيرٌ من عناق غاده

حتّى متى تُشنى لي الوساده

فطعن خيل بُسر وبرز له بعد مليّ و هو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدر * مراود في غالب بن فهر
ليس الفرار من طباع بُسر * إن يرجع اليوم بغير وتر
و قد قضيت في عدوي نذري * ياليت شعري ما بقي من عمري

و جعل يطعن بُسر قيساً فيضربه قيس بالسيف فيرده على عقبيه، ورجع القوم
جميعاً و لقيس الفضل (كتاب صفين ص ٢٢٦).

و روى نصر في كتابه ص ٢٢٧-٢٤٠: إن معاوية دعا النعمان بن بشر بن سعد
الأنصاري، و مسلمة بن مخلد الأنصاري و لم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال: يا
هاذان؟ لقد غمّني ما لقيت من الأوس و الخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم
يدعون إلى النزال حتّى والله جبنوا أصحابي الشجاع و الجبان، و حتّى والله ما أسأل
عن فارس من أهل الشام إلا قالوا: قتلته الأنصار، أما والله لأقيننهم بحدّي و حديدي،
ولا أعين لكل فارس منهم فارساً ينشب^(٤) في حلقه، ثم لأرمنهم بأعدادهم من قریش

(١) فنيق كشريف: الفحل المكرم لا يوذى ولا يركب لكرامته.

(٢) أكرم الفحل: ترك عن الركوب و العمل للفحلة.

(٣) في مناقب ابن شهر آشوب: يا ذا الجلال لقني الشهادة.

(٤) نشب الشيء في الشيء: علق فيه.

رجالاً لم يغذهم التمر والطُفَيْشِل (١) يقولون : نحن الأَنصار قد والله آدوا و نصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم .

فغضب النعمان فقال : يا معاوية ؟ لا تلومنَّ الأَنصار بسرعتهم في الحرب فإِنَّهم كذلك كانوا في الجاهليَّة ، فأما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ، و أما لقائوك إِيَّاهم في أعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آناً ؟ فافعل ، و أما التمر والطُفَيْشِل فإنَّ التمر كان لنا فلمَّا أن دقتموه شاركتمو نافية ، و أما الطُفَيْشِل فكان لليهود فلمَّا أكلناه غلبنا هم عليه كما غلبت قريشُ على السَخِينَةِ (٢) ثمَّ تكلم مسلمة بن مخلد (إلى أن قال) :

و إنتهى الكلام إلى الأَنصار فجمع قيس بن سعد الأَنصاري الأَنصار ثمَّ قام خطيباً فيهم فقال : إنَّ معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأَمْس ، وإن تترتموه في الإسلام لقد تترتموه في الشرك ، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه ، فجذوا اليوم جداً تنسونه به ما كان أَمْس ، وجدوا غداً جداً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يُقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل ، و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب ، و أما التمر فأنا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه ، و أما الطُفَيْشِل فلو كان طعامنا لسممنا به كما سُمِّيت : قريش السَخِينَةِ . ثمَّ قال قيس بن سعد في ذلك :

يأبن هند : دع التوثب في الحرب	☆	إذا نحن في البلاد نأينا	(٣)
نحن من قد رأيت فادن إذا	☆	شئت بمن شئت في العجاج إلينا	
إن برزنا بالجمع نلقك في الجمع	☆	و إن شئت محضة أُسرينا	
فالقنا في اللفيف نلقك في الخزرج	☆	تدعو في حربنا أبوينا	
أي هذين ما أردت فخذ	☆	ليس منّا و ليس منك الهوينا	

(١) كسميدع : نوع من المرق .

(٢) طعام يتخذ من دقيق و سمن كانت قريش تكثر من أكلها فعميرت بها و سميت : قريش

السَخِينَةِ .

(٣) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٢٩٧ سة من هذه الابيات مع اختلاف فيها .

نَمْ لَا يُنْزَعُ الْعِجَاجَةُ حَتَّى * تَنْجَلِي حُوبَنَا لَنَا أَوْ عَلَيْنَا
 لَيْتَ مَا تَطْلُبُ الْعِدَاةُ أَتَانَا * أَنْعَمَ اللَّهُ بِا لَشَّهَادَةِ عَيْنَا
 إِنَّنَا إِنَّنَا السِّدِّينَ إِذَا الْفَتْحُ * شَهِدْنَا وَ خَيْرًا وَ حُنَيْنَا
 بَعْدَ بَدْرٍ وَ تِلْكَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ * وَ أَحَدٌ وَ بِالْغُضْرِ ثَنِينَا
 يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ * شَفِينَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ اسْتَفِينَا
 فَلَمَّا بَلَغَ مَعَاوِيَةُ شَعْرَهُ دَعَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ : مَا تَرَى فِي شَتْمِ الْأَنْصَارِ ؟ قَالَ :
 أَرَى أَنْ تَوْعَدَ وَلَا تَشْتَمُ ، مَا عَسَى أَنْ تَقُولَ لَهُمْ ؟ إِذَا أَرَدْتَ ذَمَّهُمْ ذَمٌّ أَبَدَ انْهَمَ وَلَا تَذُمَّ
 أَحْسَابَهُمْ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنَّ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ خَطِيبًا وَ هُوَ
 وَاللَّهِ يَرِيدُ أَنْ يَفْنِيَنَا غَدًا إِنْ لَمْ يَحْبِسْهُ عُنَا حَابِسُ الْقَيْلِ ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : الرَّأْيُ : أَلْتَوَكَّلُ
 وَ الصَّبْرُ .

فَأَرْسَلَ مَعَاوِيَةُ إِلَى رِجَالِ مَنْ الْأَنْصَارِ فَعَاتَبَهُمْ ، مِنْهُمْ : عَقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو . وَ أَبُو مَسْعُودٍ .
 وَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى . وَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ . وَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ . وَ عَمْرُو
 بْنُ عَمْرٍو . وَ الْحِجَّاجُ بْنُ عُزَيْبَةَ . وَ كَانُوا هَؤُلَاءِ يُلْقُونَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ فَبَعَثَ مَعَاوِيَةُ بِقَوْلِهِ :
 لَتَأْتُوا قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ . فَمَشُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى قَيْسٍ فَقَالُوا : إِنَّ مَعَاوِيَةَ لَا يَرِيدُ شَتْمَنَا فَكَفَّ
 عَنْ شَتْمِهِ فَقَالَ : إِنَّ مِثْلِي لَا يَشْتَمُ وَلَكِنِّي لَا أَكْفُ عَنْ حَرْبِهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ . وَ تَحَرَّكَتِ
 الْخَيْلُ غَدَوَةً فَظَنَّ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ فِيهَا مَعَاوِيَةَ فَحَمَلَ عَلَى رَجُلٍ يَشْبَهُهُ فَقَنَعَهُ بِالسَّيْفِ
 فَإِذَا غَيْرُ مَعَاوِيَةَ ، وَ حَمَلَ الثَّانِيَةَ يَشْبَهُهُ أَيْضًا فَضْرَبَهُ نَمْ أَنْصَرَفَ وَ هُوَ يَقُولُ :

قُولُوا لِهَذَا الشَّائِمِي مَعَاوِيَةَ * إِنْ كَلَّمَا أَوْعَدْتَ رِيحَ هَوَايِهِ
 خَوْفَتْنَا لِكَلْبِ قَوْمِ عَاوِيَةَ * إِلَيَّ يَا بَنَ الْخَاطِئِينَ الْمَاضِيَةِ
 تَرْقُلُ إِرْقَالَ الْعَجُوزِ الْخَاوِيَةِ ^(١) * فِي أَثَرِ السَّارِي لَيْلِ الشَّائِمَةِ
 فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ؟ إِذَا لَقِيتُمْ هَذَا الرَّجُلَ فَأَخْبِرُوهُ بِمَسَاوِيهِ (فَلَمَّا تَحَاجَزَ
 الْفَرِيقَانِ شَتَمَهُ مَعَاوِيَةُ شَتْمًا قِيحًا وَ شَتَمَ الْأَنْصَارَ) ^(٢) فَغَضِبَ النُّعْمَانُ وَ مَسْلَمَةُ عَلَى مَعَاوِيَةَ ،
 فَأَرْضَاهُمَا بَعْدَمَا هَمَّ أَنْ يَنْصَرِفَا إِلَى قَوْمِهِمَا .

(١) أَرْقُلُ : أَسْرَعُ . الْخَاوِيَةُ : السَّاقِطَةُ .

(٢) هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ لَفْظِ شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ .

ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ سَأَلَ النِّعْمَانَ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى قَيْسٍ فِيعَاتِبِهِ وَيَسْأَلَهُ السَّلَامَ ، فَيُخْرِجَ النِّعْمَانَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالَ يَا قَيْسُ ؟ أَنَا النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ . فَقَالَ قَيْسُ : هَيْه يَا ابْنَ بَشِيرٍ ؟ فَمَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ النِّعْمَانُ : يَا قَيْسُ ؟ إِنَّهُ قَدْ أَنْصَفَكُمْ مِنْ دَعَاكُمْ إِلَيَّ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، أَلَسْتُمْ مَعِشَرَ الْأَنْصَارِ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ فِي خِذْلِ عِثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ؟ وَقَتَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ؟ وَأَفْحَمْتُمْ خِيُولَكُمْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ بَصْفَيْنِ ؟ فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ خِذَلْتُمْ عِثْمَانَ خِذَلْتُمْ عَلِيًّا لَكَانَ وَاحِدَةً بَوَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ خِذَلْتُمْ حَقًّا وَنَصَرْتُمْ بَاطِلًا ، ثُمَّ لَمْ تَرْضُوا أَنْ تَكُونُوا كَالنَّاسِ حَتَّى أَعْلَمْتُمْ فِي الْحَرْبِ ، وَدَعَوْتُمْ إِلَى الْبِرَازِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ بَعْلِي أَمْرٌ (١) قَطُّ إِلَّا هُوَ نَتَمَّ عَلَيْهِ الْمَصِيبَةُ ، وَوَعَدَ تَمُوهُ الظُّفَرُ ، وَقَدْ أَخَذْتَ الْحَرْبَ مِنَّا وَعَنْكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَانْتَقُوا اللَّهَ فِي الْبَقِيَّةِ .

فَضَحَكَ قَيْسٌ ثُمَّ قَالَ : مَا كُنْتُ أَرَاكَ يَا نِعْمَانُ ؟ تَجْتَرِي عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، إِنَّهُ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ مَنْ غَشَّ نَفْسَهُ ، وَأَنْتَ وَاللَّهُ الْغَاشُّ الضَّالُّ الْمُضِلُّ . أَمَا ذَكَرَكَ عِثْمَانُ فَإِنْ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَكْفِيكَ فَنَحْذِمْ مَنِّي وَاحِدَةً : قَتَلَ عِثْمَانُ مَنْ لَسْتُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَخِذَلَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، أَمَّا أَصْحَابُ الْجَمَلِ فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَى النَّكَثِ . وَ أَمَّا مَعَاوِيَةُ فَوَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ لِقَاتَلْتَهُ الْأَنْصَارَ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا لَسْنَا كَالنَّاسِ فَنَحْنُ فِي هَذَا الْحَرْبِ كَمَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نَتَّقِي السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا ، وَ الرِّمَاحَ بِنُحُورِنَا ، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ يَا نِعْمَانُ ؟ هَلْ تَرَى مَعَ مَعَاوِيَةَ إِلَّا طَلِيقًا أَوْ أَعْرَابِيًّا أَوْ يَمَانِيًّا مُسْتَدْرَجًا بِغُرُورٍ ؟ انْظُرْ أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ انْظُرْ هَلْ تَرَى مَعَ مَعَاوِيَةَ غَيْرَكَ وَصَوِيحِبِكَ ؟ وَلَسْتُ مَّا وَاللَّهُ بِيَدْرِيَيْنِ وَلَا أُحْدِيَيْنِ وَلَا لَكُمْ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ (٢) وَ لِعَمْرِي لِمَنْ شَغَبَتْ عَلَيْنَا لَقَدْ شَغَبَ عَلَيْنَا أَبُوكَ . ثُمَّ قَالَ قَيْسٌ فِي ذَلِكَ :

و الرِّاقَصَاتُ بِكُلِّ أَشْعَثَ أَغْبَرِ ☆ خَوْصُ الْعَيُونِ تَحْشَاهُ الرِّكْبَانُ
مَا ابْنُ الْمُخَلَّدِ نَاسِيًا أَسِيَا فَنَّا ☆ عَمَّنْ نَحَارِبُهُ وَلَا النِّعْمَانُ

(١) فِي شَرْحِ النَّهْجِ : خُطْبٌ .

(٢) وَالْيَ هُنَا رَوَاهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَيْضًا فِي الْإِمَامَةِ وَ السِّيَاسَةِ ١ ص ٩٤ .

تركا العيان وفي العيان كفاية ﴿ لو كان ينفع صاحبيه عيان ﴾
ثم إن علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً و سوّده على الأنصار
(١) و خرج قيس في نهر وان إلى الخوارج فقال لهم : عباد الله ؟ أخرجوا إلينا طلبتنا منكم
و ادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه ، و عودوا بنا إلى قتال عدونا و عدوكم
فأنسكم ركبتم عظيم آمن الأمر ، تشهدون علينا بالشرك ، و الشرك ظلم عظيم ، تسفكون
دماء المسلمين ، و تعدّونهم مشركين . فقال له عبد الله بن شجرة السلمي : إن الحقّ
قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال قيس : ما نعلمه فينا غير صاحبنا
فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا . قال . نشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فإنني لأرى
الفتنة إلا و قد غلبت عليكم (٢)

أمّا موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبي سلام الله عليه ولما وجه
عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال
له : يا بن عمّ ؟ إنني باعث إليك إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ، و قرّاء مضر ، ألرجل
منهم يريد الكتيبة ، فسربهم ، و ألن لهم جانبك ، و أبسط لهم وجهك ، و أفرش لهم
جناحك ، و أذنهم في مجلسك ، فإنهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين ، و سربهم على شطّ
الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى يسير بمسكن (٣) ثمّ امض حتّى تستقبل بهم معاوية ،
فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنني على أثرك و شيكاً ، و ليكن خبرك عندي
كلّ يوم ، و شاو رهذين يعني : قيس بن سعد . و سعيد بن قيس ، و إذا لقيت معاوية فلا تقاّله
حتّى يقاتلك فإن فعل فقاتله ، و إن أصبت فقيس بن سعد ، و إن أصيب قيس بن سعد
فسعيد بن قيس على الناس . فسار عبيد الله

فأمّا معاوية فإنّه وافي حتّى نزل قربة يقال لها : الحيوضة . (بمسكن) و أقبل

(١) الى هنا تنتهي رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين .

(٢) تاريخ الطبري ٦ ص ٤٧ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٣٧ .

(٣) بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر : موضع قريب من أوّانا ناحية دجيل بينه وبين بغداد عدة

عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه فلمّا كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلى عبيد الله فيمن معه فضر بهم حتى ردّهم إلى معسكرهم ، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أنّ الحسن قد أرسلني في الصلح وهو مسلمٌ الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً ، وإلا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم ، أعجل لك في هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر ، فأقبل عبيد الله إليه ليلاً فدخل معسكر معاوية ، فوفى له بما وعده ، وأصبح الناس يذتظرون عبيد الله أن يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبّتهم وذكر عبيد الله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له : انهض بنا إلى عدو ناعلى اسم الله . فنزل فنهض بهم وخرج إليه بسرب من أرطاة فصاح إلى أهل العراق : ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع ، وإمامكم الحسن قد صالح ، فعلام تقتلون أنفسكم ؟ فقال لهم قيس بن سعد : اختاروا إحدى اثنتين : إمّا القتال مع غير إمام ، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضال . فقالوا : بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضرّبوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم ، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوّه ويؤمنيه فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرمح . (شرح ابن أبي الحديد ٤ ص ١٤)

قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩١ : إنّه وجّه الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في إثني عشر ألفاً لقتال معاوية ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس ورأيه فسار إلى ناحية الجزيرة وأقبل معاوية لمّا انتهى إليه الخبر بقتل عليّ فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً ، والتقى العسكران فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد : يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه ، فأرسل إليه بالمال وقال : تخدعني عن ديني ؟

فيقال : إنّه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه ، وأقام قيس على محاربتّه ، وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدّث : أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ، ووجّه إلى عسكر قيس من يتحدّث : أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه .

وفي الاستيعاب ٢ ص ٢٢٥ عن عروة قال : كان قيس مع الحسن بن عليّ عليّ مقدّمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤسهم بعد مامات عليّ وتبايعوا على الموت ، فلمّا دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل وقال لأصحابه : ما شئتم ؟ إن شئتم جادلت بكم حتى يموت الأجل منّا ، وإن شئتم أخذت لكم أماناً ؟ !! فقالوا : نأخذ لنا أماناً ، فأخذ لهم إنّ لهم كذا وكذا ، وأن لا يعاقبوا بشيء وإنّه رجل منهم ، ولم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً . (ثمّ ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه) •

❖ (حديث جوده) ❖

لا يسعنا بسط المقال في أخبار (قيس) من هذه الناحية لكثرتها ، غير أنّنا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيّب ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ^(١) وكانت هذه الخلّة من هذا البيت عليّ عنق الدهر « أي قديماً » وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الجود من شيمة أهل ذلك البيت ^(٢) .

باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة : من أراد القرض فليأت منزل سعد فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي ، وكتب عليّ من أقرّ له صكاً ، فمرض مرضاً قلّ عوّاده فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر : يا قريبة ؟ لِمَ ترين قلّ عوّادي ؟ قالت للذي لك عليهم من الدين . فأرسل إلى كلّ رجل بصكه المكتوب عليه فوهبه ماله عليهم ^(٣) .

قال جابر : خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد ونحّر لهم تسع ركائب فلمّا قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا له من أمر قيس فقال : إنّ الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، ولمّا ارتحل من العراق نحو المدينة ومضى بأصحابه جعل ينحّر لهم كلّ يوم جزوراً حتى بلغ ^(٤)

(١) مثل يضرب : أي حسبك بالليل من الكثير .

(٢) الإصابة ٥ ص ٢٥٤ .

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ١ ص ١٧٧ ، تاريخ ابن كثير ٨ ص ٦٩ .

(٤) الاستيعاب ٢ ص ٥٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٤ .

روى عبد الله بن المبارك عن جويرية قال : كتب معاوية إلى مروان : أن اشتري كشيئ
بن الصلت منه . فأبى عليه فكتب معاوية إلى مروان : أن خذه بالمال الذي عليه ، فإن
جاء به وإلا بعت عليه داره . فأرسل إليه مروان فأخبره قال : إني أؤجلك ثلاثاً فإن جئت
بالمال وإلا بعت عليك دارك . قال : فجمعها إلا ثلاثين ألفاً فقال : من لي بها ؟ ثم ذكر
قيس بن سعد فأتاه فطلبها منه فأقرضه فجاء بها إلى مروان فلمّا رآه قد جاء بهاردّها إليه
وردّ عليه داره ، فردّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس فأبى أن يقبلها .^(١)

روى المبرّد في كامله ١ ص ٣٠٩ : أن عبجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها
جرد فقال : ما أحسن ما سألت ، أما والله لأكثرنّ جردان بيتك . فملا بيتها طعاماً
وودكا وإداماً ، وقال ابن عبد البر : هذه القصة مشهورة صحيحة .
في كامل المبرّد ١ ص ٣٠٩ : إنّه توفّي أبوه عن حمل لم يعلم به ، فلمّا وُلد وقد
كان سعد رضي الله عنه قسم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده فكلم أبو بكر
عمر في ذلك قيساً وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة فقال : نصيب للمولود
ولا أُغير ما صنع أبي ولا أنقضه . وذكره ابن عبد البر في « الاستيعاب » ٢ ص ٥٢٥ وقال :
صحيح من رواية الثقات .

ومن مشهور أخبار قيس : إنّه كان له مال كثيرٌ ديوناً على الناس فمرض واستبطأ
عواده فقبل له : إنهم يستحيون من أجل دينك . فقال : أخزى الله مالا يمنع الإخوان
من العيادة . فأمر منادياً ينادي : من كان لقيس عليه مالٌ فهو في حلٍّ . فأتاه الناس حتى
هدموا درجتاً كانوا يصعدون عليها إليه ، وفي لفظ : فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من
كثرة العواد .^(٢)

كان قيس في سرية فيها أبو بكر وعمر فكان يستدين ويُطعم الناس ، فقال أبو بكر
عمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه فمشيا في الناس فلمّا سمع سعد قام خلف النبيّ
فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة و ابن الخطاب يبخلان عليّ ابني . « أسد الغاية »

(١) الاستيعاب ٢ ص ٥٢٥ ، الاصابة ٥ ص ٢٥٤ .

(٢) دبيع الابرار للزمخشري ، الاستيعاب ٢ ص ٥٢٦ ، البداية والنهاية ٨ ص ١٠٠ .

٤ ص ٤١٥ .

و في لفظ : كان قيس مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ فكان يُنفق عليهما و على غيرهما و يفضل فقال له أبو بكر : إن هذا لا يقوم به مال أبيك فامسك يدك . فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر : أردت أن تبخل إبنني إنّنا لَنقومُ لَنستطيع البخل .^(١)

حكى ابن كثير في تاريخه ٨ ص ٩٩ : إنّهُ كانت لقيس صحيفة يُدار بها حيث دارو كان ينادي له مناد : هلمّوا اللحم والثريد . وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله . قال الهيثم بن عدي : اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم فقال أحدهم : عبد الله بن جعفر . وقال الآخر : قيس بن سعد . وقال الآخر : عُرابة الأوسي . فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنّه أكرم من غيره ، فليُنظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرز^(٢) ليذهب إلى ضيعته له فقال له : يا بن عمّ رسول الله ؟ ابن سبيل ومنقطعٌ به . قال : فأخرج رجله من الغرز وقال : ضع رجلك واستو عليها ، فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقبة^(٣) ولا تخذ عنّي في السيف فإنّه من سيوف عليّ ، فرجع إلى أصحابه بناقّة عظيمة وإذافي الحقبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خز وغير ذلك وأجلّ ذلك سيف عليّ بن أبي طالب . ومضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال ابن سبيل ومنقطعٌ به . قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيسٌ فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مالٌ غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقّةً وعبدًا ، واذهب راشداً . فلمّا استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعنتها شكرًا على صنيعها ذلك ، وقال . هلاًّ أيقظتني ؟ حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، ففعل الذي أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عُرابة الأوسي إليه فوجده

(١) الدرجات الرفيعة نقلًا عن كتاب الغارات لابراهيم بن سعيد الثقفي .

(٢) الغرز بالفتح ثم السكون : ركاب من جلد .

(٣) الحقبة بفتح المهملة : ما يحمل على الفرس خلف الركاب .

وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوَكَّأ على عبيد بن له - وكان قد كفَّ بصره - فقال له : يا عُرَابة ؟ فقال : قل . فقال : ابن سبيل ومنقطعٌ به . قال : فخلي عن العبد بن ثمَّ صفق بيديه باليمنى على اليسرى ثمَّ قال : أوه أوه والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركزت الحقوق من مال عُرَابة شيئاً ولكن خذهذين العبد بن . قال : ما كنت لأفعل . فقال : إن لم تأخذهما فهما حرَّان ، فإن شئت فأعترق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء بهما إلى صاحبيه . قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم وأن ذلك ليس بمستكر له ، إلا أن السيف أجَّله . وإن قيساً أحداً جواد حكمت مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعنتها شكرياً لها على ما فعلت . وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عُرَابة الأوسى ، لأنَّه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقلِّ . «البداية و النهاية ٨ ص ١٠٠»

❦ (حديث خطابته) ❦

إنَّ تقدُّم سيِّد الأَنْصار في المعالم الدينيَّة ، وتضلُّعه في علمي الكتاب والسنة ، و عرفانه بمعارض القول ، ومخاريق القيل ، وسقطات الرأى ، وتحليله بما يحتاج إليه مداره الكلام ومشيخة الخطابة من العلم الكثار ، والأدب الجمِّ ، وربط الجاش ، وقوَّة العارضة ، وحسن التقرير ، وجودة السرد ، وبلاغة المنطق ، وطلاقة اللسان ، ومعرفة مناهج الحجاج والمناظرة ، وأساليب إلقاء المحاضرة ، كلَّها براهين واضحة على حظِّه الوافر وقسطه البالغ من هذه الخُلَّة ، وإنَّه أعلى الناس ذافوق^(١) على أن فيما مرَّ وما يأتي من كلمه وخطبه خبراً يصدِّق الخبر ، وشاهد صدق على أنَّه أحد أُمراء الكلام كما كان في مقدِّم أُمراء السيف . فهو خطيب الأَنْصار المفوَّه ، واللسن الفذِّ من الخزرج ، ومتكلم الشيعه الأكبر ، ولسان العترة الطاهرة الناطق ، والمجاهد الوحيد دون مبدئه المقدَّس بالسيف واللسان ، أخطب من سحبان وائل ، وأنطق من قس الأيادي ، وأصدق في مقاله من قطاة .^(٢)

(١) مثل يضرب : أى أعلى الناس سهماً .

(٢) أصدق من قطاة . مثل مشهور .

و ناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفين : إنَّ خطيب الأَنْصار قيس ابن سعد يقوم كلَّ يوم خطيباً ، وهو الله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسْه عنّا حابس القيل (مرّ ص ٨١) و في قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقالِه كما مرّ ص ٧٦ : أحسنت والله يا قيس ؟ و أجملت . لغنى و كفاية عن أيِّ إطرء و ثناء عليه .

﴿ حديث زهده ﴾

لأنَّنا حاول في البحث عن هذه النواحي في أيِّ من التراجم سرد تاريخ أُمَّة غابرة ، أو ذكريات أمائل الأُمَّة أو حثالتها في القرون الخالية فحسب ، بل إنَّما نخوض فيها بما فيها من عظات دينيّة ، وفلسفة أخلاقيّة ، وحكَم عمليّة ، ومعالم رُوحية ، ومصالح اجتماعيّة ، و دستور في مناهج السير الى المولى سبحانه ، و برنامج في إصلاح النفس ، و دروس في التحلّي بمكارم الأخلاق التي بُعث لإتمامها نبيُّ الإسلام .

و هناك نماذج من نفسيّات شيعة العترة الطاهرة و ما لهم دون مناوئهم من خلاق من المكارم و الفضائل و القداسة والنزاهة يحقُّ بذلك كلّهُ أن يكون كلُّ من نظراء قيس قدوةً للبشر في السلوك إلى المولى ، و قادةً للمخلق في تهذيب النفس ، و مؤدِّباً للأُمَّة بالخلاق الكريمة ، و مُصلحاً للمجتمع بالنفسيّات الراقية ، و الرُوحانيّات السليمة ، فلن تجد فيهم جُرفٌ مُنهال ، ولا سحابٌ مُنجال (١)

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسيّة من قيس ومن يضافقه في المبدء الدينيّ ، و من ترجمة من يصادُّهم في التشيّع بآل الله من عمرو بن العاص ومن يُشاكله ، حقيقةً راهنةً دينيّةً أئمن وأغلى من معرفة حقايق الرجال ، و الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية ، و يمكنه أن يقف بذلك على غاية كلِّ من الحزين (العلويّ و الأمويّ) مهما يكن القارى شريف النفس ، حرّاً في تفكيره ، غير مقلّد ولا أمّعة ، مهما حداه التوفيق إلى اتّباع الحقّ . والحقُّ أحقُّ أن يُتّبع ، غير ناكبٍ عن الطريقة المثلى في البخوع للحقايق ، و الجنوح إليها .

(١) مثل يضرب . جرف منهال : أي لا حزم عنده و لا عقل . سحاب منجال : أي لا يطمع

فخذ قيس بن سعد وعمر بن العاص مثلاً من الفريقين وقس بينهما، وضع يده على أي مآثرة تحاوله من طهارة مولد، وإسلام، وعقل، وحزم، وعفة، وحياء، وشمم، وإباء، ومنعة، وبذخ، وصدق، ووفاء، ووقار، ورزانة، ومجد، ونجدة، وشجاعة، وكرم، وقداصة، وزهد، وسداد، ورشد، وعدل، وثبات في الدين، وورع عن محارم الله، إلى مآثر أخرى لا تحصى؛ تجد الأول منها حامل عب كل منها بحيث لو تجسّم أي من تلك الصفات ليكون هو مثاله وصورته. وهل ترى الثاني كذلك؟ ألبهم؟ لا. بل كل منها في ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلى مخازي المولد والمحدث والدين والفروسيّة والأخلاق والنفسيات كلّها، و سنلمسك كل هذه بيدك عن قريب إنشاء الله تعالى .

عندئذ يعرف المنتقّب نفسيّة كل من إمامي الحزبين (إذ الناس على دين ملوكهم) ويكون على بصيرة من أمرهما، و حقيقة دعوة أيّ منهما، و تكون أمثلتهما نصب عينيه، إن لم يتبع الهوى، ولا تضلّه تعمية من يروقه جهل الأمة الإسلامية بالحقائق بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين والخارجين عليه: إنهم كانوا مجتهدين مخطئين ولهم أجر واحد، أو بقوله: الصحابة كلّهم عدول. وإن فعل أحدهم ما فعل وجنت يده ما جنت، و خرج عن طاعة الإمام العادل، و سنّ لعنه و سبّه و حاربه وقتله و قتلّه. فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفه إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة يعتقد بأن^(١) أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي و هدى فأقام سنة معلومة فأما بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و أضلّ به، فأما سنة مأخوذة، و أحيا بدعة متروكة، و صدّق بقول النبي الطاهر: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط في قعرها .

لعلّ الباحث لا يمرّ على شيء من خطب سيّد الخرج و كتبه و كلمه و محاضراته إلّا و يجده طافحاً بقداصة جانبه عن كل ما يلوّث ويدنس من إتباع الهوى، و بزهادته (١) من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين الاكلمتي صدق والطاهر .

عن حطام الدنيا، مُعرباً عن ورعه عن محارم الله و خشونته في ذات ربه، و تعظيمه شعائر الدين، و قيامه بحق النبي الأ عظم، و رعايته في أهل بيته و ذويه بكلّ حول و طول، و بذل النفس و النفيس دون كرامة دينه و إعلاء كلمة الحق، و إرحاض معرفة الباطل، و إصلاح الفاسد، و كسر شوكة المعتدين، و بعد اليأس عن صلاح أمته، و العجز عن الدعوة إلى الحق، لزم عقر داره بالمدينة المشرفة بقيّة حياته، و أقبل على العبادة حتى أدركه أجله المحتوم كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ ص ٥٢٤ .

و أوفى كلمة في زهده و عبادته ما قاله المسعودي في مروج الذهب ٢ ص ٦٣ قال : كان قيس بن سعد من الزهد و الديانة و الميل إلى عليّ بالموضع العظيم، و بلغ من خوفه لله و طاعته إياه أنّه كان يُصليّ فلما أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبان عظيم مطرق، فمال عليّ الثعبان برأسه و سجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبتّه، فلم يقصر من صلاته، ولا تقصّ منها شيئاً حتى فرغ ثم أخذ الثعبان فرمى به . كذلك ذكر الحسن ابن عليّ بن عبد المغيرة عن معمر بن خالد عن أبي الحسن (الإمام) عليّ بن موسى الرضا عليه السلام . اهـ . و الحديث الرضويّ هذا رواه الكشي بإسناده عنه عليه السلام في رجاله ص ٦٣ .

و كان ذلك الخشوع و الإقبال إلى الله في العبادة، و إفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من و صايا والده الطاهر له قال : يا بُنيّ ؟ أوصيك بوصيّة فاحفظها فإذا أنت ضيّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضّأت فأتمّ الوضوء، ثم صلّ صلاة امرء مودّع يرى أنّه لا يعود، و أظهر اليأس من الناس فإنّه غني، وإيّاك و طلب الحوائج إليهم فإنّه فقر حاضر، وإيّاك و كلّ شيء تعتذر منه (تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٩٠) .

و كان من دعاء سيدنا المترجم كما في « الدرجات الرفيعة » « وتاريخ الخطيب » و غيرهما قوله : اللهم ؟ ارزقني حمداً و مجدداً، فإنّه لا حمداً لا بفعال، ولا مجدداً لا بمال اللهم ؟ وسّع عليّ، فإنّ القليل لا يسعني ولا أسعه . و في البداية و النهاية ٨ ص ١٠٠ : كان قيس يقول : اللهم ؟ ارزقني مالا و فعلاً، فإنّه لا تصلح الفعّال إلا بالمال .

و معلوم أنّ طلب المال غير مناف للزهادة فإنّ حقيقة الزهد أنّ لا يملكك المال لأن لا تملكك المال .

﴿حديث فضله﴾

إنَّ خطابات ﴿قيس﴾ وكتاباتِه و محاضراتِه ومقالاتِه المبنوثة في طيّات الكتب ومعاجم السير شواهد صادقة على تضلّعه في المعارف الأكليسيّة، وأشواطه البعيدة في علمي الكتاب والسنة، وفي خدمته النبيّ الأعظم مدّة عشر سنين ^(١) او مدّة غير محدودة، وقد كان أبوه دفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليعلمه كما في أسد الغابة ٤ ص ٢١٥ و مسامرتِه معه صلى الله عليه وآله سفرأ وحضراً طول عمره مع ما كان له من العقل والحزم والرأي السديد والشوق المؤكّد إلى تهذيب نفسه والولع التام إلى تكميل روحانيّاته لغنى وكفاية عن أيّ ثناء على علمه المتدفّق، وفضله الكثير، وتقدّمه في علمي الكتاب والسنة .

ومن المفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبيّ صلى الله عليه وآله إياه، وإنّه كان يُجيد تربيته، و يُعلّمه معالم دينه، و يُفهمه من نعيم فضله، و يلقنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة، وإنّ ملازمته لصاحب الرسالة وهو سيد الخزرج وابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً كما هو الشأن في الخدم و الاتّباع من الناس، وإنّما هي كخدمة تلميذ لأستاذ للتعلم وأخذ المعارف الدينيّة، و الإقتباس من انوار علمه، وممّا لا شك فيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُعلّمه معالم دينه في كلّ حال يجده، و كان قيس يغتنم الفرص و يظهر الشوق إليه، و ينمّ عن ذلك ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة ٤ ص ٢١٥ عن قيس قال: مرّ بي النبيّ ﷺ وقد صليت و قال: ألا أدلك إلى باب من أبواب الجنّة؟ قلت: نعم. قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله .

و سماعه بعد وفاة النبيّ ﷺ عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبوي، و أخذه منه علمي الكتاب والسنة كما قاله لمعاوية في حديث يأتي لما جرت بينهما مناظرة واحتجّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ و بكلّ حديث ورد في فضله حتّى قال لمعاوية: يا بن سعد: عمن أخذت هذا، وعمن رويته؟ وعمن سمعته؟ أبوك أخبرك

بذلك؟ و عنه أخذته؟ قال قيس : سمعته و أخذته ممن هو خير من أبي ، و أعظم حقاً من أبي . قال : مَنْ ؟ قال : علي بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمة و صديقها . كل هذه آية محكمة تدل على إطلاعه الغزير في المعالم الدينية ، و برهنة واضحة تثبت طول باعه في العلوم الإلهية ، و مثل قيس إذا كان أخذه و سماعه و روايته عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن إستكناه فضله ، و يقصر التعريف عن درك مداه .

و من شواهد غزارة علمه إسلامه الراسخ ، و إيمانه المستقر ، و عرفانه بأولياء الأمر بعد نبيه ، و تهالكه في ولائهم ، و تفانيه في نصرتهم إلى آخر نفس لفظه ، و عدم إكترائه لومة أي لائم ، و كان هناك قومٌ حنق عليه من أهل النفاق و حملة الحقد و الضغينة يُعيرونه بولاء العترة الطاهرة ، و عدم إشاره على دينه عوامل النهمة ، و عدم تأثره ببواعث الفخفة أو دواعي الجشع ، و عدم إنتظاره منهم في دولتهم لرتبة ولا راتب ، و عدم إرادته منهم على ولائه جزاء عاجلاً ولا شكوراً ، و يشف عن ذلك ما وقع بينه و بين حسان بن ثابت كما عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر و رجع إلى المدينة فإنه حينما قدمها جاءه حسان شامئاً به و كان عثمانياً فقال له : نزعك علي بن أبي طالب ، و قد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر . فزجره قيس و قال : يا أعمى القلب و أعمى البصر؟ والله لولا أن التقى بين رهطي و رهطك حرباً لضررت عنقك ، ثم أخرجه من عنده (١)

و لولا أن قيساً مستودع العلوم و المعارف ، و مستقى معالم الدين ، و معقد جمان الفضيلة ، كما كانت له الشهرة الطويلة في الدهاء و الحزم ، كما ولاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شؤونها الدينية ، و المدنية ، كما فوض إليه إقامة أمورها السياسية و الإدارية و العسكرية ، و لما كتب إليه بما مرَّ ص ٧١ من كلامه عليه السلام : و علم مَنْ قبلك مما علمك الله . فإن عامل الخليفة هو مرجع تلکم الشؤون كلها في الوسط الذي استعمل به ، و موئل أُمته في كل مشكلة دينية : كما أن له إمامة الجمعة و الجماعة ، و ما كان للخليفة من مُنتدح عن استعمال مَنْ له الكفاية لذلك كله .

قال الماوردي في (الأحكام السلطانية) ص ٢٤ : و إذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين : عامّة وخاصّة . فأما العامّة على ضربين : إمارة إستكفاء بعقدٍ عن إختيار ، وإمارة استيلاء بعقدٍ عن إضطرار ، فأما إمارة الإستكفاء التي تنعقد عن إختياره ، فتشمل على عمل محدود ، ونظر معهود ، والتقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولايةً على جميع أهله ، ونظراً في المعهود من سائر أعماله فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل ، ومعهوداً من نظر ، فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور :

١ - النظر في تدبير الجيوش و ترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم إلا أن يكون الخليفة قد رها فيدرّها عليهم .

٢ - النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكّام .

٣ - جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما وتفريق ما استحق منهما .

٤ - حماية الدين و الذبُّ عن الحريم و مراعاة الدين من تغيير أو تبديل .

٥ - إقامة الحدود في حق الله و حقوق الآدميين .

٦ - ألجُمع والجماعات حتى يؤمّ بها أو يستخلف عليها .

٧ - تسيير الحجيج من عمله .

فإن كان هذا الإقليم غزياً متاخماً للعدوّ إقترن بها ثامنٌ وهو : جهاد من يليه من الأعداء : و قسم غنائمهم في المقاتلة ، و أخذ خمسها لأهل الخمس ، و تعتبر في هذه الإمارة الشروط المعتمدة في وزارة التفويض .

وقال في ص ٢٠ : يُعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلا بالنسب . وذكر

الشروط المعتمدة في الإمامة ص ٤ و قال : إنّه سبعة .

١ - العدالة على شروطها الجامعة .

٢ - العلم المؤدّي إلى الاجتهاد في النوازل و الأحكام .

٣ - سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان .

٤ - سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن إستيفاء الحركة .

٥ - الرأى المفضي إلى سياسة الرعيّة وتدبير المصالح .

٦ - الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .

٧ - النسب وهو أن يكون من قریش .

إذا عرفت معنى التقليد بالولاية على المسلمين ومغزاها ، ووقفت على الأمور الثمانية التي ينظر إليها كل أمير بالاستكفاء بعقد عن إختيار كأمر الإسلام الكبير (قيس بن سعد) * وإطلعت على ما يعتبر فيها من الشروط الستة المعتبرة في الإمامة ووزارة التفويض ، فحدثت عن فضل قيس ولاخرج .

(كلمتنا الأخيرة عن قيس) *

إنه من عمدة الدين وأركان المذهب .

لعلك بعد ما تلونه عليك من فضائل المترجم له وفواضله ، وعلومه ومعارفه ، وحزمه وسداده ، وصلاحه وإصلاحه ، وتهالكه في نصرة إمامه الطاهر ، وإقامته علم الدين منذ عهد النبوة وعلى العهد العلوي الناصع ، وثباته عند تخاذل الأيدي وتدابير النفوس على العهد الحسنی ، ومصارحته بكلمة الحق في كل محتشد إلى آخر حياته ، وعدم إنخداعه ببهرجة الباطل ، وزبرجة الإلحاد السفيناني ؛ وثناء معاوية الطائل الهاتل عليه لخدعه عن دينه حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ ص ٨٤ إنك لا تشك بعد ذلك كله في أن قيساً من عمدة الدين ، وأركان المذهب ، وعظماء الأمة ، ودعاة الحق ، فدون مقامه الباذخ ما في المعاجم والكتب من جمل الثناء عليه مهما بالغوا فيها .

ولولا مثل قيس في آل سعد لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . وما كان يقول في غزوة ذي قرد : اللهم ارحم سعداً وآل سعد ، نعم المرء سعد بن عبادة . وما كان يقول لَمَّا أكل طعاماً في منزل سعد : أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون . وما كان يقول لسعد وقيس لَمَّا أتيا بزاملة تحمل زادا يوم ضلّت بزاملة النبي : بارك الله عليكما يا أبا ثابت ^(١) أبشر فقد افلحت إن الأُخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها

(١) كنية سعد وال المترجم له .

خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً . (١)

فلينظر القارىء في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله ، و مظاهر صلواته ، و مجالي فضله ، وما أثرت فيه تلك الدعوة النبوية وما ظهر فيه وفي آله من بر كاتها وقد حقت به الصلوات والرحمة الإلهية . صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

ولقيس محاضرة ومناظرة مع الشيخين في قصة طوق خالد ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في (إرشاد القلوب) ٢ ص ٢٠١ ، أفاضها بلسان ذلق ، وإيمان مستقر وجنان ثابت نضرب عنها صفحاً تحريماً للإيجاز .

❦ (مشايخ قيس و الرواة عنه) ❦

يروى سيد الخزر ج عن النبي صلى الله عليه وآله وصنوه الطاهر ، وعن والده السعيد (سعد) كما في الإصابة وتهذيب التهذيب ، ومن رواياته عن والده ما أخرجه الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنا بذي الحنبلي في كتاب "معالم العترة" مرفوعاً إلى قيس عن أبيه : إنه سمع علياً رضي الله عنه يقول : أصابني يوم أُحُدست عشرة ضربات سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاء رجلٌ حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال : أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان . قال علي : فأنيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : يا علي ؟ أقر الله عينك ذاك جبريل (كفاية الطالب ط مصر ص ٣٧ ، نور الأبصار ص ٨٧) .

ويروى عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري المقتول يوم الحرّة سنة ٦٣ وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ ص ١٩٣ و ج ٥ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٣٩٦ .

ويروى عن سيدنا قيس زرافات من الصحابة والتابعين ذكر منهم في حلية الأولياء وأسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، والإصابة ٣ ص ٢٤٩ ، وتهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٦ :
١ - أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) توجد هذه الأحاديث في امتاع المقرئ ص ٥١٥ ، ٢٦٣ ، تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٨٢ ،

٢٤ - بكر بن سواد يروي عن قيس حديثاً في الملهي كما في « السنن الكبرى » للبيهقي ١٠ : ٢٢٢ .

٣ - نعلبة بن أبي مالك القرظي .

٤ - عامر بن شراحيل الشعبي المتوفى ١٠٤ .

٥ - عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري خاصة أمير المؤمنين و صاحب رأيه يوم الجمل ، ضربه الحجاج حتى اسود كنفاه على سب علي فما فعل ، كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه ، وينصتون له ، قال عبد الله بن حارث : ما ظننت أن النساء ولدن مثله . ووثقه ابن معين والعجلي وغيرهما توفى ٨١ - ٢ - ٣٦ ، ترجمه ابن خلكان ١ ص ٢٩٦ وكثير من أرباب المعاجم .

٥ - عبد الله بن مالك الجيشاني المتوفى ٧٧ ، ترجمه ابن حجر في تهذيبه ٥ ص ٣٨٠ ، و حكى عن جمع ثقته ، وعن مرند : كان أعبد أهل مصر ، يروي عن أمير المؤمنين وعمر و أبي ذر و معاذ بن جبل و عقبة .

٦ - أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني .

٧ - أبو عمار عريب بن حميد الهمداني . يروي عن أمير المؤمنين وحذيفة وعمار وأبي ميسرة ، وثقه أحمد وغيره ، راجع تهذيب التهذيب ٧ ص ١٩١ .

٨ - أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي المتوفى ٦٣ ، أثنى عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته وقال : تابعي فاضل من أصحاب محمد بن مسعود . و ترجمه ابن حجر في الإصابة ٣ ص ١١٤ ، وفي تهذيبه ٨ ص ٤٧ وقال : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من العبّاد وكانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة .

٩٤ - عمرو بن الوليد السهمي المصري المتوفى سنة ١٠٣ مولى عمرو بن العاص ، يروي عن جمع من الصحابة منهم : المترجم له (قيس) كما في تهذيب التهذيب ٨ ص ١١٦ ، ومن أحاديثه عنه حديث في الملهي أخرجه من طريقه البيهقي في « السنن » ١٠ : ٢٢٢ .

١٠ - أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربيعي الكوفي المتوفى ٨٣ و يُقال : الرقي . يروي عن أمير المؤمنين وعمر و معاذ بن جبل وأبي ذر والمقداد وابن مسعود ، ترجمه

إبن حجر في تهذيبه .

١١ - هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي . كما في حلية الأولياء ٥ ص ٢٤ ،

والإصابة ٣ ص ٦٢٠ .

م ١٢ - أوليد بن عبدة [بفتح الباء] مولى عمرو بن العاص ، يروي عن المترجم له كما في تهذيب إبن حجر ج ١١ ص ١٤١ ، و لعله عمرو بن الوليد المذكور كما يظهر من كلام الدار قطني .

١٣ - أبو نجيع يسار الثقفي المكي المتوفى ١٠٩ ، حكى إبن حجر في تهذيبه عن جمع ثقاته ، و روى إبن الأثير في أسد الغابة ٤ ص ٢١٥ عنه عن قيس عن النبي ﷺ قوله : لو كان العلم متعلقاً بالثريا لنالته ناسٌ من فارس . م - و أخرجه أبو بكر الشيرازي المتوفى ٤٠٧ في « الألقاب » كما في « تبييض الصحيفة » ص ٤ .

❖ (معاوية و قيس) ❖

قبل وقعة صفين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم ^(١) : أنه لما قرب يوم صفين خاف معاوية على نفسه أن يأتيه عليٌّ بأهل العراق ، و قيس بأهل مصر ، فيقع بينهما ففكر في استدراج قيس وإختداعه فكتب إليه : أمّا بعد : فإنّكم إن كنتم تقيمتم على عثمان في أثره رأيتموها ، أو ضربة سوط ضربها ، أو في شتمه رجلاً ، أو تسييره أحداً ، أو في استعماله الفتيان من أهله ، فقد علمتم أن دمه لم يحلّ لكم بذلك ، فقد ركبتم عظيمًا من الأمر ، وجمّتم شيئاً إدّا ، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجليين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً ، فأما صاحبك فإنّا استيقنا أنه الذي أغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه ، وأنه لم يسلم من دمه عظيم قومك فإن إستطعت أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان ؟ فبايعنا على عليٍّ في أمرنا ، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرت بما بقيت ، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطانٌ ، و سلمي غير هذا ما تحب . فكتب إليه قيس :

(١) ذكره الطبري في تاريخه ٥ ص ٢٨٨ ، وابن الأثير في كامله ٣ ص ١٠٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ ص ٢٣ نقلاً عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي المتوفى ٢٨٣ .

أمّا بعد : فقد وصل إليّ كتابك ، وفهمت الذي ذكرت من أمر عثمان ، و ذلك أمر لم أقاربه ، و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسّهم إليه حتّى قتلوه وهذا أمر لم أطّلع عليه ، و ذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلّم من دم عثمان فلعمرى إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي ، وأمّا ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان و ماعرضته عليّ فقد فهمته وهذا أمر لي فيه نظرٌ وفكرٌ ، وليس هذا ممّا يُعجل إلى مثله ، وأنا كافّ عنك وليس يأتيك من قبلي شيءٌ تكرهه حتّى ترى ونرى .

فكتب إليه معاوية :

أمّا بعد : فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنوأعدّك سلماً ، ولم أرك تتباعد فأعدّك حرباً ، أراك كحبل الجزور ، وليس مثلي يصانع بالخداع ، ولا يُخدع بالمكيد ، ومعه عدد الرجال ، ويده أعنة الخيل ، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك ، وإن أنت لم تفعل ملأت عليك خيلاً ورجلاً ، والسلام .

فكتب إليه قيس :

أمّا بعد : فالعجب من إستسقاط رأيي والطمع في أن تسومني - لا بالغيرك - الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر ، وأقولهم للحقّ ، وأهداهم سبيلاً ، وأقرهم من رسول الله وسيلة ، وتأمّرني بالدخول في طاعتك أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلّهم سبيلاً ، وأبعدهم من رسول الله وسيلة ، و لديك قومٌ ضالّون مضلّون ، طاعوت من طواغيت إبليس ، وأمّا قولك : إنك تملأ عليّ مصر خيلاً ورجلاً فئن لم اشغلك عن ذلك حتّى يكون منك إنك لذو جدّ ، والسلام .

وفي لفظ الطبري : فوالله إن لم اشغلك بنفسك حتّى تكون نفسك أهمّ إليك ، إنك لذو جدّ .

فلما آيس معاوية منه كتب اليه : (١)

أمّا بعد : فإنك يهودي ابن يهودي ، إن ظفراً أحبّ الفريقين إليك عزلك ، واستبدل بك ، وإن ظفراً أبغضهما إليك قتلك و نكل بك ، وكان أبوك وترقوسه ، ورمي غير غرضه ،

(١) من هنا كلام الجاحظ في « البيان والتبيين » ٢ ص ٦٨ والكتب المذكورة توجد في تعليق

فأكثر الحزب ، وأخطأ المفصل ، فخذله قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بحوران .
والسلام .

فكتب إليه قيس :

أمّابعد : فإنّما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً ، وخرجت منه طوعاً ،
لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، وقد كان أبي وترقوسه ، ورمي غرضه ، وشغب عليه
من لم يبلغ كعبه ، ولم يشقّ غباره ، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين
الذي دخلت فيه . والسلام .

راجع كامل المبرّد ١ ص ٣٠٩ ، ألبمان والتبيين ٢ ص ٦٨ ، تاريخ يعقوبي
٢ ص ١٦٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ ص ٢١٣ ، مروج الذهب ٢ ص ٦٢ ، مناقب الخوارزمي
ص ١٧٣ ، شرح ابن أبي الحديد ٤ ص ١٥ .

لفظ الجاحظ في كتاب التاج ص ١٠٩ :

كتب قيس إلى معاوية : يا وثن ابن وثن ؟ تكتب إليّ تدعوني إلى مفارقة عليّ
ابن أبي طالب ، والدخول في طاعتك ، وتخوّفني بتفرّق أصحابه عنه ، وإقبال الناس عليك
وإجفالهم إليك ، فوالله الذي لا إله غيره لو لم يبق له غيري ، ولم يبق لي غيره ، ما سالمتك
أبدأ وأنت حرب ، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوّ ، ولا اخترت عدوّ الله عليّ وليّه ،
ولا حزب الشيطان على حزب الله . والسلام .

كتاب مفتعل

فلما آيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره ، شقّ عليه ذلك ، ونقل عليه
مكانه ، لما كان يعرف من حزمه وبأسه ، ولم تنجع حيلة فيه تكاده من قبل عليّ فقال
لأهل الشام : إنّ قيساً قد تابعكم فادعوا الله له ولا تسبّوه ولا تدعوا إلى غزوه فإنّه لنا
شيعة قد تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل
(خربت) يجري عليهم عطاياهم و أرزاقهم و يحسن إليهم . واختلق كتاباً و نسبه إلى
قيس فقرأه على أهل الشام و هو :

بسم الله الرحمن الرحيم . للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد : سلام
عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّابعد : فإنّي لمّا نظرت لنفسي

وديني فلم أرسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برّاً تقيماً فنستغفر الله عز وجل العصمة لذنوبنا ونسأله لديننا ، ألا وإنني قد ألقيت إليكم بالسلم ، وإنني أحببتك إلى قتال قتلة عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم ، فعول عليّ فيما أحببت من الأموال والرجال أعجل عليك . والسلام . (١) .

إن شئنا التقوى والإفتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية ، ومنذ عهده شاعت الأحاديث المزورة فيما يعنيه من فضل بني أمية والوقعة في بني هاشم عترة الوحي وأنصاره يوم كان يهب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لأهل الجباه السود فيضعون له في ذلك روايات معزوة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله ، فإنه بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . نزل في ابن ملجم أشتى مراد . وقوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . الآية . نزل في عليّ أمير المؤمنين . فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له أربع مائة ألف درهم فقبل (٢) وله من نظاير هذا شيء كثير .

فليس من البدع إختلافه على قيس وهو يفتعل على سيده النبيّ الأظهر ما لم يقله ، و على أمير المؤمنين ما لم يكن ، وعلى سروات المجد من بني هاشم الأطيبين ما هم عنه بعداء . فهو مبتدع هذه الخرايات العائدة عليه وعلى لفيقه في عهد ملوكيته المظلم ، وعلى هذا كان دينه ودينه ، ثم تمرت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت وكثرت إلى أن ألفت العلماء وحفظه الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره ، والخبيث من الطيب .

لم يزل معاوية دائباً على ذلك متهاكماً فيه حتى كبر عليه الصغير ، و شاخ الكهل وهرم الكبير ، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوب ران عليها ذلك التمويه ، فتسنّى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات

(١) تاريخ الطبري ٥ ص ٢٢٩ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١١٧ ، شرح ابن أبي الحديد

٢ ص ٢٤ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ ص ٣٦١ .

وعلى صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها حتى في مهبط وحي الله (المدينة المنورة) قال الحموي في معجم البلدان ٥ ص ٣٨ : لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي منابر الشرق والغرب ولم يلعن علي منبر سجستان إلا مرة و امتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم : وأن لا يلعن علي منبرهم أحد . وأى شرف أعظم من إمتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم و هو يلعن على منابر الحرمين مكة و المدينة . اهـ .

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقيه له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه . فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال : إن فعلت لا أخرجن من المسجد ثم لا أعود اليه . فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله : أن يلعنوه على المنابر . ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية : أنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم و ذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب و من أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله . فلم يلتفت إلي كلامها (١) .

قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية : إن معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهم إن أبا تراب أجد في دينك . و صد عن سبيك ، فالعنه لعناً و بيلاً ، و عذبه عذاباً أليماً . و كتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبدالعزيز . وإن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير و يهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلاً .

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١٤ ص ٣٥٦ .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر ، والحافظ السيوطي : إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بماسنّه لهم معاوية من ذلك . وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته

و قد حكى الشيخ السيوطي : إنه * قد كان فيما جعلوه سنَّة
 سبعون ألف منبر وعشرون * من فوقهن يلعنون حيدر
 وهذه في جنبها العظام * تصغر بل توجسه اللوائم
 فهل ترى من سننها يعادى ؟ * أم لا وهل يُستر أو يهادى ؟
 أو عالم يقول : عنه نسكت ؟ * أجب فإنني للجواب منست
 وليت شعري هل يقال : اجتهدا * كقولهم في بغيه أم الحدا ؟
 أليس ذا يؤذيه أم لا ؟؟ فاسمعن * إن الذي يؤذيه من ومن ومن ؟؟؟
 بل جاء في حديث أم سلمة * : هل فيكم الله يسب مه لمه ؟
 عاون أخا العرفان بالجواب * و عاد من عادى أبا تراب
 و كان أمير المؤمنين يخبر بذلك كله و يقول : أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل
 رحب بالعلوم ، مندحق البطن ^(١) يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه وإن تقتلوه ،
 ألا والله سيأمركم بسببي والبراءة مني . (نهج البلاغة) .

و نحن لو بسطنا القول في المقام لخرج الكتاب عن وضعه إذ صحايف تاريخ معاوية
 السوداء و من لف لقه من بني أُمَيَّة إنما تُعدّ بالآلاف بالعشرات والمئات .

❦ (الصلح بين قيس ومعوية) ❦

أمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم (وكان يُعرف بصاحب شرطة
 الخميس كما في الكشي ص ٧٢) وتعاهد هومعهم على قتال معاوية حتى يشترط لشعبة
 عليّ و لمن كان إتبعه على أموالهم و دماءهم و ما أصابوا في الفتنة ، فأرسل معاوية إلى
 قيس يقول : على طاعة من تُقاتل ؟ وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك . فأبى قيس أن
 يلين له حتى أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله و قال : اكتب في هذا
 ما شئت فهو لك . فقال عمرو بن العاص لمعاوية : لا تعطه هذا و قاتله . فقال معاوية :
 على رسلك فإننا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعداد هم من أهل الشام ، فماخير العيش
 بعد ذلك ؟ فإنني والله لا اقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بُدّاً . فلمّا بعث إليه معاوية

(١) مند حق البطن : واسمها . كان معاوية موصوفاً بالنهم وكثرة الاكل .

(٢) تاريخ الطبري ٦ ص ٩٤ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٦٣ .

ذلك السجل إشتراط قيس له و لشيعته عليّ أمير المؤمنين عليه السلام الأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال ، ولم يسأل في سجله ذلك مالا ، وأعطاه معاوية ماسأل و دخل قيس و من معه في طاعته . (٢) •

قال أبو الفرج فأرسل معاوية إليه يدعوهُ إلي البيعة ، فلمّا أرادوا إدخاله إليه قال : إنّي حلفت أن لا ألقاه إلاّ بيني وبينه الرمح أو السيف . فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينهما ليبرّ يمينه ، فلمّا دخل قيس ليبايع و قد بايع الحسن عليه السلام فأقبل عليّ الحسن عليه السلام فقال : أفي حلّ أنا من بيعتك ؟ فقال : نعم . فألقي له كرسيّ و جلس معاوية عليّ سرير و الحسن معه فقال له معاوية : أتبايع يا قيس ؟ قال : نعم . ووضع يده عليّ فخذه و لم يمدّها إلي معاوية ، فجاء معاوية من سريره وأكبّ عليّ قيس حتى مسح يده و ما رفع إليه قيس يده . (١) •

قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩٢ : بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة ٤٠ و أحضر الناس لبيعته ، و كان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية ؟ إنّي لا أبايعك و إنّي لكاره لك . فيقول : بايع فإنّ الله قد جعل في المكروه خيرا كثيرا ، ويأتي الآخر فيقول : أعوذ بالله من نفسك . و أتاه قيس بن سعد بن عباد ، فقال : بايع قيس . قال : إنّي كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية ؟ فقال له : مه رحماك الله . فقال : لقد حرصت أن أفرّق بين روحك و جسدك قبل ذلك فأبى الله يا بن أبي سفيان إلاّ ما أحبّ . قال : فلا يردّ أمر الله . قال : فأقبل قيس عليّ الناس بوجهه فقال :

يا معشر الناس ؟ لقد اعتضتم الشرّ من الخير ، و استبدلتم النذلّ من العزّ ، و الكفر من الإيمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين ، و سيّد المسلمين ، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين ، و قد وليكم الطليق ابن الطليق ، يسومكم الخسف ، و يسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك أنفسكم ؟ أم طبع الله عليّ قلوبكم و أنتم لا تعقلون ؟ •

فجثا معاوية عليّ ركبته ثمّ أخذ بيده و قال : أقسمت عليك ثمّ صفق عليّ كفّه و نادى الناس : بايع قيس . فقال : كذبتُم والله ما بايعت . ولم يبايع لمعاوية أحدٌ إلاّ أخذ عليه الإيمان ، فكان أوّل من استخلف عليّ بيعته •

أخرج الحافظ عبدالرزاق عن ابن عيينة قال : قدم قيس بن سعد على معاوية فقال له معاوية : و أنت يا قيس ؟ تلجم عليّ مع من ألجم ؟ أما الله لقد كنت أحب أن لاتأثيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظفاري موجه . فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام فأحييك بهذه التحية . فقال له معاوية : و لم ؟ و هل أنت حبرٌ من أخبار اليهود ؟ . فقال له قيس : وأنت يا معاوية ؟ كنت صنماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الاسلام كارهاً ، و خرجت منه طائعاً . فقال معاوية : اللهم غفراً مد يدك . فقال له قيس : إن شئت زدت و زدت (تاريخ ابن كثير ٨ ص ٩٩) .

❖ (قيس و معاوية في المدينة) ❖

بعد الصلح بينهما

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ؟ بيم تطلبون ما قبلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ ، و لفلنتم حدّي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظي في أسنتكم ، و هجوتهموني في أسلافي بأشد من وقع الأسنّة ، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله ، قلتُم : ارفع وصية رسول الله صلى الله عليه و آله . هيهات يا بني الحقيق العذرة .

فقال قيس : نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله لآمانت به إليك الأحزاب ، و أما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك ، و أما هجوانا إليك فقول يزول باطنه و يشبّ حقه ، و أما إستقامة الأمر فعلى كثره كان منّا ، و أما فللناحدك يوم صفين فأنّا كنّا مع رجل نرى طاعة الله طاعته ، و أمّا وصيّة رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده ، و أمّا قولك : يا بني الحقيق العذرة . فليس دون الله يدٌ تحجزك منّا يا معاوية ؟ فدونك أمرك يا معاوية ؟ فإنّما مثلك كما قال الشاعر :

يا لك من قبرة بمعمر ❖ خلالك الجوف فيضي واصفري

فقال معاوية يموه : ارفعوا حواجمكم .

العقد الفرید ٢ ص ١٢١ ، مروج الذهب ٢ ص ٦٣ ، الإمتاع والمؤانسة ٣ ص ١٧٠ .

❖ (بيان) ❖ قول معاوية : يا بني الحقيق العذرة . مثل ساير ، أصله : أن رجلاً نزل بقوم فاستسقام لهم فاعتلوا عليه وزعموا أن لآلبن عندهم ، وكان اللبن مخفوناً في وطاب

عندهم ، يُضرب به الكاذب الذي يعتذر ولا عذر له ، يعني : أن اللبن المحقون لديكم يكذبكم في عذركم . فما في مروج الذهب من : يأبي الحقير العذرة . و في العقد الفريد أبي الخير العذر . فهو تصحيف .

❦ (قيس و معاوية في المدينة) ❦

روى التابعي الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه قال : قدم معاوية حاجباً في أيام خلافته بعد مامات الحسن بن علي عليها السلام فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه عامهم قريش فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال : ما فعلت الأنصار ، و ما بالها ما تستقبلني ؟ ؟ ؟ ! فقيل : إنهم محتاجون ليس لهم دواب . فقال معاوية : فأين نواضعهم ؟ فقال قيس بن سعد : أفنوها يوم بدر و أحد و ما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك و أباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله و أنتم كارهون . فقال معاوية : اللهم اغفر . فقال قيس : أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سترون بعدي أثره . فقال معاوية : فما أمركم به ؟ قال أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى تلقونه .

ثم قال يا معاوية : تُعَيِّرنا بنواضعنا ؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر و أنتم جاهدون على إطفاء نور الله ، و أن تكون كلمة الشيطان هي العليا ؛ ثم دخلت أنت و أبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه . فقال معاوية : كأنك تمن علينا بنصرتك إيانا فلله و لقريش بذلك المن و الطول . أستمتمنونا علينا يا معشر الأنصار بنصرتك رسول الله ؟ و هو من قريش و هو ابن عمنا و منّا ، فلنا المن و الطول إن جعلكم الله أنصارنا و أتباعنا فهذاكم بنا . فقال قيس :

إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين فبعثه إلى الناس كافةً ، و إلى الجن و الإنس و الأحمر و الأسود و الأبيض إختاره لنبوته ، و اختصه برسالته ، فكان أول من صدقه و آمن به ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو طالب يذنب عنه و يمنعه و يحول بين كفار قريش و بين أن يردعوه أو يؤذوه و أمره أن يبلّغ رسالة ربه ، فلم يزل ممنوعاً من الضيم و الأذى حتى مات عمه أبو طالب و أمر ابنه بموازرتة فوازره و نصره ، و جعل نفسه دونه في كل شديدة و كل ضيق و كل خوف ، و اختص الله بذلك

عليّاً عليه السلام من بين قريش ، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم ، فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبولهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و خادمه عليّ عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمّه أبي طالب فقال : أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمّتي وونيّ كل مؤمن بعدي . فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً ، فقال عليّ عليه السلام : أنا يا رسول الله ؛ صلى الله عليك . فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال : أللهمّ املاً جوفه علماً وفهماً وحكماً . ثمّ قال لأبي طالب : يا أبا طالب ؛ اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هرون من موسى . وأخى صلى الله عليه وآله بين عليّ وبين نفسه . فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره واحتجّ به .

وقال : منهم : جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة بجناحين إختصّه الله بذلك من بين الناس . ومنهم : حمزة سيد الشهداء . ومنهم : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة . فإذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و أهل بيته و عترته الطيّبين فنحن والله خيرٌ منكم يا معشر قريش ؟ وأحبّ إلى الله و رسوله وإلى أهل بيته منكم ، لقد قبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلى أبي ثمّ قالوا : نُبّايح سعداً فجاءت قريش فخاصموها بحجّة عليّ و أهل بيته ، وخاصموها بحقّه وقرابته ، فماعدوا قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار و ظلّموا آل محمّد ، و لعمرى ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب و العجم في الخلافة حقٌّ مع عليّ بن أبي طالب وولده من بعده .

فغضب معاوية و قال : يا بن سعد ؟ عمّن أخذت هذا ؟ و عمّن رويته ؟ و عمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك و عنه أخذته ؟؟؟ فقال قيس : سمعته وأخذته ممّن هو خيرٌ من أبي و أعظم عليّ حقّاً من أبي . قال : مَن ؟ قال : عليّ بن أبي طالب عالم هذه الأمّة ، و مدّيّها السّذي أنزل الله فيه : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و ممّن عنده علم الكتاب - فلم يدع آية نزلت في عليّ إلّا ذكرها - قال معاوية : فإنّ صدّيقيّها أبو بكر ، وفاروقها عمر ، والسّذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . قال قيس : أحقّ هذه الأسماء وأولى بها السّذي أنزل الله فيه : أفمن كان على بينة من ربّه و يتلوّه شاهدٌ منه ، و السّذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ فقال : من كنت مولاه أولى به من نفسه

فعليّ أولى به من نفسه ، وقال في غزوة تبوك : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانيبيّ بعدي .

كلّ ما ذكره قيس في هذه المناظرة من الآيات النازلة في أمير المؤمنين ، والأحاديث النبويّة المأثورة في فضله ، أخرجها الحفاظ والعلماء في المسانيد و الصحاح نذكر كلّاً منها في محله إنشاء الله كما مرّ بعضها .

﴿ قيس في خلقته ﴾

إنّ للأشكال والهيئات دخلاً في مواقع الأبهة والإكبار ، فإنّها هي التي تملأ العيون باديّ بدء ، وهي أوّل ما تقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه ، من جاشٍ رابط ، و بطولة وبسالة ، و دهاء و حزم ، ولذلك قيل : إنّ للهيئة قسطاً من الثمن ، وهذا في الملوك والأمرء ، وذوي الشئون الكبيرة أكّد ، فإنّ الرعيّة تتفرّس في العظيم في جسّته عظماء في معنويّاته ، و تترسّم منه كبر نفسيّاته ، وشدة أمره ، و نفوذ عزائمه ، و ترضخ له قبل الضئيل الذي يحسب أنّه لا حول له ولا طول ، وإنّه يضعف دون إدارة الشئون طوقه وأوقه ، و لذلك إنّ الله سبحانه لمّا عرف طالوت لبني اسرائيل ما سكا عرفه بأنّه أوتي بسطة في العلم والجسم ، فبعلمه يدير شئون الشعب الدينيّة والمدنيّة . ويكون ما أوتي من البسطة في الجسم من مؤكّدات الأبهة والهيبة التي هي كقوّة تنفيذيّة لمواد العلم وشؤونه .

إنّ سيّد الأنصار «قيس» لمّا لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرة وباطنة إلاّ وجمعه فيه من علم ، وعمل ، وهدى ، وورع ، وحزم ، وسداد ، وعقل ، ورأي ودهاء ، وذكاء ، وإمارة ، و حكومة ، ورياسة ، وسياسة ، وبسالة ، وشهامة ، وسخاء ، وكرم ، وعدل ، وصلاح ، لم يشأ يخليه عن هذه الخاصّة المبرية بمقام العظماء .

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده ٢ ص ٣٢٥ : إنّّه كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين . وقال أبو الفرج : كان قيس رجلاً طويلاً يركب الفرس المشرف و رجلاه يخطّان في الأرض . ومرّ ص ٧٧ عن المنذر بن الجارود أنّه رآه في الزاوية على فرس أشقر تخطّ رجلاه في الأرض . وقال أبو عمر والكشي في رجاله ص ٧٣ : كان قيس من العشرة الذين لحقهم النبي ﷺ

من العصر الأول ممن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم ، وكان قيس وأبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم . وعن كتاب الغارات لأبراهيم الثقفي أنه قال : كان قيس طوالاً أطول الناس وأمدّهم قامته ، وكان سناطاً أصلع شيخاً شجاعاً مجرباً مناصحاً لعليّ ولولده ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

عدّ الثعالبي في « نمار القلوب » ص ٤٨٠ من الأمثال الدائرة والمضافات المعروفة والمنسوب السائر : سراويل قيس . وقال : إنه يضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل ، وكان قيصر بعث إلى معاوية بعلاج من علوج الروم طويل جسيم ، معجباً بكمال خلقته وامتداد قامته ، فعلم معاوية أنه ليس لمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد بن عبادة فإنه كان أجسم الناس وأطولهم ، فقال له يوماً وعنده العلاج : إذا أتيت رحلك فابعث إليّ بسرّائك . فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العلاج والناس ينظرون فلبسها العلاج فطالت إلى صدره ، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً ، ولم يبق قيس على ما فعل بحضرة معاوية فأنشد يقول :

أردتُ لكيما يعلم الناس أنّها ☆ سراويل قيس و الوفود شهودُ
وأن لا يقولوا : غاب قيسٌ وهذه ☆ سراويل عادٍ قد نمته ثمودُ
وإنّي من القوم اليمانيين سيّدُ ☆ وما الناس إلا سيّدٌ ومسودُ
وبزّ جميع الناس أصلي و منصبي ☆ وجسمٌ به أعلو الرجال مديدُ

ورواها ابن كثير في « البداية والنهاية » ٨ ص ١٠٣ بتغيير فيها ثم قال : وفي رواية : أن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم : فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا ؟ فإن كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا ومن التحف كذا وكذا ، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهاذني ثلاث سنين . فلما حضروا عند معاوية قال : من لهذا القوي ؟ فقالوا : ماله إلا أحد رجلين إمّا محمد بن الحنفية أو عبد الله بن الزبير ، فجيئ بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيم أرسلت إليك ؟ قال : لا . فذكر له أمر الروميّ وشدة بأسه فقال للروميّ : إمّا أن تجلس لي أو أجلس لك ، و تناولني يدك أو أناولك يدي فأينا قدر

على أن يُقيم الآخر من مكانه غلبه وإلا فقد غلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس ؟ فقال له الرومي : بل أجلس أنت . فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يُزيله من مكانه أو يجرّكه ليقبضه فلم يقدر على ذلك ولا وجد إليه سبيلاً ، فغلب الرومي عند ذلك وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب ، ثم قام محمد بن الحنفية فقال للرومي : أجلس لي . فجلس وأعطى محمد يده فما أمهله أن أقامه سريعاً ورفع في الهواء ثم ألقاه على الأرض ، فسرّ بذلك معاوية سروراً عظيماً ؛ ونهض قيس بن سعد فتدحّى عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاهما لذلك الرومي الطويل فبلغت إلى يديه وأطرافها تخطُّ بالأرض ، فاعترف الرومي بالغلب وبعث ملكهم ما كان إلّتمه لمعاوية .

يستفيد القارىء من أمثال هذه الموارد من التاريخ أن أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم كانوا هم المرجع لحلّ المشكلات من كلّ الوجوه كما أن مولا هم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفدّ فيها لدى الصدر الأوّل .

وفاته

قال الواقدي و خليفة بن خياط و الخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ١٧٩ وابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٠٢ وغيرهم بكثير : إنّه توفّي بالمدينة في آخر خلافة معاوية . فإن عدت سنة وفاة معاوية من سني خلافته فالتزم له توفّي في سنة ستين ، وإلا ففي تسع وخمسين ، ولعلّ هذا منشأ تردّد ابن عبد البرّ في الاستيعاب و ابن الأثير في أسد الغابة في تاريخ وفاته بين السنتين ، ففي الأوّل : إنّه توفّي سنة ستين . وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وفي الثاني بالعكس ، وذكر ابن الجوزي سنة ٥٩ وتبعه ابن كثير في تاريخه ، وهناك قول لابن حبان متروك قال : إنّه هرب من معاوية ومات سنة ٨٥ في خلافة عبد الملك . ذكره ابن حجر في الإصابة ٣ ص ٢٤٩ ، وأستصوب قول خليفة ومن وافقه .

بيت قيس

كان في العصور المتقدمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار ، وما زال منبثق أنوار العلم و المجد في أدواره ، بين زعيم ، و حافظ ، و عالم ، و محدث ، و مشفوع بالصالح

و القداسة ، منهم :

أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري . ترجم له السمعاني في «الأنسب» وقال : من أشرف بيت في الأنصار ، ومن أوحد مشايخ نيسابور في الثروة والعدالة والورع والقبول والإتقان من الرواية ، وأكثرهم طلباً للحديث والفهم والمعرفة ، سمع بنيسابور محمد بن رافع ، وإسحاق بن منصور ، وعبد الرحمن بن بشير بن الحكم ، وبالعراق عمر بن شبيب التميمي ، والحسن بن محمد بن الصباح ، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، وأحمد بن سنان القطّان ، وبالحجاز بحر بن نصر الخولاني ، وبالري أبازرة ، ومحمد بن مسلم بن داره ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس ، ومحمد بن شريك الإسفرايني ، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريّا ، مات في جمادى الآخرة سنة ٣١٧ بنيسابور .

٢ - ومنهم : أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن العباس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري الشهير بالعياضي [بكسر العين] ذكره السمعاني في «الأنسب» وقال : من أهل سمرقند كان فقيهاً جليلاً من رؤساء البلدة والمنظورين إليهم ، روى عن أبي علي محمد بن محمد بن الحرث الحافظ السمرقندي لقيه أبو سعد الإدريسي ^(١) ولم يكتب عنه شيئاً . ^(٢)

ومنهم : أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور .

ومنهم : ابن المطري أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عسّاس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزرجي العبّادي المدني . قال أبو المعالي السلمي في «المختار» كما في منتخبه ص ٧٢ : إنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة .

كان حافظ وقته ، حسن الأخلاق ، كثير العبادة ، جميل العشرة مع العلماء ورواد العلم ، إرتحل في سماع الحديث إلى الشام ومصر والعراق ، ورأى في حياته كوارث ، نهبت داره سنة ٧٤٢ وحبس مدة ثم أطلق ، له كتاب [الإعلام فيمن دخل المدينة من

٢ - (١) أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الاسترابادي نزيل سمرقند والمتوفى بها في سلخ ذى الحجة

سنة (٤٠٥) .

٢ - (٢) وذكره وأخاه محبى الدين ابن أبي الوفاء في «الجواهر المضية» ص ١٣ .

[الأعلام] سمع الحديث بالمدينة المشرفة من أبي حفص عمر بن أحمد السوداني ، وبالقاهرة من أبي الحسن علي بن عمر الواني ، ويوسف بن عمر الختني ، ويوسف بن محمد الدباييسي ، وبالإسكندرية من عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة ، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة ، والقاسم بن عساكر ، وأبي نصر ابن الشيرازي ، وببغداد من محمد بن عبدالمحسن الدواليبي . توفى بالمدينة المشرفة في ربيع الأول سنة ٧٦٥ .^(١)

ومنهم : أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي بن أحمد بن عبدالمعطي بن مكّي بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام^(٢) بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري المكّي المالكي النحوي ، المولود سنة ٧٠٩ والمتوفى في المحرم سنة ٨٠٨ ، ترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» ص ١٦١ .

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ

وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

(١) أخذنا هامن «منتخب المختار» ص ٧٢ ، «الدرر الكامنة» ص ٢٨٤ .

(٢) أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفى .

فهرس ترحمة

عمرو بن العاص السهمي

قصيدته الجملية وما يتبعها ١١٨ - ١١٤

نسبه امّا و ابا ١٢٠ - ١٢٦

حديث اسلامه ١٢٦

عشرون كلمة تمثل عمراً ١٢٧ - ١٥٦

حديث شجاعته ١٥٦ - ١٥٨

امير المؤمنين وعمرو في المعركة ١٥٨ - ١٦٦

الاشتر وعمرو في المعركة ١٦٦ - ١٧١

درس دين وأخلاق ١٧١ - ١٧٥

وفاة عمرو ١٧٥ ، ١٧٦

٤ عمرو بن العاص

المتوفى سنة ٤٣

- معاوية الحال لا تجهل ☆ وعن سبل الحق لا تعدل
 نسيت إحتيالي في جلق ☆ على أهلها يوم لبس الحلي ؟
 وقد أقبلوا زمراً يهرعون ☆ مهاليع كالبقر الجفل (١)
 وقولي لهم : إن فرض الصلاة ☆ بغير وجودك لم تُقبل
 فولّوا ولم يعباوا بالصلاة ☆ ورمت النفار إلى القسطل
 ولما عصيت إمام الهدى ☆ وفي جيشه كل مُستفحل
 أبا البقر البكم أهل الشأم ☆ لأهل التقى والحجى أثلي ؟
 فقلت : نعم ، قم فإني أرى ☆ قتال المفضل بالأفضل
 فبي حاربوا سيد الأوصياء ☆ بقولي : دمٌ طلّ من نعل (٢)
 ١٠ وكنت لهم أن أقاموا الرّماح ☆ عليها المصاحف في القسطل
 وعلمتهم كشف سوءاتهم ☆ لردّ الغنصرة المقبّل
 فقام البغاة على حيدر ☆ وكفّوا عن المشعل المصطلّي
 نسيت محاوره الأشعري ☆ ونجن على دومة الجندل ؟
 ألين فيطمع في جانبي ☆ وسهمي قد خاض في المقتل
 ١٥ خلعتُ الخلافة من حيدر ☆ كخلع النعال من الأرجل
 وألبستها فيك بعد الأياس ☆ كلبس الخواتيم بالأنمل
 ورقيتك المنبر المشمخر ☆ بلا حدّ سيف ولا منصل
 ولو لم تكن أنت من أهله ☆ وربّ المقام ولم تكمل

(١) أهرع : اسرع . الهلع : الجزع . الجفل : النفر والشرد .

(٢) طلّ الدم : هدر أو لم يثارله فهو طليل ومطلول ومطل .

- و سَيرتُ جيشَ نفاقِ العراقِ ☆ كسير الجنوب مع الشمال
 و سَيرتُ ذكرك في الخافقين ☆ كسير الحَمير مع المَحمل ٢٠
 و جهلك بي يابن آكلة الـ - كعبود لأعظم ما أتبلي
 فلولاً موازرتي لم تُطع ☆ ولولا وجودي لم تُقبل
 ولولاي كنت كمثل النساء ☆ تعاف الخروج من المنزل
 نصرناك من جهلنا يابن هند ☆ على النبأ الأعظم الأفضل
 و حيث رفعناك فوق الرؤوس ☆ نزلنا إلى أسفل الأسفل ٢٥
 و كم قد سمعنا من المصطفى ☆ و صايا مخصّصة في علي ؟
 و في يوم «خم» رقى منبراً ☆ يُبلّغ و الركب لم يرحل (١)
 و في كفّه كفّه معلناً ☆ يُنادي بأمر العزيز العلي
 أَلستُ بكم منكم في النفوس ☆ بأولي ؟ فقالوا : بلى فافعل
 فأنتله إمرة المؤمنين ☆ من الله مُستخلف المنحل ٣٠
 و قال : فمن كنت مولى له ☆ فهذا له اليوم نعم الولي
 فوال مواليه يا ذا الجلال ☆ ل و عاد معادي أخ المرسل
 ولا تنقضوا العهد من عترتي ☆ فقاطعهم بي لم يوصل
 فيخبنج شيخك لَمّا رأى ☆ عُرى عقد حيدر لم تُحلل
 فقال : وليكم فاحفظوه ☆ فمدخله فيكم مدخلي ٣٥
 و إنّنا و ما كان من فعلنا ☆ لفي النار في الدرك الأسفل
 و مادُم عثمان منج لنا ☆ من الله في الموقف المُخجل
 و إنّ عليّاً غداً خصمنا ☆ و يعتز بالله و المرسل (٢)
 يُحاسبنا عن أمور جرت ☆ و نحن عن الحق في معزل
 فما عذرنا يوم كشف الغطاء ؟ ☆ لك الويل منه غداً ثم لي ٤٠
 ألا يابن هند أبعت الجنان ☆ بعهد عهدت و لم توف لي

(١) في بعض النسخ : و بلغ و الصحب لم ترحل .

(٢) في رواية الخطيب التبريزي : سيحجج بالله و المرسل .

(٣) في نسخة : ...

- وأخسرت أخراك كيماتنال ☆ يسير الحطام من الأجزل
 وأصبحت بالناس حتى استقام ☆ لك الملك من ملك محول
 وكنت كمقتنص في الشراك^(١) ☆ تذود الظماء عن المنهل
 ٤٥ كأنك أنسيت ليل الهرير ☆ بصفين مع هولها المهول
 وقد بت تذرق ذرق النعام ☆ حذاراً من البطل المقبل
 وحين أراح جيوش الضالا ☆ لوافك كالأسد المبسل
 وقد ضاق منك عليك الخناق ☆ وصار بك الرّحّب كالفلفل^(٢)
 وقولك : ياعمرؤ ؟ أين المفرّ ☆ من الفارس القصور المسبل ؟
 ٥٠ عسى حيلة منك عن ثنيه ☆ فإنّ فؤادى في عسل
 وشاطر تنى كلما يستقيم ☆ من الملك دهرك لم يكمل
 فقامت على عجلتي رافعاً ☆ وأكشف عن سواتي أذيلي
 فستر عن وجهه واششى ☆ حياء ور وعك لم يعقل
 وأنت لخوفك من بأسه ☆ هناك ملأت من الأفكل^(٣)
 ٥٥ ولمّا ملكت حماة الأنام ☆ ونالت عصاك يد الأوّل
 منحت لغيري و زن الجبال ☆ ولم تُعطني زنة الخردل
 وأنحلت مصرّاً لعبد الملك^(٤) ☆ وأنت عن الغي لم تعدل
 وإن كنت تطمع فيها فقد ☆ تخلّى القطا من يد الأجل
 وإن لم تسامح إلي ردّها ☆ فإنّي لحوبكم مُصطلبي
 ٦٠ بخيل جياذ وشم الأنوف ☆ وبالمرهفات وبالذبل
 وأكشف عنك حجاب الغرور ☆ وأيقظ نائمة الأئكل
 فإنّك من إمرة المؤمنين ☆ ودعوى الخلافة في معزل
 و مالك فيها ولا ذرّة ☆ ولا لجدودك بالأوّل

(١) أقتنص الطير أو الظبي : اصطاده .

(٢) الفلفل : القرب بين الخطوات .

(٣) الأفكل : الرعدة من الخوف .

(٤) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين .

فإن كان بينكما نسبة * فأين الحسام من المنجل ؟
 وأين الحصا من نجوم السما * و أين معاوية من علي ؟ ٦٥
 فإن كنت فيها بلغت المنى * ففي عنقي علق الجعجل (١)

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

هذه القصيدة المسمّاة بالجعلجلىة كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر و يُعاتبه على إمتناعه عنه ، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرستها المطبوع سنة ١٣٠٧ ج ٤ ص ٣١٤ وروى جملة منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص ٥٢٢ وقال : رأيتها بخط أبي زكريا يحيى (٢) بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ .

وقال الإسحاق في « لطائف أخبار الدول » ص ٤١ : كتب معاوية إلى عمرو بن العاص : انبه قد تردّ كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع و تُدافع ولم تسيّره فسيّره إليّ قولاً واحداً وطلباً جازماً ، والسلام .

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً وهي القصيدة الجعلجلىة المشهورة التي أولها :

معاوية الفضل لا تنس لي * و عن نهج الحق لا تعدل
 نسيت إحتيالي في جلق * على أهلها يوم لبس الحلبي ؟
 وقد أقبلوا زمراً يهرعون * و يأتون كالبقر المهمل
 ومنها أيضاً :

ولولاي كنت كمثّل النساء * تُعاف الخروج من المنزل
 نسيت محاوره الأشعري * ونحن على دومة الجندل ؟
 و ألقته عسلاً بارداً * و أمزجت ذلك بالجنظلي (٣)

(١) مثل يضرب راجع مجمع الامثال للميداني ص ١٩٥ .

(٢) احد أئمة اللغة والنحو قال ابن ناصر : كان ثقة في النقل وله المصنفات الكثيرة . كذا

ترجم له ابن كثير في تاريخه ١٢ ص ١٧١ .

(٣) في رواية الخطيب التبريزي :

فالمظه عسلاً بارداً وأخبأ من تحته جنظلي

أَلينَ فيطمع في جانبي ☆ وسهمي قد غاب في المفصل
و أخلعتها منه عن خدعة ☆ كخلع النعال من الأرجل
و ألبستها فيك لَمّا عجزت ☆ كلبس الخواتيم في الأنمل
و منها أيضاً :

و لم تك و الله من أهلها ☆ و ربّ المقام و لم تكمل
و سيرتُ ذكرك في الخافقين ☆ كسير الجنوب مع الشمال
نصرناك من جهلنا يا بن هند ☆ على البطل الأعظم الأفضّل
و كنت ولن ترها في المنام ☆ فزُفّت إليك و لا مهر لي
و حيث تركنا أعالي النفوس ☆ نزلنا إلى أسفل الأرجل
و كم قد سمعنا من المصطفى ☆ و صايا مخصّصة في علي
و منها أيضاً :

و إن كان بينكما نسبةٌ ☆ فأين الحسام من المنجل ؟
و أين الثرى و أين الثرى ؟ ☆ و أين معاويةٌ من علي ؟
فلَمّا سمع معاوية هذه الأبيات لم يتعرّض له بعد ذلك . اهـ .

و ذكر الشيخ محمد الأزهرى في شرح مغني اللبيب ١ ص ٨٢ هذه الأبيات برمتها
حرفياً نقلاً عن تاريخ الإسحاقى غير أنه حذف قوله :

و حيث تركنا أعالي النفوس ☆ نزلنا إلى أسفل الأرجل

و ذكر منها ثلاث عشر بيتاً ابن شهر آشوب في « المناقب » ٣ ص ١٠٦ .

و أخذ منها السيد الجزائري في « الأنوار النعمانية » ص ٤٣ عشرين بيتاً .

و ذكر برمتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنة وقال : هذه القصيدة

تسمى بالجعلجلىّة لِمَا في آخرها : وفي عنقي علق الجعلجل .

و خمسها بطولها الشاعر المفلح الشيخ عباس الزبوري البغدادي ، و قفت عليه في ديوانه

المخطوط المصحح بقلمه ، و يوجد التخميس في إحدى نسختي المكتبة الخديوية بمصر .

يَقُولُونَ يَا أَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

مهمات مصادر ترجمة عرب بن العاص

أسماء الكتب	أعلام المؤلفين	أسماء الكتب	أعلام المؤلفين
الصحيح	أبخاري	مروج الذهب	المسعودي
الصحيح	مسلم	المستدرک	الحاكم النيسابوري
السنن	أبو داود	المحاسن والمساوي الميهقي	
السنن	أترمذي	الإستيعاب	إبن عبد البر
السنن	النسائي	تاريخ الأمم	الطبري
كتاب التاريخ	سليم بن قيس	تاريخ الشام	إبن عساكر
السيرة النبوية	إبن هشام	ربيع الأبرار	الزهمشري
عيون الأخبار	إبن قتيبة	الخصائص	الوطواط
المعارف	» »	التفسير الكبير	الفخر الرازي
الإمامة و السياسة	» »	الترغيب والترهيب	المنذري
المحاسن والأضداد	أجاحظ	شرح النهج	إبن أبي الحديد
البيان والتبيين	»	الكامل	إبن الأثير
الأنسب	أبو عبيدة	البداية والنهاية	إبن كثير
أنساب الأشراف	أبلادزي	تميز الخبيث	إبن الديبع
بلاغات النساء	إبن أبي طاهر	التذكرة	سبط إبن الجوزي
الكامل	المبرد	ثمرات الأوراق	إبن حجة
المثالب	الكلبي	السيرة النبوية	أهلبي
التاريخ	أليعقوبي	روض المناظر	إبن شحنة
الإمتاع والمؤانسة	أبو حيان	نور الأبصار	أشبلنجي
الأغاني	أبو الفرج	جمهرة الخطب	أحمد زكي
الطبقات	إبن سعد	جمهرة الرسائل	» »
العقد الفريد	إبن عبد ربّه	دائرة المعارف	فريد وجدي

(الشاعر)

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد (بالتصغير) بن سهم بن عمرو بن هصيص
ابن كعب بن لوي القرشي أبو محمد وأبو عبدالله .

أحد دُعاة العرب الخمس ، منه بدئت الفتن وإليه تعود ، و تقحّمه في البوائق
والمخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيّبات الكتب ، وتنقلته آثار والسير ، وإذا استرسلت
في الكلام عن الجور والفجور فحدّث عنه ولا حرج ، كما تجده في كلمات الصحابة
الأولّين ، فالبلغ نغل وهو لذلك أهل .^(١) ويقع الكلام في ترجمته عن نواحي شتى .

نسبه

أبوه هو الأبتري بنصّ الذكر الحميد (إن شئتُك هو الأبتري) وعليه أكثر أقوال
المفسّرين والعلماء^(٢) و في بعض التفاسير وإن جاء ترديدُ بينه وبين أبي جهل وأبي
لهب وعقبة بن أبي معيط وغيرهم إلّا أنّ القول الفصل ما ذكره ألفخر الرازي من : أنّ
كلاماً من أولئك كانوا يشنّون رسول الله ﷺ إلّا أنّ الهجهم به وأشدّهم شنةً العاص
ابن وائل . فالآية تشملهم أجمع ، ويخصّ اللعين بخزي آكد ، ولذلك اشتهر بين المفسّرين
أنّه هو المراد .

قال الرازي في تفسيره ٨ ص ٥٠٣ ، روي أنّ العاص بن وائل كان يقول : إنّ
محمدّاً أبتري لا ابن له يقوم مقامه بعده ، فإذا مات إنقطع ذكره ، واسترحتم منه ، وكان
قد مات ابنه عبدالله من خديجة ، وهذا قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وعامة أهل
التفسير . وقال ص ٥٠٤ بعد نقل الأقوال الأخر : ولعلّ العاص بن وائل كان أكثرهم
مواظبةً على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأنّ الآية نزلت فيه .

و روى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه : أنّ الآية نزلت في

(١) مثل يضرب لمن لؤم أصله فخبت فعله .

(٢) راجع الطبقات لابن سعد ١ ص ١١٥ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٢٤ ، وتاريخ ابن

المترجم نفسه ، كان أحد شائتي رسول الله صلى الله عليه وآله لمآمات ولده إبراهيم فقال :
 إنَّ مُحَمَّدًا قد صار أبتراً لا عقب له . و ذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي فقال :
 إن يقرنوا وصيَّه و الأبترا * شائي الرسول واللعين الأخررا
 و ذكره بذلك عمار بن ياسر يوم صفين و عبدالله بن جعفر في حديثيهما الآتين .
 فالمترجم له هو (الأبترا بن الأبترا) و بذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب
 له يأتي بقوله : من عبدالله أمير المؤمنين إلى الأبترا بن الأبترا عمرو بن العاص شائي مُحَمَّد
 و آل مُحَمَّد في الجاهليَّة و الإسلام .

تُعرَّفنا الآية الكريمة المذكورة أنَّ كلَّ معزٍ إلى العاص من الولد من ذكر
 أو أنثى من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة ، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب ،
 أضف إلى ذلك حديث أمِّه ليلي العنزيَّة الجلائنيَّة .

كانت أمِّه ليلي أشهر بغي بمكة و أرخصهنَّ أجرةً ، و لمّا وضعتها إذ عاها خمسة
 كلَّهم أتوها غير أنَّ ليلي ألحقته بالعاص لكونه أقرب شهابه ، و أكثر نفقةً عليها ، ذكرت
 ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمّا و فدت إلى معاوية فقال لها : مرحباً بك
 يا عمّة ؟ فكيف كنت بعدنا ؟ فقالت : يا بن أخي ؟ لقد كفرت يد النعمة ، و أسأت لابن
 عمك الصخبه ، و تسميت بغير اسمك ، و أخذت غير حقك ، من غير بلاء كان منك و لا
 من آبائك ، و لا سابقة في الإسلام ، و لقد كفرتم بما جاء به مُحَمَّد صلى الله عليه وآله
 فأتعس الله منكم الجدد ، و أصعر منكم الخدود ، حتى ردَّ الله الحقَّ إلى أهله ، و كانت
 كلمة الله هي العليا ، و نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله هو المنصور على من ناواه و لو كره
 المشركون ، فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظّاً و نصيباً و قدراً حتّى قبض الله
 نبيّه صلى الله عليه وآله مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله مرضياً ، فصرنا أهل
 البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يُذبِّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم ،
 و صار ابن عمِّ سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يا بن
 أمِّ إنَّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، و لم يجمع بعد رسول الله لنا شملٌ ، و لم
 يسهل لنا وعرٌ ، و غايتنا الجنة ، و غايتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : أيها العجوز الضالَّة ؟ اقصري من قولك ، و غضي

من طرفك . قالت : ومن أنت ؟ لا أم لك . قال : عمرو بن العاص . قالت يا بن اللخناء النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة بمكة وآخذهن لأجرة ، إربع على ظلمك ^(١) وأعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ، ولقد إدعاك ستة ^(٢) نفر من قريش كله يزعم انه أبوك فسألت أمك عنهم فقالت : كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فليحت به ، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبدعاهر ، فأتهم بهم فإنك بهم أشبه . ^(٣)

وقال الإمام السبط الحسن الزكي سلام الله عليه بمحضر من معاوية وجمع آخر : أمّا أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك ، وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح ، فتحاكم فيك أربعة ^(٤) من قريش فغلب عليك جزأرها ، ألأمهم حسباً ، وأخبشهم منصباً ، ثم قام أبوك فقال : أنا شائتي محمد إلا بتر فأنزل الله فيه ما أنزل . ^(٥)

وعده الكلبى أبو المنذر هشام المتوفى ٢٠٦-٤ في كتابه « مثالب العرب » الموجود عندنا - ممن يدين بسفاح الجاهلية ، وقال في باب تسمية ذوات الريات : وأمّا النابغة أم عمرو بن العاص : فإنّها كانت بغياً من طوائف مكة فقدمت مكة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم : أبو لهب ، وأمّية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبوسفيان بن حرب ، في طهر واحد فولدت عمراً فاختم القوم جميعاً فيه كل يزعم أنه ابنه ، ثم إنه أضرب عنه ثلاثة وأكب عليه إثنان : العاص بن وائل ، وأبوسفيان بن حرب فقال أبوسفيان : أنا والله وضعت في حر أمه . فقال العاص : ليس هو كما تقول

(١) مثل يضرب لمن يتوعد . ربع في المكان أى اقام به . الظلع : العرج . يقال : ظلع البعير أى غمز في مشيته . فالمعنى : لا تجاوز حدك فى وعيدك ، وأبصر نقصك وعجزك عنه .

(٢) فى العقد الفريد ، وروض المناظر : خمسة .

(٣) بلاغات النساء ص ٢٧ ، العقد الفريد ص ١٦٩ ، روض المناظر ص ٨ ، ٤ ، ثمرات الاوراق ص ١٣٢ ، دائرة المعارف لفريد وجدى ص ٢١٥ ، جبهة الخطب ص ٣٦٣ .
(٤) فى لفظ الكلبى وسبط ابن الجوزى : خمسة .

(٥) اخذنا هذه الجملة من حديث المهاجرة الطويلة الواقعة بين الامام الحسن بن على وبين عمرو بن العاص ، والوليد بن عتبة ، وعتبة بن أبى سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، فى مجلس معاوية رواه ابن ابى الحديد فى شرحه ص ١٠١ نقلاً عن كتاب المفارقات للزبير بن بكار ، وذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة ص ١١٤ .

هو إبنني فحكما أمه فيه فقالت : للعاص . ف قيل لها بعد ذلك : ما حملك على ما صنعت و أبو سفيان أشرف من العاص ؟ فقالت : إن العاص كان ينفق على بناتي ، ولز الحقته بأبي سفيان لم ينفق علي العاص شيئاً وخفت الضيعة ، وزعم إبنها عمرو بن العاص أن أمه امرأة من غزرة بن أسد بن ربيعة .

و كان الزناة الذين إشتهروا بمكة جماعة منهم هالاء المذكورون و أمية بن عبد شمس ، و عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم ، و عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، و عقبة بن أبي معيط . (١)

وعد الكلبى من الأدياء في باب - أدياء الجاهلية - وقال : قال الهيثم : و من الأدياء عمرو بن العاص ، و أمه النابغة حبشية ، و أخته لأمه أرينب (بضم الألف) و كانت تدعى لعفيف بن أبي العاص ، و فيها قال عثمان لعمر بن العاص : لمن كانت تدعى أختك أرينب يا عمرو ؟ فقال : لعفيف بن أبي العاص . قال عثمان : صدقت . إنتهى .

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢٠٩ - ١١٠ في كتاب «الأنسب» : أن عمر أختصم فيه يوم ولادته رجلا ن : أبو سفيان ، و العاص ، ف قيل : لتحكم أمه فقالت : إنه من العاص بن وائل . فقال أبو سفيان . أما إني لا أشك إنتي وضمته في رحم أمه فأبت إلا العاص ف قيل لها : أبو سفيان أشرف نسباً . فقالت : إن العاص بن وائل كثير النفقة علي و أبو سفيان شحيح . ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمر بن العاص حيث هجاه مكافئ له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت	☆	لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إماماً فخرت و لا تكن	☆	تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وإن التي في ذاك يا عمر و حگمت	☆	فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمر و تخبر الناس كلما	☆	تجمعت الأقوام عند المحامل (٢)

و قال الز مخشري في «ربيع الأبرار» : كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من غزرة (بالتحريك) فسميت فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة فكانت

(١) والى هنا ذكره سبط ابن الجوزى فى تذكرته ص ١١٧ عن المشالب .

(٢) شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ١٠١ .

بغياً . ثم ذكر نظير الجملة الاولى من كلام الكلبي ونسب الأبيات المذكورة إلى أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب . وقال : ^١ جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه و لم تكن بمنصب مرضي فأتاه بمصر أميراً عليها فقال : أردت أن أعرف أم الأمير . فقال : نعم ، كانت امرأة من عنزة ، ثم من بني جلال تسمى ليلى وتلقب النابغة ، إذهب و خذ ما جعل لك ^(١)

وقال الحلبي في سيرته ١ ص ٤٦ في نكاح البغايا . و نكاح الجمع . من أقسام نكاح الجاهليّة : الأول أن يطأ البغي جماعة متفرقين واحد بعد واحد فإذا حملت و ولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم . الثاني : أن تجتمع جماعة دون العشرة و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤوها فإذا حملت و وضعت و مر عليها ليل بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطيع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عند ها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم و قد ولدت و هو ابنك يا فلان . تسمى من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه ، و حينئذ يحتمل أن يكون أم عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني فإنه يقال : إنه و طمها أربعة هم : العاص ، و أبو لهب ، و أمية ، و أبو سفيان ، و ادّعي كلهم عمراً فألحقته بالعاص لا نفاقه على بناتها . و يحتمل أن يكون من القسم الأول و يدل عليه ما قيل : إنه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه ، و كان عمرو يعير بذلك غيره علي و عثمان و الحسن و عمار بن ياسر و غيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم . و سيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة ^(٢) .

☆ (عبدالله و عمرو) ☆

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٧ ص ٣٣٠ : إن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين في مجلس معاوية : يا بن جعفر ؟ يريد تصغيره . فقال له : لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعي ولا أبر ثم ولى وهو يقول :

(١) ورواه المبرد في الكامل ، ابن قتيبة في عيون الاخبار ١ ص ٢٨٤ ، ابن عبد البر في الاستيعاب ، و ذكر في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ١٠٠ ، جمهرة الخطب ٢ ص ١٩ .
(٢) ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد ج ٢ ص ٧٢ - ٨٨ و لم يوجد هناك شيء مما أو عزاليه .

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة * لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً ثم آمنت خيفة * و بغضك إيانا شهيداً بذلكا
(عبد الله و عمرو) *

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٧ ص ٤٣٨ : إن عبد الله بن أبي سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو فجاء الآذن فقال : هذا
عبد الله وهو بالباب . فقال : إذن له . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ؟ لقد أذنت لرجل
كثير الخلوات للتلهي ، والطربات للتغني ، صدوف عن السنان ، محب للقيان ، كثير
مزاحه ، شديد طماحه ، ظاهر الطيش ، لين العيش ، أخذ للسلف ، صفاق للشرف .
فقال عبد الله : كذبت يا عمرو ؟ وأنت أهله ليس كما وصفت ولكنني : لله ذكور ،
ولبلاءه شكور ، وعن الخنا زجور ، سيد كريم ، ماجد صميم ، جواد حلیم ،
إن ابتداً أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصر ولا هياب ، ولا فاحش عيب . كذلك
قضى الله في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجري المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس
بدعي ولا دني كمن إختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزأرها ، فأصبح ينوء
بالدليل ، و يأوي فيها إلي القليل ، قد بدت بين حيين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي
إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأي حَسْب تُنازل للنضال ؟ أم بأي
قديم تعرّض للرجال ؟ أنفيسك ؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم . أم بمن تنتمي إليه ؟
فأنت أهل السفه و الطيش و الدّناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهليّة شهر ، ولا بقديم
في الإسلام ذكر ، غير أنّك تنطق بغير لسانك ، و تنهض بغير أركانك ، و أيم الله إن
كان لا سهل للوعث ^(١) و ألم للشفث ^(٢) أن يكعمك ^(٣) معاوية على ولوعك باعراض
قريش كعام الضبع في وجاره ^(٤) فأنت لست لها بكفي ، و لا لأعراضها بوفي . قال :
فتيسأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله لا ما كفت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين
دعني أنتصر فإنّه لم يدع شيئاً . فقال معاوية : أمّا في مجلسك هذا فدع الإنتصار و

(١) الوعث بالفتح : العسر الغليظ .

(٢) يقال : لم الله شعهم . أي جمع أمرهم .

(٣) يقال : كعم البعير . أي شدّ فمه لئلا يعض أو ياكل .

(٤) الوجار بكسر الواو وفتحها : حجر الضبع وغيرها

عليك بالإصطبار . و أشار إلى هذه القصة ابن حجر في الإصابة ٢ ص ٣٢٠ .
إسلامه

إن الذي حدانا إليه يقين لا يخالجه شكٌ بعد الأخذ بمجامع ما يؤثر عن الرجل في شؤنه وأطواره : أنه لم يعتنق الدين اعتناقاً ، وإنما إنتحلّه إنتحالاً وهو في الحبشة ، نزل بها مع عمارة بن الوليد لا غتيال جعفر وأصحابه رُسل النبي الأعظم تنتهي إليه الأنباء عن أمر الرسالة ، و يبلغه التقدم والنشور له ، وسمع من النجاشي قوله : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ فقال : أيها الملك ؟ أكذاك هو ؟ فقال : و يحك يا عمرو أظنني واتبعه فإنه والله لعلى الحق و ليظهرنّ على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده (١) .

فراقه التزلّف إلى صاحب الرسالة بالتسليم له فلم ينكفى إلى الحجاز إلا طمعاً في رتبة ، أو وقوفاً على لمّاظة من العيش ، أو فرقا من البطش الإلهي بالسلطة النبوية . فبحن لا نعرفه في غضون هاتيك الممدد التي كان يُدهن فيها المسلمين و يُصانعهم إبقاءً لحياته ، و إستداراً لمعاشه ، إلا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله بقصيدة ذات سبعين بيتاً فلغنه صلى الله عليه وآله عدد أبياته . وهو كما قال إمبر المؤمنين : متى ما كان للفاستين وليّاً ، وللمسلمين عدوّاً ؟ وهل يشبه إلا أمّه التي دفعت به . (٢) وكان كما يأتي عن أمير المؤمنين من قوله : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أسلموا و لكن إستسلموا ، و أسروا الكفر فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا .

قال ابن أبي الحديد في الشرح ١ ص ١٣٧ : قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى : قول عمرو بن العاص لمعاوية لمّا قاله معاوية : يا أبا عبد الله ؟ إنني لأكره لك أن تتحدّث العرب عنك إنك إنمّا دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا : دعنا عنك . كناية عن الإلحاد بل تصريح به ، أي : دع هذا الكلام لا أصل له ، فإنّ اعتقاد الآخرة وإنّها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات ، و مازال عمرو بن العاص مُلحداً ما تردّ فقط

(١) سيرة ابن هشام ٣ ص ٣١٩ . و غير واحد من كتب السيرة النبوية والتاريخ .

(٢) تذكرة خواص الأمة ص ٥٦ ، السيرة الحلبية وغيرهما .

في الإلحاد و الرندقة وكان معاوية مثله .

و قال في ج ٢ ص ١١٣ : نقلت أنا من كتب متفرقة كلمات حكمية تُنسب إلى عمرو بن العاص إستحسنتها و أوردتها لأنني لا أجحد لفاضل فضله و إن كان دينه عندي غير مرضي . و قال في ص ١١٤ : قال شيخنا أبو عبدالله : أوّل من قال بالأرجاء المحض معاوية و عمرو بن العاص ، كانا يزعمان أنه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، و لذلك قال معاوية لمن قال : حاربت من تعلم و ارتكبت ما تعلم . فقال : و نقت بقوله تعالى : إن الله يغفر الذنوب جميعاً .

و قال في ج ٢ ص ١٧٩ : وأمّا معاوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين و الإلحاد عن الإسلام ، و كذلك ناصره و مظاهره على أمره عمرو بن العاص و من تبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب ، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم و إستحلال قتالهم .

و هناك كلمات ذكرت في مصادر وثيقة تُمثل الرجل بين يدي القاري بروحيّاته و حقيقته ، و تخبره بعُجره و بُجره ^(١) و إليك نماذج منها :

١ كلمة النبيّ الأعظم

دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير فلمّا رأى ذلك زيد جاء حتّى رمى بنفسه بينهما فقال له : عمرو بن العاص : أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين ؟ فقال زيد : إن رسول الله صلى الله عليه و آله غزا غزوة و أنتم معه فراء كما مجتمعين فنظر إليكما نظراً شديداً ثمّ رءاكما اليوم الثاني و اليوم الثالث كلّ ذلك يُديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث : إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرّوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير .

كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١١٢ و رواه ابن عبد ربّه في « العقد الفريد » ص ٢٩٠ عن عبادة بن الصامت و فيه : إنّه صلى الله عليه و آله قاله في غزوة تبوك و لفظه : إذا رأيتموهما إجتمعا ففرّوا بينهما فإنّهما لا يجتمعان على خير .

(١) العجر : العروق المتعقدة . البجر : العروق المتعقدة في البطن . مثل يضرب لمن يخبر

٢ كلمة أمير المؤمنين

روى أبو حيان التوحيدي في « الإمتاع والمؤانسة » ص ١٨٣ قال : قال الشعبي : ذكر عمرو بن العاص علياً فقال : فيه دُعاة فبلغ ذلك علياً فقال : زعم ابن النابغة إنني تلعب ، تمرأحة ، ذو دُعاة ، أعافس ، وأمارس . هيهات يمنع من العفاس والمراس (١) ذكر الموت و خوف البعث والحساب ، و مَنْ كان له قلبٌ ففي هذا من هذا له واعظٌ وزاجرٌ ، أما وشرُّ القول الكذب ، إنَّه ليعد فيُخلف ، ويُحدث فيكذب ، فإذا كان يوم البأس فإنَّه زاجرٌ و آمرٌ ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال ، فإذا كان ذاك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم إسته .

و رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه ص ٨٢ من طريق الحافظ ابن عقدة .

❖ (صورة أخرى على رواية الشريف الرضي) ❖

عجباً لا ابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دُعاة ، وإنني إمرؤ تلعب ، أعافس و أمارس ، لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما وشرُّ القول الكذب ، إنَّه ليقول فيكذب ، و يعد فيُخلف ، و يسأل فيُخلف ، و يُسئل فيُخلف ، و يخون العهد ، و يقطع الإل ، فإذا كان عند الحرب فأني زاجرٌ و آمرٌ هو ؟؟؟ ما لم تأخذ السيوف مأخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سببته ، أما والله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، و إنَّه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة ، و إنَّه لم يبائع معاوية حتَّى شرط له أن يؤتیه أتيّة ، و يرضخ له على ترك الدين رضيخة . (٢)

- نهج البلاغة - ١ ص ١٤٥ .

❖ (صورة أخرى على رواية ابن قتيبة) ❖

قال زيد بن وهب : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عجباً لا ابن النابغة يزعم إنني تلعب ، أعافس و أمارس ، أما وشرُّ القول الكذب ، إنَّه يسأل فيُخلف ، و يُسئل فيُخلف ، فإذا كان عند البأس فإنَّه زاجرٌ ما لم تؤخذ السيوف مأخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبر همّه أن يُبرقظو يمنع الناس إسته ، قبّحه

(١) العفاس بالكسر : الفساد . المراس : العيث واللعب .

(٢) يقال : رضخ له من ماله رضيخة . أي : قليلاً من كثير .

الله و ترجمه . (عيون الأخبار ١ ص ١٦٤) .

☆ (صورة أخرى على رواية ابن عبدربه) ☆

ذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب فقال فيه علي : عجبا لا ابن الباغية يزعم أنني بلفائه أعافس وأمارس ، ألا و شر القول أكذبه ، إنه يسأل فيلحف ، و يُسئل فينبخل ، فإذا أهرأ البأس ، و حمى الوطيس ، و أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم إلا غرقه ثيابه ، و يمنح الناس إسته ، فضّه الله و ترجمه .
(العقد الفريد ٢ ص ٢٨٧) .

٣ كلمة أخرى له عليه السلام

لَمَّا رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ عَلَى الرَّمَاحِ يَوْمَ صَفِّينَ يَدْعُونَ إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِبَادَ اللَّهِ ؟ أَنَا أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ لَكِن مَعَاوِيَةَ ، وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَ ابْنُ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَ حَبِيبُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، وَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَ لَا قُرْآنٍ ، إِنِّي أَعْرِفُ بِهِمْ مِنْكُمْ ، صَحْبَتُهُمْ أَطْفَالًا ، وَ صَحْبَتُهُمْ رِجَالًا ، فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ ، وَ شَرَّ رِجَالٍ ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ ، إِنَّهُمْ وَاللَّهِ مَا رَفَعُوها ، إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا ، وَ مَا رَفَعُوها لَكُمْ إِلَّا خَدِيعَةً وَ مَكِيدَةً .

كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٦٤

٤ كلمة أخرى له عليه السلام

قال أبو عبد الرحمن المسعودي : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ عَوْفٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ بِصَفِّينَ فَرَفَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ شَقَّةَ خَمِيصَةٍ فِي رَأْسِ رِمَحٍ فَقَالَ نَاسٌ : هَذَا لَوَاءُ عَقْدِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ عَلِيًّا فَقَالَ عَلِيٌّ : هَلْ تَدْرُونَ مَا أَمْرُ هَذَا اللَّوَاءِ ؟ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ أَخْرَجَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَذِهِ الشَّقَّةَ فَقَالَ : مَنْ يَأْخُذُهَا بَمَا فِيهَا ؟ فَقَالَ عَمْرُو : وَ مَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : فِيهَا أَنْ لَا تُقَاتِلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَ لَا تُقَرِّبَهُ مِنْ كَافِرٍ . فَأَخَذَهَا ، فَقَدْ وَاللَّهِ قَرَّبَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ قَاتَلَ بِهِ الْيَوْمَ الْمُسْلِمِينَ ، وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبِيَّةَ وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرَوْا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا رَجَعُوا إِلَى عِدَاوَتِهِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا الصَّلَاةَ .
كتاب صفين لابن مزاحم ص ١١٠ .

٥ كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبتري ابن الأبتري عمرو بن العاص بن وائل شاميّ
 محمد وآل محمد في الجاهليّة والإسلام . سلامٌ عليّ من اتّبع الهدى - أهـ - بعد - فإنّك تركت
 مروءتك لأمرئ فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ،
 فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل : وافق شنّ طبقة^(١) فسلبك دينك وأمانتك ودينك
 وأخرتك ، و كان علم الله بالغاً فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا ،
 أو أتى الصبح يلتمس فاضل سوءه ، وحوايا فريسته ، ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق
 أخذت لا دركت ما رجوت ، وقد رشد من كان الحق قائده ، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكلة
 الأكباد ألحقتهما بمن قتله الله من ظلمة قریش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن
 تعجزا^(٢) و تبقىا بعدي فالله حسبكما ، وكفى بإتقاه إنتقاماً ، وبعباقبه عقاباً . والسلام .
 ☆ (فائدة) ☆ هذا الكتاب بهذه الصورة ذكرها ابن أبي الحديد^(٣) في شرحه
 ٤ ص ٦١ نقلاً عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم ولم نجده فيه فمن أمعن النظر في
 جلّ ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأن المطبوع منه هو مختصره لا أصله
 و هو أكبر من الموجود بكثير .

صورة أخرى له

فإنّك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم
 بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فاتّبعته أثره ، وطلبت فضله ، إتّباع الكلب للضرغام ،
 يلوذ بمخالبه ، و ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته ، فأذهب دينك وأخرتك ، ولو
 بالحق أخذت ، أدركت ما طلبت ، فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما
 بما قد متما ، وإن تعجزا و تبقىا فما أمامكما شرٌ لكمما . والسلام .

نهج البلاغة ٢ ص ٦٤

(١) مثل سائر له قصة يستفاد منها . شن : اسم رجل . طبقة : اسم امرأة . راجع مجمع

الامثال للميداني ٢ ص ٣٢١ .

(٢) عجز الشئ : مؤخره .

(٣) و ذكره عنه الدكتور احمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل ١ ص ٤٨٦ .

خطبة امير المؤمنين بعد التحكيم

لَمَّا خَرَجْتَ الْخَوَارِجَ وَهَرَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى مَكَّةَ وَرَدَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْبَصْرَةِ قَامَ فِي الْكُوفَةِ خُطيباً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِنِّي أَتَى الدَّهْرَ بِالْخُطْبِ الْفَادِحِ ، وَالْحَدِيثَ الْجَلِيلِ ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَمَّا بَعْدُ - : فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَبِ ، تَوْرَثَ الْحَسْرَةَ ، وَتَعَقَّبَ النَّدَامَةَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَحَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونٍ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ^(١) فَأَيُّكُمْ عَلَيَّ إِبَاءُ الْمَخَالِفِينَ الْجُفَاءَ ، وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةَ ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنَصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّائِدُ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَ أَرْزَنُ ^(٢) :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوْىِ * فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
أَلَا ؛ إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ : (عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِي) اللَّذَيْنِ اخْتَرْتُمُوهُمَا حَكَمَيْنِ قَدْ نَبَذَا حُكْمَ الْقُرْآنِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمَا ، وَأَحْيَيْاهُمَا أَمَاتِ الْقُرْآنِ ، وَ أَهَانَاهُمَا أَحْيَى الْقُرْآنِ ، وَاتَّبَعَ كُلٌّ وَاحِدُهُمَا هَوَاهُ بَغْيُهُدًى مِنْ اللَّهِ ، فَحُكَمَا بِغَيْرِ حِجَّةٍ بَيِّنَةٍ ، وَلَا سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ ، وَ اخْتَلَفَا فِي حُكْمِهِمَا ، وَكَلَاهُمَا لَمْ يَرْشُدْ ^(٣) ، فَبَرَى اللَّهُ مِنْهُمَا وَرَسُولُهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَعْدَّوْا وَتَاهَبُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ .

الإمامة و السياسة ١ ص ١١٩ ، تاريخ الطبري ٦ ص ٤٥ ، مروج الذهب ٢ ص ٣٥ ، نهج البلاغة ١ ص ٤٤ ، كامل ابن الأثير ٣ ص ١٤٦ .

ذكر ابن كثير في تاريخه ٧ ص ٢٨٦ هذه الخطبة و لَمَّا لَمْ يُعْجِبْهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْعَيْثِ وَ الْفَسَادَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ ، أَوْ لَمْ يَرَهُ صَادِرًا مِنْ أَهْلِهِ فِي مَجْلِسِهِ ، أَوْ لَمْ يَرْضَ أَنْ تَطْلُعَ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى حَقِيقَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَ صُوبِ حَيْثُ فُتِرَ الْخُطْبَةُ وَ ذَكَرَهَا إِلَى

(١) قصير هو مولى جندبة الا برش ، و كان قد أشار على سيده ان لا يامن الزباء ملكة الجزيرة ، و قد دعت اليها لزوجها ، فخالفه و قصد اليها فقتلته فقال قصير : لا يطاع لقصير امر . فذهب مثلاً .

(٢) دريد بن الصمة .

(٣) في الامامة و السياسة : لم يرشد هما الله .

آخر البيت فقال : ثم تكلم فيما فعله الحكماء فردَّ عليهما ما حكما به وأنسهما ، و قال ما فيه حظٌ عليهما . اهـ

وهناك لأُمير المؤمنين عليه السلام في خطبه كلمات كثيرةٌ حول الرجل مثل قوله : قد سار إلى مصر ابن النابغة عدوُّ الله ووليُّ مَنْ عادى الله . و قوله : إنَّ مصرًا افتتحتها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدَّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجًا .^(١) نضرب عنها صفحاً روماً للإختصار .

٧ قنوت امير المؤمنين بلعن عمرو

م - أخرج أبو يوسف القاضي في « الآثار » ص ٧١ من طريق إبراهيم قال : إنَّ عليّاً رضي الله عنه قنت يدعو على معاوية رضي الله عنه حين حاربه فأخذ أهل الكوفة عنه ، و قنت معاوية يدعو على عليٍّ فأخذ أهل الشام عنه . *

وروى الطبري في تاريخه ٦ ص ٤٠ قال : كان عليٌّ إذا صلى الغداة يقنت فيقول : اللهمَّ ؟ العن معاوية ، و عمرًا ، و أبا الأور السلمي ، و حبيبًا ، و عبد الرحمن بن خالد ، و الضحَّاك بن قيس ، و الوليد . فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليّاً ، و ابن عباس ، و الأشتر ، و حسناً ، و حسيناً . *

و رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣٠٢ و في ط مصر ص ٦٣٦ و فيه : كان عليٌّ إذا صلى الغداة والمغرب و فرغ من الصلاة يقول : اللهمَّ ؟ العن معاوية ، و عمرًا ، و أبا موسى ، و حبيب بن سلمة . إلى آخر الحديث باللفظ المذكور ، غير أنَّ فيه : قيس بن سعد مكان الأشتر . *

م - وقال ابن حزم في المحلى ٤ : ١٤٥ : كان عليٌّ يقنت في الصلوات كلَّهنَّ ، و كان معاوية يقنت ايضاً ، يدعو كل واحد منهما على صاحبه . *

و رواه الوطواط في « الخصائص » ص ٣٣٠ و زاد فيه : و لم يزل الأمر على ذلك برهةً من ملك بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك . و ذكره ابن الأثير في « أسد الغابة » ٣ ص ١٤٤ بلفظ الطبري . *

م - و قال أبو عمر في « الاستيعاب » في الكنى في ترجمة أبي الأعور السلمي : كان

هو عمرو بن العاص مع معاوية بصفين ، وكان من أشدَّ مَنْ عنده على علي رضي الله عنه ، وكان علي رضي الله عنه يذكره في القنوت في صلاة الغداة يقول : اللهمَّ عليك به . مع قوم يدعو عليهم في قنوته . و ذكره على لفظ الطبري أبو الفدا في تاريخه ١ : ١٧٩ [.

م - وقال الزيلعي في نصب الراية ٢ : ١٣١ : قال إبراهيم : وأهل الكوفة إنما أخذوا القنوت عن علي ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه ، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية قنت يدعو على علي [.

و رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ٥٩ بلفظ الطبري حرفياً إلى قنوت معاوية وزاد فيه : محمد بن الحنفية ، وشريح بن هاني . و ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ ص ٢٠٠ نقلاً عن كتابي صفين لابن ديزيل (المترجم له ج ١ ص ٧٣) و نصر بن مزاحم . و ذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ١١٠ .

٨ دعاء عايشة على عمرو

لَمَّا بَلَغَ عَائِشَةُ قَتْلَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَجَعَلَتْ تَقْنُتُ وَتَدْعُو فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

رواه الطبري في تاريخه ٦ ص ٦٠ ، ابن الأثير في « الكامل » ٣ ص ١٥٥ ، ابن كثير في تاريخه ٧ ص ٣١٤ ، ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ : ٣٣ .

٩ الامام الحسن الزكي و عمرو

روى الزبير بن بكار في كتاب « المفاخرات » قال : اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص ، و الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، و عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، و المغيرة بن شعبة ، و قد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص ^(١) و بلغه عنهم مثل ذلك فقالوا : يا أمير المؤمنين ؟ إنَّ الحسن قد أحيا أباه و ذكره ، و قال فصدَّق ، و أمر فأطيع ، و خفقت له النعال ، و إنَّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، و لا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا . قال معاوية : فما تريدون ؟ قالوا : إبعث عليه فليحضر لنسبته و نسب أباه و نعيسه و نوبخته و نخبره أنَّ أباه قتل عثمان و نقرَّره بذلك ، و لا يستطيع أن

(١) الكلمة الغارصة : التي تنغمس و تؤلم . ج قوارص .

يُغَيِّرُ عَلَيْنَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . قَالَ معاوية : إِنِّي لَا أَرَى ذَلِكَ وَلَا أَفْعَلُهُ . قَالُوا : عَزَمْنَا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ لَتَفْعَلَنَّ . فَقَالَ : وَ يَحْكُمُ لَا تَفْعَلُوا فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ جَالِسًا عِنْدِي إِلَّا خَفْتُ مُقَامَهُ وَعَيْبَهُ لِي . قَالُوا : ابْعَثْ إِلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . قَالَ : إِنْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ لَا تُصَفِّئُهُ مِنْكُمْ . فَقَالَ عمرو بن العاص : أَتَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ بَاطِلُهُ عَلَى حَقِّنَا ؟ أَوْ يَرْبِي قَوْلَهُ عَلَى قَوْلِنَا ؟ قَالَ معاوية : أَمَا إِنِّي إِنْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ لَا مَرْنَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِ كُلَّهُ . قَالُوا : مَرَرَهُ بِذَلِكَ . قَالَ : أَمَّا إِذَا عَصَيْتُمُونِي وَبَعَثْتُمْ إِلَيْهِ وَأَبَيْتُمْ إِلَّا ذَلِكَ فَلَا تَمْرُضُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَعِيبُهُمُ الْعَائِبُ ، وَلَا يَلْصِقُ بِهِمُ الْعَارُ ، وَلَكِنْ إِقْذِفُوهُ بِحَجَرِهِ تَقُولُونَ لَهُ : إِنْ أَبَاكَ قَتَلَ عَثْمَانَ ، وَ كَرِهَ خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ مِنْ قَبْلِهِ .

فَبِعَثْتُ إِلَيْهِ معاوية فجاءه رسوله فقال : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ . قَالَ : مَنْ عِنْدَهُ ؟ فَمِثْلًا لَهُمْ ، فَقَالَ الحسن عليه السلام : مَا لَهُمْ خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَّةُ ؟ ابْعِثِي نِيَابِي ، أَلِلَّهِمْ ؟ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ، وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْوِهِمْ ، وَ أَسْتَعِينُ بِكَ عَلَيْهِمْ ، فَكُنْ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ وَ أَنَّى شِئْتَ بِحَوْلِ مَنْكَ وَ قُوَّةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ عَلَى معاوية . إِلَى أَنْ قَالَ : فَتَكَلَّمَ عمرو بن العاص فحمد الله و صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا يَعْيبُهُ بِهِ إِلَّا قَالَهُ ، وَ قَالَ : إِنَّهُ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَ كَرِهَ خِلَافَتَهُ وَ امْتَنَعَ مِنْ يَبِيعَتِهِ ثُمَّ بَايَعَهُ مَكْرَهًا ، وَ شَرِكَ فِي دَمِ عُمَرَ ، وَ قَتَلَ عَثْمَانَ ظُلْمًا ، وَ ادَّعَى مِنَ الْخِلَافَةِ مَا لَيْسَ لَهُ . ثُمَّ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ يَعْصِرُهَا بِهَا وَ أَضَافَ إِلَيْهِ مَسَاوِي .

وَ قَالَ : إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْطِيَكُمْ الْمُلْكَ عَلَى قَتْلِكُمُ الْخُلَفَاءِ وَ اسْتِحْلَالِكُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الدِّمَاءِ ، وَ حَرَصَكُمْ عَلَى الْمُلْكَ ، وَ إِيْيَانَكُمْ مَا لَا يَحِلُّ ، ثُمَّ إِنَّكَ يَا حَسَنُ ؟ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنَّ الْخِلَافَةَ صَائِرَةٌ إِلَيْكَ ، وَ لَيْسَ عِنْدَكَ عَقْلٌ ذَلِكَ وَلَا لَبَّةٌ ، كَيْفَ تَرَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ ، سَلْبَكَ عَقْلَكَ ، وَ تَرُكُّ أَحْمَقَ قَرِيشٍ يَسْخَرُ مِنْكَ وَيَهْزَأُ بِكَ ، وَ ذَلِكَ لِسُوءِ عَمَلِ أَيْيُكَ ، وَ إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِنَسْبِكَ وَ أَبَاكَ ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهِ وَ كَفَانَا أَمْرَهُ ، وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ فِي أَيْدِينَا نَخْتَارُ فِيكَ الْخِلَافَةَ ، وَ لَوْ قَتَلْنَاكَ مَا كَانَ عَلَيْنَا إِثْمٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا عَيْبٌ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنَا وَ تَكْذِبَنَا ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّا كَذَبْنَا فِي شَيْءٍ فَارْدِدْهُ عَلَيْنَا فِيمَا قُلْنَا ، وَ لَا فَاعْلَمْ أَنَّكَ وَ أَبَاكَ ظَالِمَانِ .

فتبكّلهم الحسن بن عليّ عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه و صلّى عليّ رسوله
(إلى أن قال لعمرو بعد جمل ذكرت ص ١٢٢) : وقتلت رسول الله صلّى الله عليه وآله
في جميع المشاهد ، وهجوته وأذيته بمكة ، وكذته كيدك كلّه ، وكنت من أشدّ الناس له
تكذيباً وعداوةً ، ثمّ خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه
إلى أهل مكة ، فلمّا أخطأك مارجوت ، ورجعك الله خائباً ، وأكذبك وإشياً ، جعلت
حسدك عليّ صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسداً لما ارتكب من
حليته ، ففضحك الله وفضحك صاحبك ، فأنت عدوّ بني هاشم في الجاهليّة والإسلام ،
ثمّ إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون : أنّك هجوت رسول الله صلّى الله عليه وآله
بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله : اللهم ؟ إنني لا أقول الشعر ولا ينبغي لبي ،
اللهم ؟ العنه بكلّ حرف ألف لعنة . فعليك إذن من الله مالا يحصى من اللعن .
وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً ثمّ لحقت بفلسطين
فلمّا أتاك قتله قلت : أنا أبو عبد الله إذا نكأت (أي : قشرت) قرحة أدميتها . ثمّ حبست
نفسك إلى معاوية ، وبعث دينك بديناه ، فلسنا نلومك عليّ بغض ، ولا نعتابك عليّ ود ،
وبالله ما نصرت عثمان حيّاً ، ولا غضبت له مقتولاً ، ويحك يا ابن العاص ؟ ألسنت القائل ؟
في بني هاشم لمّا خرجت من مكة إلى النجاشي :

- | | | |
|-------------------------------|---|---------------------------|
| تقول ابنتي : أين هذا الرحيل ؟ | ✧ | وما السير منّي بمستنكر |
| فقلت : ذريني فإني امرؤ | ✧ | أريد النجاشي في جعفر |
| لا كويّه عنده كيّة | ✧ | أقيم بها نخوة الأصعر |
| وشاني أحمد من بنهم | ✧ | و أقولهم فيه بالمنكر |
| وأجري إلى عتبة جاهداً | ✧ | ولو كان كالذهب الأحمر |
| ولا أثنني عن بني هاشم | ✧ | وما سطعت في الغيب والمحضر |
| فإن قبل العتب منّي له | ✧ | وإلا لويت له مشفري (١) |

تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٤ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١٠٣ ، بهجرة

الخطب ج ٢ ص ١٢ .

(١) لوى الحبل : قتله . لوت الناقة بذنبها والوت : حرّكه . المشفر : الشدة والمنعة .

﴿بيان﴾ قوله عليه السلام : لتأتي بجعفر وأصحابه إلى مكة . يُشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة وقد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثمان عشر امرأة . وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب ، ولما رأت قريش ذلك أرسلت في أثرهم عمرو بن العاص وعمارة الوليد بهدايا إلى النجاشي و بطارقتهم ليسلم المسلمين ، فرجعا خائبين ، وأبى النجاشي أن يخفر ذمتهم .

قوله عليه السلام : لما ارتكب من حليلته . ذلك : إنَّ عمراً وعمارة ركبا البحر إلى الحبشة وكان عمارة جميلاً وسيماً تهواه النساء ، وكان مع عمرو بن العاص امرأته ، فلمّا صاروا في البحر ليالي أصابا من خمر معها فانتشى عمارة فقال لامرأة عمرو : قبّليني . فقال لها عمرو : قبّلني ابن عمك . فقبّلته ، فهواها عمارة وجعل يُراودها عن نفسها ، فامتنعت منه ، ثمَّ إنَّ عمراً أجلس على منجاف^(١) السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر ، فلمّا وقع عمرو وسيح حتّى أخذ بمنجاف السفينة ، وضغن على عمارة في نفسه ، وعلم أنّه كان أراد قتله ، ومضيا حتّى نزلا الحبشة ، فلمّا إطمأنّا بها لم يلبث عمارة أن دبّ لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف إليها ، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره فيقول عمرو : لا أصدّقك إنَّك قدرت على هذا ، إنَّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلك ، فلمّا أكثر عليه عمارة بما كان يخبره و رأى عمرو من حاله وهيئته ومبيته عندها حتّى يأتي إليه من السحر ما عرف به ذلك قال له : إن كنت صادقاً فقل لها : فلتدھنك بدهن النجاشي الذي لا يدھن به غيره ، فإنني أعرفه وآتني بشيء منه حتّى أصدّقك . قال : أفعل . فسألها ذلك فدھنته منه وأعطته شيئاً في قارورة ، فقال عمرو : أشهد أنّك قد صدقت لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد من العرب مثله قط : امرأة الملك . ماسمعنا بمثل هذا ، ثمَّ سكّت عنه حتّى إطمأنَّ ودخل على النجاشي فأعلمه شأن عمارة وقدّم إليه الدهن . فلمّا أثبت أمره دعا بعمارة ودعّانسوّة أخرج فخرج هارباً . عيون الأخبار لابن قتيبة ١ ص ٣٧ ، الأغاني ٩ ص ٥٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ١٠٧ ، قصص العرب ١ ص ٨٩ .

(١) منجاف السفينة : سكانها الذي تعدل به .

١٠ كتاب ابن عباس إلى عمرو

كتب ابن عباس مجيباً إلى عمرو بن العاص : أمّا بعد : فإنّي لأعلم رجلاً من العرب أقلّ حياءً منك ، أنّه مال بك معاوية إلى الهوى ، وبعته دينك بالثمن اليسير ، ثمّ خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك ، فلمّا لم تر شيئاً ، أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب وأظهرت فيها نزهة أهل الورع ، لا تريد بذلك إلاّ تمهيد الحرب ، وكسر أهل الدين ، فإن كنت تريد الله بذلك فدع مصر ، وارجع إلى بيتك ، فإنّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلّي ، بدأها عليّ بالحق ، وإنتهى فيها إلى العذر ، وبدأها معاوية بالغي ، وإنتهى فيها إلى السرف ، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام ، بايع أهل العراق عليّاً وهو خيرٌ منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خيرٌ منه ، ولست أنا وأنت فيها بسواء ، أردت الله ، وأردت أنت مصر ، وقد عرفت الشيء الذي باعدك منّي ، وأعرف الشيء الذي قرّبك من معاوية ، فإن تُرد شرّاً لا نسبك به ، وإن تُرد خيراً لا تسبقنا إليه ، ثمّ دعا الفضل بن عباس فقال له : يا ابن أمّ ؟ أجب عمراً . فقال الفضل :

- | | | |
|---------------------------------|---|----------------------------------|
| يا عمرو حسبك من خدع ووسواسٍ | ✧ | فاذهب فليس لداء الجهل من آسٍ (١) |
| إلاّ تواتر طعن في نحوركم | ✧ | يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس |
| هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم | ✧ | حتى تطيعوا عليّاً وابن عباس |
| أمّا عليّ فإنّ الله فضله | ✧ | بفضل ذي شرف عالٍ على الناس |
| إن تعقلوا الحرب نعقلها خيصة (٢) | ✧ | أو تبعثوها فإنّا غير أنكس |
| قد كان منّا ومنكم في عجاجتها | ✧ | ملا يُردّ وكلّ عُرْضة الباس |
| قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة | ✧ | هذا بهذا وما بالحق من باس |
| لا بارك الله في مصر لقد جلبت | ✧ | شرّاً أو حظك منها حسوة الكس (٣) |
| يا عمرو إنّك عار من مغانمها | ✧ | و الراقصات ومن يوم الجزا كس |
- الإمامة و السياسة ١ ص ٩٥ ؛ كتاب صفين ص ٢١٩ ، شرح ابن أبي الحديد

(١) أسأ أسوأ وأسأ الجرح : داواه .

(٢) خيس : ذلل . يقال : خيس الجمال : راضه وذله بالركوب .

(٣) الحسوة المرة من حساء : الجرعة الواحدة ج حسوات .

٢ ص ٢٨٨ .

و هناك أبياتٌ تعزى إلى حَبْر الأُمِّة ابنِ عَبَّاسٍ في كتاب « صَفَيْن » لـ ابنِ مزاحم
ص ٣٠٠ ذكر فيها عمراً بكل قولٍ شائن .

١١ ابن عباس و عمرو

حجَّ عمرو بن العاص فمرَّ بعبد الله بن عباس فحسده مكانه و ما رأى من هيبة
الناس له ، و موقعه من قلوبهم ، فقال له : يا بنِ عَبَّاس ؟ مالك إذا رأيتني و لم يمتني قُبُرة
(١) كأنَّ بينَ عينيك دَبْرَةً (٢) وإذا كنت في ملأٍ من الناس كنت الهوأة (٣) الهمزة ؟
(٤) فقال ابن عباس : لأنَّك من اللئام الفجرة ، و قریش من الكرام البررة ، لا ينطقون
بباطل جهلوه ، ولا يكتُمون حقاً علموه ، و هم أعظم الناس أحلاماً ، و أرفع الناس أعلاماً ،
دخلت في قریش و لست منها ، فأنت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلك ، ولا
في بني عبد شمس راحلتك ، فأنت الأثيم الزنيم ، الضالُّ المضلُّ ، حملك معاوية على
رقاب الناس ، فأنت تسطو بحمله ، و تسعو بكرمه . فقال عمرو : أما والله إنِّي لمسرورٌ
بك فهل يفعني عندك ؟ قال ابن عباس : حيث مال الحق ملنا ، و حيث سلك قصدنا .
العقد الفريد ٢ ص ١٣٦

١٢ ابن عباس و عمرو

حضر عبد الله بن جعفر مجلس معاوية و فيه عبد الله بن عباس ، و عمرو بن العاص ، فقال
عمرو : قد جاءكم رجلٌ كثير الخلوأ بالتمنِّي ، و الطربات بالتغني ، محبٌ للقيان ، كثيرٌ
مزاحه ، شديد طماحه ، صدودٌ عن الشبَّان ، ظاهر الطيش ، رخي العيش ، أخذ بالسلف ،
منفاق بالسرف . فقال ابن عباس : كذبت والله أنت وليس كما ذكرت . ولكنَّه : لله ذكورٌ
و لنعماءه شكورٌ ، و عن الخنازجور ، جوادٌ كريمٌ ، سيِّدٌ حلِيمٌ ، إذا رمى أصاب ،
و إذا سُئِلَ أجاب ، غير حصر ولا هيَّاب ، ولا عيَّابة مغتاب ، حلٌّ من قریش في كريم

(١) القصر و القصرة بفتح الصاد : الكسل .

(٢) الدبر بفتح المهملة و الموحدة : قرحة الدابة تحدث من الرجل و نحوه ج دبر و إدبار .

(٣) الهوأة : ضعيف القلب . احمق .

(٤) همز الشيطان الانسان . همس في قلبه و سواساً .

النصاب، كالهزبر الضرغام، الجري المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني، لا كمن إختصم فيه من قريش شرارها، فغلب عليه جزارها، فأصبح ألأها حسباً، وأدناها منصباً، ينوء منها بالذليل، ويأوي منها إلى القليل، مذبذب بين الحيين، كالساقط بين المهدين، لا المضطر فيهم عرفوه، ولا الطاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي قدر تتعرض للرجال؟ وبأي حسب تعتد به تبارز عند النضال؟ أنفesk؟ وأنت: ألوعد اللثيم، و النكد الذميم، والوضيع الزنيم، أم بمن تنمي إليهم؟ وهم: أهل السفه والطيش، والدناة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا، ولا بقديم في الإسلام ذكروا، جعلت تتكلم بغير لسانك، وتطق بالزور في غير أقرانك، والله لكان أبين للفضل، وأبعد للعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق، فإننه طالما سلس داؤك، وطمح بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيك، ولم يورق فيها غصنك. فقال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لَمَّا أمسكت فأنك عني ناضلت، ولي فاضت. فقال ابن عباس: دعني والعبد، فإننه قد يهدر خالياً إذ لا يجد مرامياً، وقد أتيح له ضيغم شرس، للأقران مفترس، وللأرواح محتلس، فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين؛ أنتصف منه فوالله ما ترك شيئاً. قال ابن عباس: دعه فلا يبقني المبقى إلا على نفسه، فوالله إن قلبي لشديد، وإن جوانبي لعتيد، وبالله الثقة، وأنني لكما قال نابغة بني ذبيان:

وقدماً قد قرعت وقارعوني ☆ فما نزر الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر العراف عني ☆ صدود البكر عن قرم هجان

هذا الحديث أخرجه الجاحظ في (المحاسن والأضداد) ص ١٠١، والبيهقي في (المحاسن والمساوي) ١ ص ٦٨، وقد مرَّ ص ١٢٥ عن ابن عساكر لعبد الله بن أبي سفيان نحوه، وفي بعض ألفاظه تصحيف يُصحح بهذا.

١٣ معاوية و عمرو

لَمَّا علم معاوية أن الأمر لم يتم له إن لم يسايعة عمرو فقال له: يا عمرو؟ أتبعني قال: لماذا؟ للآخرة؟ فوالله مامعك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريك فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورها. فكتب له مصر وكورها،

و كتب في آخر الكتاب : وعلى عمرو أسمع والطاعة . قال عمرو : و اكتب : ان أسمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً . قال معاوية : لا ينظر الناس إلى هذا . قال عمرو : حتى تكتب . قال : فكتب ، و والله ما يجد بُدَّاً من كتابتها ، و دخل عُتْبَةُ بن أبي سفيان على معاوية و هو يُكَلِّمُ عمرَ أبي مصر و عمرو يقول له : إنما أبايعك بها ديني . فقال عُتْبَةُ : إنَّ ثمن الرجل بدينه فإنَّه صاحب من أصحاب محمد . و كتب عمرو إلى معاوية :

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل * به منك دنياً فانظرن كيف تصنع
وَمَا الدين والدنيا سواء و إنني * لا آخذ ما تُعطي و رأسي مقنع
فإن تُعطني مصرأ فأربح صفقة * أخذت بها شيخاً يضر و ينفع
العقد الفريد ٢ ص ٢٩١ .

١٤ معاوية و عمرو

بصورة مفصلة

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوهُ إلى بيعته ، فاستشار معاوية بأخيه عُتْبَةَ بن أبي سفيان فقال له : استعن بعمر بن العاص ، فإنَّه مَنْ قد علمت في دهائه و رأيه ، و قد اعتزل أمر عثمان في حياته ، و هو لأمرك أشدَّ اعتزلاً إلا أن ثمن له بدينه فسيبيعك ، فإنَّه صاحب دنيا ، فكتب إليه معاوية و هو بالسبع من فلسطين : - أمّا بعد - : فإنَّه قد كان من أمر عليّ و طلحة و الزبير ما قد بلغك ، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة ^(١) أهل البصرة ، و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة عليّ ، و قد حبست نفسي عليك حتى تأتيني ، أقبل أذكرك أمراً . فلمّا قرأ الكتاب استشار إبنه عبد الله و محمداً فقال لهما : ما تريان ؟ فقال عبد الله : أرى أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض و هو عنك راض و الخليفان من بعده ، و قتل عثمان و أنت عنه غائب ، فقرّ في منزلك فلست مجعولاً خليفة ، و لا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دنيا قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها . و قال محمد : أرى أنك شيخ قريش و صاحب أمرها ، و أن تصرم هذا الأمر و أنت فيه حاملٌ تصغر أمرك ، فألحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها و أطلب بدم عثمان ، فإنَّك قد استلمت فيه إلى بني أمية . فقال

(١) الرافضة : كل جند تركوا قايدهم .

عمرو : أما أنت يا عبد الله ؟ فأمرتني بما هو خيرٌ لي في ديني ، وأما أنت يا محمد ؟ فأمرتني بما هو خيرٌ لي في دنيائي ، وأنا ناظرٌ فيه ، فلم أجنِّه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه :

- | | | |
|-------------------------------|---|-----------------------------------|
| تطاولَ لياليَ اللهم الطوارقِ | ☆ | وخوفَ السَّيِّ تجلّو وجوه العواقِ |
| وإنَّ ابنَ هند سألني أن أزوره | ☆ | و تلك السَّيِّ فيها بنات البوائقِ |
| أتاه جريزٌ من عليٍّ بخطّة | ☆ | أمرت عليه العيش ذات مضائقِ |
| فإن نال مني ما يؤمِّل رده | ☆ | و إن لم ينله ذلٌّ ذلٌّ المطابقِ |
| فوالله ما أدري و ما كنت هكذا | ☆ | أكون و مهما قادني فهو سائقي |
| أخادعه إنَّ الخداع دنيّة | ☆ | أم أُعطيه من نفسي نصيحة وامقِ |
| أم أقعد في بيتي و في ذاك راحة | ☆ | لشيخٍ يخاف الموت في كلِّ شارِقِ |
| وقد قال عبد الله قولاً تعلّقت | ☆ | به النفس إن لم تقتطعني عوائقي |
| و خالفه فيه أخوه محمّد | ☆ | و إنني لصلب العود عند الحقائقِ |

فقال عبد الله : رحل الشيخ . و في لفظ اليعقوبي : بال الشيخ على عقبيه و باع دينه بدينه . فلمّا أصبح دعا عمرو غلامه « وردان » و كان داهياً مارداً فقال : ارحل يا وردان ؟ ثمّ قال : حطّ يا وردان ؟ ثمّ قال : ارحل يا وردان ؟ فقال له وردان : خلطت أبا عبد الله ؟ أما إنَّك إن شئتَ أنبأتك بما في نفسك . قال : هات ويحك : قال : إعترك الدنيا والآخرة على قلبك فقلت : عليّ معه الآخرة في غير دنيا و في الآخرة عوضٌ من الدنيا . و معاوية معه الدنيا بغير آخرة ، وليس في الدنيا عوض الآخرة ، فأنت واقفٌ بينهما . قال : فإنَّك والله ما أخطأت فما ترى يا وردان ؟ قال : أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفودينهم ، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال : الآن لمّا شهدت العرب مسيري إلى معاوية ، فارتحل وهو يقول :

- | | | |
|-------------------------------|-----|------------------------------------|
| يا قاتل الله ورداناً و فطنته | ☆ | أبدى لعمرك ما في النفس وردانٌ |
| لمّا تعرّضت الدنيا عرضت لها | ☆ | بحرص نفسي وفي الأَطباع إدهانٌ |
| نفسٌ تعفّ و أخرى الحرص يقلبها | (١) | و المرء يأكل تبنّاً وهو غرثانٌ (٢) |

(١) في شرح ابن أبي الحديد : يغلبها .

(٢) غرث غرثا : جامع . فهو غرثان ج غرثي و غراث و غرائي .

أما عليٌّ فدينٌ ليس يشركه ☆ دنيًا و ذاك له دنيًا و سلطانٌ
فاخترتُ من طمعي دنيًا عليٌّ ☆ بصرٍ و مامعي بالذي اختار برهان
إنِّي لا أعرف ما فيها و أبصره ☆ و في أيضًا لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف ☆ وليس يرضى بذل العيش إنسان
عمروٌ لعمر أيَّه غير مُشْتَبِه ☆ والمرءُ يعطس و الوسنان و سنان

فسار حتَّى قدم علي معاوية و عرف حاجة معاوية إليه فباعده من نفسه و كابد
كل واحد منهما صاحبه ، فلمَّا دخل عليه قال : يا أبا عبد الله ، طرقتنا في ليلتنا هذه ثلثة
أخبار ليس فيها وردٌ ولا صدرٌ . قال : و ما ذاك ؟ قال ذاك : أن محمد بن أبي حذيفة قد
كسر سجن مصر فخرج هو و أصحابه ، و هو من آفات هذا الدين . و منها : أن قيصر
زحف بجماعة الروم إلي ليغلب علي الشام . و منها : أن عليًّا نزل الكوفة متهمًا
للمسير إليها . قال : ليس كل ما ذكرت عظيمًا ، أمَّا ابن أبي حذيفة فما يتعاظمك من رجل
خرج في أشباهه أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به وإن فاتك لا يضرك ؟ ! و أمَّا قيصر
فاهد له من و صفاء^(١) الروم و و صائفها و آنية الذهب و الفضة و سله الموادة فإنَّه إليها
سريع . و أما عليٌّ فلا والله يا معاوية ؟ ما تستوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء ،
إنَّ له في الحرب لحظًا ما هو لأحد من قريش ، و إنَّه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه .
و في رواية أخرى قال معاوية يا أبا عبد الله ؟ إنِّي أدعوك إلى جهاد هذا الرجل
الذي عصى ربَّه و قتل الخليفة ، و أظهر الفتنة ، و فرق الجماعة ، و قطع الرحم . قال
عمرو : إلي من ؟ قال : إلى جهاد عليٍّ . فقال عمرو : والله يا معاوية ؟ ما أنت و عليٌّ
يعيكمي^(٢) بعير ، مالك هجرته و لا سابقته و لا صحبته و لا جهاده و لا فقهه و لا علمه ، و
الله إنَّ له مع ذلك حدًّا و حدودًا و حظًّا و حظوةً و بلاءً من الله حسنًا ، فما تجعل لي إن شايعتك
على حربيه ؟ و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر . قال : حكمت . قال : مصر طعمة .
فتلكًا عليه^(٣)

(١) الوصيف . الغلام دون المراهق ج و صفاء . مؤنثه الوصيفة ج و صائف .

(٢) العكم بالكسر . العدل بالكسر .

(٣) تلكا عن الامر . أبطأ و توقف .

و في حديث : قال له معاوية : إني أكره لك أن يتحدث العرب عنك : أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا . قال : دعني عنك ^(١) قال معاوية : إني لو شئت أن أُمسيك وأخذعك لفعلت . قال عمر : لا عمر الله ما مثلي يُخدع لأنأ كيّس من ذلك . قال له معاوية : أدن مني برأسك أسارك . قال : فدنا منه عمرو و يسار بعض معاوية أذنه ، و قال : هذه خدعة ، هل ترى في البيت أحداً غيري و غيرك ؟ فأنشأ عمرو يقول :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل	☆	بذلك دنيا فأظن كيف تصنع
فإن تعطني مصراً فأرجح بصفقة	☆	أخذت بها شيخاً يصر و ينفع ^(٢)
وما الدين والديناسواء وإنني	☆	لا خذ ما تعطي ورأسي مقنع
ولكنني أغضي الجفون وإنني	☆	لا خدع نفسي والمخادع يُخدع
و أعطيك أمراً فيه للملك قوة	☆	و إني به إن زلت النعل أصرع
و تمنعني مصراً وليست برغبة ^(٣)	☆	و إني بذال ممنوع قدما لمولع

قال : أبا عبد الله ؟ ألم تعلم أن مصراً مثل العراق ؟ قال : بلى . ولكنّها إنما تكون لي إذا كانت لك ، و إنما تكون لك إذا غلبت عليّ على العراق ، و قد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى عليّ قال : فدخل عُتبة بن أبي سفيان فقال لمعاوية : أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك ؟ ليتك لا تغلب على الشام . فقال معاوية : يا عُتبة ؟ بت عندنا الليلة فلمّا جنّ على عُتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية و قال :

أيّها المانع سيفاً لم يهز	☆	إنما ملّت على خزيّ و قر
إنما أنت خروفٌ مائل	☆	بين ضرعين و صوف لم يجز
أعط عمراً إن عمراً تارك	☆	دينه اليوم لدنياً لم تحز
يا لك الخير فخذ من درّه	☆	شخبه الأولى و أبعد ما غرز ^(٤)

(١) مر تحليل هذه الكلمة ص ١٢٦ .

(٢) البيتان يوجدان في عيون الاسبار لابن قتيبة ١ ص ١٨١ .

(٣) الرغبة بكسر المهملة وفتحها : العطاء الكثير .

(٤) الشخب : ما يخرج من تحت يد الحالب . الشخبه : الدفعة منه ج شخاب . غرزالنم :

ترك حلبها لتسمن .

- و اسحب الذيل و بادر فوتها ١ : و انتهرها إنَّ عمراً يُنتهر (١)
 أعطه مصرأً و زده مثلها ☆ إنَّما مصر لمن عزَّ فبز (٢)
 و اترك الحرس عليها ضلَّة ☆ و اشبب النار لمغرور يكرز
 إنَّ مصرأً لعلِّي و لنا ☆ تغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية قول عتبة أرسل إلى عمرو فأعطاه مصرأً فقال له عمرو : لي الله عليك بذلك شاهد . قال له معاوية : نعم لك الله عليَّ بذلك لئن فتح الله علينا الكوفة . قال عمرو : و الله عليَّ ما نقول و كيل . فخرج عمرو من عنده فقال له إبنه : ما صنعت ؟ قال : أعطانا مصر . قالوا : و ما مصر في ملك العرب ؟ . قال : لأشبع الله بطونكمما إن لم يشبعكما مصر ، و كتب معاوية على أن لا ينقض شرط طاعة . و كتب عمرو على أن لا ينقض طاعة شرطاً . فكأيد كل واحد منهما صاحبه .

كتاب صفين لأبن مزاحم ص ٢٠ - ٢٤ ، كامل المبرِّد ١ ص ٢٢١ ، شرح إبن أبي الحديد ١ ص ١٣٦-١٣٨ ، تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٦١-١٦٣ ، رغبة الآمل من كتاب الكامل ٣ ص ١٠٨ ، قصص العرب ٢ ص ٣٦٢ .

١٥ عمار بن ياسر و عمرو

اجتمع عمار بن ياسر مع عمرو بن العاص في المعسكر يوم صفين ، فنزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمايل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص (يعني قال : أشهد أن لا إله إلا الله) فقال عمار : أسكت فقد تركزتها في حياة محمد و من بعده ، ونحن أحقُّ بهامك ، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك ، و إن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، و إن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ، و تكفرك قبل القيام ، و تشهد بها على نفسك ، و لا تستطيع أن تكذبني . قال عمرو : يا أبا اليقظان ؟ ليس لهذا جئت إنما جئت لأُني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم ، أذكرك الله إلا كفت سلاحهم ، و حققت دمائهم و حرضت على ذلك فعلاهم تقائلنا ؟ ! أولسنا نعبد إلهاً واحداً ؟ و نصلي قبلتكم ؟ و ندعو دعوتكم ؟ و نقرأ كتابكم ؟ و نوهم برسولكم ؟ قال عمار : الحمد

(١) يقال : جاء يسحب ذيله : أي يمشي متبختراً انتهر : ابتدر و اغتتم .

(٢) بزّه غلبه . بز الشيء منه : اخذه بجفاء و قهر .

لله الذي أخرجها من فيك إنَّها لي ولأصحابي القبلة ، والدين وعبادة الرحمن ، والنبي والكتاب ، من دونك ودون أصحابك ، الحمد لله الذي قرَّرَ لنا بذلك دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالاً مضللاً لا تعلم هادي أنت أم ضال ، وجعلك أعمى ، وسأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت وأصحابك ، أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين وقد فعلت ، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم ، وأما المارقين فما أدري أدر كههم أم لا .
أيها الأبتَر ؟ ألسنت تعلم أن رسول الله قال لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ وأنا مولى الله ورسوله وعلي من بعده وليس لك مولى . قال له عمرو : لم تشتمني يا أبا اليقظان ؟ ولست أشتمك ، قال عمار : وبِم تشتمني ؟ أستطيع أن تقول : إنني عصيت الله ورسوله يوماً قط ؟ قال له عمرو : إن فيك مسببات سوى ذلك . قال عمار : إن الكريم من أكرمه الله ، كنت وضيعاً فرفعني الله ، ومملوكاً فأعتقني الله ، وضعيفاً فقوّاني الله ، وفقيراً فأغناني الله . وقال له عمرو : فما ترى في قتل عثمان ؟ قال ففتح لكم باب كل سوء . قال عمرو : فعلي قتلته . قال عمار : بل الله رب علي قتلته . (١)

وروى نصر في كتابه ص ١٦٥ في حديث : فلمّا دنا عمار بن ياسر رحمه الله بصفين من عمرو بن العاص فقال : يا عمرو ؟ بعث دينك بمصر ، تبساً لك ، وطال ما بغيت الإسلام عوجاً . ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ٥٣ وزاد : والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا .

١٦ ابو نوح الحميري وعمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفين مع ذى الكلاع إلى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس ، وعبد الله بن عمر يحرض الناس على الحرب ، فلمّا وقفا على القوم قال ذوالكلاع لعمر : يا أبا عبد الله ؟ هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك ؟ قال عمرو : ومن هو ؟ قال ذوالكلاع : ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة . فقال عمرو : إنني لأرى عليك سيما أبي تراب . قال أبو نوح : عليّ

سيما محمد صلى الله عليه وأصحابه وعليك سيما أبي جهل وسيما فرعون .

كتاب صفين ص ١٧٤ ، شرح النهج لابن أبي الحديد .

١٧ أبو الاسود الدؤلي وعمرو

قدم أبو الاسود ^(١) الدؤلي على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه وقد إستقامت لمعاوية البلاد ، فأدنى مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الإذن فأذن له فقال له معاوية : يا أبا عبد الله ؟ ما أعجلك قبل وقت الإذن فقال : يا أمير المؤمنين ؟ أتيتك لأمر قد أوجعني و أرقني و غاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمر المؤمنين . قال : وما ذاك ؟ يا عمرو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؟ إن أبا الاسود رجل مفوه له عقل وأدب ، من مثله للكلام يذكر ؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي ، والبعض لعدوه وقد خشيت عليك أن يترى ^(٢) في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه ، وترهبه ، وترعبه ، وتسبره ، وتخبره ، فأنتك من مسألته على إحدى خبرتين ، إما أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى . فقال له معاوية : إنني إمرؤ والله لقل ما تركت رأياً لرأي إمرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين ، ولكن إن أرسلت إليه فسألته فيخرج من مسألتني بأمر لا أجد عليه مقدماً ويملاًني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وإن الأمر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره و ندع ما وراء ذلك يذهب جانباً . فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين ، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي و ما آلوك خيراً ، فأرسل إليه و لا تفرش مهاد العجز فتتخذنه وطئاً .

فأرسل معاوية إلى أبي الاسود فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً فرحب به معاوية و قال : يا أبا الاسود ؟ خلوت أنا و عمرو فتناجزنا ^(٣) في أصحاب محمد صلى الله عليه و قد أحببت أن أكون من رأيك على يقين . قال : سل يا أمير المؤمنين ؟ عما بدالك . فقال : يا

(١) ظالم بن عمرو التامعي الكبير المتوفى سنة ٦٩ وهو ابن خمس وثمانين سنة .

(٢) ترى تريباً في الأمر : تراخى فيه .

(٣) ناجزه : خاصمه . والمناجزة في الحرب المبارزة .

أبا الأسود؟ أيهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقال: أشدّهم حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية إلى عمرو وحرّك رأسه، ثمّ تمادى في مسأله فقال: يا أبا الأسود؟ فأيتهم كان أفضلهم عندك؟ قال أتقاهم لرّبّه وأشدّهم خوفاً لدينه. فاعتاظ معاوية على عمرو، ثمّ قال: يا أبا الأسود؟ فأيتهم كان أعلم؟ قال: أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود؟ فأيتهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً، وأحسنهم عناءً، وأصبرهم على اللقاء. قال: فأيتهم كان أوثق عنده؟ قال من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيتهم كان للنبي ﷺ صديقاً؟ قال: أولهم به تصديقاً. فأقبل معاوية على عمرو و قال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً؟ فقال أبو الأسود: إنّي قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم. فقل ما بدالك. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ؟ إنّي لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكلّ بيت لعنة. أفتراه بعد هذا ناعلاً فلاحاً؟ أو مدركا رباحاً؟ و أيم الله أنّ امرأاً لم يُعرف إلاّ بسهم أجيل عليه فجال لتحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعراً للإستكانة، مقارناً للذلّ والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إنّ قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقمى^(١) متعيصٌ لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أبهة الكرام ولا منازع لهم، ثمّ لم يزل في دجّة ظلماء مع قلّة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النّار. فقال عمرو: يا أخابني الدؤل؟ والله إنّك لأنّك الذليل القليل، ولولا ما تمتّ به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجل الحديّة^(٢) غير أنّك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبّت مع هذا لساناً قوَّالاً، سيصير عليك وبلاً، و أيم الله أنّك لأعدى النّاس لأمر المؤمنين قديماً وحديثاً، وما كنت قطّ بأشدّ عداوةً له منك السّاعة، و أنّك لتوالي عدوّه، وتعاوي وليّه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطلعني ليقطعنّ عنه لسانك، و ليخرجنّ من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان^(٣) في أصل الشجرة.

(١) أقمى الكلب: جلس على استه.

(٢) الأجل: الصقر. والحادّة بكسر الحاء: طائر من الجوارح. والعامّة تسميه الحديّة.

(٣) الأفعوان بضم الاول: ذكر الانعى.

فتكلّم معاوية فقال : يا أبا الأسود ؛ أغرقت في النزاع و لم تدع رجعة لصلحك . و قال لعمرو : فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت ، غير أنّه كان منه إلا ابتداء و إلا اعتداء ، و الباغى أظلم ، و الثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره و قوما غير مطرودين ، فقام عمرو و هو يقول :

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت * لغشّ ثوى بين الفؤاد كمين
و قام أبو الأسود و هو يقول :

ألا إنّ عمر أرام ليث خفيّة (١) وكيف ينال الذئب ليث عرين

تاريخ ابن عساكر ٧ ص ١٠٤ - ١٠٦

١٨ حديث أبي جعفر و زيد

قال أبو جعفر و زيد بن الحسن : طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفين أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو : على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب ؟ و استوسقت لك البلاد . فقال : أليس حكمك في مصر ؟ قال : و هل مصر تكون عوضاً عن الجنة ؟ و قتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يُفتّر عنهم و هم فيه ملبسون ؟ فقال معاوية : إنّ لك حكمك أبا عبد الله ؟ إن قُتل ابن أبي طالب ، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك . فقال لهم عمرو : يا معشر أهل الشام ؛ سوّ واصفوفكم ؛ أعيروا ربكم جماجمكم ، و استعينوا بالله إلهكم ، و جاهدوا عدو الله و عدوكم ، و اقتلوهم قتلهم الله و أدبارهم ، و اصبروا إنّ الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين .

كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٢٣ ، شرح ابن أبي الحديد .

هذه أكبر كلمة تدلّ على ضئولة الرجل في دينه لأنّها تنمّ عن عرفانه بحق أمير المؤمنين عليه السلام و مغبّة أمر من ناواه و مع ذلك فهو يحرض الناس على قتاله و يموّه عليهم ، و هي تردّ قول من يبرّر عمله باجتهاده أو بعدله .

١٩ عمرو و ابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ (٢) أريب من بني سهم جاءه من مصر فقال له : ألا

(١) الخفية : الفيضة الملتفة .

(٢) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ابن عم .

تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش ؟ أعطيت دينك ، و تمنيت دنيا غيرك ، أترى أهل مصر و هم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و عليّ حي ؟ و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب ؟ ^(١) فقال عمرو : يا بن أخي إن الأمر لله دون عليّ و معاوية . فقال الفتى :

- | | | |
|------------------------------|---|---|
| ألا ياهندُ أخت بني زياد | ✧ | رُمي عمرو و بداهية البلاد |
| رُمي عمرو بأعور عبشمي | ✧ | بعميد القعر مُحشي الكباد ^(٢) |
| له خدعٌ يحار العقل فيها | ✧ | مزخرفة صوائد للفؤاد |
| فشرط في الكتاب عليه حرفاً | ✧ | يُناديه بخدعته المنادي |
| و أثبت مثله عمرو عليه | ✧ | كلا المرأين حية بطن وادي |
| ألا يا عمرو ؟ ما أحرزت مصراً | ✧ | و ما ملت الغداة إلى الرشاد |
| و بعث الدين بالدنيا خساراً | ✧ | فأنت بذاك من شرّ العباد |
| فلو كنت الغداة أخذت مصراً | ✧ | و لكن دونها خرط القتاد |
| وفدت إلى معاوية بن حرب | ✧ | فكنت بها كوافد قوم عاد |
| و أعطيت الذي أعطيت منها | ✧ | بطرس فيه نضح من مداد |
| ألم تعرف أبا حسن عليّاً | ✧ | و ما نالت يداه من الأعادي !!! |
| عدلت به معاوية بن حرب | ✧ | فيا بُعد البياض من السواد |
| و يا بُعد الأصابع من سهيل | ✧ | و يا بُعد الصلاح من الفساد |
| أتأمن أن تراه على خدب | ✧ | يحث الخيل بالاسل الخداد ^(٣) |
| ينادي بالنزال و أنت منه | ✧ | قريب فانظرن من ذا تعادي |

فقال عمرو : يا بن أخي ؟ لو كنت مع عليّ و سغني بيتي ولكن الآن مع معاوية . فقال له الفتى : إنك إن لم تُرد معاوية لم يُردك . و لكنك تُريد دنياه و يُريد دينك . و بلغ معاوية قول الفتى ، فطلبه فهرب فلاحق بعليّ فجدّته بأمر عمرو و معاوية . قال

(١) يعنى كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر و جعلها طعمة له .

(٢) يعنى معاوية . يقال فى النسبة الى عبدشمس : عبشمى . حشاشوا : ملا . احتشى : امتلاء .

(٣) خدب بالكسر و تشديد الموحدة : سنام البعير الضخم . الاسل : الرماح .

فسر ذلك علياً وقر به قال : وغضب مروان وقال : ما بالي لأشتري كما يشتري عمرو ؟
فقال معاوية : إنَّما يشتري الرجال لك . قال : فلما بلغ علياً ما صنع معاوية و عمرو قال :

- | | | |
|----------------------------|---|--------------------------------|
| يا عجباً لقد سمعت منكراً | ☆ | كذباً على الله يشيب الشعرا |
| يسترق السمع ويغشي البصرا | ☆ | ما كان يرضى أحمد لو أخبرا |
| أن يقرنوا وصيه والأبتر | ☆ | شاني الرسول واللعين الأخر (١) |
| كلاهما في جنده قد عسكرا | ☆ | قد باع هذا دينه فأفجرا |
| من ذا بدنيا يبعه قد خسرا | ☆ | بملك مصر إن أصاب الظفرا |
| إنني إذا الموت دنا وحضرا | ☆ | شمرت ثوبي ودعوت قنبرا |
| قدم لوائي لأثوخر حذرا | ☆ | لن ينفع الحذار ممّا قدرا |
| لما رأيت الموت موتاً أحمرا | ☆ | عبأت همدان وعبوا حميرا |
| حي يمان يعظمون الخطرا | ☆ | قرن إذا ناطح قرننا كسرا |
| قل لابن حرب لاتدب الحمرا | ☆ | أرود قليلاً أبد منك الضجرا (٢) |
| لاتحسبني يابن حرب عمرا | ☆ | وسل بنا بدرأ معاً وخيرا |
| كانت قریش يوم بدر جزرا | ☆ | إذ وردوا الأمر فذموا الصدر (٣) |
| لو أن عندى يابن حرب جعفرا | ☆ | أو حمزة القرم الهمام الأزهرا |

رأت قریش نجم ليل ظهرا

الإمامة و السياسة ١ ص ٨٤ ، كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٤ ، شرح ابن أبي

الحديد ١ ص ١٣٨ .

٢٠ غانمة بنت غانم و عمرو

بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية و عمرو بن العاص بني هاشم وهي بمكة قالت :

(١) الخزر : ضيق العين . الخزرة بالضم : انقلاب الحدة نحو اللحاظ وهو اقبح الحول .

(٢) ادب الصبي : صيره . اورد في السير : رفق وتمهل . الضجر بفتح الفاء والعين . القلق

من غم و ضيق نفس .

(٣) الجزيرة . الشاة التي تذبح ج جزر . بالفتح وقد تكسر . الصدر ، بالتحريك : رجوع المسافر

من مقصده و الشاربة من الورد .

يا معشر قريش؟ والله ما معاوية بأمر المؤمنين ولا هو كما يزعم، هو والله شاني رسول الله ﷺ إنني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عوبله. فكتب عامل معاوية إليه بذلك فلمّا بلغه أنّ غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافة فنظفت وألقي فيها فرش، فلمّا قربت من المدينة إستقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلمّا دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد: إنّ أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته وكان لا تعرفه فقالت: من أنت؟ كلاك الله. قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلا رعاك الله ياناقص لست بزائد. فتعمرّ لون يزيد فأثنى أباه فأخبره فقال: هي أسنّ قريش وأعظمهم. فقال يزيد: كم تعدّ لها يأمر المؤمنين؟ قال: كانت تعدّ على عهد رسول الله ﷺ أربعمائة عام وهي من بقيّة الكرام، فلمّا كان من الغد أتتها معاوية فسلم عليها فقالت: على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان. ثمّ قالت: من منكم إن ابن العاص؟^(١) قال عمرو: ها أنا ذا. فقالت: وأنت تسبّ قريشاً وبنّي هاشم؟ وأنت أهل السبّ وفيك السبّ وإليك يعود السبّ يا عمرو؟ إنني والله لعارفة بعبوبك وعبوب أمك وإنني أذكر لك ذلك عيباً عيباً: ولدت من أمة سوداء مجنونة حقاء، تبول من قيام، وتعلوها اللثام، إذا لامسها الفحل كانت نطقها أنفذ من نطقه، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً، وأمّا أنت فقد رأيتك غاويّاً غير راشد، ومفسداً غير صالح، ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت، وأمّا أنت يا معاوية؟ فما كنت في خير ولا ربّ بيت في خير، فمالك ولبنّي هاشم؟ أنساء بني أميّة كنسائهم؟! الحديث. وهو طويل وقد حذفنا من أوّل مقدار ما ذكر، راجع [المحاسن والأضداد] للجاحظ ص ١٠٢ - ١٠٤، وفي ط ١١٨ - ١٢١ و [المحاسن والمساوي] للبيهقي ١ ص ٦٩ - ٧١ - ٧٠.

هذه حقيقة الرجل و نفسيّاته و روجيّاته منذ العهد الجاهليّ وفي دور النبوّة وبعده إلى ما أثاره من فتن إلّقت بها حلقتا البطان في أيام أمير المؤمنين عليه السلام يوم تحييزه إلى ابن آكلة الأكباد لدحض الحقّ وأهله، وما كان يتحرّى فيها من الغوائل و بعد ها إلى أن إصطلمه القدر الحاتم، و إختارته منيسته يوم خابت أمنيته

(١) في لفظ الجاحظ: أنيكم عمرو بن العاص؟

فطفق يتغلَّل بين أطباق الجحيم و تضربه زبانيته بمقامع من حديد ، و لعلنا ألسناك هذه الحقيقة باليد فلن تجد في تضاعف هاتيك الأعوام له مأثرة يتبجح بها ابن أنثى خلا ما تقوَّله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السَّلام ، و ما عسى أن يكون مقلها من ظل الحق ؟ بعدما أثبتناه من الحقيقة الراهنة ، ووقفنا عليه من أحوالرواة السوء و شناسنهم في إفتعال المدياح للزعانفة المؤتلفة معهم في النزعات الباطلة .

و أمَّا تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يُجديه نفعاً بعد ما علمناه من أنه كان يتظاهر بالإسلام و يبطن النفاق في طيلة حياته ، و ما كان الصالح العام و الحكمة الإلهية يحدوان رسول الله صلى الله عليه وآله على العمل بالبواطن ، وإنما يجازي القوم مجاري ظواهرهم لأنهم حديثوا عهد بالجاهلية ، و الإسلام كما يتحكَّم في أفئدتهم ، فلو كشفهم على السرائر ، لا ينتكصوا على أعقابهم ، و تقهقروا إلى جاهليتهم الأولى ، فكان يسايرهم على هذا الظاهر لعلهم يتمرَّوا باعتناق الدين ، و يأخذ من قلوبهم محلّه ، و لذلك أنه صلى الله عليه وآله كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالى بقوله : و من أهل المدينة مردوا على النفاق . إلى غيرها من الآيات الكريمة ، لكنّه يستر عليهم رعاية لما أبرمه حذار الانتكاس ، فكان تأمير عمرو مع علمه بنفاقه لتلك الحكمة البالغة غير ملازم لحسن حاله على ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين من أنه صلى الله عليه وآله لمّا عقد له الراية شرط عليه شرطاً قد أخلفه .

و يُعرب عن حقيقة ما نرأيه قول أبي عمرو و غيره : إن عمرو بن العاص إدعى على أهل الإسكندرية أنهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم ، فعهد إليها فحارب أهلها و افتتحها ، و قتل المقاتلة ، و سبى الذرية ، فنقم ذلك عليه عثمان ، و لم يصح عنده نقضهم العهد ، فأمر برد السبي الذي سبوا من القرى إلى مواضعهم ، و عزل عمرواً عن مصر و ولّى عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري مصرأ بدله ، فكان ذلك بدو الشر بين عمرو بن العاص و عثمان بن عفان ، فلمّا بدا بينهما من الشرّ مابداً اعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله ، و كان يأتي المدينة أحياناً و يطعن على عثمان (١) و

ولسِّي عمر عمرو بن العاص على مصر وبقي والياً عليها إلى أوَّل خلافة عثمان ،
 سَعَّر عليه الدنيا نارا ، وَلَمَّا أَتَاهُ قَتَلَهُ قَالَ : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا نَكَأْتُ ^(١) قَرْحَةً أَدْمَيْتُهَا .
 ثُمَّ إِنَّ عِثْمَانَ عَزَلَهُ عَنِ الْخِرَاجِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخِرَاجِ عَبْدَ اللَّهِ
 بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، ثُمَّ جَعَّعَهُمَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَعَزَلَ عَمْرَوًا ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو الْمَدِينَةَ
 جَعَلَ يَطْعُنُ عَلَى عِثْمَانَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا عِثْمَانُ خَالِيًا بِهِ . فَقَالَ : يَا بَنَ النَّابِغَةِ ؟ مَا أَسْرَعَ
 مَا قَمَلَ جَرَبَانُ ^(٢) جُبَيْتَكَ ؟ إِنَّمَا عَهْدُكَ بِالْعَمَلِ عَامٌ أَوَّلٌ ، أَتَطْعُنُ عَلَيَّ وَتَأْتِينِي بِوَجْهِ
 وَتَذْهَبُ عَنِّي بِالْآخِرِ ؟ وَاللَّهِ لَوْ لَا أَكَلْتُ مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ . فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ كَثِيرًا مِّمَّا يَقُولُ
 النَّاسُ وَيَنْقُلُونَ إِلَيَّ وَلَا تَهْمُ بَاطِلٌ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فِي رَعِيَّتِكَ . فَقَالَ عِثْمَانُ :
 وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى ظُلْمِكَ ^(٣) وَكَثْرَةِ الْقَالَةِ فِيكَ . فَقَالَ عَمْرُو : قَدْ كُنْتُ عَامِلًا لِعَمْرِ
 بْنِ الْخَطَّابِ فَفَارَقَنِي وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ . فَقَالَ عِثْمَانُ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُكَ بِمَا أَخَذَكَ بِهِ
 عَمْرُو لَأَسْتَقِمْتَ ، وَلَكِنِّي لَنْتُ لَكَ فَاجْتَرَأْتُ عَلَيَّ . فَخَرَجَ عَمْرُو مِنْ عِنْدِ عِثْمَانَ وَهُوَ مُحْتَقِدٌ
 عَلَيْهِ يَأْتِي عَلَيْهِ مَرَّةً فَيُؤَلِّسُ بِهِ عَلَى عِثْمَانَ . وَيَأْتِي الزَّيْبِرَ مَرَّةً فَيُؤَلِّسُ بِهِ عَلَى عِثْمَانَ . وَيَأْتِي
 طَلْحَةَ مَرَّةً فَيُؤَلِّسُ بِهِ عَلَى عِثْمَانَ . وَيَعْتَرِضُ الْحَاجَّ فَيُخَبِّرُهُمْ بِمَا أَحْدَثَ عِثْمَانُ .

وَلَمَّا قَصَدَ الثَّوَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ لَهُمْ عِثْمَانُ عَلِيًّا فَكَلَّمَهُمْ فَرَجَعُوا عَنْهُ وَخَطَبَ
 عِثْمَانُ النَّاسَ فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ كَانَ بَلَّغُهُمْ عَنْ إِمَامِهِمْ أَمْرٌ فَلَمَّا تَيَقَّنُوا
 أَنَّهُ بَاطِلٌ مَا بَلَّغُهُمْ عَنْهُ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَنَادَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ :
 إِنِّقَ اللَّهُ يَا عِثْمَانُ ؟ فَإِنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ نَهَابِيرَ ^(٤) وَرَكِبْنَاهَا مَعَكَ ، فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ نَتَبَّ ، فَنَادَاهُ
 عِثْمَانُ فَقَالَ : وَإِنَّكَ هُنَاكَ يَا بَنَ النَّابِغَةِ ؟ قَمَلْتَ وَاللَّهِ جُبَيْتَكَ مِنْذَرْتُكَ مِنَ الْعَمَلِ . وَ
 فِي لَفْظِ الْبِلَادِزِيِّ فِي الْأَنْسَابِ : يَا بَنَ النَّابِغَةِ ؟ وَإِنَّكَ مَنْ تُوَلِّسَ عَلَيَّ الطَّغَامَ لَا نَبِيَّ عَزَلْتُكَ
 عَنْ مِصْرَ .

فَلَمَّا كَانَ حَصْرُ عِثْمَانَ الْأَوَّلِ خَرَجَ عَمْرُو مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّتَهَى إِلَى أَرْضٍ لَهُ

(١) نَكَأَ الْقَرْحَةَ : قَشَرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ .

(٢) جَرَبَانُ الْجَبَّةِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالرَّاءِ وَكُسْرُهَا وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ جَبِيهَا .

(٣) أَى عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَمِيلٍ . وَالظُّلْمُ فِي الْأَصْلِ غَمَزَ الْبَعِيرِ نَبِيَّ مَشِيهِ .

(٤) جَمْعُ نَهْبُورَةٍ بِالضَّمِّ : الْمَهْلِكَةُ .

بفلسطين يقال لها : السبع . فنزل بها ، وكان يقول : أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحةً نكأتها ، والله إن كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه . وفي لفظ البلاذري : وجعل يحرض الناس على عثمان حتّى رعاة الغنم . فبينما هو بقصره بفلسطين إذ هرب بهراكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال : تركته محصوراً . قال عمرو : أنا أبو عبدالله قد يضطر العير والمكواة في النار ، فلمّا بلغه مقتل عثمان قال عمرو : أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع ، من يلي هذا الأمر من بعده ؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً ، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق^(١) وهو أكره من يليه إليّ .

فلمّا بلغه أن عليّاً قد بوبع له ، فاشتدّ عليه وتربّص لينظر ما يصنع الناس ، ثمّ نوى إليه معاوية بالشام يأبى أن يُبايع عليّاً ، والله يُعظّم قتل عثمان ويحرّض على الطلب بدمه ، فاستشار ابنه عبدالله ومحمّداً في الأمر ، وقال : ماتريان ؟ أمّا عليّ فلا خير عنده وهو رجلٌ يدلّ^(١) بسابقتها ، وهو غير مشركي في شيء من أمره . فقال عبدالله ابن عمرو : توفّي النبي ﷺ وهو عنك راض ، وتوفّي أبو بكر رضي الله عنه وهو عنك راض ، وتوفّي عمر رضي الله عنه وهو عنك راض ، أرى أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتّى يجتمع الناس على إمام فتبايعه . وقال محمّد بن عمرو : أنت نابٌ من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر . قال عمرو : أمّا أنت يا عبدالله ؟ فأمرني بالسّذي هو خيرٌ لي في آخرتي ، وأسلم في ديني ، وأمّا أنت يا محمّد فأمرني بالسّذي أنه لي في دنياي ، وأشرٌ لي في آخرتي . ثمّ خرج عمرو بن العاص ومعه إبناه حتّى قدم على معاوية ، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان ، فقال عمرو بن العاص : أنتم على الحقّ ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . ومعاوية لا يلتفت إلى قول عمرو ، فقال إبناعمر و لعمرؤ : ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك ؟ ! إنصرف إلى غيره . فدخل عمرو على معاوية فقال : والله لعجب لك إنّي أرفدك بما أرفدك وأنت معرضٌ عني ، أم والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها ، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ، ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا . فصالحه معاوية

(١) استنظف الشيء . أخذ كله .

(٢) أدل وتدل : انبسطوا اجتراً .

و عطف عليه .

أنساب الأشراف للبلاذري ٥ ص ٧٤ ، ٨٧ ، تاريخ الطبري ٥ ص ١٠٨ - ١١١ و ٢٢٤ ، كامل ابن الأثير ٣ ص ٦٨ ، تذكرة السبط ص ٤٩ ، جهرة رسائل العرب ١ ص ٣٨٨ .

و كان بعد تلك المساومة المشومة يحرض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين كما فعله على عثمان حتّى قتله وافتخر به بقوله : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع . ثمّ جعل قميصه وسيلة النيل إلى الرتبة و الراتب و قام بطلب دمه قائلاً : إن في النفس من ذلك ما فيها . و ممّن حتّ على أمير المؤمنين وألّبه حرثٌ مولى معاوية بن أبي سفيان قال ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ١١٣ : قال معاوية لحرث : إتّق عليّاً ثمّ ضع رمحك حيث شئت . فقال له عمرو بن العاص : إنك والله يا حرث ؟ لو كنت قرشياً لأحبّ معاوية أن تقتل عليّاً ولكن كره أن يكون لها حظّها ، فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه .

و لمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام استبشر بذلك و بشره به سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص قال ابن عساكر في تاريخه ٦ ص ١٨١ : لمّا طعن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه ذهب سفيان يبشّر معاوية و عمرو بن العاص بقتله فكتب معاوية إلى عمرو وهو يقول :

وقتك و أسباب المنون كثيرة	☆	منيّة شيخ من لويّ بن غالب
فيا عمرو مهلاً إنّما أنت عمّه	☆	وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بلّ المرادي سيفه	☆	من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
و يضربني بالسيف آخر مثله	☆	فكانت عليه تلك ضربة لازب
و أنت تناعي كلّ يوم و ليلة	☆	بمصر كبيضاً كالظباء الشواذب

هذه نفسيّة الرجل و تمام حقيقته اللائحة على تجارته البائرة ، و صفقته الخاسرة ، و بضاعته المزجاة من الدين الملبطن بالإلحاد ، و المكشف بالنفاق ، و لو لم يكن كذلك لما اقتنع بتلك المساومة ، و هو يعرف الثمن و المثلث ، و يعلم سابقة أمير المؤمنين و فضله و قرابته و يقول : إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحقّ . و مع ذلك يظهر بغضه وعداه بقوله : وهو أكره من يليه إليّ . و يعترف بالحقّ و يتحيّز إلى خلافه ، و

يعرف الموضع الصالح للخلافة ثم يميل مع الهوى ويقول : إنما أردنا هذه الدنيا . فيبيع دينه لمعاوية بشمن بخس (مصر وكورها) ويؤسب الناس على الإمام الطاهر بنص الكتاب العزيز ، ويسر بقتله ، ولقد صرح بكل ذلك صراحة لا تقبل التأويل وهي مستفادة من نصوصه ونصوص الصحابة الأولين ، وبها عرّف في التاريخ الصحيح كما سمعت من دون أي استنباط أو تحوير ، فلا بارك الله في صفقة يمينه ، ولا غارله بخير .

حديث شجاعته

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب سواءً في ذلك : العهد الجاهلي ، ودور النبوة ، وأما وقعة صفين فلم يؤثر عنه سوى مخزات سوئته مع أمير المؤمنين ، وفراره من الأشتر ، وقد بقي عليه عار الأولى مدى الحقب والأعوام ، وجرى بها المثل وغشى بها أهل الحجاز وجاء في شعر عتبة بن أبي سفيان :

سوى عمرو وقته خصيته * نجى و لقلبه منه و جيب
وفي شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً وموقفه كما تأتي :

فقد لاقى أبا حسن علياً * فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته للآقي * به ليشأ يذلل كل غازي
وفي شعر الحارث بن نصر السهمي :

فقولا لعمرو وابن أوطاة أبصرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما * هما كاتتا للنفس والله واقية
وفي شعر الأمير أبي فراس :

ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردّها يوماً بسوئته عمرو
وفي شعر الزاهي البغدادي :

و صدّ عن عمرو وبسر كرما * إذ لقيا بالسواتين من شخص
وقال آخر :

ولا خير في صون الحياة بذلة * كما صانها يوماً بذلته عمرو
وقال عبد الباقي الفاروقي العمري :

وليلة الهرير قد تكشفت * عن سوءة ابن العاص كما غلبا

فحاد عنه مغضباً حيدرُهُ ☆ و عَفَّ و العفو شعار النجباء
 و لو يَشَأْ رَكَّبَ فِيهِ زَجَّةً ☆ تَرْكِبُ مَرْجِيٍّ كَمَعْدِي كَرِبَا
 و كان قد تكرر منه هذا العمل المخزي كما سيأتي ، و لو كان للرجل شيء من
 البسالة لجنبه معييره بتعداد مشاهدته ، و سلقهم بلسان حديد ، و هو ذلك الصلف المفوّه ،
 و فيما أمر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه ، فلم يَسْطِ أَمَامَهُ ، و إنما كان
 رئيساً في أمرهم يُدِيرُ وَجْهَ الْحِيلَةِ فِيهِ ، كما أنه كان في صفين كذلك لم يُبَارِحْ سَرَادِقَ مَعَاوِيَةَ
 و طفق يُبَدِيهِ دَهَائِمَهُ إِلَّا فِي مَوْقِعَيْنِ سِوَا فَيْكِ تَفْصِيلُهُمَا ، و لذلك كَلَّمَهُ اشْتَهَرَ بِدَهَاءِ دُونَ
 الشَّجَاعَةِ . قال البيهقي في [المحاسن والمساوي] ١ ص ٣٩ : قال عمرو بن العاص لابنه
 عبدالله يوم صفين : تَبَيَّنَ لِي هَلْ تَرَى عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قال عبدالله : فَنَظَرْتُ
 إِلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَه ؟ هَاهُو ذَاكَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ عَلَيْهِ قَبَاءُ أَبْيَضُ وَقُلْدَسُوةٌ بَيْضَاءُ . قال
 فاسترجع و قال : وَاللَّهِ مَا هَذَا يَوْمَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَلَا يَوْمَ الْيَوْمِ وَلَا يَوْمَ أَجْنَادِينَ ،
 وَ دَدْتُ أَنْ يَبْنِي وَ بَيْنَ مَوْقِفِي بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ •

هذا هو الذي عرفه منه معاصروه ، و ستقف على أحاديثهم ، نعم جاء ابن عبد البر
 بعد لاي من عمر الدهر فتهجس في « الاستيعاب » فعده من فُرسان قريش وأبطالهم
 في الجاهلية مذكوراً بذلك فيهم . ولعل ابن منير ^(١) المولود بعد ابن عبد البر بعشر
 سنين وقف على كلامه في « الاستيعاب » و حكمه ببطولة الرجل فقال في قصيدته التثنية :

و أَقُولُ إِنْ أَخْطَأَ مَعَاوِيَةَ ☆ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

هَذَا و لَمْ يَغْدِرْ مَعَا - وِيَةً و لَا عَمْرُو مَكْرُ

بَطْلُ بَسْوَةٍ تَهْ يُقَاتِلُ ☆ لَابْصَارُهُ الذَّكَرُ

فإليك ما يؤثر في مواقفه حتى ترى عيَّه عن القُحُومِ إِلَى الْفَوَارِسِ فِي مَضْمَارِ
 النُّضَالِ وَ الدُّنُوِّ مِنْ نَقْعِ الْحَوْمَةِ ، و تقف على حقيقته من هذه الناحية ايضاً ، و تعرف
 قيمة كلام ابن حجر في « الإصابة » ٣ ص ٢ من : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَرَّبُهُ وَ يُدْنِيهِ
 لِمَعْرِفَتِهِ وَ شَجَاعَتِهِ ، وَ لَا نُسَائِلُهُ مَتَى قَرَّبَهُ وَ أَدْنَاهُ •

(١) أحد شعراء الغدير في قرن السادس تأتي هناك قصيدته التثنية و ترجمته •

أمير المؤمنين و عمرو

في معترك القتال بصفين .

كان عمرو بن العاص عدوًّا للحرث بن نصر الخنعمي ، و كان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ، و كان عليٌّ قد تهيبته فرسان الشام و ملأ قلوبهم بشجاعته وإمتنع كلُّ منهم من الإقدام عليه و كان عمرو ما جلس مجلساً إلا ذكر فيه الحرث بن نصر الخنعمي و عابه فقال الحرث :

ليس عمرو وبتارك ذكره الحرث	✧	مدى الدهر أو يُلَاقِي عليّاً
واضع السيف فوق منكبه الأيـ	-	من لا يحسب الفوارس شيئاً
ليت عمراً يلقاه في حومة النقع	✧	وقد أمست السيوف عصياً
حيث يدعو البراز حامية القوم	✧	إذا كان بالبراز مليّاً
فوق شهب مثل السحوق ✧ من	✧	النخل يُنادي المبارزين : إليّاً
ثم يا عمرو تستريح من الفخر	✧	و تلقى به فتى هاشمياً
فالقهِ إن أردت مكرمة الدهر	✧	أو الموت كلَّ ذاك عليّاً

فشاعت هذه الأبيات حتّى بلغت عمراً فأقسم بالله ليلقين عليّاً ولومات ألفموتة . فلمّا اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدّم عليٌّ وهو مختلط سيفاً ، معتقلاً رمحاً ، فلمّا رهنه همز فرسه ليعلو عليه ، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه ، كاشفاً عورته ، فانصرف عنه عليٌّ لاقتاً وجهه ، مستدبراً له ، فعدّ الناس ذلك من مكارم عليٍّ و سوّده ، و ضرب بها المثل .

كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٢٤ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١١٠ .
و قال ابن قتيبة في - الإمامة و السياسة - ١ ص ٩١ : ذكروا أن عمراً قال لمعاوية : أتجن عن عليٍّ و تتهمني في نصيحتي إليك ؟!! والله لا بارزن عليّاً و لومت ألف موتة في أوّل لقائه ، فبارزه عمرو و قطعنه عليٌّ فصرعه ، فأتفاه بعورته فانصرف عنه عليٌّ و ولى بوجهه دونه ، و كان عليٌّ رضي الله عنه لم ينظر قط إلى عورة أحد حيّاً

وتكرماً و تنزهاً عما لا يحلُّ ، ولا يجلُّ بمثله كرم الله وجهه .

و قال المسعودي في مروج الذهب ٢ ص ٢٥ : إن معاوية أقسم على عمرو كماً أشار عليه بالبراز إلى أن يبرز إلى علي فلم يجد عمرو من ذلك بُدّاً فبرز ، فلمّا إلتقيا عرفه عليٌّ و شال السيف ليضربه به فكشف عمرو عن عورته و قال : مكره أخوك لا بطل . فحوّل عليٌّ وجهه و قال : قبيحت . و رجع عمرو إلى مصافه .

اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص ، و عتبة بن أبي سفيان و الوليد بن عقبة ، و مروان بن الحكم ، و عبد الله بن عامر ، و ابن طلحة الطلحات الخزاعي ، فقال عتبة : إن أمرنا و أمر علي بن أبي طالب لعجيب ، ما فينا إلا موتورٌ مُجتاحٌ ، أمّا أنا فقتل جدّي عتبة بن ربيعة و أخي حنظلة و شرك في دم عمّي شيبة يوم بدر ، و أمّا أنت يا وليد ؟ فقتل أباك صبراً ، و أمّا أنت يا ابن عامر فصرع أباك و سلب عمك ، و أمّا أنت يا ابن طلحة ؟ فقتل أباك يوم الجمل ، و أيتّم إخوتك ، و أمّا أنت يا مروان ؟ فكما قال الشاعر (١) .

و أفلتهنّ علياء جريضاً ☆ ولو أدركته صفر الوطاب (٢)
فقال معاوية : هذا الإقرار فأني غير غيّرت ؟ قال مروان : وأي غير تريد ؟ ! قال :
أريد أن تشجروه بالرماح . قال : والله يا معاوية ؟ ما أراك إلا هاذياً أو هاذئاً و ما أرانا
إلا ثقلنا عليك . فقال ابن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب ☆	: أما فيكم لو اتركم طلبوب ؟
يشدّ على أبي حسيّن عليّ ☆	بأسمر لا تهجنه العكوب (٣)
فيهتك مجمع اللبات منه ☆	و تقع القوم مطردٌ يشوب
فقلت له : أتلعب يا بن هند ؟ ☆	كأنك بيننا رجلٌ غريب

(١) البيت لامروء القيس ، قوله . صفر الوطاب . مثل يضرب لمن مات أو قتل .

(٢) أفلتته : خلمه و أطلقه . أفلت : تخلص . علياء من علب اللحم : تغيرت رائحته بعد اشتداده . الجريض : المشرف على الهلاك . الصفر بالحركات الثلاث : الخالي . الوطوب : سقاء اللبن ج و طاب .

(٣) هجنه الامر : قبحه و عابه . العكوب بالفتح : الغبار .

- أَتَغْرِينَا بِحَيَّةٍ بَطْنِ وَادٍ ☆ إِذَا نَهَشَتْ فَلَيْسَ لَهَا طَيْبٌ
 وَمَا ضَبَعٌ يَدْبُ بِبَطْنِ وَادٍ ☆ أُتِيحَ ^(١) لَهُ بِهِ أَسَدٌ مَهِيْبٌ
 بِأُضْعَفِ حَيْلَةٍ مِمَّا إِذَا مَا ☆ لَقِينَاهُ وَ لُقِيَاهُ عَجِيبٌ
 دَعَا لِلْقَاهِ فِي الْهَيْجَاءِ لَاقٍ ☆ فَأَخْطَأَ نَفْسَهُ الْاَجْلَ الْقَرِيبُ
 سَوَى عَمْرٍو وَوَقْتَهُ خَصِيْتَاهُ ☆ نَجَى وَ لَقَلْبَهُ مِنْهُ وَ جِيبٌ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا عَايَنُوهُ ☆ خَالَالَ النَّقْعِ لَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ
 كَعَمْرٍو أَيَّ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ ☆ وَمَا ظَنَّنِي سَتَلْحَقُهُ الْعَيُوبُ
 لَقَدْ نَادَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ عَلِيٌّ ☆ فَأَسْمَعُهُ وَ لَكِنْ لَا يُجِيبُ

فغضب عمرو و قال : إن كان الوليد صادقاً فليلق عليّاً ، أو فليقف حيث يسمع

صوته و قال عمرو :

- يُذَكِّرُنِي الْوَلِيدُ دَعَا عَلِيٍّ ☆ وَبَطْنُ الْمَرْءِ يَمْلَأُهُ الْوَعِيدُ
 مَتَى يَذَكُرُ مَشَاهِدَهُ قَرِيشٌ ☆ يَطْرَمِنْ خَوْفُهُ الْقَلْبَ الشَّدِيدُ
 فَأَمَّا فِي الْمَقَاءِ فَأَيْنَ مِنْهُ ☆ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَ الْوَلِيدُ
 وَ عَيْرٌ فِي الْوَلِيدِ لِقَاءُ لَيْثٍ ☆ إِذَا مَا زَارَ ^(٢) هَابَتْهُ الْأَسُودُ
 لَقِيتُ وَ لَسْتُ أَجْهَلُهُ عَلِيّاً ☆ وَقَدْ بَلَّسْتُ مِنَ الْعَلَقِ اللَّابُودُ ^(٣)
 فَأَطْعَمْنَاهُ وَ يَطْعَنُنِي خَلَّاساً ^(٤) ☆ وَ مَاذَا بَعْدَ طَعْنَتِهِ أُرِيدُ ؟
 فَرُمَهَا أَنْتَ يَا بَنَ أَبِي مُعَيْطٍ ☆ وَأَنْتَ الْفَارَسُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ ^(٥)
 وَ أَقْسَمُ لَوْ سَمِعْتَ نَدَا عَلِيٍّ ☆ لَطَارَ الْقَلْبُ وَ انْتَفَخَ الْوَرِيدُ
 وَ لَوْ لَا قَيْتُهُ شَقَّتْ جِيُوبٌ ☆ عَلَيْكَ وَلَطَمْتُ فَيْكَ الْخُدُودُ ^(٦)

(١) تاح تيعاً و توحاً : قدر و تهيأ . رجل متبحر : أى لا يزال يقع فى بلية .

(٢) من الزمير : صوت الاسد .

(٣) اللبد بالكسر : الشعر المجتمع بين كفى الاسد . ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج

ج لبود والباد .

(٤) يقال : الرجلان يتغالسان : أى يروم كل منهما قتل صاحبه .

(٥) النجيد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .

(٦) كتاب صفين ص ٢٢٢ ، شرح ابن ابى الحديد ص ١١٠ ، تذكرة السبط ص ٥١ .

☆ (و في رواية سبط ابن الجوزي) ☆ : ثم التفت الوليد إلى عمرو بن العاص وقال : إن لم تصدّقوني وإلا فسلوا . أراد تبيكيت عمرو ، قال هشام بن محمد : و معنى هذا الكلام : إن عليّاً خرج يوماً من أيام صفين فرأى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه فطعنه ، فوقع ، فبدت عورته ، فاستقبل عليّاً فأعرض عنه ثم عرفه فقال : يا بن النابغة ؟ أنت طليق دبرك أيام عمرك ، وكان قد تكرّر منه هذا الفعل .

رواية ابن عباس :

روى نصر باسناده عن ابن عباس قال : تعرّض عمرو بن العاص لعليّ يوماً من أيام صفين ، و ظنّ أنّه يطمع منه في غيرة (أي : في غفلة) فيصيبه ، فحمل عليه عليّ عليه السلام فلمّا كاد أن يُخالطه أذرى (أي : ألقي) نفسه عن فرسه ، و رفع ثوبه ، و شغل^(١) برجله فبدت عورته ، فصرف عليه السلام وجهه عنه ، وقام معفراً بالتراب ، هارباً على رجليه ، معتصماً بصفوفه ، فقال أهل العراق : يا أمير المؤمنين ؟ أفلت الرجل . فقال : أتدرون من هو ؟ قالوا : لا . قال : إنّهُ عمرو بن العاص تلقّاني بسوأتَه فذكرني بالرحم (لفظ ابن كثير) فصرفت وجهي عنه ، و رجع عمرو إلى معاوية فقال : ما صنعت يا أبا عبد الله ؟ فقال : لقيني عليّ فصرعني . قال : أحمد الله و عورتك - و في لفظ ابن كثير : أحمد الله و أحمد إبتك - و الله إني لأظنّك لو عرفته لما اقتحمت عليه . و قال معاوية في ذلك :

ألا لله من هفوات عمرو ☆	يُعَاتِبُنِي عَلَى تَرْكِي بَرَاذِي
فقد لاقى أبا حسن عليّاً ☆	فأب الوائلي مآب خازي
فلولم يُبد عورته لالاقى ☆	به ليشاً يُدَلِّل كلَّ غاзи
له كفٌّ كأنَّ براحتيها ☆	منايا النجوم يخطف خطف باز
فإن تكن المنيّة أخطأته ☆	فقد غنّى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال : ما أشدّ تعظيمك عليّاً في كسري هذا - و في لفظ ابن أبي الحديد : ما أشدّ تغليبك أبا تراب في أمري - هل أنا إلا رجلٌ لقيه ابن عمّه فصرعه ؟ أفترى السماء قاطرةٌ لذلك دماً ؟ ! قال : لا ولكنّها مُعقبة لك خزيّاً . كتاب صفين ص

(١) شغل الكلب : رفع إحدى رجليه فبال .

٢١٦ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٢٨٧ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٢٦٣ .

معاوية و عمرو

إستأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان فلمّا دخل عليه إستضحك معاوية فقال عمرو : ما أضحكك يا أمير المؤمنين ؟ أدام الله سرورك . قال : ذكرت ابن أبي طالب و قد غشيك بسيفه فاتّقيته وولّيت . فقال : أتشت بي يا معاوية ؟ و أعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك ، و أعط ^(١) أضالعك ، و انتفخ منخرك ، والله لو بارزته لأوجع قذالك ^(٢) و أيتم عيالك ، و بزك سلطانك ، و أنشأ عمرو يقول :

- | | | |
|---------------------------------------|---|---|
| معاوي لا تشمت بفارس بهمة | ✧ | لقي فارساً لا تعتربه الفوارس |
| معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً | ✧ | أباحسن يهوي دهتك الوسائس |
| و أيقنت أن الموت حقّ وأنه | ✧ | لنفسك إن لم تمض في الركض حابس |
| فإنك لولاقيته كنت بومة ^(٣) | ✧ | أتيح لها صقر من الجو راس ^(٤) |
| و ما ذا بقاء القوم بعد اختباطه ؟ | ✧ | و إن امرؤ يلقي علياً لا يس |
| دعاك فصمت دونه الأذن هارباً | ✧ | فنفسك قد ضاقت عليها الأمالس ^(٥) |
| و أيقنت أن الموت أقرب موعد | ✧ | و أن الذي ناداك فيها الدهارس ^(٦) |
| و تشمت بي إن نالني حدّ رجمه | ✧ | و عضضني ناب من الحرب ناهس ^(٧) |
| أبى الله إلا أنسه ليث غابة | ✧ | أبو أشبل تهدي إليه الفرائس |
| و أيّ امرؤ لاقاه لم يلف شلوه | ✧ | بهعترك تسفي عليه الروامس ^(٨) |

(١) أط : صوت . الابل : حنت .

(٢) القذال : بين الاذنين من مؤخر الرأس ج قذل و أقدلة .

(٣) البوم و البومة . طائر يسكن الخراب . يضرب به المثل في الشوم .

(٤) من راس يريس . مشى متبخترأ . يقال راس القوم . اعتلى عليهم و غلبهم .

(٥) الامالس و الاماليس ج امليس : القلاة التي ليس فيها نبات .

(٦) الدهرس : الشدة و البلية .

(٧) نهس اللحم نهساً بفتح العين و كسره : أخذه و تنفه و مده بالقم .

(٨) الرمس : السر و التغطية . و يقال لما يجنى على القبر من التراب : رمس .

فإن كنت في شكٍّ فأرهِج عجاجه * وإلا فتلك الترهات البسباس^(١)

فقال معاوية : مهلاً يا أبا عبد الله ؟ ولا كلَّ هذا . قال : أنت إستدعيته .
و في لفظ ابن قتيبة في «عيون الأخبار» ص ١٦٩ : رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له : مِمَّ تضحك يا أمير المؤمنين ؟ أضحك الله سنَّك . قال : أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوء تك يوم ابن أبي طالب ، أما والله لقد وافقته مناناً كريماً ولو شاء أن يقتلك لقتلك . قال عمرو : يا أمير المؤمنين ؟ أما والله إنني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأحولت عينك ، وربما سحر^(٢)ك و بدا منك ما أكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحك أودع .

و في لفظ البيهقي في [المحاسن و المساوي] ص ١٨ : دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ناسٌ فلما رآه مقبلاً إستضحك فقال : يا أمير المؤمنين ؟ أضحك الله سنَّك و أدام سرورك و أقرَّ عينك ما كلَّ ما أرى يوجب الضحك . فقال معاوية ؟ خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت أهل العراق فحمل عليك عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غشيك طرحت نفسك عن دابَّتكَ و أبديت عورتك ، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال ؟ أما والله لقد وافقت هاشمياً منافياً ولو شاء أن يقتلك لقتلك . فقال عمرو : يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك ، أما والله لو بداله من صفحتك مثل الذي بداله من صفحتي لأوجع قسَدك ، وأيتهم عيالكَ ، وأذهب مالك ، وعزل سلطانك ، غير أنك تحرَّرت منه بالرجال في أيديها العوالي ، أما إنني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فأحولت عينك ، و أزد شدقاك ، وتنشَّر منخراك ، و عرق جبينك ، و بدا من أسفلك ما أكره ذكره . فقال معاوية : حسبك حيث بلغت لم نرد كلَّ هذا .

و في لفظ الواقدي : قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص : يا أبا عبد الله ؟ لا أراك إلا و يغلبني الضحك قال : بماذا ؟ قال : أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين فأذريت نفسك فسرَّقا من شباسنانه ، و كشفت سواتك له . فقال عمرو : أنا منك أشدُّ ضحكاً إنني لا أذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحر^(٢)ك ، وربما لسانك في فمك ، وعصب

(١) كتاب صفين ٢٥٣ ، أمالي الشيخ ص ٨٤ ، تذكرة السبط ص ٥٢ .

(٢) رباربوا : انتفخ . السحر يفتح السين و ضمه : الرمة .

ريقك ، وإرندت فرائصك ، وبدا منك ما أكره ذكره لك . فقال معاوية : لم يكن هذا كله ، وكيف يكون ؟ ودوني عك و الأشعريون . قال : إنك لتعلم أن الذي وصفت دون ما أصابك ، وقد نزل ذلك بك ودونك عك و الأشعريون ، فكيف كانت حالك ؟ لو جمعكم ما قُط الحرب . قال : يا أبا عبد الله ؟ خض بنا للهزل إلى الجند : إن الجبن والفرار من عليٍّ لا عار على أحد فيهما . شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١١١ .

قال نصر في كتابه ص ٢٢٩ : وكان معاوية لم يزل يشمت عمرًا ويذكر يومه المعهود ويضحك ، وعمرو يعتذر بشدة موقفه بين يدي أمير المؤمنين ، فشمت به معاوية يوماً و قال : لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس وفررتهم وإنك لجبان ، فغضب عمرو ثم قال : والله لو كان عليًّا ما قحمت عليه ، يا معاوية ؟ فهلا برزت إلى عليٍّ إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم ؟ وقال عمرو في ذلك :

تسير إلى ابن ذي يزن سعيد	✧	و تترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في أبي حسن عليٍّ ؟	✧	لعل الله يُمكن من قفاكا
دعاك إلى النزال فلم تجبه	✧	ولو نازلته تربت يداكا
و كنت أصم إذ ناداك عنه	✧	و كان سكوته عنه مناكا
فأب الكباش قد طحنت رحاه	✧	بنجدته ولم تطحن رحاكا
فما أنصفت صجبك يا بن هند	✧	أتفرقه و تغضب من كفاكا ؟؟؟
فلا والله ما أضمرت خيراً	✧	ولا أظهرت لي إلا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلى مارواه نصر في كتاب صفين ص ١٤٠ وغيره من المؤرخين من : أن عليًّا عليه السلام قام يوم صفين بين الصفين ثم نادى يا معاوية ؟ ينكر رها فقال معاوية : إسألوه ما شأنه ؟ قال : أحب أن يظهر لي فأكله كلمة واحدة . فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قاربا لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية : ويحك على م يقتتل الناس بيني وبينك ، و يضرب بعضهم بعضاً ؟؟؟ أبرز إلي فأينا قتل صاحبه فالأمر له . فالتفت معاوية إلى عمرو فقال : ماترى يا أبا عبد الله ؟ فيما هيئنا أبارزه ؟؟؟ فقال عمرو : لقد أنصفتك الرجل و اعلم أنه إن نكلت عنه لم تنزل سببة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي . فقال معاوية : يا عمرو ؟ ليس مثلي يُخدع عن نفسه ، والله

مبارز ابن أبي طالب رجلاً قطَّ إلا سقى الأرض من دمه . ثم أنصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف وعمرو معه .

خرج علي عليه السلام ذات يوم في صفين منقطعاً من خيله ومعه الأشتريتسايران رؤيداً يطلبان الثلَّ ليقفا عليه وعليُّ يقول :

إني عليُّ فسلوا لتخبروا ☆ ثم ابرزوا إلى الوغاء وادبروا
سيفي حسامٌ وسناني أزهرٌ ☆ من النبي الطيب المطهر
وحمة الخير ومن جعفرٌ ☆ له جناحٌ في الجنان أخضر
ذا أسد الله وفيه مفخرٌ ☆ هذا بهذا وابن هند مجر
مذبذب مطرد مؤخر

إذ برزله بسر بن أرطاة مقنعاً في الحديد لا يُعرف فناداه : أبرز إليَّ أبا حسن ؟
فانحدر إليه على تودة^(١) غير مكترث به حتى إذا قاربه طعنه وهو دارعٌ فألقاه على الأرض ، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه ، فاتقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه ، فأنصرف عنه عليه السلام مستدبراً له فعرفه الأشتري حين سقط فقال : يا أمير المؤمنين ؟ هذا بسر بن أرطاة هذا عدو الله وعدوك ، فقال : دعه عليه لعنة الله ، أبعد أن فعلها ؟ فحمل ابن عم لبسر شاب عليٌّ وهو يقول :

أرديت بسرّاً والغلام ثايره ☆ أرديت شيخاً غاب عنه ناصره
وكلنا حام لبسر واطره

فحمل عليه الأشتري وهو يقول :

أكل يوم رجل شيخ شاغره ☆ وعورة تحت العجاج ظاهرة
تبرزها طعنة كسف واطره ☆ عمرو و بسر رُميا بالفاقره

فطعنه الأشتري فكسر صلبه ، وقام بسر من طعنة عليٍّ وولست خيله ، وناداه عليٌّ يا بسر ؟ معاوية كان أحق بهذا منك . فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية : إرفع طرفك قد أدال^(٢) الله عمراً منك . فقال في ذلك الحارث بن نصر السهمي :

(١) أي تأنى وتمهل .

(٢) أدال الشيء . جعله متداولاً . يقال أدال الله زيداً من عمرو ، أي نزع الدولة من

عمرو وحولها إلى زيد .

أفي كل يوم فارسٌ تندبونه ☆ له عورةٌ تحت العجاجة بادية
يكفُّ بها عنه عليٌّ سنانهُ ☆ ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقتنع رأسهُ ☆ وعورةٌ بُسر مثلها حذو حاذية
فقولاً لعمر و وابن اِرطاة أبصرا ☆ سيملكما لا تلقيا الليث نانية
ولا تحمدا إلاّ الحيا وخصاكما ☆ هما كانتا للنفس والله واقية
فلو لاهما لم تنجوا من سنانهُ ☆ وتلك بما فيها عن العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيجة صيحة ☆ وفيها عليٌّ فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا ☆ ونار الوغى إن التجارب كافية
وإن كان منه بعد في النفس حاجة ☆ فعودوا إلى ما شئتما هي ماهية

كتاب صفين ص ٢٤٦ ، الأستيعاب ١ ص ٦٧ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٣٠٠ ،
مطالب السؤل ص ٤٣ ، تاريخ ابن كثير ٤ ص ٣٠ ، نور الأبصار ص ٩٥ .

يُنْبَأُنا التاريخ أن عمرو ليس بأول رجل كشف عن سوءته من بأس أمير المؤمنين
و إنما قلّد طلحة بن أبي طلحة فإِنَّهُ لَمَّا حمل عليه أمير المؤمنين يوم أحد ورأى أَنَّهُ
مقتولٌ لا محالة ، فاستقبله بعورته وكشف عنها . م - راجع تاريخ ابن كثير ٤ ص ٢٠ و [
ذكره الحلبي في سيرته ٢ ص ٢٤٧ ثم قال : وقع لسيدنا عليٍّ كرم الله وجهه مثل ذلك
في يوم صفين مرتين : الاولى : حمل على بُسر بن أرتاة . و الثانية : حمل على عمرو بن
العاص فلمّا رأى أَنَّهُ مقتولٌ كشف عن عورته ، فانصرف عنه عليٌّ كرم الله وجهه .

الأشتر وعمر و بن العاص

في معترك القتال بصفين

إنّ معاوية دعا يوماً بصفين مروان بن الحكم فقال : إنّ الأشتر قد غمّني وأقلقني ،
فاخرج بهذه الخيل في يحصب و الكلاءيين فألقه فقاتل بها . فقال مروان : ادع لها
عمرأ فأِنَّهُ شعارك دون دنارك . قال : و أنت نفسي دون وريدي . قال : لو كنت كذلك
ألحقني به في العطاء ، أو ألحقته بي في الحرمان ، ولكنك أعطيتني ما في يدك ، ومنيتني
ما في يد غيرك ، فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خفَّ عليه الهرَب . فقال معاوية :

سَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكَ . قَالَ : أَمَّا إِلَى الْيَوْمِ فَلَنْ يَغْنَى ، فِدَعَا مَعَاوِيَةَ عَمراً وَأَمْرَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْأَشْتَرِ . فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مَرْوَانُ . قَالَ : فَكَيْفَ تَقُولُ ؟ ! وَقَدْ قَدَّمْتُكَ وَأَخَّرْتَهُ ، وَأَدْخَلْتُكَ وَأَخْرَجْتَهُ . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ لَقَدْ قَدَّمْتَنِي كَافِئاً ، وَأَدْخَلْتَنِي نَاصِحاً ، وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَوْمَ عَلَيْكَ فِي أَمْرِ مَصْرٍ إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيهِمْ إِلَّا أَخْذَهَا فَخَذَهَا ، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فِي تِلْكَ الْخَيْلِ فَلَقِيَهُ الْأَشْتَرُ أَمَامَ الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لِي بِعَمْرٍو ؟ * ذَاكَ الَّذِي أَوْجِبْتُ فِيهِ نَذْرِي

ذَاكَ الَّذِي أَطْلَبُهُ بَوْتَرِي * ذَاكَ الَّذِي فِيهِ شِفَاءُ صَدْرِي

ذَاكَ الَّذِي إِنْ أَلْقَاهُ بِعَمْرِي * تَغْلِي بِهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ قَدْرِي

أَجْعَلُهُ فِيهِ طَعَامَ النَّسْرِ * أَوْ لَا فَرَبِّي عَاذَرِي بِعَذْرِي

فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرٍو هَذَا الرَّجْزَ وَاعْرَفَ أَنَّهُ الْأَشْتَرُ فَشَلَّ وَجَبَنَ وَاسْتَحْيَ أَنْ يَرْجِعَ وَأَقْبَلَ نَحْوَ الصَّوْتِ وَقَالَ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لِي بِمَالِكٍ * كَمْ جَاهِلٌ خَيْبَتْهُ وَحَارَكُ (١)

وَفَارِسٌ قَتَلْتَهُ وَفَاتَكَ * وَمَقْدُمٌ آبَ بَوَجْهِ حَالِكَ (٢)

مَازَلْتُ دَهْرِي عُرْضَةَ الْمَهَالِكِ

فَغَشِيَهُ الْأَشْتَرُ بِالرَّمْحِ فَزَاغَ عَنْهُ عَمْرٍو فَلَمْ يَصْنَعْ الرَّمْحَ شَيْئاً ، وَلَوْىَ عَمْرٍو عَنَانَ فَرَسِهِ وَجَعَلَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَرْجِعُ رَاكِضاً نَحْوَ عَسْكَرِهِ ، فَنَادَى غَلَامٌ مِّنْ يَّحْصِبُ : يَا عَمْرٍو ؟ عَلَيْكَ الْعَفَا مَا هَبْتَ الصَّبَا .

كتاب صفين ص ٢٣٣ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٢٩٥ .

يُنْبَأُكَ صَدْرَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِيَّاتٍ أَوْلَتْكَ الْمُنَاضِلِينَ عَنْ مَعَاوِيَةَ الدُّعَاةِ إِلَى إِمَامَتِهِ ، وَ يُعْرَبُ عَنْ غَايَاتِ تِلْكَ الْقِيَمَةِ الْبَاغِيَةِ بِنَصِّ النَّبِيِّ الْأَطْهَرِ إِمَاماً وَمَأْمُوماً فِي تِلْكَ الْحَرْبِ الزَّوْبُونِ ، فَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكْتُبَ عَنْ إِمَامٍ يَكُونُ مِثْلَ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ شِعَارِهِ ، وَمِثْلَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ نَفْسَهُ ؟ ! وَمَا يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ فِي مَأْمُومٍ هَذِهِ مَحَاوِرَاتِهِ فِي مَعْتَرِكِ الْقِتَالِ مَعَ إِمَامِهِ الْمُفْتَرِضَةِ عَلَيْهِ طَاعَتِهِ - إِنْ صَحَّتْ الْأَحْلَامُ - وَمَشَاغِبَتِهِ دُونَ

(١) حرك . امنتع من الحق الذي عليه . غلام حرك . خفيف ذكي .

(٢) حلك . اشتد سواده فهو حالك وحلك .

الرثية و الراتب ؟ !!

ابن عباس وعمرو

حجَّ عمرو بن العاص و قام بالموسم فأطرى معاوية و بني أمية و تناول بني هاشم ثم ذكر مشاهدته بصفين ، فقال ابن عباس : يا عمرو ؟ إنك بعث دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك و مناك ما في يد غيره ، فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك ، و كان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، و كل راض بما أخذ و أعطى ، فلمَّا صارت مصر في يدك تتبعك فيها بال عزل و التنقص ، حتَّى لو أن نفسك في يدك لألقيتها إليه ، و ذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلا بالغدر ، ولا منيت إلا بالفجور والغش ، و ذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا و طأتك ، و لقد كشفت فيها عورتك ، و لا نكتنا فيها حربك ، و لقد كنت فيها طويل اللسان ، قصير السنن ، آخر الحرب إذا أقبلت ، و أولها إذا أدبرت ، لك يدان : يد لا تبسطها إلى خير ، و يد لا تقبضها عن شر ، و وجهان : وجه مونس و وجه موحش ، و لعمرى ان من باع دينه بدنياه غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع و اشتري ، لك بيان و فيك خطل ، و لك رأي و فيك نكد و لك قدر و فيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك . فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحد أثقل وطأة عليَّ منك ، و لا أحد من قريش قدر عندي مثل قدرك .

البيان و التبيين ٢ ص ٢٣٩ ، العقد الفريد ٢ ص ١٣٦ ، شرح ابن أبي الحديد ١ ص ١٩٦ نقلاً عن البلاذري .

ابن عباس و عمرو

في حفلة أخرى

روى المدايني قال : وفد عبدالله بن عباس على معاوية مرَّةً و عنده ابنه يزيد ، و زياد بن سمية ، و عتبة بن أبي سفيان ، و مروان بن الحكم ، و عمرو بن العاص ، و المغيرة ابن شعبة ، و سعيد بن العاص ، و عبدالرحمن بن أم الحكم فقال عمرو بن العاص : هذا والله يا أمير المؤمنين ؟ نجوم أول الشر ، و أفول آخر الخير ، و في حسمه قطع مادته فبادره بالحملة ، و انتهر منه الفرصة ، و اردع بالتنكيل به غيره ، و شرَّ دبه من خلفه ،

فقال ابن عباس : يابن النابغة ؟ ضلَّ والله عقلك ، و سفه حلمك ، و نطق الشيطان على لسانك ، هلاًّ توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دُعيت نزال^(١) و تكافح الأبطال ، و كثرت الجراح ، و تقصفت^(٢) الرماح ، و برزت إلى أمير المؤمنين مضولاً ، فانكفاً نحوك بالسيف حاملاً ، فلما رأيت الكواثر من الموت ، أعددت حيلة السلامة قبل لقائه ، و الإنكفاء عنه بعد إجابة دعائه ، فمنحته رجاء النجاة عورتك ، و كشفت له خوف بأسه سوء تك ، حذراً أن يظلمك بسطوته ، أو يلهيهمك^(٣) بحملته ، ثم أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته ، و حسنت له التعرّض لمكافحته ، رجاء أن تكفي مؤنته ، و تعدم صورته ، فعلم غلّ صدرك ، و ما انحنت عليه من النفاق أضلعك ، و عرف مقرر سهمك في غرضك ، فأكفف غرب لسانك ، واقمع عوراء لفظك ، فإنّك بين أسدٍ خادر ، و بحر زاجر ، إن تبرّزت للأسد افترسك ، و إن عُمّت في البحر قمسك - أي : غمسك و أغرقك - . شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١٠٥ ، جمهرة الخطب ٢ ص ٩٣ .

عبد الله المرقال و عمرو

كان في نفس معاوية من يوم صفين إحشٌ على هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المرقال وولده عبدالله ، فلما استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه : أمّا بعد : فانظر عبدالله بن هاشم فشدد يده إلى عنقه ثمّ ابعت به إليّ ، فحمله زياد من البصرة مقيّداً مغلولاً إلى دمشق ، و قد كان زياد طرده بالليل في منزله بالبصرة فأدخل إلى معاوية و عنده عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو بن العاص : هل تعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا السّذي يقول أبوه يوم صفين :

إنّي شربت النفس كما اعتلاً ☆ و أكثر اللوم و ما أقلاً
أعور يبغي أهله محلاً ☆ قد عالج الحياة حتّى ملأ
لابدّ أن يفلاً أو يُفلاً ☆ أسلهمُ بذّي الكعوب سلاً

لاخير عندي في كريم وائى

(١) نزال : اسم فعل بمعنى : انزل . أى حين قال الابطال بعضهم لبعض : انزل .

(٢) تقصفت : تكسرت .

(٣) التهم الشئ : ابتلعه بكرة .

فقال عمرو متمشياً :

وقد نبت المرعى على دمن الثرى * و تبقى حزازات النفوس كماهيا
و إنَّه لهو ، دونك يا أمير المؤمنين ؟ الضبُّ المضبُّ ^(١) فأشخب أوداجه على أسباجه
(أشباجه) ولا ترجعه إلى أهل العراق فإنَّهم أهل فتنة ونفاق ، وله مع ذلك هوى يترديه
و بطانةٌ تغويه ، فوالذي نفسي بيده لئن أفلت من حبالك ليجهننَّ إليك جيشاً أكثر
صواهمه لشراً يوم لك ، فقال عبدالله وهو المقيّد : يا ابن الأبر ؟ هلاً كانت هذه الحماسة
عندك يوم صفين ؟ ونحن ندعوك إلى البراز ، وأنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمة السوداء
و النعجة القوداء ، أما إنَّه إن قتلني قتل رجلاً كريم المخبرة ، حميد المقدرة ، ليس
بالحبس المنكوس ، ولا التلب ^(٢) المر كوس ^(٣) . فقال عمرو : دع كيت وكيت ، فقد وقعت
بين لحيي كهزم ^(٤) فروس للأعداء ، يسعطك إسعاط ^(٥) الكودن ^(٦) الملجم . قال عبدالله :
أكثر إكثارك ، فأنسى أعلمك بطرأني الرِّخاء جباناً في اللقاء ، عيابةً عند كفاح الأعداء ، ترى
أن تقى مهجتك بأن تبدي سواتك ، أنسيت صفين وأنت تدعى إلى النزال ؟ فتجيد عن القتال
خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد ، وأسنة حداد ، ينهبون السرح ، ويدلون العزيز .
فقال عمرو : لقد علم معاوية أنى شهدت تلك المواطن ، فكنت فيها كمدرّة الشوك ، و
لقد رأيت أباك في بعض تلك المواطن ، تخفق أحشاؤه ، وتنق أمعاؤه . قال : أما والله لو
لقيك أبي في ذلك المقام لأرتعدت منه فرائصك و لم تسلم منه مهجتك ، و لكنّه قاتل
غيرك ، فقتل دونك . فقال معاوية : ألا تسكت ؟ لا أم لك . فقال : يا ابن هند ؟ أقول لي هذا ؟
والله لئن شئت لأغرقنَّ جبينك ، ولا قيمنَّك وبين عينيك وسم يلين له خدعاك ، أبأكثر
من الموت تخوِّفني ؟ . فقال معاوية : أو تكفّ يا ابن أخي ؟ و أمر بإطلاق عبدالله ، فقال
عمرو لمعاوية :

(١) من اضب يضب : أى صاح وتكلم و غاض و حقد .

(٢) التلب : المعيب المهان .

(٣) المر كوس : الضعيف .

(٤) اللهنم : الحاد القاطع من السيوف والاسنة و الاثبات .

(٥) الاسعاط : ادخال الدواء فى الانف . يقال : اسعطه الزمخ أى طعنه به فى انفه .

(٦) الكودن : البرذون الهجين . الفيل ج كودان .

- ☆ أمرتك أمراً حازماً فقصيتني
☆ أليس أبوه يا معاوية السدي
☆ أغان علياً يوم حز الغلاضم (١)
☆ بصفين أمثال البحور الخضارم (٢)
☆ ويوشك أن تفرع به سن نادم
☆ وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه (٣)
فقال عبد الله يـجـيـبه :

- ☆ معاوي إن المرء عمراً أبت له
☆ يرى لك قتلي يا ابن هند وإنما
☆ على أنهم لا يقتلون أسيرهم
☆ وقد كان منّا يوم صفين نقرة
☆ قضى ما أنقضى منها وليس الذي مضى
☆ فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة
☆ ضغينة صدر غشها غير نائم
☆ يرى ما يرى عمر وملوك الأعاجم
☆ إذا كان منه بيعة للمسلم
☆ عليك جناها هاشم وابن هاشم
☆ ولا ما جرى إلا كأضغاث حالم
☆ وإن ترقلي تستحل عارمي
فقال معاوية :

- ☆ أرى العفو عن عليا قریش وسيلة
☆ ولست أرى قتل العدة ابن هاشم
☆ بل العفو عنه بعد ما بان جرمه
☆ فكان أبوه يوم صفين جمره
☆ كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٨٢ ، كامل المبرد ١ ص ١٨١ ، مروج الذهب
☆ ص ٥٧ - ٥٩ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١٧٦ .

درس دين و اخلاق

لعلّ الباحث لا يخفى عليه ان كل سوء وعورة ذكر بها المترجم له في التاريخ

- (١) جمع غلضة : اللحم بين الرأس والعنق . يعنى : أيام الحرب .
(٢) الخضرم بالكسر : البحر العظيم الماء .
(٣) فى كامل المبرد : عيصه . يعنى : أصله .
(٤) القماطر بالضم : الشديد .
(٥) النهابر و النهابير : المهالك . الواحدة : نهيرة . نهجور . نهيرة . (١)

الصحيح ، و ما يُعزى إليه و عُرف به من المساوي في طيِّات تلکم الكلمات الصادقة المذكورة من الوضاعة والغواية والغدر والمكر والحيلة والخدعة والخيانة والفجور و نقض العهد و كذب القول و خلف الوعد و قطع الإل و الحق و الوقاحة والحسد والرياء والشح والبذاء والسفه و الوعد والجور والظلم والمراء والدناءة و اللثم والملق والجلافة والبخل والطمع والبلد و عدم الغيرة على حليلته . إلى غير ذلك من المعايير النفسية وأضداد مكارم الأخلاق ، ليست هذه كلها إلا من غلايم النفاق ، و من رشحات عدم الإسلام المستقر ، و إنتفاء الإيمان بالله و بما جاء به النبي الأقدس ، إذا لا سلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر ، و مهذب النفس بمكارم الأخلاق ، و مجتمع الفضائل ، و أساس كل فضل و فضيلة ، و أصل كل محمدة و مكرمة ، و به يتأتى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن (القلب) إلى سائر الأعضاء و الجوارح و احتلها و استقر بها .

و ذلك أن مثل الإيمان في المملكة البدنية الجامعة لشتات آحاد الجوارح والأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص ، فكما أن القوانين المقررة في الحكومات و الدؤل مبثوثة في الأفراد ، و كل فرد من المجتمع له تكليف يخص به ، و واجب يحق عليه أن يقوم به ، و حد محدود يجب عليه رعايته ، و بصلاح الأفراد و قيام كل فرد منهم بواجبه يتم صلاح المجتمع ، و يحصل التقدم و الرقي في الحكومات ، كذلك الإيمان في المملكة البدنية فإنه قوانين مبثوثة في الأعضاء و الجوارح العاملة فيها ، و لكل منها بنص الذكر الحكيم تكليف يخص به ، و حد معين في السنة يجب عليه رعايته و التحفظ به ، و أخذ كل بما وجب عليه هو إيمانه و به يحصل صلاحه ، فوجب القلب غير فريضة اللسان ، و فريضته غير واجب الأذن ، و واجبه غير ما كلف به البصر ، و فرضه غير واجب اليدين ، و واجبهما غير تكليف الرجلين و هكذا و هكذا ، و إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، و هذا البيان يستفاد من قول النبي صلى الله عليه و آله فيما أخرجه الحفاظ ابن ماجة في سننه ١ ص ٣٥ ، الإيمان معرفة بالقلب ، و قول باللسان ، و عمل بالأركان ^(١) و قوله صلى

(١) و بهذا اللفظ يروى عن أمير المؤمنين كما فى « نهج البلاغة » .

الله عليه وآله : الايمان بضع وسبعون شعباً فافضلها لا آله الا الله ، وإدائها إمطة الأذى عن الطريق ، و الحياء شعبه من الايمان ^(١) ومن هنا يقبل الايمان ضعفاً وقوةً وزيادةً ونقصاً ، ويتصف الانسان في آن واحد بطرفي السلب و الايجاب باعتبارين ، فيثبت له الايمان من جهة و ينفي عنه بأخرى ، ومن هنا يعلم معنى قوله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ^(٢) فلا يتأتى صلاح الممكنة البدنية إلا بالسلم العام و قيام جميع أجزائها بواجبها ، و إمتثال كل فرد منها فيما فرض عليه ، ولا يكمل الايمان إلا بتحقيق شعبه .

و كما أن انتفاء الايمان عن كل عضو و جراحة مكلفة يكشف عن ضعف ايمان القلب ، و تضعف حكومة الاسلام فيه ، إذ هو أمير البدن ولا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، كذلك الصفات النفسية فإن منها ما هو الكاشف عن قوة الايمان القلبي وضعفه كما ورد في النبوي الشريف فيما أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب و التهيب ٣ ص ١٧١ : إن المرء ليكون مؤمناً وإن في خلقه شيء فينقص ذلك من ايمانه . و منها ما يلزم النفاق ولا يفارقه ولا يجتمع مع شيء من الايمان وإن صلى صاحبه و صام وبه عُرِف المنافق في القرآن العزيز . فإليك ماورد عن النبي الأقدس في كثير من الصفات المذكورة المعزوة إلى المترجم له ، حتى تكون على بصيرة من الأمر ، فلا يغرنك تقلب الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد .

١ - آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا أئتمن خان .

أخرجه البخاري و مسلم ، و في رواية مسلم : و إن صام و صلى وزعم أنه مسلم .

٢ - أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، و من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها : إذا أئتمن خان . و إذا حدث كذب . و إذا عهد غدر . و إذا خاصم فجر ، أخرجه البخاري . مسلم . أبو داود . الترمذي . النسائي .

٣ - لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له . أخرجه أحمد . البزار .

(١) أخرجه البخاري . مسلم . أبو داود . الترمذي . النسائي . ابن ماجه .

(٢) أخرجه مسلم وغيره .

الطبراني . ابن حبان . أبو يعلى . البيهقي .

- ٤ - المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه . متفق عليه .
 - ٥ - الكذب مُجانبٌ للإيمان . ابن عدي ، البيهقي .
 - ٦ - المكرو والخديعة في النار . الديلمي . القضاعي .
 - ٧ - المؤمن ليس بحقود . الغزالي . ابن الديبع .
 - ٨ - لا إيمان لمن لا حياء له . ابن حبان . ابن الديبع .
 - ٩ - الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل . الديلمي . ابن الديبع .
 - ١٠ - الغيرة من الإيمان و المذء من النفاق ، الديلمي . القضاعي . ابن الديبع .
 - ١١ - اليسير من الرياء شركٌ ، و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة .
- ابن ماجة . الحاكم . البيهقي .

- ١٢ - من أرضى سلطاناً بما يُسخط به ربّه خرج من دين الله . الحاكم .
 - ١٣ - الحياء من الإيمان . البخاري . مسلم . أبو داود . الترمذي . النسائي . ابن ماجة .
 - ١٤ - سباب المسلم فسوقٌ و قتاله كفرٌ . البخاري . مسلم . الترمذي . النسائي .
- ابن ماجة .

- ١٥ - لا يجتمع في جوف عبد الإيمان و الحسد . ابن حبان . البيهقي .
- ١٦ - الشحٌ والعجز والبذاء من النفاق . الطبراني . أبو الشيخ .
- ١٧ - لا يجتمع شحٌ و إيمانٌ في قلب عبد أبداً . النسائي . ابن حبان . الحاكم .
- ١٨ - خصلتان لا يجتمعان في مؤمن : البخل ، وسوء الخلق . البخاري . الترمذي .

وغيرهما .

- ١٩ - المؤمن غرٌ كريمٌ و الفاجر خبٌ^(١) لثيمٌ . أبو داود . الترمذي . أحمد .
- ٢٠ - إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ، و يكون لسانه مع قلبه سواء ، ولا يخالف قوله عمله . الإصبهاني .
- ٢١ - الحياء و الإيمان قرناؤا جميعاً ، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر . الحاكم .

الطبراني .

٢٢ - إن الله عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقئاً ، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقئاً نزعته منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً ، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعته منه الرحمة ، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا لارجيماً ملعناً ، فإذا لم تلقه إلا لارجيماً ملعناً نزعته منه ربة الإسلام . ابن ماجة . المنذري .

وفاته

توفي ليلة الفطر سنة ٤٣ على ما هو الأصح عند المؤرخين وقيل غير ذلك ، وعاش نحو تسعين سنة وقال العجلي : عاش تسعاً و تسعين سنة . قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩٨ : لما حضرت عمراً الوفاة قال لابنه : لودَّ أبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلاسل ، إنني قد دخلت في أمور لا أدري ما حاجتي عند الله فيها . ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته فقال : يا ليتني كان بعراً ، يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت ديني ، آثرت دنيائي وتركت آخرتي ، عمي عليٌّ رشدي حتى حضرني أجلي ، كأني بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ ص ٤٣٦ : دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه و قال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحت وقد أصلحت من دنيائي قليلاً ، و أفسدت من ديني كثيراً ، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزرت ، و لو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، و لو كان يُنجيني أن أهرب هربت ، فصرت كالمنخنق بين السماء و الأرض ، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين ، فعظني بعظة أنتفع بها يا بن أخي . فقال له ابن عباس : هيهات يا أبا عبد الله ؟ صار ابن أخيك أخاك ، و لا تشاء أن تبكي إلا بكيت ، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم ؟ . فقال عمرو : و على حينها ^(١) حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربِّي ؟ اللهم ؟ إن ابن عباس تقنطني من رحمتك ، فيخذ مني حتى ترضى . قال ابن عباس : هيهات يا أبا عبد الله ؟ أخذت جديداً و تُعطي خلقاً . فقال عمرو : مالي و لك يا بن عباس ؟ ! ما أرسلت كلمة إلا أرسلت نقيضها .

(١) يعني حين الوفاة .

قال عبد الرحمن بن شماسه: لَمَّا حضرت عمرو بن العاص ألوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله: لِمَ تبكي أجزعاً من الموت؟؟؟ قال: لا والله ولكن لما بعده. فقال له: قد كنت على خير. فجعل يذكره صحبة رسول الله ﷺ وفتوحه الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله. إنني كنت على ثلاث أطباق ليس منها طبقٌ إلا عرفت نفسي فيه، كنت أول شيء كافرًا فكنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فلو مت يومئذ وجبت لي النار. فلمَّا بايعت رسول الله ﷺ كنت أشد الناس حياءً منه فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ حياءً منه، فلو مت يومئذ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير ومات على خير أحواله فتُرجى له الجنة. ثم بُليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي؟؟؟ فإذا مت فلا تبكين عليَّ باكيةً، ولا يتبعني مَدَحٌ ولا نارٌ، وشدوا عليَّ أزارِي فأبني محاصم، وشنوا عليَّ التراب فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر. الحديث.

☆ (فائدة) ☆ يوجد إسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأَصْحَاب (العاصي)

بالياء وكذا ورد في شعرايمر المؤمنين:

لا وِردن العاصي بن العاصي ☆ سبعين ألفاً عاقدي النواصي

و في رجز الأشر:

ويحك يابن العاصي ☆ تَنَحَّ في القواصي

ويذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفاظ، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢ ص ٣٠: وعليه الجمهور وهو الفصيح عند أهل العربية. ثم قال: ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء وهي لغة وقد قرئ في السبع نحوه كالكبير المتعال والداع.

٥ محمد الحميري

- بحقَّ محمد قولوا بحقَّ * فإنَّ الإفك من شيم اللئام
أبعد محمد بأبي و أمي * رسول الله ذي الشرف التهامي
أليس عليُّ أفضل خلق ربِّي * وأشرف عند تحصيل الأنام !!
ولايته هي الإيمان حقاً * فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها و فيها * شفاء للقلوب من السقام
عليُّ إمامنا بأبي و أمي * أبو الحسن المطهر من حرام
إمام هدى أتاه الله علماً * به عُرِف الحلال من الحرام
- ولو أني قتلت النفس حباً * له ما كان فيها من أثم
يحلُّ النار قومٌ أبغضوه * وإن صلّوا و صاموا ألف عام
و لا والله لا تزكو صلاة * بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتمادي * و بالغرّ الميامين اعتصامي
فهذا القول لي دينٌ و هذا * إلى لقياك يا ربّي كلامي
برأت من الذي عادى عليّاً * و حاربه من أولاد الطغام
تناسوا نصبه في يوم «خم» * من الباري و من خير الأنام
برغم الأنف من يشنأ كلامي * عليُّ فضله كالبحر طامي
و أبرأ من أناس أخروه * و كان هو المقدم بالمقام
عليُّ هزَم الأبطال لَمّا * رأوا في كفه برق الحسام

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحموي في الباب الثامن والستين من «فرائد السمطين» بأسناده عن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم النطنزي مصنف كتاب - الخصائص العلوية على سائر البرية - قال: أنبأنا

أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الشقي بقرائتي عليه قال : أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم قال : أنبأنا الشيخ قال : حدَّثنا محمد بن أحمد بن معدان : حدَّثنا محمد بن زكريّا : حدَّثنا عبد الله بن الضحّاك : حدَّثنا هشام بن محمد عن أبيه قال : اجتمع الطرمّاح الطائي ، وهشام المرادي ، ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان فأخرج بدرّة فوضعها بين يديه و قال : يامعشر شعراء العرب ؛ قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب ولا تقولوا إلّا الحقّ وأنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقّ في عليّ . فقام الطرمّاح وتكلّم في عليّ ووقع فيه فقال له معاوية : اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك . ثمّ قام هشام المرادي فقال ايضاً ووقع فيه فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما . فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري و كان خاصّاً به : تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ ثمّ قال : يامعاوية قد آليت أن لا تعطي هذه البدرة إلّا من قال الحقّ في عليّ قال : نعم أنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلّا من قال الحقّ في عليّ . فقام محمد بن عبد الله فتنكلم ثمّ قال :

بحقّ محمد قولوا بحقّ . القصيدة

فقال معاوية : أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدرة .

ورواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي في الجزء الأوّل من (بشارة المصطفى لشيعّة المرتضى) قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شهر يار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة أئنتي عشرة و خمسمائة قال : حدّثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محسن الخزاعي قال : حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمد بن بنان قال : حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكري من كتابه قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه قال : حدّثنا محمد بن دينار الضبيّ قال : حدّثنا عبد الله بن الضحّاك إلى آخر السند والمتن .

و ذكرها صاحب « رياض العلماء » في ترجمة الشريف المرتضى نقلاً عن شيخ

الإسلام الحموي .

(الشاعر)

محمد بن عبد الله الحميري زميل عمرو بن العاص ، أحسبه ابن القاضي عبد الله بن محمد الحميري الذي قلده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم وكان قاضياً كما ذكره الجهشيارى في كتاب « الوزراء والكتّاب » ص ١٥ قال : كان معاوية أوّل من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك : أنّه كتب لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم إلى زياد وهو عامله على العراق ففضّ عمرو الكتاب وجعلها مائتي ألف درهم ، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية : ما كتبت له إلّا بمائة ألف . وكتب إلى زياد بذلك وأمره أن يأخذ المائة ألف منه ، فحبسه بها فاتخذ معاوية ديوان الخاتم وقلده عبد الله بن محمد الحميري وكان قاضياً اهـ ويحتمل قوياً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبد الله نفسه ووقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد .

و أمّا ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية قال ابن الطقطقي في « الآداب السلطانية » ص ٧٨ : ومما اخترع معاوية من أمور الملك « ديوان الخاتم » وهذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين ، لم تزل السنّة جارية به إلى أواسط دولة بني العباس فأسقط ، ومعناه : أن يكون ديوانٌ وبه نوابٌ فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأمورا حضر التوقيع إلى ذلك الديوان وأثبتت نسخته فيه وحُزم بخيط وخُتم بشمع كما يفعل في هذا الزمان بكتب القضاة وخُتم بختم صاحب ذلك الديوان .

* (شعراء الغدير) *

في القرن الثاني

٦ أبو المستهل الكميّة المولود ٦٠ المتوفى ١٢٦

- ١ نفى عن عينك الأرق الهجوعا ☆ وهم يمتري منها الدموعا
 2 دخيل في الفؤاد يهيج سقماً ☆ و حزناً كان من جذل (١) منوعا
 3 و توكاف الدموع على اكتساب ☆ أحلّ الدهر موجه الضلوعا
 4 تفرق أسحماً درراً و سكباً ☆ يشبه سحها غرباً هموعا (٢)
 5 لفقدان الخضارم من قریش ☆ و خير الشافعين معاً شفيعا
 6 لدى الرّحمن يصدع بالمشاني ☆ و كان له أبو حسن قريعا (٣)
 7 حظوطاً في مسرته و مولى ☆ إلي مرضاة خالقه سريعا
 8 و أصفاه النبي على اختيار ☆ بما أعبى الرّفوض له المذيعا
 9 و يوم الدّوح دوح غدير خم ☆ أبان له الولاية لو أطيعا
 10 ولكنّ الرجال تباعوها ☆ فلم أر مثلها خطراً مبيعاً
 11 فلم أبلغ بها لعناً ولكن ☆ أساء بذاك أولهم صنيعا
 12 فصار بذاك أقربهم لعدل ☆ إلى جور و أحفظهم مضيعاً
 13 أضاعوا أمر قائدهم فضلوا ☆ و أقومهم لدى الحدثن ريعاً
 14 تناسوا حقّه و بغوا عليه ☆ بلا ترة و كان لهم قريعا
 15 فقل لبني أميّة حيث حلّوا ☆ و إن خفت المهند و القطيعا

(١) الجذل : الفرع .

(٢) رقرقت العين : أجزت دمعها . الاسحم : السحاب . يقال : اسحمت السماء . صبت ماءها .

السج : الصب . الغرب : الدلو العظيمة . الهموع : السيل .

(٣) ألقريع : السيد . الرئيس .

- ١٦ : ألا أفّ لدهر كنت فيه ☆ هداناً طائعاً لكم مُطيعاً
 ١٧ أجماع الله من أشبعتموه ☆ وأشبع من بجوركم أجمعاً
 ١٨ ويلعن فذ أُمته جهاراً ☆ إذا سلس البرية و الخليعا
 ١٩ بمرضي السياسة هاشمي ☆ يكون حياً لأُمته ربيعا
 ٢٠ وليثاً في المشاهد غير نكس ☆ لتقويم البرية مستطيعاً
 ٢١ يُقيم أمورها و يذب عنها ☆ و يترك جذبها أبداً مريعاً

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

هذه من غرر قصائد الكميت (الهاشميات) المقدّرة بخمسمائة و ثمانية و سبعين بيتاً كما نصّ به صاحب [الحدايق الوردية] غير أنّه عانت في طبعها يد النشر الأمانة على ودائع العلم فنقّصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجتاحت في طبع ديوان حسّان و الفرزدق و أبي نواس و غير ها كما مرّ ص ٤١ ، و قد آن ليد التفتيح أن تميط الستار عن تلكم الجنايات المخمّية ، فالمطبوع منها في ليدن سنة ١٩٠٤ يتضمّن ٥٣٦ بيتاً . و المشروحة بقلم الاستاذ محمد شاكر الخياط ٥٦٠ بيتاً . و المشروحة بقلم الاستاذ الرافعي ٤٥٨ بيتاً على هذا الترتيب .

مَنْ لقلبٍ مَتيماً مُستَهام ☆ غير ما صبوةٍ ولا أحلامٍ ؟

ط ليدن والخياط ١٠٣ بيتاً ، و مشروحة الرافعي ١٠٢ .

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ☆ ولا لعباً منّي و ذوالشيب يلعبُ ؟

ط ليدن والخياط ١٤٠ ، و مشروحة الرافعي ١٣٨ .

أَنّي و مِنْ أين أبك الطربُ ☆ من حيث لا صبوة و لا ريبُ !!!

ط ليدن ١٣٣ . مشروحة الخياط ١٣٢ . مشروحة الرافعي ٦٧ بيتاً .

الأهل عَم في رأيه متأمّلٌ ☆ و هل مدبرٌ بعد الإِسائة مقبلٌ !!!

ط ليدن والخياط ١١١ ، مشروحة الرافعي ٨٩ بيتاً .

طربتُ و هل بك من مطربٍ ☆ و لِم تتصاب و لِم تلعبُ ؟؟؟

ط ليدن والخياط ٣٣ . مشروحة الرافعي ٢٨ بيتاً .

نفى عن عينك الأرق الهجوعاً * و هم يمتري منها الدموعاً
 ط ليدن ٢٠ ، ومشروحة الخياط ٢١ ، والرافعي ١٩ بيتاً .
 سل الهموم لقلب غير متبول * ولا رهين لدى بيضاء عطبول (١)
 ط ليدن والخياط ٧ بيتاً ، وذكر الرافعي منها ٥ بيتاً .
 أهوى علياً أمير المؤمنين ولا * أرضى بستم أبي بكر ولا عمراً
 ط ليدن و الخياط ٧ بيتاً ، وحذف الرافعي منها بيتاً .
 ستة أبيات فائصة وقافية و نونية ولم يذكر الرافعي البيتين النونيتين
 فلمّا كانت العينية التي أثبتناها من (الهاشميات) نذكر أولاً ما يخصّها بها
 ثمّ نورد ما يرجع إلى (الهاشميات) جملة واحدة ، و نردفه بما ورد في بعض قصايدها
 غير العينية .

العينية من الهاشميات

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى : ألكميت ممّن أسّششهد بشعره في
 كتاب الله ، وأجمع أهل العلم على فصاحته و معرفته باللغة و رياسته في النظم و جلالته
 في العرب حيث يقول :

و يوم الدّوح دّوح غدیر خمّ * أبان له الولاية لو أطيعا
 أوجب له الإمامة بخبر الغدير و وصفه بالرياسة من جهة المولى ، و ليس يجوز
 على الكميت مع جلالته في اللغة والعريّة وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قطّ
 في اللغة ، ولا استعملها قبله أحدٌ من أهل العربيّة ، ولا عرفها بشيٍ كما وصف أحد منهم
 لأنّه لو جاز عليه جاز على غيره ممّن هو مثله و فوقه و دونه حتّى تفسد اللغة بأسرها ،
 ولا يكون لنا طريقٌ إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة و ينغلق الباب في ذلك . اهـ .
 و روى الكراچكي في كنز الفوائد ص ١٥٤ باسناده عن هناد (١) بن السري

(١) تبلة الحب أو الدهر فهو متبول : أسقمه . العطبول : المرأة الجميلة الفتية الطويلة
 المنق .

(١) يروى عنه البخاري و جمع كثير ، وثقه النسائي وغيره ، و صدقه أبو حاتم و ولد ١٥٢ ،
 و توفي ٢٤٣ ، راجع تهذيب التهذيب ١١ ص ٧١ .

قال : رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في المنام فقال لي : يا هناد ؟ قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ؟ قال أنشدني قول الكميت :

و يوم الدّوح دّوح غدیر خمّ

قال : فأنشدته فقال لي : خذ إليك يا هناد ؟ فقلت : هات ياسيدي ؟ فقال عليه السلام :

و لم أر مثل ذاك اليوم يوماً * و لم أر مثله حقّاً أضيعاً

و قال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره ٢ ص ١٩٣ : روي عن الكميت قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال : أنشدني قصيدتك العينية فأنشدته حتى إنتهيت إلى قولي فيها :

و يوم الدّوح دّوح غدیر خمّ * أبان له الولاية لو أطيعا

فقال صلوات الله عليه : صدقت . ثم أنشد عليه السلام .

و لم أر مثل ذاك اليوم يوماً * و لم أر مثله حقّاً أضيعاً

ورواه السيّد في [الدرجات الرفيعة] ، والعقيلي نقلاً عن (منهاج الفضلين) للحموي

و (مرآت الزمان) لابن الجوزي ، ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص

٢٠ عن شيخه عمرو بن صافي الموصلي عن بعض .

و قال المرزباني في «معجم الشعراء» ص ٣٤٨ : مذهب الكميت في التشيع و

مدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أمية مشهورة و من قوله فيهم :

فقل لبني أمية حيث حلّوا * و إن خفت المهند و القطيعا

: أجمع الله من أشبعتموه * و أشبع من بجوركهم أجمعاً

و يروى : إن أبا جعفر محمد بن عليّ (الإمام الطاهر) رضي الله عنه كما أنشده

الكميت هذه القصيدة دعا له . اهـ .

و في «الصرائط المستقيم» للبياضى العاملي : أنه روى ابن الكميت : أنه رأى

النبي صلى الله عليه وآله في النوم فقال : أنشدني قصيدة أباك العينية فلمّا وصل إلى قوله :

و يوم الدّوح دّوح غدیر خمّ

بكى شديداً وقال : صدق أبوك رحمك الله ، اي والله لم أر مثله حقّاً أضيعاً .

الهاشميات

ذكرها له المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ١٩٤ . وقال أبو الفرج (١)
و السيد العباسي (٢) قصائد الكميت (الهاشميات) من جيد شعره ومختاره . وقال
الأمدي (٣) وابن عمر البغدادي (٤) : لـكميت بن زيد في أهل البيت الأشعار المشهورة
وهي أجود شعره . وقال السندوبي (٥) : كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأموية ،
و كان عالماً بلغات العرب وآدابهم ، ومن خير شعره وأفضله (الهاشميات) وهي القصائد
التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير .

روى أبو الفرج في الأغاني ١٥ ص ١٢٤ باسناده عن محمد بن عليّ النوفلي قال :
سمعت أبي يقول : لَمَّا قال الكميت بن زيد الشعر كان أوّل ما قال (الهاشميات)
فسترها ، ثمّ أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ؟ إنك شيخ مضرّ و شاعرها
و أنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي . قال له : صدقت أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟
قال : نفث على لساني فقلت شعراً فأحبيت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره و كنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق : أمّا عقلت
فحسنٌ و إنني لا أرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني ما قلت فأنشده :
طربتُ و ماشوقاً إلى البيض أطربُ .

قال فقال لي : فيم تطرب يا ابن أخي ؟ ! فقال :

ولا لعباً منّي . وذو الشيب يلعب ؟ !

فقال : بلى يا ابن أخي ؟ فالعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

و لم يُلْهني دارٌ ولا رسم منزل * و لم يتطرّبني بنانٌ مخضّبٌ

فقال : ما يطربك يا ابن أخي ؟ ! فقال :

(١) في الأغاني ٣ ص ١١٣ .

(٢) في معاهد التنصيص ٢ ص ٢٦ .

(٣) في المؤلف والمختلف ص ١٧٠ .

(٤) خزنة الادب ص ٦٩ .

(٥) في تعليقه على البيان والتبيين للجاحظ ١ ص ٥٤ .

ولا السانحات البارحات عشيّة ☆ أمر سليم القرن أم مرّ أغضب
فقال : أجل لا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى ☆ و خير بني حواء و الخير يطلب
فقال : ومن هؤلاء ؟ ! و يحك . قال :

إلى نفر البيض السّدين بحبهم ☆ إلى الله فيما نابني أتقرب
قال : أرحني و يحك من هؤلاء ؟ ! قال :

بني هاشم رهط النبي فإني ☆ بهم ولهم أرضي مراراً وأغضب
خفّضت لهم منّي جناحي مودة ☆ إلى كنف عطفاه أهل و مرحب
و كنت لهم من هؤلاء و هؤلاء ☆ محباً عليّ أني أذمّ و أغضب
وأرمي و أرمي بالعداوة أهلها ☆ وإنّي لأؤذي فيهم و أوّسب
فقال له الفرزدق : يا بن أخي ؟ أذع ثمّ أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي .

و رواه المسعودي في مروجه ٢ ص ١٩٤ ، والعبّاسي في « المعاهد » ٢ ص ٢٦ .

روى الكشي في رجاله ص ١٣٤ باسناده عن أبي المصيح عبد الله بن مروان الجواني
قال : كان عندنا رجلٌ من عباد الله الصالحين وكان راوية شعر الكميت يعني (الهاشميات)
و كان يُسمع ذلك منه و كان عالماً بها فتركه خمساً و عشرين سنة لا يستحلّ روايته و
إنشاده ثمّ عاد فيه ففيل له : ألم تكن زهدت فيه و تركتها ؟ ؟ ؟ فقال : نعم و لكنني
رأيت رؤياً دعّنتني إلى العود لها . ففيل له : و ما رأيت ؟ قال : رأيت كأنّ القيامة قد قامت
و كأنّما أنا في المحشر فدفعت إليّ مجلّة قال أبو محمد : فقلت لأبي المصيح : وما المجلّة ؟
قال : الصّحيفة . قال : نشرتها فأذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . أسماء من يدخل الجنة
من محبّي عليّ بن أبي طالب قال : فنظرت في السطر الأوّل فإذا أسماء قوم لم أعرفهم ،
و نظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك ، و نظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيها :
و الكميت بن زيد الأسدي . قال : فذلك دعائي إلى العود فيه .

قال البغدادي في « خزنة الأدب » ١ ص ٨٧ : بلغ خالد القسري خبر هذه
القصيدة .

(يعني قصيدة الكميت المسمّاة بالمذهبة التي أوّلها : ألا حييت عنا يا مدينا)

فقال : والله لا قتلنه ثم . اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن القصيد (الهاشميات) للكميت ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهن فأنشده يوماً القصائد المذكورة فكتب إلى خالد وكان يومئذ عامله بالعراق : أن إبعث إلي برأس الكميت . فأخذه خالد وحبسه فوجه الكميت إلى امرأته و لبس ثيابها و تركها في موضعه و هرب من الحبس ، فلمّا علم خالد أن ينكل بالمرأة فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ما سبيلك على امرأة لنا خدعت فخافهم و خلّى سبيلها (١)

قال الشعالي في « نمار القلوب » ص ١٧١ : عهدي بالخوارزمي يقول : من روى حوليات زهير . وإعذارات النابغة . و أهاجي الحطيئة . وهاشميات الكميت . و نقاض جرير . و الفرزدق . و خمريات أبي نواس . و زهریات أبي العتاهية . و مرثي أبي تمام . و مدائح البحتري . و تشبيهات ابن المعتز . و روضيات الصنوبري . و لطائف كشاجم . و قلائد المتنبي . و لم يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه .

خمس الهاشميات غير واحد من الشعراء منهم : الشيخ ملاعباس الزبوري البغدادي ، و العلامة الشيخ محمد السماوي ، و السيد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمي ، و شرحها الاستاذ محمد محمود الرافعي المصري و أحسن فيه و في مقدّمته و ترجمة الكميت و أجاد و قال : الهاشميات هي من مختار الكلام ، و من رائق الشعر و شيقه ، و جيد القول و طريفه ، أحسن فيه كل الإحسان ، و أجاد كل الإجادة . و شرحها الأستاذ محمد شاكر الخياط النابلسي .

الميمية من الهاشميات

مَنْ لِقَابٍ مَيِّمٍ مُسْتَهَامٍ ☆ غير ما صبوة و لا أحلام ؟ !
قال صاعد مولى الكميت : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته هذه فقال : اللهم ؟ اغفر للكميت . اللهم ؟ اغفر للكميت . « الأغانى »
ص ١٥ ص ١٢٣ .

قال نصر بن مزاحم المنقري : إنّه رأى النبي صلى الله عليه و آله في النوم وبين

(١) سيأتيك عن الاغانى تفصيل القصة انشاء الله تعالى .

يديه رجلٌ يُنشده :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِيَمٍ مُسْتَهَامٍ

قال : فسألت عنه فقبل لي : هذا الكميت بن زيد الأسدي قال : فجعل النبي ﷺ يقول : جزاك الله خيراً ، وأئني عليه . « الأغانى » ١٥ ص ١٢٤ ، « المعاهد » ٢ ص ٢٧ .
روى الكشي في رجاله ص ١٣٦ بإسناده عن زرارة قال : دخل الكميت على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده فأنشده :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِيَمٍ مُسْتَهَامٍ

فلمّا فرغ منها قال للكميت : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا .
و روى في ص ١٣٥ بإسناده عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكميت أبا عبد الله عليه السلام شعره :

أخلص الله في هواي فما أغر - ق نزعاً و ما تطيش سهامي
فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقل هكذا و لكن قل : قد أغرق نزعاً . و رواه
إبن شهر آشوب في « المناقب » وفي لفظه : فقلت : يا مولاي ؟ أنت أشعر مني بهذا المعنى .
و روى الحديثين الطبرسي في [إعلام الورى] ص ١٥٨ .

قال المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ١٩٥ : قدم الكميت المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فأذن له ليلاً و أنشده فلمّا بلغ الميمية قوله :

و قتلٌ بالطف غودر منهم * بين غوغاء أمة و طغام .

بكى أبو جعفر ثم قال : يا كميت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك و لكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت : لازلت مؤيداً بروح القدس ما دببت عن أهل البيت . فخرج من عنده فأتى عبد الله بن الحسن بن علي فأنشده فقال : يا أبا المستهل إن لي ضيعةً أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بذلك شهوداً . و ناوله إياه ، فقال : بأبي أنت وأمي إنني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا ولا والله ما قلت فيكم إلا لله ، وما كنت لا خذ على شيء جعلته لله مالاً ولا ثمناً . فألح عبد الله عليه و أبى من إعفائه ، فأخذ الكميت الكتاب و مضى ، فمكث أياماً ثم جاء إلى عبد الله

فقال : بأبي أنت و أمي يا بن رسول الله ؟ إن لي حاجة قال : و ماهي ؟ و كل حاجة لك مقضية . قال : و كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قال : هذا الكتاب تقبله و ترجع الضيعة . و وضع الكتاب بين يديه فقبله عبدالله ، و نهض عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فأخذ ثوباً جلدأ فدفعه إلى أربعة من غلمانه ، ثم جعل يدخل دور بني هاشم و يقول : يا بني هاشم ؟ هذا الكمية قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم ، و عرض دمه لبني أمية فأثيبوه بما قدرتم . فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنائير و دراهم . و أعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى أنشأ لتخلع الحلي عن جسدها ، فاجتمع من الدنانير و الدراهم ما قيمته مائة ألف درهم ، فجاء بها إلى الكمية فقال : يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل و نحن في دولة عدونا و قد جمعنا هذا المال و فيه حلي النساء كماترى ، فاستعن به على دهرك فقال : بأبي أنت و أمي قد أكثرتم و أطيبتم و ما أردت بمدحي إياكم إلا الله و رسوله و لم أك لأخذ لكم ثمناً من الدنيا فاردده إلى أهله . فجهد به عبدالله أن يقبله بكل حيلة فأبى فقال : إن أبيت أن تقبل فأني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يجب . فابتدأ الكمية و قال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد و ربيعة بن نزار و أباد و أنمار إبني نزار و يسكن فيها من تفضيلهم و يطنب في وصفهم و أنهم أفضل من قحطان فغضب بها بين اليمانية و النزارية فيما ذكرناه و هي قصيدته التي أولها .

ألا حسيّت عنا يا مدينا ☆ و هل ناس تقول مسلمينا ؟

قال ابن شهر آشوب في « المناقب » ص ١٢ : بلغنا أن الكمية أنشد الباقر عليه السلام

مَنْ لِقَلْبٍ مُّتَيْمٍ مُّسْتَهَامِ

فتوجه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال : اللهم ؟ ارحم الكمية و اغفر له . ثلاث مرّات . ثم قال : يا كميّة هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي . فقال الكمية : لا والله لا يعلم أحد أني أخذ منها حتى يكون الله عزّ وجلّ الذي يكافيني ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه . و ذكره العباسي في « المعاهد » ٢ ص ٢٧ وفيه : فأمر له (أبو جعفر) بمال و ثياب فقال الكمية : والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت

مَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُكُمْ لِلْآخِرَةِ ، فَأَمَّا الثِّيَابُ الَّتِي أَصَابَتْ أَجْسَامَكُمْ فَأَنَا أَقْبَلُهَا لِبُرْكَانِهَا وَأَمَّا الْمَالُ فَلَا أَقْبَلُهُ فَرْدَهُ وَقَبْلُ الثِّيَابِ .

قال البغدادى في (خزانة الأدب) ١ ص ٦٩ : حكى صاعد مولى الكميّ قال : دخلت مع الكميّ على عليّ بن الحسين رضي الله عنه فقال : إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله ﷺ ثم أنشده قصيدته التي أوّلها :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُسْتَهَامٍ * غَيْرَ مَا صَبَوَةٍ وَلَا أَحْلَامٍ ؛ !
فلمّا أتى على آخرها قال له : نوابك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافاتك . اللهم ؟ اغفر للكميّ . ثمّ قسّط له على نفسه وعلى أهله أربع مائة ألف درهم وقال له : خذ يا أبا المستهل ؟ فقال له : لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلبى جسدك أ تبرّك بها . فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلّها ثمّ قال : اللهم ؟ إنّ الكميّ جاد في آل رسولك وذريّة نبيّك بنفسه حين ضنّ الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ ، فأحياه سعيداً ، وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، فإنّا قد عجزنا عن مكافاته . قال الكميّ : ما زلت أعرف برّكة دعائه .

قال محمد بن كناسة : لمّا أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميّ :
فبهم صرّ للبعيد ابن عمّ * واتّهمت القريب أيّ اتّهام (١)
مُبدئاً صفحتي على الموقف المع - سلم بالله قوّتي واعتصامي (٢)
قال : استقتل المرائي . « الأغاني » ١٥ ص ١٢٧ .

ألبائية من الهاشميات

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب * ولا لعباً منّي ، وذو الشيب يلعب ؟
روى أبو الفرج في « الأغاني » ١٥ ص ١٢٤ بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : من أيّ الناس أنت ؟ قلت :

(١) هو البيت الثمانون من القصيدة .

(٢) هو البيت الخامس والثمانون من القصيدة .

من العرب . قال : أعلم فمن أي العرب ؟ قلت : من بني أسد . قال : من أسد بن خزيمة . قلت : نعم . قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف الكميته بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله عمي ومن قبيلتي . قال : أتحفظ من شعره ؟ قلت : نعم . قال أنشدني .
 طربت وما شوقاً إلي البيض أطربُ

قال : فأنشده ، حتى بلغت إلى قوله :

فمالي إلا آل أحمد شيعةُ ☆ ومالي إلا لمشعب الحق مشعبُ
 فقال لي : إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام و قل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة .
 وذكره العباسي في [معاهد التنصيص] ٢ ص ٢٧ وغيره .

و في « الأغاني » ١٥ ص ١٢٤ : عن دعبل بن علي الخزاعي قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي : مالك و للكمية بن زيد ؟ فقلت : يا رسول الله ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال : لا تفعل ، أليس هو القائل ؟
 فلا زلتُ فيهم حيث يشهموني ☆ ولا زلتُ في أشياعكم أتقلبُ

فإن الله قد غفر له بهذا البيت قال . فأنتهيت عن الكمية بعدها .
 ☆ (هذا البيت) : من أبيات حرّفتها يد النشر المصرية عن القصيدة بعد قوله :
 وقالوا ترابي هواه و رأيه ☆ بذلك ادعى فيهم وألقبُ

قال السيوطي في [شرح شواهد المغني] ص ١٣ : أخرج ابن عساكر بإسناده عن محمد بن عقير ^(١) كانت بنو أسد تقول : فينا فضيلة ليست في العالم ، ليس منزل منّا إلا وفيه بركة ورائة الكمية لأنّه رأى النبي ﷺ في النوم فقال له : أنشدني :
 طربت و ما شوقاً إلي البيض أطربُ

فأنشده فقال له : بوركت و بورك قومك .

و في « شرح الشواهد » أيضاً ص ١٤ : أخرج ابن عساكر عن أبي عكرمة الضبي عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة من لم يرو .

طربت و ما شوقاً إلي البيض أطربُ ☆ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ ؟
 فليس بهاشمي . ورواه السيد في [الدرجات الرفيعة] وفيها : فليس بشيعي .
 (١) في غير شرح الشواهد : عقبة .

وقال السيوطي في «الشرح» ص ١٤ : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال قال الكميت : رأيت في النوم و أنا مخنف رسول الله ﷺ فقال : مم خوفك ؟ قلت : يا رسول الله ؟ من بني أمية و أنشدته :

ألم ترني من حب آل محمد ☆ أروح و أغدو خائفاً أترقب^(١) فقال : أظهر فإن الله قد أمّنك في الدنيا و الآخرة .

و قال في ص ١٤ : أخرج ابن عساكر عن الجاحظ قال : ما فتح للشيعة إلحجاج إلا الكميت بقوله :

فإن هي لم تصلح لحى سواهم ☆ فإن ذوي القربى أحق وأوجب^٢ يقولون : لم يورث . ولولا ترانه ☆ لقد شركت فيها بكيل وأرحب^٣

و ذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد كما في «الفصول المختارة» ٢ ص ٨٤ ، و لعل الجاحظ لم يقف على مواقف إحتجاج الشيعة بنفس هذه الحجّة و غير ها المتكثرة منذ عهد هم المتقدم المتصل بالعهد النبوي . أو أنه يرمي بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة في الصدر الأوّل ، لكن فضحه تاريخهم المجيد و المأثورات في فضلهم عن صاحب الرسالة و هلمّ جرّاً ، و إنّا تجد الإحتجاج بما ذكر و غيره في كثير من شعر الصحابة و التابعين لهم باحسان و في كلماتهم المنشورة قبل أن تتعقد نظفة الكميت كخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين . و عبد الله بن عباس ، و الفضل بن عباس ، و عمار بن ياسر ، و أبي ذر الغفاري و قيس بن سعد الأنصاري ، و ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، و عبد الله بن أبي سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب ، و زفر بن زيد بن حذيفة ، و النجاشي بن الحرث بن كعب ، و جرير بن عبد الله البجلي ، و عبد الرحمن بن حنبل حليف بني جُهم ، و آخرين كثيرين . و قد فتح لهم هذا الباب بمصر اعياه أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه في كتبه و خطبه الطافحة بذلك ، المبتوثة في طيّبات الكتب و معاجم الخطب و الرسائل ، قال شيخنا المفيد كما في «الفصول» ٢ ص ٨٥ : إنما نظم الكميت معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منشور كلامه في الحجّة على معاوية ، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجّون بذلك و متكلموا الشيعة قبل الكميت و في زمانه و بعده و ذلك موجود

(١) هو البيت الخامس و السبعين من القصيدة .

في الأخبار المأثورة والروايات المشهورة، ومن بلغ إلى الحد الذي بلغه الجاحظ في البهت سقط كلامه .

الامة من الهاشميات

أهل عَم في رأيه مُتأملٌ ☆ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلٌ !!!
 روى أبو الفرج في «الأغاني» ١٥ ص ١٢٦ بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي قال :
 استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فأذن
 له فقال له الكمي : جعلت فداك إنني قلت فيكم شعراً أحب أن أنشدك فقال : يا
 كمي ؛ أذكر الله في هذه الأيام المعلومات و في هذه الأيام المعدودات . فأعاد عليه
 الكمي القول فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال : هات . فأنشده قصيدته حتى بلغ
 يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم ☆ فيا آخرُ أسدى له الغيَّ أولُ
 فرفع أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء وقال . اللهم اغفر للكميت .
 و عن محمد بن سهل صاحب الكمي قال : دخلت مع الكمي على أبي عبد الله الصادق
 جعفر بن محمد عليه السلام فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك ؟ قال : إنَّها أيامٌ عظامٌ .
 قال : إنَّها فيكم . قال : هات . وبعث أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أهله فقرأ فأنشده
 فكثرت البكاء حتى أتى على هذا البيت .

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم ☆ فيا آخرُ أسدى له الغيَّ أولُ
 فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال : اللهم اغفر للكميت ما قدَّم و ما
 أخر ، وما أسرَّ و ما أعلن ، واعطه حتى يرضى . «الأغاني» ١٥ ص ١٢٣ «المعاهد»
 ٢ ص ٢٧ .

و رواه البغدادي في «خزانة الأدب» ١ ص ٧٠ وفيه بعد قوله : فكثرت البكاء : و
 ارتفعت الأصوات . فلمَّا مرَّ على قوله في الحسين رضي الله عنه :

كأنَّ حسيناً والبهايل حوله ☆ لا سيفهم ما يختلي المتبتلُ
 و غاب نبيُّ الله عنهم و فقده ☆ على الناس رزُّ ما هناك مُجللُ
 فلم أرَ مخذولاً لأجل مصيبة ☆ و أوجب منه نصرة حين يخذلُ

فرجع جعفر الصادق رضي الله عنه يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدّم وأخبر ، وما أسرّ وأعلن ، واعطه حتى يرضى . ثم أعطاه ألف دينار و كسوة ، فقال له الكميت : والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتها لأتيت مَنْ هو في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فأني أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله .

روى أبو الفرج في « الأغاني » ١٥ ص ١١٩ عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال : كان هشام بن عبد الملك قد أتتهم خالد بن عبد الله وكان يُقال : إنه يريد خلعت فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي :

تألق برقٌ عندنا و تقابلت ☆ أناف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرّة ☆ لكفسيك واجعل دون قدر جعاليها
ولن تنتهي أو يبلغ الأمر حدّه ☆ فنلها برسلٍ قبل أن لا تنالها
فتجشم منها ما جشمت من السّتي ☆ بسورٍ أهرّت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم ☆ بعقدة حزم لا يخاف انحلالها
فما أبرم الأقوام يوماً لحيلة ☆ من الأمر إلا قلّ سدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرّها ☆ وإن لم يبح مَنْ لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له مَنْ بحضرته من الرواة فجمعوا فأمر بالآيات فقرأت عليهم فقال : شعر مَنْ تشبه هذه الآيات ؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكميت بن زيد الأسدي . فقال هشام : نعم : هذا الكميت يُنذرنِي بخالد بن عبد الله . ثم كتب إلى خالد يُخبره وكتب إليه بالآيات ، وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت وحبسه ، وقال لأصحابه : ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية فأتوني من شعر هذا بشي فأني بقصيدته اللامية التي أولها .

الأهل عم في رأيه مُتأمل ☆ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبل ؟؟؟
فكتبها وأدريجها في كتاب إلى هشام يقول : هذا شعر الكميت فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذلك . فلمّا قرأت على هشام إغتاظ فلمّا سمع قوله :
فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم ☆ ففيكم لعمرى ذو أفانين مقولٌ

إشتدَّ غيظه فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه و يضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها . فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته و أعلن الأمر رجاء أن يتخلص الكميت فقال . كتب إليَّ أمير المؤمنين و إنني لا كره أن استفسد عشيرته . وسمّاه فعرف عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً فأعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال : إن أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميت لعلّه أن يتخلص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه الله و البغلة لك و لك عليّ بعد ذلك إكرامك والإحسان إليك . فركب البغلة فسار بقية يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكراً فخبّر الكميت بالقصة ، فأرسل إلى امرأته وهي ابنة عمّه يأمرها : أن تجيئه و معها ثياب من لباسها و خفّان . ففعلت فقال : ألبسني لبسة النساء . ففعلت ، ثم قالت له : أقبل فأقبل و أدبر فأدبر فقالت : ما أدري إلا ببساً في منكبيك إذ ذهب في حفظ الله . فمرّ بالسجّان فظنّ أنّه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوايح والمشلي
عليّ ثياب الغانيات و تحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

وورد كتاب خالد إلى والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام ، فأرسل إلى الكميت ليؤتي به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد ، فدنا من باب البيت فكلّمهم المرأة وخبّرتهم : أنّها في البيت ، و أنّ الكميت قد خرج . فكتب بذلك إلى خالد فأجابه : حرّة كريمة أفدت ابن عمّها بنفسها . و أمر بتخليتها فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام فقال قصيدته التي يرمي فيها امرأة الكميت بأهل الحبس ويقول :

أسودينا و احمرينا

فهاج الكميت ذلك حتّى قال :

ألا حييت عنا يا مدينا (وهي ثلاثمائة بيت)

وقال في ص ١١٤ : إن خالد بن عبدالله القسري روى جارية حسناء قسايد الكميت (الهاشميات) وأعدّها ليهديا إلى هشام و كتب إليه بأخبار الكميت و هجائه بني أمية وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها :

فياربَّ هلَّ لا بك النصر يُبتغى ☆ ويا ربَّ هلَّ إلا عليك المعوَّلُ
وهي طويلةٌ يرثي فيها زيد بن عليٍّ وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم ، فلمَّا
قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب إلى خالد : يقسم عليه أن يقطع لسان
الكميت ويده . فلم يشعر الكميت إلا والخييل محذقةٌ بداره فأخذ وحُبِسَ في المحبس ،
وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط وكان الكميت صديقه فبعث إليه بغلام على بغل
وقال له : أنت حرٌّ - إلى آخر ما يأتي إنشاء الله تعالى .

وللكميت في حديث الغدير من قصيدة قوله :

عليٌّ أمير المؤمنين وحقه ☆ من الله مفروضٌ عليَّ كلَّ مسلمٍ
وإنَّ رسول الله أوصى بحقه ☆ وأشركه في كلِّ حقٍّ مقسَّمٍ
وزوجه صديقةٌ لم يكن لها ☆ معادلةٌ غير البتولة مريمٍ
وردَّم أبواب الذين بنى لهم ☆ بيوتاً سوى أبوابه لم يردِّمِ
وأوجب يوماً بالغدير ولاية ☆ عليَّ كلِّ برٍّ من فصيح وأعجمٍ
[تفسير أبي الفتوح ٢ ص ١٩٣]

☆ (الشاعر) ☆

أبو المستهلَّ الكميت بن زيد بن خنيس بن خالد ^(١) بن وهيب بن عمرو بن
سُبيح بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار .

قال أبو الفرج : شاعرٌ مقدَّمٌ عالمٌ بلغات العرب ، خبيرٌ بأيامها ، من شعراء مضر
وألستها والمتعصبين على القحطانية المقارنين للمقارعين لشعراءهم ، العلماء بالمثالب والأيام
المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان
معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك .

سُئل معاذ الهراء : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟
قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس ، وزهير ، وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن

(١) وقيل : مخالد بن ذؤيبه بن قيس بن عمرو .

الاسلامييين قال: الفرزدق، وجريز، والأخطل، والراعي. قال فقيط له: يا أبا محمد؛ ما رأيتك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخريين^(١).

وقد مرّص ١٦٨ قول الفرزدق له. أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً على ما في الأغاني، والمعاهد ٢ ص ٣١. أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون نقلاً عن عيون الأخبار لابن شاکر ص ٣٩٧. وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه ابن السكيت؛ ورواه جماعة عن أبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي المتوفى ٢٠٧، ورواه ابن كناسة عن الجزبي، وأبي الموصلي، وأبي صدقة الأسديين، وألف كتاباً أسماه (سرفات الكميت من القرآن وغيره)^(٢).

ورواه ابن السكيت عن استاذ نصران وقال نصران: قرأت شعر الكميت على أبي حفص عمر ابن بكير. وعمل شعره السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفى ٢٧٥، كما في فهرست ابن النديم ص ١٠٧ و ٢٢٥. وصاحب شعره محمد بن أنس كما في تاريخ ابن عساکر ٤ ص ٤٢٩.

وحكى ياقوت في معجم الأدباء ص ٤١٠ عن ابن نجار عن أبي عبد الله أحمد بن الحسن الكوفي النسابة أنه قال: قال ابن عبد الله النسابة: ما عرف النسابة أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت (النزاريات) فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فماريت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها، فلمّا سمعت هذا أجمعت شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

وقال بعضهم: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، نسابة جديلاً، وهو أول من ناظر^(٣) في التشيع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً

(١) الأغاني ١٥ ص ١١٥ و ١٢٧.

(٢) التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة فإنها ليست إلا أخذاً بالمعنى أو تضميناً للكلم من القرآن، وحسب الكميت (وأى شاعر) ان يقتص اثر الكتاب الكريم.

(٣) مرفساد هذه النسبة الى المترجم له ص ١٩١.

شجاعاً ، سخيّاً ديناً . خزانة الأدب ٢ ص ٦٩ ، شرح الشواهد ص ١٣ .
ولم تزل عصيَّته للعدنانية و مهاجاته شعراء اليمن متصلةً ، و المناقضة بينه و
بينهم شائعة في حياته ، و في إثرها ناقض دعل و ابن عيينه قصيدته المذهبية بعد وفاته
و أجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم ، و كان بينه و بين حكيم الأعرور الكلبي
مفاخرةً و مناظرةً تامةً .

☆ (فائدة) ☆ حكيم الأعرور المذكور أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أمية
بدمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة ، جاء رجلٌ إلى عبدالله بن جعفر فقال له : يا بن رسول
الله ؟ هذا حكيم الأعرور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة . فقال : هل حفظت شيئاً ؟ قال :
نعم و أنشد .

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ☆ و لم نرمهدياً على الجزع يصلبُ
و قسمتم بعثمان علياً سفاهةً ☆ و عثمان خيرٌ من عليٍّ و أطيّبُ
فرفع عبدالله يديه إلى السماء و هما تنتفضان رعدة فقال : اللهم إن كان كاذباً
فسلط عليه كلباً . فخرج حكيم من الكوفة فادلج^(١) فافتترسه الأسد .

معجم الأدباء ٤ ص ١٣٢ .

☆ (الكميت وحياته المذهبية) ☆

يجد الباحث في خلال السير و زبر الحديث شواهد و اضعاف على أن الرجل لم
يتخذ شاعريته و ما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السلام ،
وسيلةً لما يقتضيه النهمة ، و موجبات الشره من التلمّظ بما يستفيده من الصلوات و
الجوائز ، أو تحرّريّ مسانحات و جرايات ، أو الحصول على رتبةٍ أو راتب ، أنسى ؟ و
آل رسول الله كما يقول عنهم دعل الخزاعي :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً ☆ و أيديهم من فيهم صفراتُ
وهم سلام الله عليهم فضلاً عن شيعتهم .
مشرّدون نفوا عن عقردارهم ☆ كأنهم قدجنوا ما ليس يُغتفرُ

(١) أدلج القوم : ساروا الليل كله أو في آخره .

و قد انهالت الدنيا قضّها بقضيتها على أضدادهم يوم ذلك من طغمة المؤمنين و لو كان المتطلب يطلب شيئاً من حطام الدنيا ، أو حصولاً على مرتبة ، أو زلفَةً تربي به لـسـطلبها من أولئك المتغلبين على عرش الخلافة الإسلاميّة ، فرجلٌ يلوي بوجهه عنهم إلى أناس مضطهدين مقهورين ، ويقاسي من جرّاء ذلك الخوف والإختفاء تنقاذف به المفاز و الحزون ، مفترعاً ربوة طوراً ، ومسقياً إلى الأحضّة تارة ، وورائه الطلب الحثيث ، و بمطلع الأكمة النطح و السيف ، ليس من الممكن أن يكون ما يتجرّاه إلا خاصّةً فيمن يتولّاهم ، لا توجد عند غيرهم ، وهذا هو شأن الكُميت مع أئمّة الدين عليهم السّلام فقد كان يعتقد فيهم أنّهم وسائله إلى المولى سبحانه ، وواسطة نجاحه في عقباه ، و إنّ مؤدّتهم أجر الرسالة الكبرى .

روى الشيخ الأكبر الصّفّار في «بصائر الدرجات» بإسناده عن جابر قال : دخلت على الباقر عليه السّلام فشكوت إليه الحاجة فقال : ما عندنا درهمٌ . فدخل الكُميت فقال : جعلت فداك أنشدك ؟ فقال : انشد فأنشده قصيدة فقال : يا غلام ؟ اخرج من ذلك البيت بدرةً فادفعها إلى الكُميت . فقال : جعلت فداك أنشدك أخرى ؟ فأنشده فقال : يا غلام ؟ اخرج بدرةً فادفعها إليه . فقال : جعلت فداك انشدك أخرى ؟ فأنشده فقال : يا غلام ؟ اخرج بدرةً فادفعها إليه . فقال : جعلت فداك والله ما أحبّكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ . فدعا له الباقر عليه السّلام فقال : يا غلام رُدّها إلي مكانها . فقلت : جعلت فداك قلت لي : ليس عندي درهمٌ وأمّرت الكُميت بثلاثين ألفاً^(١) فقال : ادخل ذلك البيت . فدخلت فلم أجد شيئاً ، فقال : ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا . الحديث .

قال صاعد : دخلنا مع الكُميت على فاطمة بنت الحسين عليه السّلام فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت و جاءت بقَدَح فيه سويقٌ فحرّكته بيدها و سقت الكُميت فشربه ثمّ أمرت له بثلاثين ديناراً و مركب ، فهملت عيناه و قال : لا والله لا أقبلها إنّني لم أحبّكم للدنيا . «الأغاني» ١٥ ص ١٢٣ .

و للكُميت في ردّه الصّلات الطّاية على سرّوات المجد من بني هاشم مكرمةٌ

و محمدٌ عظيمٌ أُبقيت له ذكرى خالدة وكلُّ من تلکم المواقف شاهد صدق على خالص ولائه و
 قوّة ايمانه ، و صفاء نيّته ، و حسن عقيدته ، و رسوخ دينه ، و إباء نفسه ، و علو همّته ، و ثباته
 في مبدئه (العلوي) المقدّس ، و صدق مقاله للإمام السجّاد زين العابدين عليه السّلام :
 إنّي قد مدحتك أن يكون لي وسيلة عند رسول الله و يُعرب عن ذلك كلّ صريح قوله :
 للإمام الباقر محمد بن علي عليه السّلام : و الله ما أحبّكم لعرض الدنيا و ما أردت
 بذلك إلا صلة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ . و قوله الآخر له عليه السّلام :
 ألا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذٌ منها حتّى يكون الله عزّ و جلّ الذي يكافيني . و قوله
 للإمامين الصادقين عليهما السّلام : و الله ما أحببتكم للدنيا و لو أردتها لأتيت من هو في
 يديه و لكنني أحببتكم للآخرة . و قوله لعبد الله بن الحسن بن عليّ عليه السّلام : والله
 ما قلت فيكم إلا لله و ما كنت لأخذ على شيء جعلته لله مالاً ولا ثمناً . و قوله لعبد الله
 الجعفري : ما أردت بمدحي إياكم إلا الله و رسوله ، و لم أك لأخذ لكم ثمناً من الدنيا .
 و قوله لفاطمة بنت الإمام السبط : والله إنّي لم أحبّكم للدنيا . و هذا شأن الشيعة
 سلفاً و خلفاً ، و شيمة كلّ شيعيّ صميم ، و أدب كلّ متضلع بالنزعات العلويّة ، و روح
 كلّ علويّ جعفريّ ، و هذا شعار التشييع ليس إلا . و بمثل هذا فيعمل العاملون .
 و كان أئمة الدين و رجال بني هاشم يلحّون في أخذ الكُميت صلاتهم ، و
 قبوله عطاياهم ، مع إكبارهم محلّه من ولائه ، و إعنتائهم البالغ بشأنه ، و الإحتفاء و
 التّبجيل له ، و الإعتذار عنه بمثل قوم الإمام السجّاد صلوات الله عليه له : ثوابك نعجز
 عنه و لكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك . و هو مع ذلك كلّّه كان على
 قدّم و ساق من إباءه و إستعفاءه إظهاراً لولائه المحض لآل الله ، و قد مرّ أنّه ردّ على
 الإمام السجّاد عليه السّلام أربع مائة ألف درهم و طلب من ثيابه التي تلي جسده ليتبرّك
 بها . و ردّ على الإمام الباقر مائة ألف مرّة ، و خمسين ألف أخرى و طلب قميصاً من قمصه .
 و ردّ على الإمام الصادق ألف دينار و كسوة و استدعى منه أن يكرمه بالثوب الذي
 مسّ جلده . و ردّ على عبد الله بن الحسن ضيعته التي أعطى له كتبها و كانت تسوى بأربعة
 آلاف دينار . و ردّ على عبد الله الجعفري ما جمع له من بني هاشم ما كان يقدر بمائة
 ألف درهم .

فكلُّ من هذه خبرٌ يصدِّق الخبر بانَّ مدح الكميت عترة نبيه الطاهر وولائه لهم ، و تهالكه بكلمه في حبهم ، و بذله النفس و النفيس دونهم ، و نيله من منائهم ، و نصبه العداء لمخالفهم ، لم يكن إلاَّ لله و لرسوله فحسب ، و ما كان له غرضٌ من حطام الدنيا و زخرفها ، و لا مرمى من الثواب العاجل دون الآجل ، و كلُّ واقف على شعره يراه كالباحث بظلمه عن حقه ، و يجده مُستقلاً بلسانه ، قد عرض لبني أُميَّة دمه ، مُستقبلاً صوارمهم كما نصَّ عليه الإمام زين العابدين عليه السلام و قال : اللهم إنَّ الكميت جاد في آل رسولك و ذريَّة نبيِّك نفسه حين ضنَّ الناس ، و أظهر ما كتبه غيره . و قال عبدالله الجعفري لبني هاشم ؟ هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس من فضلكم و عرض دمه لبني أُميَّة . و خالد القسري لما أراد قتله رأى في شعره غنىً و كفاية عن أيِّ حيلة و سعاية عليه ، فاشتري جاريةً و علَّمها الهاشميات و بعثها إلى هشام بن عبد الملك و هولما سمعها منها قال : استقتل المرأى . و كتب إلى خالد بقتله و قطع لسانه و يده .

فكان الكميت منذ غضاضة من شببته التي نظم فيها « الهاشميات » خائفاً يترقب طيلة عمره محتفياً في زوايا الخمول إلى أن أقام بقريضه الحجة ، و أوضح به المحجة ، و أظهر به الحق ، و أتمَّ به البرهنة ، و بلغ ضالته المنشودة من بثِّ الدعاية إلى العترة الطاهرة ، فلمَّا دوَّخ صيت شعره الأقطار ، و قرَّط به الآذان ، و دارت على الألسن إستجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام أن يمدح بني أُميَّة صوناً لدمه فأجاز له ، رواه أبو الفرج في « الأغاني » ١٥ ص ١٢٦ بإسناده عن ورد بن زيد أخي الكميت قال : أرسلني الكميت إلى أبي جعفر عليه السلام فقلت له : إنَّ الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أُميَّة ؟ قال : نعم هو في حلٍّ فليقل ما شاء . فنظم قصيدته الرائية التي يقول فيها .

فالأَن صرتُ إلى أُميَّة - - - - -ة و الأمور إلى المصاير

ودخل على أبي جعفر عليه السلام فقال له : يا كميت ؟ أنت القائل :

فالأَن صرتُ إلى أُميَّة - - - - -ة و الأمور إلى المصاير

قال : نعم ، قد قلت ولا والله ما أردت به ^(١) إلا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال :
أما إن قلت ذلك إن التقيّة لتحلّ .

وروى الكشي في رجاله ص ١٣٥ باسناده عن درست بن أبي منصور قال : كنت عند
أبي الحسن موسى عليه السّلام وعنده الكميت بن زيد فقال للكميت : أنت الذي تقول :
فالأّن صرتُ إلى أُميَّ - - - - -ة والأُمور إلى المصاير

قال : قد قلت ذلك فوالله ما رجعت عن ايماني ، وإنّي لكم لمُوال ، ولعدوّكم
لقال ، و لكنني قلته على التقيّة . قال : أما لا إن قلت ذلك إن التقيّة تجوز في شرب
الخمر .

(لفت نظر) أحسب أنّ الإمام المذكور في حديث الكشي هو أبو عبد الله
الصادق عليه السّلام ولا يتمّ ما فيه من أبي الحسن موسى عليه السّلام ، إذ الكميت توفّي بلا
اختلاف أجده سنة ١٢٦ قبل ولادة أبي الحسن موسى بسنتين أو ثلاث . كما لا يتمّ القول
بأنّ حاده مع حديث أبي الفرج المروي عن الإمام أبي جعفر إذ درست بن أبي منصور لا يروي
عنه عليه السّلام وليس من تلك الطبقة .

الكميت ودعاء الأئمة له

من الواضح أنّ أدعية ذوي النفوس القدسيّة ، والألسنة الناطقة بالمشيئة
الإلهيّة المعبرة عن الله ، من الذين يوحى إليهم ربّهم ، ولا يتكلّمون إلاّ بأذنه ، و ما
ينطقون عن الهوى ، ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى ، ليست مجرد شفاعة لأيّ أحد ، و
مسئلة خير من المولى لكلّ إنسان كائناً من كان ، بل فيها إيعاز بانّ المدعوّ له من رجال
الدين ، وحلفاء الخير والصلاح ، ودعاة الأئمة إليهما ، وممن قيّضه المولى للدعوة إليه ،
والأخذ بناصر الهدى ، رغماً على أباطيل الحياة وأهوائها الضالّة ، إلى فضائل لا تحصى
على اختلاف المدعوّين لهم فيها .

وقلّ مادّعي لأحد مثل مادّعي للكميت وقد أكثر النبيّ الأَظَم والأئمّة من
أولاده صلوات الله عليه وعليهم دعائهم له ، فاسترحم له النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة كما مرّ

(١) أي اراد بقوله : صرت . مصير الدنيا اليهم لا الخلافة :

في حديث البيضاوي ، واستجزي له بالخير وأثنى عليه أخرى كما في منام نصر بن مزاحم ، وقال له الثالثة : بورك وبورك قومك . كما في حديث السيوطي ، ودعاه الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله : اللهم أحبه سعيداً وأمه شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، ودعاه أبو جعفر الباقر عليه السلام في مواقف شتى في مثل أيام التشريق بمنى وغيرها ، متوجّهاً إلى الكعبة بالإسترحام والإستغفار له غير مرة ، وبقوله : لا تزال مؤيداً بروح القدس تارة أخرى ، ومن دعائه عليه السلام له في أيام البيض مارواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزّاز القمي في [كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر] باسناده عن الكميّ أنّه قال : دخلت علي سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر فقلت : يا بن رسول الله ؟ إنني قد قلت فيكم أبياتاً فتأذن لي في إنشادها ؟ فقال : أيام البيض . قلت : فهو فيكم خاصة . قال : هات فأنشأت أقول :

أضحكني الدهرُ و أبكاني * والدَّهرُ ذو صرفٍ واللّوانِ
لتسعةٍ بالطفِّ قد غودروا * صاروا جميعاً رهن أكفانِ
فبكى عليه السلام و بكى أبو عبد الله عليه السلام وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء فلمّا بلغت إليّ قولي :

وستة لا يتجارى بهم * بنو عقيل خير فرسانِ
ثمّ عليّ الخير مولا هم * ذكرهم هيج أحزاني
فبكى ثمّ قال عليه السلام : ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماءً و لو مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنّة ، و جعل ذلك الدمع حجاباً بينه و بين النّار . فلمّا بلغت إليّ قولي :

مَنْ كان مسروراً بماسّكم * أو شامتاً يوماً من الآنِ
فقد ذلّتم بعد عزّ فما * أدفع ضيماً حين يغشاني
أخذ بيدي ثمّ قال : اللهم ؟ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر . فلمّا بلغت إليّ قولي :

متى يقوم الحقّ فيكم متى * يقوم مهديكم الثاني ؟ !!
قال : سريعاً إنشاء الله سريعاً . ثمّ قال : يا أبا المستهل ؟ إنّ قائمنا هو التاسع من

ولد الحسين لأن الأئمة بعد رسول الله إثنى عشر ، الثاني عشر هو القائم . قلت : ياسيدي ؟ فمن هؤلاء الإثنى عشر ؟ قال : أولهم علي بن أبي طالب و بعده الحسن و الحسين و بعد الحسين علي بن الحسين و بعده أنا ثم بعدي هذا و وضع يده على كتف جعفر قلت : فمن بعد هذا ؟ قال : ابنه موسى و بعد موسى ابنه علي و بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن و هو أبو القاسم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً ويشفي صدور شيعتنا . قلت : فمتي يخرج ؟ يا بن رسول الله ؟ قال : لقد سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك فقال : إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة .

و ناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في مواقفه المشهودة في أشرف الأيام رافعاً يديه قائلاً : اللهم ؟ اغفر للكميت ما قدّم و أخّر ، و ما أسرّ و أعلن ، و اعطه حتى يرضى . و ينم عن إجابة تلك الأدعية الصالحة الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة أمر النبي صلى الله عليه و آله أبا إبراهيم سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه ، و إنباءه بأن الله قد غفر له . وكذلك نبيه صلى الله عليه و آله دعبل الخزاعي في الطيف عن معارضة الكميت و قوله له : إن الله قد غفر له . و كان بنو أسد (قبيلة الكميت) يحسّون بركة دعاء النبي له و لهم بقوله : بوركت و بورك قومك . و يشاهدون آثار الإجابة فيهم ، و يجدون في أنفسهم نفحاتها ، و كانوا يقولون : إن فينا فضيلة ليست في العالم ، ليس منّا إلا وفيه بركة و رانة الكميت^(١) و من تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها ، و أبقت للكميت فضيلة مع الأبد ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في [الخرايج والجرايح] أن محمد بن علي الباقر عليه السلام دعا للكميت لماً أراد أعداء آل محمد أخذه و هلكه و كان متوارياً فخرج في ظلمة الليل هارباً و قد أقعدوا على كل طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية ، فلمّا وصل الكميت إلى الفضاء و أراد أن يسلك طريقاً فجاء أسد يمنعه من أن يسري منها فسلك جانباً آخر فمنعه منه أيضاً ، كأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه و مضى الأسد في جانب الكميت إلى أن أمن و تخلّص من الأعداء .

وفي « معاهد التنصيص » ٢ ص ٢٨ قال المستهل : أقام الكميّة مدّة متواريّاً حتّى إذا أيقن أنّ الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه « صاعد » غلامه وأخذ الطريق على « القطة طانة » وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلمّا صار سحيراً صاح بنا هوّ موا^(١) يا فتیان فهوّ منا وقام فصلّى ، قال المستهلّ : فرأينا شخصاً فتضعضت له فقال : مالك ؟ قلت : أرى شخصاً مقبلاً فنظر إليه فقال : هذا ذئبٌ قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحيةً فأطعمناه يدجزور فتعرّقا ثمّ أهوينا له باء فيه ماءً فشرب منه فارتحلنا وجعل الذئب يعوي ، فقال الكميّة : ماله ويله ألم نطعمه ونسقه ؟؟ وما أعرفني بما يريد هو يدلّنا إنّنا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتیان ؟ فتيا منا فسكن عواءه فلم نزل نسير حتّى جئنا الشام فتواري في بني أسد وبني تميم •

وهذا جانبٌ عظيمٌ من نواحي مكرّمات الكميّة وفيايله لو أُضيف إلى ما يظهر من كلماته المعرّبة عن نفسيّاته ، و موافقه الكاشفة عن خلايقة الكريمة ، و ما قيل فيه و في مآثره الجمّة يُمثّله بين يدي القارى بمظاهر روحانيّاته ، و نصب عينيه مجالى نفسيّاته ، و أمثلة مكارم أخلاقه و ما كان يحملّه بين جنبه من العلم ، و الفقه ، و الأدب ، و الإباء ، و الشمم ، و الحماسة ، و الهمة ، و اللباقة ، و الفصاحة ، و البلاغة ، و الخلق الكامل ، و قوّة القلب ، و الدين الخالص ، و التشييع الصحيح ، و الصلاح المحض ، و الرشاد و السداد ، إلى فضائل تكسبه فوز النشأتين لا تحصى •

الكميت وهشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميّة التي يهجو فيها اليمن و هي التي أوّلها •

ألا حييت عنا يا مدينا ☆ و هل ناسٌ تقول مسلمينا
فقال : والله لا قتلنّه ثمّ اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن و تخيّرهنّ نهايةً في الحسن و الكمال و الأدب فرواهنّ (الأهاشيّات) و دسّهنّ مع « نخاس » إلى هشام بن

(١) هوّم تهويماً : نام قليلاً •

عبد الملك فاشتراهن جميعاً فلمّا أنس به واستنطقهن رأى منهن فصاحةً وأدباً فاستقرهن القرآن فقرأن واستشدهن الشعر فأنشدن قصائد الكميت (الهاشميات) فقال هشام : و يلكنّ من قائل هذا الشعر ؟ قلن : الكميت بن زيد الأسدي . قال : في أيّ بلد هو ؟ قلن بالعراق ثمّ بالكوفة فكتب إلى خالد عامله في العراق إبعث إليّ برأس الكميت بن زيد . فلم يشعر الكميت إلّا والخيّل محذقةً بداره فأخذ وحبس في الحبس وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط وكان الكميت صديقه فبعث إليه بسلام على بغل وقال : له أنت حرٌّ إن لحقته والبغل لك . وكتب له : أمّا بعد . فقد بلغني ما صرت إليه وهو القتل إلّا أن يدفع الله عزّ وجلّ ، وأرى لك أن تبعث إليّ حبسي - يعني زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع أيضاً - فإذا دخلت عليك تنقبت ثيابها ولبت ثيابها وخرجت فإذا نيتي أرجو الأوبة لك . قال : فركب الغلام البغل وسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها فدخل الحبس متنكراً وأخبر الكميت بالقصة فبعث إلى امرأته وقصّ عليها القصة وقال لها : أيّ ابنة عمّ ؟ إن الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفت عليك ما عرضتك له . فألبسته ثيابها وإزارها وخمرته وقالت له : أقبل وأدبر ففعلت فقال : ما أنكر منك شيئاً إلّا يبساً في كتفيك ، فأخرج على اسم الله تعالى . و أخرجت معه جارتين لها فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتیان من أسد فلم يؤبه له ، ومشى القتيان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم : رجل وربّ الكعبة وأمر غلامه فأتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا ؟ أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، وأومى إليه بنعله فولّى العبد مدبراً وأدخله أبو الوضاح منزله ، ولما طال على السجنان الأمر نادى الكميت فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراءك لا أمّ لك . فشقّ ثوبه ومضى صارخاً إلى باب خالد فأخبر الخبر فأحضر المرأة فقال لها : يا عدوّ الله ؟ إحتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوّ أمير المؤمنين لا نكلن بك ولا صنعن ولا فعلن . فاجتمعت بنو أسد عليه وقالوا له : ما سبيلك على امرأة منّا خدعت . فخافهم فخلّى سبيلها وسقط غرابٌ على الحائط ونعب فقال الكميت لأبي الوضاح : إنني لما خوذ وإن حائطك لساقط . فقال : سبحان الله هذا ما لا يكون إن شاء الله تعالى ، وكان الكميت خبيراً بالزجر

(الْكُهَانَةُ) فقال له : لا بدَّ أن تحوِّلني . فخرج به إلى بني علقمة وكانوا يتشيِّعون فأقام فيهم ، و لم يصبح حتَّى سقط الحايط الذي سقط عليه الغراب .

قال المستهلّ : وأقام الكميّ مدّةً متواريّاً حتَّى إذا أيقن أنَّ الطلب خفَّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد و بني تميم و أرسل إلى أشرف قريش و كان سيدهم يومئذ عنيسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض و أتوا عنيسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مكرمةٌ أتاك بها الله تعالى ، هذا : الكميّ بن زيد لسان مضر ، و كان أمير المؤمنين قد كتب في قتله فنجّا حتّى تخلص إليك و إلينا . قال : فمروه أن يعود بقرع معاوية بن هشام بدير حنيناء . فمضى الكميّ ف ضرب فسطاطه عند قبره ، و مضى عنيسة فأتى مسلمة بن هشام فقال : يا أباشاكر ؟ مكرمةٌ أتيتك بها تبلغ الثريّاً إن اعتقدتها فإن علمت أنّك تفي بها و إلّا كتمتها . قال : و ما هي ؟ فأخبره الخبر و قال : إنّه قد مدحك عامّةً و إياك خاصّةً بما لم يُسمع بمثله . فقال : عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام و هو عند أمّه في غير وقت دخول فقال له هشام : أجئت لحاجة ؟ قال : نعم . قال : هي مقضيةٌ إلّا أن تكون الكميّ . فقال : ما أحبُّ أن تستثني عليّ في حاجتي و ما أنا و الكميّ . فقالت أمّه : و الله لتقضين حاجته كائنةً ما كانت قال : قد قضيتها و لو أحاطت بما بين قطريها . قال : يا أمير المؤمنين ؟ و هو آمنٌ بأمان الله عزّ و جلّ أماني و هو شاعر مضر و قد قال فينا قولاً لم يُقل مثله . قال : قد أمّنته و أجزت أمانك له ، فأجلس له مجلساً ينشدك فيه ما قال فينا . فعقد مجلساً و عنده الأبرش الكلبى فتكلّم بخطبةٍ يرتجلها ما سُمع بمثليها قطّ ، و امتدحه بقصيدته الرائية و يقال : إنّه قالها يرتجالاً و هي قوله :

• • • • •

قف بالديار وقوف زائرٍ

فمضى فيها حتّى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقو - ف بهاو إنك غير صاغر ؟
درجت عليك الغاديا - ت الراحات من الأعاصر

و يقول فيها :

فالأّن صرت إلى أميّ - ة و الأمور إلى المصائر

فجعل هشام يعجز مسلمة بقضيب في يده فيقول : إسمع إسمع . ثم استأذنه في مرثية
إبنة معاوية فأذن له فيها فأنشده قوله :

سأبكيك الدنيا وللدين إنني * رأيت يد المعروف بعدك شلت
أدامت عليكم بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكي هشام بكاءً شديداً فوثب الحاجب فسكته ، ثم جاء الكميته إلى منزله
أمناً فحشدت له المضربة بالهدايا ، وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم ، وأمر له هشام
بأربعين ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وأنه لاسلطان له عليهم .
قال : وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيراً ، ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا
ما حفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال : ما حفظ منها شيئاً إنما هو كلام ارتجلته .
وفي رواية : إنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاماً دعا به وقال له :
أتجبر على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلا ولكنني إنتظرت سكون غضبه . قال :
أحضرني الساعة فإنه لا جوار لك . فقال مسلمة للكميت : يا أبا المستهل ؟ إن
أمير المؤمنين قد أمرني باحضارك . قال أسلمني يا أبا شاكر ؟ قال : كلا ولكنني أحتال
لك . ثم قال له : إن معاوية بن هشام مات قريباً وقد جزع عليه جزعاً شديداً فإذا كان
من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق ، فإذا
دعا بك تقدمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون : هذا إستجار بقبر أبينا ونحن
أحقُّ بإجارته . فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر فقال : ما هذا ؟ فقالوا :
لعله مستجيرٌ بالقبر . فقال : يجار من كان إلا الكميته فإنه لا جوار له . ففعل : فإنه
الكميت . فقال : يحضر أعنف إحضار . فلمّا دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلمّا
نظر هشام إليهم إغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون : يا أمير المؤمنين إستجار بقبر
أبينا وقد مات ومات حظّه من الدنيا فأجعله هبةً له ولنا ولا نفضحنافي من إستجار
به . فبكي هشام حتى إنتحب ثم أقبل على الكميته فقال له : يا كميته ؟ أنت القائل :
وإلا فقولوا غير هذا تتعروا * نواصيها تروى بنا وهي شرب (١)

(١) تروى : أي ترمى . تشاذب القوم على الامر . أي كان لكل واحد منهم حظ ينتظره يقال :
هم متشاذبون .

فقال : لا والله أنان من اتن الحجاز وحشيّة . فقال الكميّة : الحمد لله . قال هشام : نعم الحمد لله . ماهذا ؟ قال الكميّة : مبتدئ الحمد ومبتدعه ، الذي خصّ بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكته ، وجعله فاتحة كتابه ، ومنتهى شكره ، وكلام أهل جنّته ، أحمد حمد من علم يقيناً ، وأبصر مُستبيناً ، وأشهدله بما شهد به لنفسه ، قائماً بالقسط وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده العربي ، ورسوله الأُمّي ، أرسله و الناس في هفوات حيرة ، ومُدلهِمّات ظلمة ، عند استمرار أُبّهة الضلال ، فبلغ عن الله ما أمر به ، ونصح لأُمّتّه ، وجاهد في سبيله ، وعبد ربّه حتّى أتاه اليقين ، صلّى الله عليه وسلّم . ثمّ تكلم واعتذر عن هجاؤه بني أُميّة وأنشد أبياتاً من رأيّته في مدحهم فقال له هشام : ويلك يا كميّة من زين لك الغواية ودّلاك في العماية ؟ قال : أليّذي أخرج أبانا من الجنّة وأنساه العهد فلم يجد له عزماً . فقال له : ايه يا كميّة ؟ أليست القائل ؟ :
 فيما موقداً ناراً لغيرك ضوءها * ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

فقال : بل أنا القائل :

إلى آل بيت أبي مالك	☆	مناخ هو الأرحب الأسهل
نمت بأرحامنا الداخلا	-	ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرّة والنضر والمالكين	☆	رهط هم الأنبيل الأنبيل
وجدنا قريشاً قريش البطاح	☆	على ما بنى الأول الأول
بهم صالح الله بعد الفساد	☆	وحيص من الفتق مارعبلوا (١)

قال له : وأنت القائل :

لا كعبد المليك أو كوليّد * أو سليمان بعد أو كهشام
 من يمت لا يمت فقيد أو من يح - ي فلا ذو إل ولا ذو ذمام
 و يلك يا كميّة جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلّ ولا ذمّة . فقال : بل أنا القائل
 يا أمير المؤمنين ؟ :

فألآن صرت إلى أميّة والأمو إلى المصائر
 والآن صرت بها إلى المصيب كمهد بالأمس حائر

(١) حاص حيصاً : عدل و حاد . رعبلوا : مزقوا .

فقل لبني أُمَيَّة حيث حلّوا * وإن خفت المهند و القطيعا
أجاع الله من أشبعموه * وأشبع من بجور كم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي * يكون حياً لأمتيه ربيعاً

فقال : لا تشرىب يا أمير المؤمنين ؟ إن رأيت أن تمحو عني قولي الكاذب . قال : بما
ذا ؟ قال بقولي الصادق :

أو رثته الحصان أم هشام * حسباً ثاقباً ووجهاً نظيراً
و تعاطى به ابن عايشة البد - ر فأمسى له رقيباً نظيراً
و كساه أبو الخلايف مروا - ن سناء المكارم المأثورا
لم تجهّم^(١) له البطاح ولكن * وجدتْها له معاناً^(٢) و دورا

و كان هشام متكئاً فاستوى جالساً و قال : هكذا فليكن الشعر . يقولها لسالم
ابن عبد الله بن عمر و كان إلى جانبه ثم قال : قد رضيت عنك يا كميت ؟ . فقبل يده و
قال : يا أمير المؤمنين ؟ إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد عليّ إمارة . قال :
قد فعلت . و كتب بذلك و أمر له بأربعين ألف درهم و ثلاثين ثوباً هشامية و كتب إلى
خالد : أن يدخلني سبيل امرأتك و يعطيها عشرين ألف درهم و ثلاثين ثوباً . ففعل ذلك .

الأغاني ١٥ ص ١١٥ - ١١٩ ، العقد الفرید ١ ص ١٨٩ .

كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجارية له يقال : لها (صدوف) مدنيّة اشترى
له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء و هجرها و حلف أن لا يبدأها بكلام ،
فدخل عليه الكميّ و هو مغموّمٌ بذلك فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمّك
الله . فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميّ ساعةً ثم أنشأ يقول :

أعتبت أم عتبت عليك (صدوف) * و عتابٌ مثلك مثلياً تشریفُ
لا تعقدنّ تلوم نفسك دائماً * فيها و أنت بحجبها مشغوفُ
إن الصريمة لا يقوم بثقلها * إلا القوي بها و أنت ضعيفُ

فقال هشام : صدقت والله و نهض من مجلسه فدخل إليها و نهضت إليه فاعتنقته ،

(١) تجهّم له : استقبله بوجه عبوس كريه .

(٢) المعان بفتح الميم : المنزل . يقال : هم منك بمعان . أى : بحيث تراهم بعينك .

و انصرف الكميّ فبعث إليه هشام بألف دينار و بعث إليه بمثلها .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٢]

الكميت و يزيد بن عبد الملك

حدث حُبَيْش بن الكميّ قال : وفد الكميّ على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوماً و قد اشترت له سلامة القس فأدخلت إليه و الكميّ حاضرٌ فقال له : يا أبا المستهلّ ؟ هذه جاريةٌ تُباعُ أفتري أن نبتاعها ؟ فقال ، اي والله يا أمير المؤمنين ؟ و ما أرى أن لها مثيلاً فلا تفوتنك . قال فصفاها لي في شعر حتى أقبل رأيك . فقال الكميّ :

هي شمس النهار في الحسن إلا	☆	أنّها فضّلت بفتك الطرف
غصةٌ بضّةٍ رخيّم لعوبٌ	☆	وعثة المتن ثخنة الأطراف (١)
زانهـا دلـها و ثغرٌ نقيٌ	☆	و حديثٌ مرّتلٌ غير جافٍ
خلقت فوق هنية المتمني	☆	فاقبل النصح يا بن عبد منافٍ

قال : فضحك يزيد و قال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهلّ . فأمر له بجائزة سنينة .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٢]

☆ (و للكميت مع خالد) ☆ بن عبد الله القسري أخبر عن قدومه الكوفة منها : أنه مرَّ يوماً و قد تحدّث الناس بعزله عن العراق فلمّا جاز تمثّل الكميّ و قال : أراها و إن كانت تحبّ كأنّها ☆ سحابة صيف عن قليل تُنقشع فسمعه خالد فرجع و قال : أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شوبوب برد ، ثمّ أمر به فجرّد و ضرب مائة سوط ، ثمّ خلّى عنه و مضى (رواه ابن حبيب)

[الأغاني ١٥ ص ١١٩]

☆ (و من ملح الكميّ) ☆ : أنّ الفرزدق مرّ به و هو ينشد و الكميّ يومئذ صبيٌّ فقال له الفرزدق أيسرك أنّي أبوك فقال : لا ، ولكن يسرّني أن تكون أمّي . فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه و قال . ما مرّ بي مثل هذا قطّ .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٣]

م (١) الغض : الطرىء الناعم . يقال : شباب غض . أى : ناضر . البضة : رقيق الجلد ناعمة في السن . الرخيّم من رخمت الجارية : صارت سهلة المنطق فهي رخيمة و رخيّم . الوعت : الهزال . تخن : غلط .

ولادته وشهادته

وُلد الكميت في سنة الستين عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه وعاش عيشة مرضية سعيداً في دنياه ، باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه ، داعياً إلى سنن الهدى حتّى أُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها ، وبعين الله ما هربق من دمه الطاهر و ذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٦ .

وكان سبب موته ما حكاه حبر بن عبد الجبار قال : خرجت الجعفرية ^(١) على خالد القسري و هو يخطب على المنبر و لا يعلم بهم فخرجوا في الثباين ينادون : لمييك جعفر ، لمييك جعفر ، و عرف خالد خبرهم و هو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعاً فقال : أطعموني ماءً ثم خرج الناس إليهم فأخذوا فجعل يجمي بهم إلى المسجد و يؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط و يقال للرجل منهم : احتضنه . ويضرب حتّى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعاً ، فلمّا عُرل خالدٌ عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت و قد مدحه بعد قتله زيد بن عليّ فأنشده قوله فيه :

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرجاج المضرب
و ما خالدٌ يستطعم الماء فاعراً * بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

قال والجند قياماً على رأس يوسف بن عمر وهم ثمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا : أتشد الأمل ولم تستأمره ؟ فلم يزل ينزف الدم حتّى مات .
[الأغاني ١٥ ص ١٢١ .]

وحدث المستهل ^(٢) بن الكميت قال حضرت أبي عند الموت و هو وجود بنفسه و اغمي عليه ثمّ أفاق ففتح عينيه ثمّ قال : اللهمّ آل محمد ، اللهمّ آل محمد ، اللهمّ آل محمد . ثلاثاً ثمّ قال : يا بُنيّ وددت أنّي لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت و هو :

(١) هم المغيرة بن سعيد و بيان و اصحابهما الست وكانوا يسمون : الوصفاء .

(٢) كان المستهل من الشعراء المعروفين وله ديوان كما في فهرست ابن النديم ص ٢٣٣ .

مع العُضُوط والعسفاء ألقوا ☆ برادعهنَّ غير مُحصَّنينَا
فعممتهنَّ قَدْفاً بالفجور، والله ما خرجت ليلاً قطُّ إلا خشيت أن أرمى بنجوم
السماء لذلك. ثمَّ قال: يا بُنَيَّ إِنَّهُ بَلَّغَنِي فِي الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُ يُحْفَرُ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ خَنْدَقٌ،
وَيُخْرَجُ فِيهِ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ، وَ يُنَبِّشُونَ مِنْهَا فَيُحَوَّلُونَ إِلَى قُبُورٍ غَيْرِ قُبُورِهِمْ. فَلَا
تَدْفَنُ فِي الظَّهْرِ وَلَكِنْ إِذَا مِتُّ فَاْمْضِ بِي إِلَى مَوْضِعٍ يَقَالُ لَهُ: «مَكْرَان» فَادْفَنْنِي فِيهِ.
فَدَفِنَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ فِيهِ وَ هُوَ مَقْبَرَةُ بَنِي أُسْدٍ إِلَى السَّاعَةِ.

«الأغاني» ١٥ ص ١٣٠، «المعاهد» ٢ ص ١٣١.

٧ السيد الحميري

المتوفى ١٧٣

١

- يا بايع الدين بدنيه ☆ ليس بهذا أمر الله
 من أين أبغضت علي الوصي ☆ ؟ و أحمد قد كان يرضاه
 من الذي أحمد في بينهم ☆ يوم « غدير الخم » ناداه ؟
 أقامه من بين أصحابه ☆ و هم حواليه فسماه
 : هذا علي بن أبي طالب ☆ مولى لمن قد كنت مولاه
 فوال من والاه إذا العلا ☆ وعاد من قد كان عاداه

٢

- هلاً وقتت على المكان المعبى ☆ بين الطويلع فاللوى من كبكب
 و يقول فيها :

- ١ و بخم إذ قال الإله بعزمه : ☆ قم يا محمد في البرية فاخطب
 ٢ و انصب أبا حسن لقومك إنه ☆ هاد و ما بلغت إن لم تنصب
 ٣ فدعاه ثم دعاهم فأقامه ☆ لهم فبين مصدق ومكذب
 ٤ جعل الولاية بعده لمهذب ☆ ما كان يجعلها لغير مهذب
 ٥ و له مناقب لا ترام متى يرد ☆ ساع تناول بعضها بتدبذب
 ٦ إننا ندين بحب آل محمد ☆ ديناً ومن يحبهم يستوجب
 ٧ من المودة والولاء ومن يرد ☆ بدلاً بآل محمد لا يحب
 ٨ و متى يمت يرد الجحيم ولا يرد ☆ حوض الرسول وإن يرده يضرب
 ٩ ضرب المحاذر ان تعر ركابه ☆ بالسوط سالفه البعير الأجر
 ١٠ وكان قلبي حين يذكر أحداً ☆ ووصي أحمد نيط من ذي مخلب

- ١١ بنرى القوادم من جناح مصعد ☆ في الجوّ أو بنرى جناح مصوب
- ١٢ حتّى يكاد من النزاع إليهما ☆ يفري الحجاب عن الضلوع القلب
- ١٣ هبة و ما يهب إلا له لعبد ☆ يزدد و مهما لا يهب لا يوهب
- ١٤ يمحو و يثبت ما يشاء و عنده ☆ علم الكتاب و علم ما لم يكتب
- هذه القصيدة ذات ١١٢ بيتاً تسمى بالمذهبة شرحها سيد الطائفة الشريف المرتضى علم الهدى و طبع بمصر ١٣١٣ و قال في شرح قوله :
- وانصب أبا حسن لقومك إنه ☆ هاد و ما بلغت إن لم تنصب
- : هذا اللفظ يعني (النصب) لا يليق إلا بالإمامة والخلافة دون المحبة والنصرة ، و قوله : جعل الولاية بعده لمهدب . صريح في الإمامة لأن الإمامة هي التي جعلت له بعده و المحبة و النصره حاصلتان في الحال و غير مختصين بعد الوفاة . و شرحها أيضاً الحافظ النسابة الأشرف بن الأغر المعروف بتاج العلى الحسيني المتوفى ٦١٠ .

٣

- خف يا محمد فالق الإصباح ☆ و أزل فساد الدين بالإصلاح
- أتسب صنو محمد و وصيه ؟ ☆ ترجو بذاك الفوز بالإتجاح
- هيهات قد بعدا عليك و قرّبا ☆ منك العذاب و قابض الأرواح
- أوصى النبي له بخير وصية ☆ يوم « الغدير » بأبين الإفصاح
- : من كنت مولاه فهذا واعلموا ☆ مولاه قول إشاعة و صراح
- قاضي الديون و مرشد لكم كما ☆ قد كنت أرشد من هدى و فلاح
- أعويت أمي وهي جد ضعيفة ☆ فجرت بقاع الغي جري بهاج
- بالشتم للعالم الإمام و من له ☆ إرث النبي بأوكد الإيضاح
- إنني أخاف عليكم ما سخط الذي ☆ أرسى الجبال بسبب صحاح
- أبوي فاتقيا إلا له و أذعنا ☆ للحق

(١)

هذه الأبيات رواها المرزباني ، كتبها السيّد إلى والديه يدعوها إلى التشييع وولاء أمير المؤمنين ويناهما عن سبّه و كانا أباضيين .



إذا أنا لم أحفظ و صاة محمد	✽	ولا عهده يوم « الغدير » مؤكدا
فإنني كمن يشري الضلالة بالهدى	✽	تنصر من بعد الهدى أو تهوّد
و مالي و تيماً أو عدياً و إنما	✽	أولو نعمتي في الله من آل أحمد
تتمّ صلاتي بالصلاة عليهم	✽	و ليست صلاتي بعد أن أتشهد
بكمالته إن لم أصلّ عليهم	✽	و أدعو لهم ربّاً كريماً ممجّدا
بذلت لهم وديّ و نصحي و نصرتي	✽	مدى الدهر ما سُميت بإصاح سيّدا
وإنّ امرأ يلحى على صدق و دهم	✽	أحقّ و أولى فيهم أن يُفند
فإن شئت فاختر عاجل الغمّ ظلّة	✽	و إلا فاهلك كي تُصان و تُحمدا

هذه القصيدة توجد منها ٢٥ بيتاً . روى أبو الفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٦٢ :
 إنّ أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم و السيّد عنده و قد أمر له بجائزة و كان
 أبو الخلال شيخ العشيرة و كبيرها فقال له : أيّها الأمير ؟ أعطني هذه العطايا رجلاً ما
 يفتر عن سبّ أبي بكر و عمر ؟ فقال له عقبة : ما علمت ذلك ولا أعطيت له إلا على العشرة
 و المودة القديمة و ما يوجب حقه و جواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم
 و رعايتهم . فقال له أبو الخلال : فمره إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر و عمر حتّى نعرف
 براءته ممّا يُنسب إليه من الرفض . فقال : قد سمعك فإن شاء فعل . فقال السيّد :

إذا أنا لم أحفظ و صاة محمد

إلى آخر الأبيات ثمّ نهض مغضباً . فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال : أعذني من
 شرّه أعاذك الله من السوء أيّها الأمير ؟ قال : قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها .



قد أطلتم في العذل و التنقيد ✽ بهوى السيّد الإمام السديد

يقول فيها :

(١)

- يوم قام النبي في ظلّ دوح * والورى في وديقة صيخود
 رافعاً كفه يميني يديه * بايحاً باسمه بصوت مديد
 أيها المسلمون هذا خليلي * و وزيرى و وارثي و عقيدي
 و ابن عمي ألا فمن كنت مولاه * فهذا مولاه فارعوا عمودي
 و علي مني بمنزلة هارون * بن عمران من أخيه الودود

٦

- أجدّ بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهلّ غزير

يقول فيها :

- لقد سمعوا مقالته بخم * غداة يضمّمهم و هو الغدير
 : فمن أولى بكم منكم فقالوا * مقالة واحدٍ وهم الكثير
 جميعاً : أنت مولانا و أولى * بنامنا و أنت لنا نذير
 : فإنّ وليكم بعدي عليّ * و مولاكم هو الهادي الوزير
 وزيرى في الحياة و عند موتي * و من بعدي الخليفة والأ مير
 فوال الله من والاه منكم * و قابله لدى الموت السرور
 و عاد الله من عاداه منكم * و حلّ به لدى الموت النشور

٧

- ألا الحمد لله حمداً كثيراً * وليّ المحامد ربّاً غفورا
 هدانى إليه فوحدته * و أخلصت توحيدته المستنيرا

و يقول فيها :

- لذلك ما اختاره ربّه * لخير الأنام وصيّاً ظهيرا
 فقام بخمّ بحيث «الغدير» * و حطّ الرحال و عاف المسيرا
 و قمّ له الدوح ثم ارتقى * على منبر كان رحلاً و كورا
 و نادى ضحىً باجتماع الحجاج * فجاءوا إليه صغيراً كبيراً

- فقال وفي كفره حيدر * يُلحح إليه مُبيناً مُشيراً
: ألا إن من أنا مولى له * فمولاه هذا قضا لن يجورا
فهل أنا بلغت؟ قالوا: نعم * فقال: اشهدوا غيباً أو حضورا
يبلغ حاضر كم غائِباً * وُشهد ربّي السميع البصيرا
فقاموا: لمبعته صافقين * يسايعه كلُّ عليه أميراً
فقال: إلهي وال الولي * أكفأ فأوجس منهم نكيرا
وكن خادلاً للاولى يخذلون * و عاد العدو له و الكفورا
فكيف ترى دعوة المصطفى * و كن للاولى ينصرون نصيرا
أحبك يا ثاني المصطفى * مُجاباً بها أو هيباً نشيراً !!
و أشهد أن النبيّ الأمين * ومن أشهد الناس فيه الغديرا
و إن الذين تعادوا عليك * بلغ فيك نداءً جهيراً
يصلون ناراً وساءت مصيرا * يُصلون ناراً وساءت مصيرا



- قف بالديار و حيهنّ ديارا * واسق الرسوم المدمع المدرارا
كانت تحلّ بها النوار و زينب * فرعى إلهي زينباً و نوارا
قل للذي عادى وصي محمد * و أبان لي عن لفظه إنكارا
يقول فيها:

- من خاف نعل النبيّ محمد * يُرضي بذلك الواحد الغفّارا
فيقول فيه معلناً خير الوري * جهراً و ما ناجى به إسرارا
: هذا وصيّ فيكم و خليفتي * لا تجهلوه فترجعوا كفّارا
وله بيوم «الدوح» أعظم خطبة * أدّى بها وحي الإله جهارا



بلغ سوار بن عبدالله الغنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في حديث الطائر المشوي المتفق عليه:

لَمَّا أَتَى بِالْخَبَرِ الْأَنْبَلِ ☆ في طائر أَهْدِي إِلَى الْمُرْسَلِ
 فِي خَيْرِ جَاءِ أَبَانٌ بِهِ ☆ عَنْ أَنَسٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
 هَذَا وَقَيْسُ الْحَبَرِ يَرْوِيهِ عَنْ ☆ سَفِينَةَ ذِي الْقَلْبِ الْخَوَّلِ
 سَفِينَةٌ يُمْكِنُ مِنْ رَشْدِهِ ☆ وَ أَنْسٌ خَانَ وَلَمْ يَعْدِلِ
 فِي رَدِّهِ سَيِّدَ كُلِّ الْوَرَى ☆ مَوْلَاهُمْ فِي الْمَحْكَمِ الْمَنْزِلِ
 فَصَدَّ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ ☆ وَ شَانَهُ بِالْبَرْصِ الْأَنْكَلِ
 فَقَالَ سَّوَّارُ : مَا يَدْعُو هَذَا أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا رَمَاهُ بِشَعْرٍ يُظْهِرُ عَوَارِهِ . وَأَمْرٌ بِحَبْسِهِ
 فَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَالشَّيْعةُ وَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تُخْرِجْهُ إِلَّا لَأَكْسِرُنَا الْحَبْسَ وَأُخْرِجَنَاهُ
 أَيْمَتِدْحَكَ شَاعِرٌ فَتَشْبِيهِ ، وَيَهْتَدِحُ أَهْلُ الْبَيْتِ شَاعِرٌ فَتَحْبِسُهُ ؟؟؟ ! وَأَطْلَقَهُ عَلَى مَضَضٍ فَقَالَ
 يَهْجُوهُ :

قَوْلَا لِسَوَّارٍ أَبِي شَمْلَةٍ ☆ : يَا وَاحِدًا فِي النُّوْكِ وَالْعَارِ
 مَا قَلْتُ فِي الطَّيْرِ خِلَافَ الَّذِي ☆ رَوَيْتَهُ أَنْتَ بِأَثَارِ
 وَ خَبَرِ الْمَسْجِدِ إِذْ خَصَّصَهُ ☆ مَجْلَلًا مِنْ عَرْصَةِ الدَّارِ
 إِنْ جَنِبًا كَانَ وَإِنْ طَاهِرًا ☆ فِي كُلِّ إِعْلَانٍ وَ إِسْرَارِ
 وَ أَخْرَجَ الْبَاقِينَ مِنْهُ مَعًا ☆ بِالْوَحْيِ مِنْ إِنْزَالِ جِبَّارِ
 حَبِيبًا عَلِيًّا وَ حَسِينًا مَعًا ☆ وَ الْحَسَنَ الطَّهْرَ لِأَطْهَارِ
 وَ فَاطِمًا أَهْلَ الْكِسَاءِ الْأُولَى ☆ خَصَّصُوا بِإِكْرَامِ وَ إِشَارِ
 فَمُبْغِضُ اللَّهِ يَرَى بَغْضَهُمُ ☆ يَصِيرُ لِلْخَزْيِ وَلِلنَّارِ
 عَلَيْهِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ فِي فَعْلِهِ ☆ وَ سَمُّ يَرَاهُ الْعَائِبُ الزَّارِي
 وَأَنْتَ يَا سَوَّارَ رَأْسٌ لَهُمْ ☆ فِي كُلِّ خَزْيٍ طَالِبُ الثَّارِ
 تَعِيبُ مِنْ أَخَاهُ خَيْرُ الْوَرَى ☆ مِنْ بَيْنِ أَطْهَارٍ وَ أَخْيَارِ
 وَ قَالَ فِي «خَمٍّ» لَهُ مَعْلَنًا ☆ مَا لَمْ يُلْقَئُوهُ بِإِنْكَارِ
 : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ ☆ مَوْلَى فَكُونُوا غَيْرَ كِفَّارِ
 فَعَوَّلُوا بَعْدِي عَلَيْهِ وَلَا ☆ تَبْغُوا سَرَابَ الْمَهْمَةِ الْجَارِي

وقال يهجو سوار القاضي بعد موته :

يا من غدا حاملاً جثمان سوّار ☆ من داره ظاعناً منها إلى النار
 لا قدس الله روحاً كان هيكلها ☆ لقد مضت بعظيم الخزي و العار
 حتّى هوت قعر بيروت معدّبة ☆ و جسمه في كنيف بين أقذار
 لقد رأيت من الرحمن معجبة ☆ فيه و أحكامه تجري بمقدار
 فاذهب عليك من الرحمن بهلته ☆ يا شرّحي يراه الواحد الباري
 يا مبغضاً لأمر المؤمنين و قد ☆ قال النبي له من دون إنكار
 يوم الغدير وكلّ الناس قد حضروا ☆ : من كنت مولاه في سرّ و إظهار
 هذا أخي و وصيي في الأمور و من ☆ يقوم فيكم مقامي عند تذكاري
 يا رب عاد الذي عادّه من بشر ☆ و أصله في جحيم ذات إسماع
 و أنت لاشكّ عاديت إلاّ له به ☆ فيا جحيم ألا هبّي لسوّار

١٥

لأُمّ عمرو بالملوى مربع ☆ طامسة أعلامها بلقع
 تروع عنها الطير وحشية ☆ والوحش من خيفته تفزع
 رقت يخاف الموت من نقشها ☆ و السمّ في أنيابها منقع
 برسم دار ما بها مونس ☆ إلا صلال في الثرى و وقع
 كما وفتّ العيس في رسمها ☆ و العين من عرفانه تدمع
 ذكرت من قد كنت ألهو به ☆ فبت و القلب شجّ موجه
 كأنّ بالنار لما شفّني ☆ من حبّ أروى كبدي لدّع
 عجبت من قوم أتوا أحمداً ☆ بخطّة ليس لها موضع
 قالوا له : لو شئت أعلمتنا ☆ إلى من الغاية و المفزع
 إذا توفيت و فارقتنا ☆ و فيهم في الملك من يطمع
 فقال : لو أعلمتكم مفرعاً ☆ كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
 صنيع أهل العجل إذ فارقوا ☆ هارون فالترك له أوسع
 و في السّذي قال بيان لمن ☆ كان إذا يعقل أو يسمع
 ثمّ أتته بعد ذا عزمة ☆ من ربه ليس لها مدفع

٩

١٥

١١

١٢

١٣

١٤

بَلَّغْ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مَبْلَغًا * وَاللَّهُ مِنْهُمْ عَاصِمٌ يَمْنَعُ
 فَعِنْدَهَا قَامَ النَّبِيُّ الَّذِي * كَانَ بِمَا يُأْمُرُ بِهِ يَصْدَعُ
 يَخْطُبُ مَأْمُورًا وَفِي كَفِّهِ * كَفُّ عَلِيٍّ ظَاهِرٌ تَلْمَعُ
 رَافِعُهَا أَكْرَمُ بِكَفِّ الَّذِي * يَرْفَعُ وَالْكَفُّ الَّذِي تَرْفَعُ
 يَقُولُ وَالْأَمْلَاقُ مِنْ حَوْلِهِ * وَاللَّهُ فِيهِمْ شَاهِدٌ يَسْمَعُ
 : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ * مَوْلَى فَلَمْ يَرْضُوا وَلَمْ يَقْنَعُ
 فَاتَّهَمُوهُ وَحَنَّتْ فِيهِمْ * عَلَى خِلَافِ الصَّادِقِ الْأَضْلَعُ
 وَضَلَّ قَوْمٌ غَضَاهُمْ فَعَلَهُ * كَأَنَّمَا آنَافُهُمْ تُجْدَعُ
 حَتَّى إِذَا وَارَوْهُ فِي لَحْدِهِ * وَانْصَرَفُوا عَنْ دَفْنِهِ ضَيَّعُوا
 مَا قَالُوا بِالْأَمْسِ وَأَوْصَى بِهِ * وَاشْتَرَوْا الضَّرَّ بِمَا يَنْفَعُ
 الصَّادِقُ الصَّقِيدَةُ ٥٤ بَيْتًا

﴿مَا يَتَّبِعُ الشَّعْرُ﴾

عن فضيل الرِّسَّان قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزَّيه عن عمِّه زيد ثمَّ قلت : ألا أنشدك شعر السيد ؟ فقال : أنشد . فأنشدته قصيدة يقول فيها :

فـالـنَّاسُ يَوْمَ الْبَعْثِ رَايَاتُهُمْ * خَمْسٌ فَمِنْهَا هَالِكٌ أَرْبَعُ
 قَائِدُهَا الْعَجَلُ وَفِرْعَوْنُهُمْ * وَسَامِرِيُّ الْأُمَّةِ الْمَفْطُوعُ
 وَمَارِقٌ مِنْ دِينِهِ مَخْرُجٌ * أَسْوَدُ عَبْدٍ لَكَّعَ أَوْ كَعُ
 وَرَايَةُ قَائِدُهَا وَجْهَهُ * كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا تَطْلَعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال : مَنْ قائل هذا الشعر ؟ فقلت : السيد . فقال : رحمه الله . فقلت : جعلت فداك إنني رأيته يشرب الخمر . فقال : رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي ، إنَّ حُبَّ عَلِيٍّ لَا تَزُلُّ لَهُ قَدَمٌ إِلَّا ثَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى .

الأغاني ٧ ص ٢٥١ .

ورواه أيضاً في الأغاني ٧ ص ٢٤١ وفيه : فسألني لمن هي ؟ فأخبرته أنها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته ^(١) فقال : رحمه الله . قلت : إنني رأيته يشرب النبيذ في

(١) هذه الكلمة دخيلة لا تنتم إذا الحميري توفي بعد وفاة الصادق عليه السلام يستين . ولا توجد هي في رواية المرزباني والكشي .

الرساق قال : أتعني الخمر ؟ قلت : نعم . قال : و ما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحِبٍّ عليٍّ عليه السلام ؟ ! .

و روى الحافظ المَرْزُبَانِي فِي « أَخْبَارِ السَّيِّدِ » عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ قَتْلِ زَيْدٍ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا إِنَّهُ لَمَلْعَامُ الصَّدُوقِ ، وَلَوْ مَلِكٌ أَمْرًا لَعَرَفَ أَيْنَ يَضَعُهُ . فَقُلْتُ : أَنْشَدَكَ شِعْرَ السَّيِّدِ ؟ فَقَالَ : أَهْمِلْ قَلِيلًا . وَأَمْرٌ بَسْتَوْرُ فَسَدَلْتُ وَفَتَحْتُ أَبْوَابَ غَيْرِ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَنْشَدْتُهُ :
لَا مَّ عَمْرُو بِاللَّوَى مَرْبَعٌ وَذَكَرَ ١٣ بَيْتًا

فَسَمِعْتُ نَحِيْبًا مِنْ وَرَاءِ السُّتُورِ نِسَاءً تَبْكِينَ فَجَعَلَ يَقُولُ : شَكَرَ لَكَ يَا إِسْمَاعِيلُ قَوْلَكَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ إِنَّهُ يَشْرَبُ نَبِيذَ الرِّسَاقِ . فَقَالَ : يَلْحَقُ مِثْلُهُ التَّوْبَةُ وَلَا يَكْبُرُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ لِمَحِبِّينَا وَمَادِحِنَا .

و رَوَاهُ الْكَشَّاشِيُّ فِي رِجَالِهِ ص ١٨٤ بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ .
و رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي « الْأَغَانِي » ٧ ص ٢٥١ عَنْ زَيْدِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ وَقَدْ آمَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَنَظَرْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ أَعْرِفْهُ إِذْ التَفْتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ : يَا سَيِّدٌ ؟ أَنْشَدَنِي قَوْلَكَ
لَا مَّ عَمْرُو بِاللَّوَى مَرْبَعٌ
.....

فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا مَا غَادَرَ مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا فَحَفَظْتُهَا عَنْهُ كُلَّهَا فِي النَّوْمِ ، قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ : وَ كَانَ زَيْدُ بْنُ مُوسَى لِحِصَانَةَ رَدِيٍّ الْإِنْشَادَ فَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لَمْ يَتَنَتَّعْ فِيهَا وَلَمْ يَلْحَنْ . وَ هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي أَخْبَارِ السَّيِّدِ .
و فِي « الْأَغَانِي » ٧ ص ٢٧٩ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرْقِ عَنْ السَّيِّدِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَاسْتَنْشَدَهُ فَأَنْشَدَ قَوْلَهُ :

لَا مَّ عَمْرُو بِاللَّوَى مَرْبَعٌ ☆ طَامِسَةٌ أَعْلَامُهَا بَلْقَعٌ
حَتَّى إِنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

قَالُوا لَهُ : لَوْ شِئْتَ أَعْلَمْتَنَا ☆ إِلَى مَنْ الْغَايَةِ وَالْمَفْرَعُ

فَقَالَ : حَسْبُكَ . ثُمَّ نَفَضَ يَدَهُ وَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ أَعْلَمْتَهُمْ .
وَقَالَ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ فِي [خَصَائِصِ الْأُئِمَّةِ] : حُكِيَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ

ابن محمد عليهم السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عال شبيه بالمسناة وعليها مراق فياذ منشد ينشد قصيدة السيد ابن محمد الحميري هذه وأولها:

لأُمِّ عمرو باللوى مربعٌ * طامسةٌ أعلامها بلقعٌ
حتى انتهى إلى قوله :

قالوا له : لو شئتَ أعلمتنا * إلى من الغاية والمفرع
قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبسّم
و قال : أولم أعلمهم ؟ أولم أعلمهم ؟ أو لم أعلمهم ؟ ثم قال لزيد : إنك تعيش بعدد كل
مرقاة رقيتها سنة واحدة . قال : فعددت المراقى و كان نيفاً و تسعين مرقاة ، فعاش زيد
نيفاً و تسعين سنة ، و هو الملقب بزيد النار .

قال العلامة المجلسي في « بحار الأنوار » ١١ ص ١٥٠ : وجدت في بعض تأليفات
أصحابنا أنه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان قال : دخلت على الإمام علي بن موسى
الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحدٌ من الناس فقال لي : مرحباً
بك يا بن ذبيان ؟ الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا . فقلت : لماذا ؟ يا بن رسول
الله ؟ فقال : لمنام رأيته البارحة و قد أزعجني و أرقتني . فقلت : خيراً يكون إنشاء الله
تعالى . فقال : يا بن ذبيان ؟ رأيت كأنني قد نصب لي سلّمٌ فيه مائة مرقاة فصعدت إلى
أعلاه . فقلت : يا مولاي ؟ أهنيك بطول العمر و ربما تعيش مائة سنة . فقال عليه السلام
ما شاء الله كان . ثم قال : يا بن ذبيان ؟ فلمّا صعدت إلى أعلا السلّم رأيت كأنني دخلت
في قبّة خضراء يرى ظاهرها من باطنها و رأيت جدّي رسول الله جالساً و إلى يمينه
و شماله غلامان حسان يشرق النور من وجههما ، و رأيت امرأة بهيئة الخلقة ، و رأيت
بين يديه شخصاً بهيئة الخلقة جالساً عنده ، و رأيت رجلاً واقفاً بين يديه و هو يقرأ :

لأُمِّ عمرو باللوى مربعٌ

فلمّا رأي النبي قال لي : مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا ؟ سلّم
على أبيك علي . فسلّمت عليه ، ثم قال لي : سلّم على أمك فاطمة الزهراء عليها السلام .
فسلّمت عليها ، فقال لي : فسلّم على أبويك الحسن و الحسين . فسلّمت عليهما ، ثم قال

لي : وسلم على شاعرنا وما دحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري . فسلمت عليه و
جلست فالتفت النبيُّ السيد إسماعيل وقال له . عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة
فأنشد يقول . لأمّ عمرو باللوى مربعُ
فبكى النبيُّ صلى الله عليه وآله فلمّا بلغ إلى قوله :

ووجهه كالشمس إذ تطلعُ

بكى النبيُّ و فاطمة ومن معه ، ولمّا بلغ إلى قوله :

قالوا له : لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزعُ

رفع النبيُّ صلى الله عليه وآله يديه وقال : إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم إنني
أعلمتهم : أن الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب . وأشار بيده إليه وهو جالس بين
يديه ، قال عليّ بن موسى الرضا : فلمّا فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة
إلتفت النبيُّ إليّ وقال لي : يا عليّ بن موسى ؟ إ حفظ هذه القصيدة و مرّ شيعتنا بحفظها
و أعلمهم : ان من حفظها و أدمن قرائتها ضمنت له الجنة علي الله تعالى . قال الرضا :
و لم يزل يُكرّرها عليّ حتى حفظتها منه و القصيدة هذه . ثم ذكرها برمتها .

(قال الأميني) : - هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في « مجالس
المؤمنين » ص ٤٣٦ نقلاً عن رجال الكشي ولم يوجد في المطبوع منه ، ولعلّ القاضي
وقف على أصل النسخة الكاملة و وجده فيه ، و نقله الشيخ أبو علي في رجاله (منتهى
المقال) ص ١٤٣ « عن عيون الأخبار » لشيخنا الصدوق ، و تبعه الشيخ المعاصر في « تنقيح
المقال » ١ ص ٥٩ ، و السيد الأمين في « اعيان الشيعة » ١٣ ص ١٧٠ ، و لم نجده في
نسخ العيون المخطوطة و المطبوعة .

و رواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزار جريبي في شرح القصيدة ، و السيد الزنوزي
في الروضة الاولى من كتابه الضخم الفخم « رياض الجنة » . و السيد محمد مهدي في
آخر كتابه « رياض المصاب » .

شروح القصيدة

شرح هذه العينية جمع من أعلام الطائفة منهم :

- ١ - الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري المتوفى ١٠٩٩ .
 - ٢ - ميرزا علي خان الكليايگاني تلميذ العلامة المجلسي .
 - ٣ - المولى محمد قاسم الهزار جريبي المتوفى بعد سنة ١١١٢ و قد صنّف فيها كتابه (ألتحفة الاحمدية) يوجد هذا الشرح في النجف الأشرف .
 - ٤ - بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الإصبهاني الشهير بالفاضل الهندي المولود ١٠٦٢ و المتوفى ١١٣٥ .
 - ٥ - الحاج المولى محمد حسين القزويني المتوفى في القرن الثاني عشر .
 - ٦ - الحاج المولى صالح بن محمد البرغاني .
 - ٧ - الحاج ميرزا محمد رضا القراجه داغي التبريزي فرغ منه سنة ١٢٨٩ و طبع في تبريز سنة ١٣٠١ .
 - ٨ - السيد محمد عباس بن السيد علي أكبر الموسوي المتوفى ١٣٠٦ ، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر يأتي هناك شعره و ترجمته .
 - ٩ - الحاج المولى حسن بن الحاج محمد إبراهيم بن الحاج محتشم الأردكاني المتوفى ١٣١٥ .
 - ١٠ - الشيخ بخشعلي اليزدي الحابري المتوفى ١٣٢٠ .
 - ١١ - ميرزا فضل علي بن المولى عبد الكريم الإرواني التبريزي المتوفى سنة ١٣١٧ و ١٣٣٠ مؤلف « حدائق العارفين » .
 - ١٢ - الشيخ علي بن علي رضا الخوئي المتوفى ١٣٥٠ .
 - ١٣ - السيد أنور حسين الهندي المتوفى ١٣٥٠ .
 - ١٤ - السيد علي أكبر بن السيد رضي الرضوي القمي المولود سنة ١٣١٧ .
 - ١٥ - الحاج المولى علي التبريزي مؤلف (وقايع الأيام) المطبوع ^(١) .
- و خمّسها جمع من العلماء والأدباء منهم : شيخنا الحر العاملي صاحب «الوسائل» و حفيده الشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة و المتوفى بها و مطلع تخميسه :
جوا به كأس الأسى أجرع * صرفاً و أجفاني حياً تدمع
- (١) هذه الشروح وقفت علي بعضها و نقلت جملة منها عن « الذريعة » لشيخنا الرازي .

فاسمع حديثاً بالأسي مسمعُ ☆ لأمَّ عمرو بالأسوى مربعُ
و منهم : الشيخ حسن بن مجلي الخطبي وأول تخميسه :

لاتنكروا إن جيرتي أزمعوا ☆ هجراً وحبل الوصل قد قطَّعوا
كم دمنةٌ خاويةٌ تجزعُ ☆ لأمَّ عمرو . . .
كانت بأهل الودِّ إنسيةً ☆ تزهو بزهر الروض موشيةً
فأصبحت بالرغم منسيةً ☆ ترزع عنها . . .

و منهم : سيدنا السيد علي النقي التقوي الهندي الآتي شعره وترجمته في القرن الرابع عشر ومستهل تخميسه :

أتطوي فوق الأسي الأضلعُ ☆ صبراً وترقى مني الأدمعُ !!!
و ذاك حيث الظعن قد أزمعوا ☆ لأمَّ عمرو . . .
قد ذا كرتة السحب وسميةً ☆ ولاعبته الريح شرقيةً
لأرسم أصبحن منسيةً ☆ ترزع عنها . . .

(☆ و من غديريات السيد الحميري) ☆

١١

- ١ هبَّ عليٌّ بالملام و العذلُ ☆ وقال : كم تذكر بالشعر الأول ؟!
- ٢ كفَّ عن الشرِّ فقلت : لا تقل ☆ ولا تخل أكفُّ عن خير العمل
- ٣ إنني أحبُّ حيدرأ مناصحاً ☆ لمن قفا مؤائباً لمن نكل
- ٤ أحبُّ من آمن بالله ولم ☆ يشرك به طرفة عين في الأزل
- ٥ ومن غدا نفس الرسول المصطفى ☆ صلى عليه الله عند المبتهل
- ٦ و ثاني النبي في يوم الكسا ☆ إذ طهر الله به من إشتل
- ٧ وقال : خلقت لكم كتابه ☆ وعترتي و كل هذين ثقل
- ٨ فليت شعري كيف تخلفونني ☆ في ذا وذا إذا أردت المرحل ؟
- ٩ و جاء من مكة و الحجيج قد ☆ صاحبه من كل سهل وجبل
- ١٠ حتَّى إذا صار بخمَّ جاءه ☆ جبريلُ بالتبليغ فيهم فنزل
- ١١ وقمَّ ذاك الدوح فاستوى علي ☆ رحل و نادى بعلي فارتحل

- ١٢ وقال : هذا فيكم خليفتي ☆ و مَنْ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَتَكُلُ
- ١٣ نحن كهاتين و أوما باصبع ☆ مَنِ كَفَّهْ عَنْ إصْبَعٍ لَمْ تَنْفَصِلْ
- ١٤ لا تبتغوا بالطهر عنه بدلا ☆ فَلَيْسَ فِيكُمْ لِعَلِيٍّ مَنِ بَدَلَ
- ١٥ ثم أدار كفّه لكفّه ☆ يَرْفَعُهَا مِنْهُ إِلَى أَعْلَى مَحَلٍّ
- ١٦ فقال : بايعوا له و سلّموا له - أَمْرٌ إِلَيْهِ وَاسْلَمُوا مِنَ الزَّلَلِ
- ١٧ أَلَسْتُ مَوْلَاكُمْ ؟ فَذَا مَوْلَى لَكُمْ ☆ وَاللَّهُ شَاهِدٌ بِذَا عِزٍّ وَجَلٍّ
- ١٨ ياربِّ وال مَنْ يُوَالِي حَيْدِرًا ☆ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَ
- ١٩ يا شاهدي بَلَّغْتَ مَا أَنْزَلَهُ ☆ إِلَيَّ جَبْرِيلُ وَ عَنْهُ لَمْ أَحِلْ
- ٢٠ فبايعوا و هَنَّبُوا وَ بَخِبَخُوا ☆ وَالصَّدرُ مَطْوِيٌّ لَهُ عَلَى دَغَلٍ
- ٢١ فقل لمن ينقم منه : ما رأى ؟ ! ☆ وَقُلْ لِمَنْ يَعْدِلُ عَنْهُ : لِمَ عَدَلَ ؟ !

١٢

- ☆ أَعْلَمَانِي أَيَّ بَرَهَانٍ جَلِيٍّ
- ☆ فَتَقُولَانِ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ ؟
- ☆ بَعْدَ مَا قَامَ خَطِيبًا مَعْلَنًا
- ☆ يَوْمَ «خَمٍّ» بِاجْتِمَاعِ الْمُحْفَلِ
- ☆ أَحْمَدُ الْخَيْرِ وَ نَادَى جَاهِرًا
- ☆ بِمَقَالٍ مِنْهُ لَمْ يَفْتَعَلْ
- ☆ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي
- ☆ فِي مَعَارِضِ الْكِتَابِ الْمَنْزُولِ
- ☆ إِنَّهُ أَكْمَلُ دِينًا قِيمًا
- ☆ بَعْلِيٍّ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكْمَلِ
- ☆ وَ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِي
- ☆ يَتَوَلَّى غَيْرَ مَوْلَاهُ الْوَلِيَّ
- ☆ وَ هُوَ سَيِّئِي وَ لِسَانِي وَ يَدِي
- ☆ وَ هُوَ صَنُويٌّ وَ صَفِيِّي وَ الْوَلِيَّ
- ☆ نَوْرُهُ نَوْرِي وَ نَوْرِي نَوْرُهُ
- ☆ وَ هُوَ فِيكُمْ مِنْ مَقَامِي بَدَلٌ
- ☆ قَوْلُهُ قَوْلِي فَمَنْ يَأْمُرُهُ
- ☆ إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ بَعْدِي إِذَا
- ☆ ابْنُ عَمِّيِّ وَ وَصِيِّي وَ أَخِي
- ☆ وَ هُوَ بَابٌ لَعَلُّومِي فَسَقُوا
- ☆ وَ نَصِيرِي أَبَدًا لَمْ يَزَلْ
- ☆ حَبَّهْ فِي الْحَشْرِ خَيْرُ الْعَمَلِ
- ☆ وَ هُوَ بِي مَتَّصِلٌ لَمْ يَفْصَلْ
- ☆ وَيْلٌ مَنْ بَدَلَ عَهْدِ الْبَدَلِ
- ☆ فَلْيُطْعَمْ فِيهِ وَ لِيَمْتَثِلْ
- ☆ حَانَ مَوْتِي وَ دَنَا مَرْتَحَلِي
- ☆ وَ مَجِيئِي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
- ☆ مَا صَبَرَ بِنَقِيعِ الْحَنْظَلِ

فطبوا في وجهه وائتمروا ☆ بينهم فيه بأمرٍ معضل

١٣

أشهد بالله و آلاءه ☆ والمرء عما قاله يسأل
: أن علي بن أبي طالب ☆ خليفة الله الذي يعدل
وإنه قد كان من أحمد ☆ كمثل هارون ولامرسل
لكن وصي خازن عنده ☆ علم من الله به يعمل
قد قام يوم «الدوح» خير الوري ☆ بوجهه للناس يستقبل
وقال : من قد كنت مولى له ☆ فذا له مولى لكم موئل
لكن تواصوا بعلي الهدى ☆ أن لا يؤالوه و أن يخذلوا

١٤

١ قام النبي يوم خم خطباً ☆ بجانب الدوحات أو حياها
٢ فقال : من كنت له مولى فذا ☆ مولاه ربي أشهد مراراً قالها
٣ قالوا : سمعنا و أطعنا كلنا ☆ و أسرعوا بالألسن اشتغالها
٤ و جاء هم مشيخة يقدمهم ☆ شيخ يهنئي حيدراً مثالها
٥ قال له : بنح بنح من مثلكا ☆ أصبحت مولى المؤمنين يالها
٦ يا عجباً و للزمان عجبٌ ☆ تلقى ذوو الفكر به ضالها
٧ إن رجالاً بايعته إنما ☆ بايعت الله ، فما بدا لها ؟
٨ و كيف لم تشهد رجالٌ عندما ☆ استشهد في خطبته رجالها ؟
٩ و ناشد الشيخ فقال : إنني ☆ كبرت حتى لم أجد أمثالها
١٠ فقال : والكاذب يُرمى بالتي ☆ ليس تواري عمة تنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلي ما مر ج ١ ص ١٦٦ - ١٨٥ و ١٩١ - ١٩٥ من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير كما نوزع في خلافته و كتمان أنس بن مالك شهادته له و إصابة دعوته عليه السلام عليه .

١٥

لمن طلل كالوشم لم يتكلم ☆ ونوي و آثار كتر قيش معجم ؟؟

- * ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى
 * ستأتيك مني في عليّ مقالة
 * عليّ له عندي على من يعيبه
 * متى ما يرد عندي معاديه عيبه
 * عليّ أحب الناس إلا محمداً
 * عليّ وصي المصطفى وابن عمه
 * عليّ هو الهادي الإمام الذي به
 * عليّ ولي الحوض والذائد الذي
 * عليّ قسيم النار من قوله لها :
 * خذي بالشوى ممن يصيبك منهم
 * عليّ غداً يدعاً فيكسوه ربّه
 * فإن كنت منه يوم يدينه رانماً
 * فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً
 * يجيزان من والاهما في حياته
 * عليّ أمير المؤمنين وحقّه
 * لأن رسول الله أوصى بحقّه
 * وزوجته صدقة لم يكن لها
 * وكان كهارون بن عمران عنده
 * وأوجب يوماً بالغدير ولاءه
 * لدى دوح « خم » آخذاً بيمينه
 * أما والذي يهوي إلى ركن بيته
 * يؤافين بالركبان من كل بلدة
 * وأوصى إليه يوم ولّى بأمره
 * ولا اللوم عندي في عليّ بمحجم
 * تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّم
 * من الناس نصر باليدين و بالقم
 * يجد ناصراً من دونه غير مفحم
 * إليّ فدعني من ملامك أولم
 * وأول من صلي ووحّد فاعلم
 * أنار لنا من ديننا كل مظلم
 * يذبّ عن أرجاءه كل مجرم
 * ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
 * ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
 * ويدينه حقاً من رفيق مكرّم
 * وتبدي الرضاعنه من الآن فارغم
 * مع المصطفى الهادي النبي المعظم
 * إلى الروح والظل الظليل المكمّم
 * من الله مفروض على كل مسلم
 * وأشركه في كل فيء ومغنم
 * مقارنّة غير البتولة مريم
 * من المصطفى موسى النجيب المكلّم
 * على كل برّ من فصيح وأعجم
 * ينادي مبيناً باسمه لم يجمجم
 * بشعث النواصي كل وجناء عيهم
 * لقد ضلّ يوم « الدوح » من لم يسلم
 * وميراث علم من عرى الدين تحكم
 * (القصيدة توجد منها ٤٢ بيتاً)

قال الحافظ المرزباني في « أخبار السيد » : إن السيد الحميري كتب بهذه القصيدة

إلى عبد الله بن أباض رأس الأباضية لما بلغه أنه يعيب على علي عليه السلام ويتهدد السيد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله ، فلمّا وصلت إلى ابن أباض إمتعض منها جداً وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة فرفعوا قصته فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم ، فقالوا : إنه يشتم السلف ، ويقول بالرجعة ، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة . فقال لهم : دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم . ثم أقبل على السيد فقال : مات قول فيما يقولون ؟ فقال : ما أشتم أحداً وإنني لا ترحم على أصحاب رسول الله ﷺ وهذا ابن أباض قل له : ترحم على عليّ و عثمان و طلحة و الزبير . فقال له : ترحم على هؤلاء . فتلوى (تشال) ساعة فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم .

١٦

ياقومي للنبي المصطفى	☆	و لما قد نال من خير الأمم
جحدوا ما قاله في صنوه	☆	يوم خم بين دوح منتظم
: أيها الناس فمن كنت له	☆	والياً يوجب حقّي في القدم
فعلي هو مولاه لمن	☆	كنت مولاه قضاءً قد حُتم
أفلا ينفذ فيهم حكمه ؟	☆	عجباً يولع في القلب الضرم

١٧

ألا إن الوصية دون شك	☆	لخير الخلق من سام و حام
و قال محمد بغدير خم	☆	عن الرحمن ينطق باعتزام
يصيح و قد أشار إليه فيكم	☆	إشارة غير مُصنع للكلام
: ألا من كنت مولاه فهذا	☆	أخي مولاه فاستمعوا كلامي
فقال الشيخ يقدمهم إليه	☆	وقد حصدت يداه من الزحام
ينادي : أنت مولاي ومولى الـ	-	أنام . فلم عصي مولى الأنام ؟ !
و قد ورث النبي رداه يوماً	☆	و بردته ولائكة اللجام

١٨

- على آل الرسول وأقريبه ☆ سلامٌ كلما سجع الحمامُ
 أليسو في السماء وهم نجومٌ ☆ وهم أعلام عزٍّ لا يُرامُ !!
 فيامن قد تحير في ضلالٍ ☆ أمير المؤمنين هو الإمامُ
 رسول الله يوم « غدير خم » ☆ أناف به وقد حضر الأئمانُ
- تأتي القصيدة بتمامها في ترجمته . قال المعتر في طبقاته ص ٨ : حكوا عن بعضهم
 أنه قال : رأيت حملاً عليه حملٌ ثَقِيلٌ وقد جده ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : ميميات السيد .

١٩

- نفسى فداء رسول الله يوم أتى ☆ جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا
 : إن لم تُبلِّغ فما بلِّغ فانتصب ☆ النبي ممثلاً أمراً لمن داننا
 وقال للناس : مَنْ مولاكمُ قبلا ☆ يوم الغدير ؟ فقالوا : أنت مولانا
 أنت الرسول ونحن الشاهدون على ☆ أن قد نصحت وقد بينت تبياناً
 : هذا وليكمُ بعدي أمرت به ☆ حتماً فكونوا له حزباً وأعواناً
 هذا أبركمُ برّاً وأكثركم ☆ علماً و أولكمُ بالله إيماناً
 هذا له قربةٌ مني و منزلةٌ ☆ كانت لهارون من موسى بن عمران

٢٠

- أتى جبرئيل والنبي بضجوة ☆ فقال : أقم والناس في الوحد تمجنُ
 و بلِّغ وإلا لم تُبلِّغ رسالة ☆ فحطَّ وحطَّ الناس ثم ووطَّـنوا
 على شجرات في الغدير تقادمت ☆ فقام على رحل ينادي ويعلنُ
 وقال : أأمن كنت مولا منكممُ ☆ فمولاه من بعدي عليٌّ فادعنوا
 فقال شقي منهم لقرينه ☆ وكم من شقي يستزل ويفتنُ
 : يمدُّ بضعيه علياً وإنه ☆ ليما بالذي لم يؤت له لمزينُ
 كأن لم يكن في قلبه ثقةٌ به ☆ فيا عجباً أنى ومن أين يؤمن !!

٢١

- منحت الهوى المحض مني الوصياً ☆ ولا أمنح الودَّ إلا عليّاً

دعاني النبي عليه السلام ☆ إلى حبيّه فأجبت النّبيّا
فعاديتُ فيه و واليته ☆ و كنت لمولاه فيه وليّا
أقام بخمّ بحيث الغدير ☆ فقال فأسمع صوتاً نديّا
: ألا إذا مات مولاكم ☆ فأفهمه العرب و الأعجميّا

٢٢

به وصّى النبي عداة «خمّ» ☆ جميع الناس لو حفظوا النّبيّا
وناداهم: ألسن لكم بمولى؟ ☆ عباد الله فاستمعوا إليّا
فقالوا: أنت مولانا و أولى ☆ بنا منّا فضمّ له عليّا
و قال لهم بصوت جهوري ☆ و أسمع صوته من كان حيّا
: فمن أنا كنت مولاه فأني ☆ جعلت له أبا حسن و ليّا
فعاد الله من عاداه منكم ☆ و كان بمن تولاه حفيّا

٢٣

و قام محمدٌ بغدير خمّ ☆ فنادى معلناً صوتاً نديّا
لمن وافاه من عرب و عجم ☆ و حفوا حول دوحته حنيّا
: ألا من كنت مولاه فهذا ☆ له مولى و كان به حفيّا
إلهي عاد من عادى عليّا ☆ و كن لوليّه ربّي وليّا

(الشاعر)

أبو هاشم و أبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بالسيد
"نسبه" ذكر أبو الفرج الإصبهاني و كثيرٌ من المؤرّخين : أنّه حفيد يزيد بن ربيعة
مفرّغ أو ابن مفرّغ الحميري الشاعر المشهور الذي هجّازياداً و بنيّه و نفاهم عن آل
حرب ، و حبسه عبد الله بن زياد لذلك و عذّبه ثم أطلقه معاوية ، لكن المرزبان بن نسيبه
إلى يزيد بن وداع و قال في كتاب "أخبار الحميري" : أمّه من حدان (١) تزوّج بها

(١) حدان بضم المهملة إحدى محال البصرة القديمة يقال لها : بنو حدان . سميت باسم
قبيلة أبوها حدان بن شمس بن عمرو من الأزد .

أبوه لأنه كان نازلاً فيهم ، وأمُّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر المعروف ، وليس ليزيد بن مفرغ عقب من ولد ذكر ، ولقد غلط الأصمعي في نسبة السيد إلى يزيد بن مفرغ من جهة أبيه لأنه جدُّه من جهة أمِّه . اهـ . وذكر المرزباني له في « معجم الشعراء » :

إني إمروء حميري حين تنسبني ☆ جدِّي رعين وأخوالي ذوو وزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به ☆ يوم القيامة للمهادي أبي الحسن (١)
يكنى بأبي هاشم وقال شيخ الطائفة : بأبي عامر ، وكان يلقب منذ صغر سنه
بالسيد قال أبو عمرو الكشي في رجاله ص ١٨٦ : روي أن أبا عبد الله عليه السلام
لقي السيد بن محمد الحميري وقال : سمعتك أمك سيداً ، وفقت في ذلك ، وأنت سيد
الشعراء . ثم أنشد السيد في ذلك :

ولقد عجت لقائل لي مرّة ☆ علامة فيهم من الفقهاء
سمّاك قومك سيداً صدقوا به ☆ أنت الموفق سيد الشعراء
ما أنت حين تخص آل محمد ☆ بالمدح منك وشاعرٌ بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطاءهم ☆ والمدح منك لهم بغير عطاء
فابشر فإنك فائزٌ في حبهم ☆ لو قد وردت عليهم بجزاء
ما يعدل الدنيا جميعاً كلّها ☆ من حوض أحمد شربة من ماء

☆ (أبواه وقصته معهما) ☆

روى أبو الفرج في « الأغاني » ص ٢٣٠ باسناده عن سليمان بن أبي شيخ : إن
أبوي السيد كانا إباضيين (٢) وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة ، وكان السيد
يقول : طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة ، فإذا سئل عن التشيع عن أين وقع
له ؟ قال : غاصت علي الرحمة غوصاً ، وروى عن السيد : أن أبويه كما علما بمذهبه

(١) البتان من أبيات له تأتي قصتها .

(٢) الاباضية بكسر الهمزة أصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد وهم قوم من الحرورية زعموا أن مخالفتهم كافر ، وكفروا علناً أمير المؤمنين عليه السلام و أكثر الصحابة .

هما بقتله فأتى عقبة بن مسلم الهنائي فأخبره بذلك فأجاره و بواً منزلاً و هببه له فكان فيه حتى ماتا فورئهما .

و روى المرزباني في [أخبار السيد] بإسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية السيد قال : كنت أتعدّ مع السيد في منزله فقال لي : طال والله ما شتم أمير المؤمنين عليه السلام و لعن في هذا البيت . قلت : و من فعل ذلك ؟ قال : أبواي كانا إبا ضييين . قلت : فكيف صرت شيعياً ؟ قال غاصت علي الرّحمة فاستقذنتني .

روى المرزباني أيضاً عن حودان الحفّار ابن أبي حودان عن أبيه و كان أصدق الناس انّه قال : شكى إليّ السيد : انّ أمّه توقظه بالليل و تقول : إني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار ، فقد لهجت بعلي و ولده فلا دنيا ولا آخرة . و لقد نغصت عليّ مطعمي و مشربي ، و قد تركت الدخول إليها و قلت أنشد قصيدة منها :

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً	☆	من الناس عنهم في الولاية مذهب
و كم من شقيق لامني في هواهم	☆	و عاذلة هبّت بليل تؤنّب
تقول و لم تقصد و تعتب ضلّة	☆	و آفة أخلاق النساء التعتّب
و فارقت جيراناً و أهل مودّة	☆	و من أنت منه حين تدعى و تنسب
فأنت غريب فيهم متباعد	☆	كانك ممّا يتقونك أجرب
تعيهم في دينهم و هم بما	☆	تدين به أزرى عليك و أعيب
فقلت : دعيني لن أحبر مدحة	☆	لغيرهم ما حجّ لله أركب
أنهمني عن حب آل محمد ؛	☆	و حبهم ممّا به أتقرب
و حبهم مثل الصلاة و انّه	☆	على الناس من بعد الصلاة لا و جب ^(١)

و قال المرزباني أخبرني محمد بن عبيد الله البصري عن محمد بن زكريا العلّامي ، قال : حدّثني (العبّاسه) بنت السيد قالت : قال لي أبي : كنت و أنا صبيّ أسمع أبويّ يشليان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما و أبقى جايماً و اوثر ذلك على الرجوع إليهما فأبيت في المساجد جايماً لحبّي فراقهما و بغضيّ إياهما حتى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثم خرجت ، فلمّا كبرت قليلاً و عقلت وبدأت أقول الشعر قلت لأبوي : إنّ

(١) في بعض النسخ : من بعض الصلاة لا و جب . و حق المقام أن يقول : من قبل الصلاة .

لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما عليّ فجنّباني إذا حضر تكما ذكر إمبر المؤمنين عليه السلام بسوء، فإنّ ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا في غيبيهما فانتقلت عنهما، وكتبت إليهما شعراً وهو:

خف يا محمد فالق الأصباح - و أزل فساد الدين بالأصلاح
أتسبّ صنو محمد ووصيه - ترجو بذلك فوزه الإينجاح !!؟؟
هيهات قد بعدا عليك وقرّبا - منك العذاب وقابض الأرواح
أوصى النبيّ له بخير وصيّة - يوم « الغدير » بأبين الإفصاح
إلى آخر الآيات المذكورة في غدير يّاته . فتواعدني بالقتل فأتيت الأمير عقبة بن مسلم فأخبرته خبري فقال لي : لا تقربهما وأعدّ لي منزلاً أمر لي فيه بما أحتاج إليه وأجرى عليّ جرّاية تفضل عليّ مؤنّتي .

وقال : كان أبواه يُبغضان عليّاً عليه السلام فسمعهما يسبّانه بعد صلاة الفجر فقال :

لعن الله والديّ جميعاً * ثمّ أصلاهما عذاب الجحيم
حكما غدوةً كما صلياً الفجر - ر بلعن الوصيّ باب العلوم
لعنا خير من مشى فوق ظهر ال - أرض أوطاف محرماً بالخطيم
كفرا عند شتم آل رسول ال - له نسل المهدب المعصوم
والوصي الذي به ثبت الأر - ض ولولاه دكدكت كالرميم
وكذا آلّه اولو العلم والفهم - م هداةً إلى الصراط القويم
خلفاء الإله في الخلق بالعذ - ل و بالقسط عند ظلم الظلوم
صلوات الإله تترى عليهم * مقرّات بالرحب والتسليم

ورواها ابن شاکر في « الفوات » ١ ص ١٩

عظمته و المؤلفون في أخباره

لم تفت الشيعه تُبجّل كلّ منتهالك في ولاء أئمة أهل البيت، وتقدّر له مكانة عظيمة، وتكبر منه ما أكبره الله سبحانه ورسوله من منصّة العظمة، أضف إليّ ذلك ما كان بمرأى منهم ومسمع في حقّ السيّد خاصّة من تكريم أئمة الحقّ صلوات الله عليهم مشواه، وتقريبهم لمحله منهم، وإزلافهم إياه، وتقديرهم لسعيه المشكور في

الإشادة بذكرهم والذب عنهم ، و البث لفضائلهم ، وتظاهره بمولاتهم ، وإكثاره من مدائحهم مع ردّه الصّلات تجاه هاتيك العقود الذهبية لأنّ ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلاّ تزيّفاً منه إلى المولى سبحانه ، وأداء الأجر السّرّسالة ، وصلة للصّادع بها صلّى الله عليه وآله ، ولقد كشف في ذلك كلّ إبهويه الناصبيين الخارجيين ، فكان معجزة وقته في التلقّع بهذه المآثر كلّها ، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر ، ومنبته ذلك المنبت الخبيث ، فما كان الشيعي يومذاك وهلمّ جرّاً أيّ جدمن واجبه الدينيّ إلاّ إكباره وخفض الجناح عند عظّمته . قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢ ص ٢٨٩ : السّيد الحميري وهو رأس الشيعة ، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادة بمسجد الكوفة ، وفي حديث شيخ الطائفة الآتي : قال جعفر بن عفّان الطائي للسّيد : يا أباهاشم ؟ أنت الرأس ونحن الأذناب .

وليس ذلك ببدع من الشيعة بعدما أرلّفه الإمام الصادق عليه السّلام وأراه من دلائل الإمامة ما أبقي له مكرمة خالدة حفظها له التّاريخ كحديث إقلاب الخمر لبناً . والقبر وإطلاق لسانه في مرضه وغيرهما ، واستفاض الحديث بترحمه عليه السّلام إياه والدعاء له والشكر لمساعيه ، وبلغهم قوله عليه السّلام لعذّاله فيه : لو زلّت له قدمٌ فقد ثبتت الأخرى ، وقد أخبره بالجنة .

وكان يستنشد الإمام عليه السّلام شعره ويحتفل به وقد أنشده إياه فضيل الرّسّان ، وأبو هارون المكفوف ، والسّيد نفسه ، روى أبو الفرج عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السّلام إذا استأذن آذنه السّيد فأمره بإيصاله ، وأقعد حرمه خلف ستر ، ودخل فسلمّ وجلس فاستنشد فأنشد قوله :

أمرر عليّ جدث الحسيد	-	ن فقل لأعظمه الزكيّه
يا أعظماً لازلت من	☆	و طفاء ^(١) ساكية رويّه
فإذا مررت بقبره	☆	فأطل به وقف المطيّه
وابك المظهر للمطهر	-	ر و المطهرّة النقيّة
كبكاء مُعولة أنت	☆	يوماً لو احدها المنية ^(٢)

(١) وطف المطر : انهم . يقال : سحابة و طفاء . أي مسترخية لكثرة ماها .

(٢) يوجد من القصيدة ٢٣ بيتاً .

قال : فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خديّه ، وارتفع الصراخ و البكاء من داره ، حتى أمره بالإمساك فأمسك قال : فحدّثت أبي بذلك لَمّا أنصرفتُ فقال لي : ويلّي على الكيسانّي الفاعل ابن الفاعل يقول :

فإذا مررت بقبره ☆ فأطل به وقف المطّيه

فقلت : يا أبت ؟ وماذا يصنع ؟ قال : أو لا ينحر ؟ أو لا يقتل نفسه ؟ ! فشكّلتها مه .

[الأغاني ٧ ص ٢٤٠]

وهذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام ، روى شيخنا ابن قولويه في « الكامل » ص ٣٣ و ٤٤ عن أبي هارون قال : قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا هارون ؟ أنشدني في الحسين عليه السلام قال : فأنشدته فبكى فقال : أنشدني كما تنشدون يعني بالرقّة قال : فأنشدته :

أمر على جدّ الحسيد - ن فقل لأعظمه الزكيّه

ثم قال : زدني . قال : فأنشدته القصيدة الأخرى . وفي لفظه الآخر : فأنشدته :

يامريم قومي فاندبي مولايك ☆ وعلى الحسين فأسعدي ببكائك

قال : فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر . الحديث . ورواه شيخنا الصدوق في « ثواب الأعمال » . وهناك منامات صادقة تنمّ عن نزّل السيّد عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مرّت جملة منها ص ٢٢١ - ٢٢٤ ، و روى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدي أنّه قال : رأيت النبي ﷺ و بين يديه السيّد الشاعر و هو ينشد :

أجدّ بآل فاطمة البكور ☆ فدمع العين منهمرٌ غزيرٌ

حتى أنشده إياها على آخرها و هو يسمع : قال : فحدّث هذا الحديث رجلاً جمعني و إياه طوس عند قبر عليّ بن موسى الرضا فقال لي : والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي ﷺ في المنام و بين يديه رجلٌ ينشد :

أجدّ بآل فاطمة البكور إلى آخرها

فاستيقظت من نومي و قد رسخ في قلبي من حبّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما كنت أعتقد .

[الأغاني ٧ ص ٢٤٦]

هذه مكرمة السيّد تشفّ عن عظمة محله ، و حسن عقيدته ، و خلوص نيّته ،

و سلامة مذهبه، وطهارة ضميره، و صدق موقفه. ومهما عرف أعلام الأمة مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تاريخ مثل السيد من رجالات الفضيلة سلفاً وخلفاً، أفرد جمع منهم تأليف في أخبار السيد و شعره فمنهم :

- ١ - أبو أحمد عبد العزيز الجلودى الأزدى البصرى المتوفى ٣٠٢ .
- ٢ - الشيخ صالح بن محمد الصراي شيخ أبي الحسن الجندى .
- ٣ - أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولى المتوفى ٣٣٥ .
- ٤ - أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمى البصرى، ذكر له شيخ الطائفة في فهرسته ص ٣٠ : كتاب أخبار السيد وشعره، وفي معجم الأدباء ٢ ص ٢٢٦ : كتاب أخبار السيد، ويظهر من رجال النجاشي ص ٧٠ ومعالم العلماء أنه ألف كتاباً في أخباره و كتاباً في شعره
- ٥ - أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن عبدون شيخ النجاشي .
- ٦ - أبو عبدالله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى ٣٧٨، له كتاب «أخبار السيد» وقفنا على بعض أجزاءه وهو جزء من كتابه «أخبار الشعراء» المشهورين الكثيرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست ابن النديم .
- ٧ - أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهرى المتوفى ٤٠١ .
- ٨ - إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي .
- ٩ - المستشرق الفرنسوى [بريبه دي مينار] جمع أخباره في مائة صحيفة طبعت في باريس

فهرست النجاشي ص ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٤١، ١٧١، فهرست ابن النديم ص ٢١٥، فهرست شيخ الطائفة ص ٣٠، معالم العلماء ص ١٦، الأعلام ١ ص ١١٢ .

(*) (الثناء على أدبه وشعره)

كان السيد في مقدّمى المكشرين المجيدين وأحد الشعراء الثلاثة الذين عدّوا أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام وهم : السيد . و بشّار . و أبو العتاهية . قال أبو الفرج : لا يُعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع . و قال المرزبانى : لم يُسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً و أكثر غير السيد، و روى عن عبدالله بن إسحاق الهاشمي قال : جمعت للسيد ألفي قصيدة و ظننت أنه ما بقي عليّ شيء فكنّنت لا أزال

أرى من ينشدني مالميس عندي فيكتب حتى ضجرت ثم تركت . وقال : **سئل أبو عبيدة** من أشعر المولدين ؟ قال : **السيد و بشار** . و نقل عن الحسين بن الضحّاك أنه قال : **ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيد بعدموته وأنا أحفظ الناس بشعر بشار والسيد** فأنشدته قصيدته المذهبة التي أولها : (١)

أين التطرّب بالولاء و بالهوى ☆ إلى الكواذب من بروق الخلب ؟ !!
أ إلى أمية أم إلى شيع التي ☆ جاءت على الجمل الخدب الشوق ؟ !!
حتى أتى على آخرها ، فقال لي مروان : ما سمعت قط شعراً أكثر معاني والخص منه و عدد ما فيه من الفصاحة . و كان يقول لكل بيت منها : سبحان الله ، ما أعجب هذا الكلام ؟ . و روى عن التوزي أنه قال : لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا في المساجد لحسنه لكان هذا ، و لو خطب به خاطب على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسناً و لحاز أجراً .

و قال أبو الفرج : كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ؛ و له طراز من الشعر و مذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه . و روى عن ليطة بن الفرزدق قال : تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال : إن هاهنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء . فسألناه من هما ؟ فقال : السيد الحميري ، و عمران بن حطان السدوسي ، ولكن الله عزّ و جل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه .
الأغاني ٧ ص ٢٣١ .

و عن التوزي قال : رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيد فقال لمن هذا ؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه ، فأقسم عليّ أن أخبره فأخبرته فقال : أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى و هو يستزيدني ثم قال : قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لو لا مذهبه ، و لو لا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته . و في لفظه الآخر : لما تقدّمه من طبقته أحد . و عن أبي عبيدة أنه قال : أشعر المحدثين : السيد الحميري و بشار (الأغاني ٧ ص ٢٣٢ ، ٢٣٦) .

وقف السيد على بشار و هو ينشد الشعر فأقبل عليه و قال :

أيها المادح العباد ليُعطي ☆ إن لله ما بأيدي العباد

(١) مر اول القصيدة ص ٢١٣ والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتُ إِلَيْهِمْ ☆ و ارجُ نفع المنزل العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه ☆ وتسمي البخيل باسم الجواد
قال بشَّار . مَنْ هذا ؟ فعرفه . فقال : لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح
بني هاشم لشغلنا ، و لو شاركنا في مذهبنا لآتبعنا . (الأغانى ٧ ص ٢٣٧)
و عن غانم الوراق قال : خرجت إلى بادية البصرة فصرت إلى عمرو بن نعيم فجلسوا
إليّ فأنشدتهم للسيد .

أُتَعَرَفُ رَسْمًا بِالثَوْبَيْنِ قَدْ دَثِرَ ؟ ☆ عفته أهاضب السحاب والمطر
و جَرَّتْ بِهِ الْأَذْيَالُ رِيحَانُ خَلْفَهُ ☆ صباودبور بالعشيّات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها ☆ هضيم الحشاري بالشوى سحرها النظر
قطوف الخطا خمصانةٌ بختريّة ☆ كأنّ مجيها سنا دائرة القمر
رمتني بمعد بعد قرب بها النوى ☆ فبانّت ولما أقض من عندها الوطر
و لَمَّا رَأَيْتُنِي خَشْيَةَ الْمَيِّمِ مَوْجِعًا ☆ اُكْفِكْف مِنِّي أَدْمَعًا يَبْضَاهُ دُرُورُ
أشارت بأطراف إليّ ودمعها ☆ كنظم جهان خانه السلك فانتشر
وقد كنت ممّا أحدث الميّن حاذراً ☆ فلم يُغْنِ عَنِّي مِنْهُ خَوْفِي وَالْحَذَرُ

قال : فجعلوا يُمرِّقون لا نشادي ويطربون وقالوا : لمن هذا ؟ فأعلمتهم . فقالوا :
هو والله أحد المطبوعين ، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله (الأغانى ٧ ص ٢٣٨)

عن الزبير بن بكار قال : سمعت عمي يقول : لو أن قصيدة السيد التي يقول فيها :
إِنَّ يَوْمَ التَّطْهِيرِ يَوْمٌ عَظِيمٌ ☆ خُصَّ بِالْفَضْلِ فِيهِ أَهْلُ الْكِسَاءِ
قرأت على منبر ما كان فيها بأس ، و لو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عيناه ،
و روى عن الحسين بن ثابت قال : قدم علينا رجل بدويّ و كان أروى الناس لجريّر ،
فكان ينشدني الشيء من شعره فأُنشدني معناه للسيد حتى أكثر فتقال لي : و يحك
مَنْ هذا : هو والله أشعر من صاحبنا (الأغانى ٧ ص ٢٣٩) .

و يروى عن إسحاق بن محمد قال : سمعت العتبي ^(١) يقول : ليس في عصرنا هذا

(١) أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي الشاعر البصري المتوفى ٢٢٨ ينسب إلى جده

عتبة ابن أبي سفيان .

أحسن مذهباً في شعره ، ولا أتقى ألفاظاً من السيد ، ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم فأنشده قوله :

هل عند من أحببت تنويل * أم لا ؟؟ فإن اللوم تضليل
 أم في الحشى منك جوى باطن * ؟! ليس تداويه الأباطيل
 علقت يا مغرور خداعة * بالرعد منها لك تخيل
 ريباً رداح النوم خُصانة * كأنها إدماء عَطبول
 يشفيك منها حين تخلوبها * ضمٌ إلي النحر و تقييل
 وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
 في نسوة مثل المها خرر * تضيق عنهن الخلاخيل
 يقول فيها :

أقسم بالله و آله * و المرء عما قال مسؤل
 إن علي بن أبي طالب * علي التقى و البر مجبول (١)

فقال العتبي : أحسن والله ماشاء ، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب

[الأغاني ٧ ص ٢٤٧] .

وقبل هذه كلها حسبه ثناءً عليه قول الإمام الصادق عليه السلام : أنت سيد الشعراء . فينم عن مكانته الرفيعة في الأدب ، يقصر الوصف عن إستكناها ، ولا يدرك البيان مداها . فكان يُعد من شعراء عليه السلام و ولده الطاهر الكاظم كما في «نور الأبصار» للشبلنجي .

إكثاره في آل الله

كان السيد بعيد المنزعة ، ولعاباً عادة السهم إلى النزعة ، وقد أشف وفاق كثيرين من الشعراء بالجد و الإجتهد في الدعاية إلى مبدئه القويم ، و الإكثار في مدح العترة الطاهرة ، و ساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الايمان في المجتمع و إحياء ميت القلوب ببث فضائل آل الله ، و نشر مثالب منائهم و مساوي أعداءهم قائلاً :

أيارب إنني لم أرد بالذي به * مدحت علياً غير وجهك فارحم

(١) تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له و ملحه .

و صدق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج و المرزباني في أخباره أنه قال : رأيت النبي ﷺ في النوم و كأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال و إلى جانبها أرض كأنها الكفور ليس فيها شيء فقال : أتدري لمن هذا النخل ؟ قلت : لا يا رسول الله ؟ قال : لا مري القيس بن حجر فاقطعها و أعرسها في هذه الأرض . ففعلت . و أتيت ابن سيرين فقصت رؤيائي عليه . فقال : أتقول الشعر ؟ قلت : لا . قال : أما إنك ستقول شعراً مثل شعر إمري القيس إلا أنك تقول في قوم بررة أطهار .

و كان كما قال أبو الفرج لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم . و روى عن الموصلي عن عمه قال : جمعت للسيد في بني هاشم ألفين و ثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس إلي يوماً رجل ذو أطمار رثة فسمعتني أنشد شيئاً من شعره فأنشدني به ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجباً فكيف و هو لا يعلم و إنما أنشد ما حضره ، و عرفت حينئذ أن شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله . الأغاني ٧ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

قال أبو الفرج كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران - الكوفي المتوفى ١٤٨ - فيكتب عنه فضائل علي أمير المؤمنين سلام الله عليه و يخرج من عنده و يقول في تلك المعاني شعراً فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة و قد حمله على فرس و خلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال : يا معشر الكوفيين ؟ من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا و ما علي . فجعلوا يجدونه و ينشدهم حتى أتاه رجل منهم و قال : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه عزم على الركوب فلبس ثيابه و أراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فخلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود و إنساب فدخل جحراً فلبس علي عليه السلام الخف . قال : و لم يكن قال في ذلك شيئاً ففكر هنيئة ثم قال :

ألا يا قوم للعجب العجيب ☆ لخف أبي الحسين و للحبيب
م عدو من عداة الجن و غد ☆ بعيد في المرادة من صواب

- أتى خفياً له و انساب فيه ☆ لينهش رجله منه بناب
 م لينهش خير من ركب المطايا ☆ أمير المؤمنين أبا تراب
 فخر من السماء له عقاب ☆ من العقبان أو شبه العقاب
 فطار به فحلّق ثم أهوى ☆ به للأرض من دون السحاب
 م فصك بخفه و انساب منه ☆ و لسي هارباً حذر الحصاب
 إلى جحر له فانساب فيه ☆ بعيد القعر لم يرتج بيباب
 كرية الوجه أسود ذو بصيص ☆ حديد الناب أزرق ذو لعاب
 م يهل له الجري إذا رآه ☆ حثيث الشد محذور الوثاب
 م تأخر حينه و لقد رماه ☆ فأخطاه بأحجار صلاب
 و دوفع عن أبي حسن علي ☆ نقيع سماه بعد انسياب (١)

قال المرزباني : ثم حرّك فرسه و ثناها و أعطى ما كان معه من المال و الفرس
 للذي روى له الخبر و قال : إنني لم أكن قلت في هذا شيئاً . و ذكر المرزباني عن تشبيها
 أحد عشر بيتاً لم يرو أبو الفرج منه إلا مستهلها :

صبوت إلى سليمى و الرباب ☆ و ما لأخي المشيب و للتصابي
 قال أبو الفرج : أما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال : حدثني جعفر بن علي بن نجيب
 قال : حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزغل المرادي قال :
 قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه أفعى فلمّا
 عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقتة فخرج الأفعى منه . و قد روي
 مثل هذا لرسول الله ﷺ .

و قال ابن المعتز في طبقاته ص ٧ : كان السيد أحذق الناس بسوق الأحاديث
 و الأخبار و المناقب في الشعر لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها
 إلى الشعر ، و كان يملّه الحضور في محتشد لا يذكر فيه آل محمد صلوات الله عليهم ، و
 لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم روى أبو الفرج عن الحسن بن علي بن حرب بن أبي

الأُسودالدُولي قال : كنّا جلوساً عند أبي عمرو ابن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس و خضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا : يا أباهاشم مِمَّ القيام ؟ ! فقال :
 إِنِّي لَا كَرِهَ أَنْ أُطِيلَ بِمَجْلِسِ * لَا ذَكَرَ فِيهِ لِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ
 لَا ذَكَرَ فِيهِ لِأَمِّهِ وَ وَصِيِّهِ * وَبْنِهِ ذَلِكَ مَجْلِسٌ نَظْفٌ رَدِي (١)
 إِنْ السَّيِّدُ يَنْسَاهُمْ فِي مَجْلِسٍ * حَتَّى يُفَارِقَهُ لِغَيْرِ مَسَدٍّ
 وَكَانَ إِذَا اسْتَشْهَدَ شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ إِلَّا بِقَوْلِهِ :

أَجْدُ بَالٍ فَاطِمَةُ الْبَكُورُ * فَدَمَعَ الْعَيْنَ مِنْهُمْ غَزِيرُ

الْأَغَانِي ٧ ص ٢٤٦ - ٢٦٦

رواية شعره وحفظه

- ١ - أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد المتوفى سنة ٢٣٠ عن ٧٠ عاماً ، كان راوية شعره كما في « الأغاني » و « فهرست » الكشي ص ٢٠٥ .
- ٢ - إسماعيل بن الساحر كان راويته كما في « الأغاني » في غير موضع .
- ٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢٠٩ - ١١١ ، كان يروي شعره كما في « الأغاني » و « لسان الميزان » ١ ص ٤٣٧ .
- ٤ - السدري كان راويته كما في طبقات ابن المعتز ص ٧ .
- ٥ - محمد بن زكريا الغلابي الجوهري البصري المتوفى ٢٩٨ ، كان يحفظ شعر السيد ويقرأه على العباسة بنت السيد ويصححه عليها كما في « أخبار السيد » للمرزباني .
- ٦ - جعفر بن سليمان الضبعي البصري المتوفى ١٧٨ ، كان ينشد شعر السيد كثيراً فمن أنكره عليه لم يحدّثه كما في « الأغاني » و « لسان الميزان » ١ ص ٤٣٧ .
- ٧ - يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمي كان يروي للسيد ويعاشره كما في « أخبار السيد » للمرزباني وقال أبو الفرج : كان يحفظ شعر السيد وينشده لأبي بجير الأسدي .

- ٨ - فضيل بن الزبير الرّسّان الكوفي ، كان ينشد شعر السيد وقد أنشده للإمام الصادق عليه السلام وقد مرّ بعض حديثه .

- ٩ - الحسين بن الضحّاك قال المرزباني : كان أحفظ الناس بشعره .
- ١٠ - الحسين بن ثابت كان يروي كثيراً من شعره .
- ١١ - العباس بن السيد ، كانت حافظة لشعر أبيها و كانت الرواة يقرأون عليها شعر السيد و تصحّحه لهم كما ذكره المرزباني في « أخبار السيد » .
- و كانت للسيد كريمتان أخرى تحفظان شعره وفي بعض المعاجم كانت كل واحدة تحفظ ثلثمائة قصيدة و قال ابن المعتز في « طبقات الشعراء » ص ٨ : حكى عن السدي أنّه قال : كان له أربع بنات و أنّه كان حفظ كل واحدة منهنّ أربعمائة قصيدة من شعره
- ١٢ - عبد الله بن إسحاق الهاشمي ، جمع شعره كما مرّ عن المرزباني .
- ١٣ - عم الموصلي جمع شعره في بني هاشم كما مرّ عن الأغاني .
- ١٤ - الحافظ أبو الحسن السدازقني علي بن عمر المتوفى ٣٨٥ كان يحفظ ديوان السيد كما في تاريخي الخطيب البغدادي ٢ ص ٣٥ ، وابن خلكان ١ ص ٣٥٩ ، و تذكرة الحفاظ ٣ ص ٢٠٠ .

مذهبه و كلمات الاعلام حواه

عاش السيد ردحاً من الزمن على الكيسانية^(١) يقول بإمامة محمد بن الحنفية و غيبته وله في ذلك شعر ثم أدركته سعادة ببركة الإمام الصادق صلوات الله عليه وشاهد منه حجب القويّة و عرف الحق و نبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانية عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند منصرفه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحج .

و لعبد الله بن المعتز المتوفى ٢٩٦ ، و شيخ الأئمة الصدوق المتوفى ٣٨١ ، والحافظ المرزباني المتوفى ٣٨٤ ، و شيخنا المفيد المتوفى ٤١٢ ، و أبي عمر والكشي ، و السروي المتوفى ٥٨٨ ، و الإربلي المتوفى ٦٩٢ و غيرهم حول مذهب كلمات ضافية يُكتفى بواحدة منها في إثبات الحق فضلاً عن جميعها . فإليك نصوصها .

(١) هم اصحاب مختار بن ابي عبيد يقال في تسميتهم بذلك : ان المختار كان يلقب بكيسان مأخوذاً مما رواه الكشي في رجاله ص ٨٤ من قول أمير المؤمنين عليه السلام له : يا كيس يا كيس و قيل : ان كيسان اسم صاحب شرطته و يكنى بابي عمرة كما في رجال الكشي و الفصل لابن حزم . و قيل : ان كيسان هو مولى أمير المؤمنين و هو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام و دل على قتلته و كان صاحب سره و الغالب على أمره كما ذكره الكشي .

١ - كلمة المعتز : قال في « طبقات الشعراء » ص ٧ : حدّثني محمد بن عبد الله قال : قال السدري راوية السيد كان السيد أوّل زمانه كيسانياً يقول برجة محمد بن الحنفية و أنشدني في ذلك :

حتّى متى ؟ وإلى متى ؟ ومتى المدى * يا ابن الوصي وأنت حيّ تُرزق ؟ !
والقصيدة مشهورة . و حدّثني محمد بن عبد الله قال : قال السدري : ما زال السيد يقول بذلك حتّى لقي الصادق عليه السلام بمكة أيام الحجّ فناظره وألزمه الحجّة فرجع عن ذلك فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عمّا كان عليه ويذكر الصادق :
تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يغفر
ويثبت مهما شاء ربّي بأمره * ويمحو ويقضي في الأمر ويقدّر

٢ - كلمة الصدوق : قال في « كمال الدين » ص ٢٠ : فلم يزل السيد ضالّاً في أمر الغيبة يعتقدونها في محمد بن الحنفية حتّى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها حقّ ولكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وإنّ أباه محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام شاهد دفنه فرجع السيد عن مقالته ، واستغفر من اعتقاده ، ورجع إلى الحقّ عند انّصاحه له و دان بالإمامة .

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال : سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلوّ واعتقد غيبة محمد بن عليّ الملقّب بابن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً فمن الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وأنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها ^(١) منه أنّه حجّة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه ، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الإقتداء به فقلت له : يا ابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله

(١) ستقف على بعض تلكم الدلائل .

صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً. قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام تبّت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدي التي أولها:

ولمّا رأيت الناس في الدين قد غفوا * تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا
و ناديتُ باسم الله والله أكبرُ * وأيقنتُ أن الله يعفو ويغفرُ
ودنتُ بدين غير ما كنتُ دايماً * بهو نهاني سيدُ الناس جعفرُ
فقلت: فهبني قد تهوّت برهة * وإلا فديني دين من يتنصرُ
وإنني إلى الرحمن من ذاك تائبُ * وإنني قد أسلمت والله أكبرُ
فلست بغالٍ ما حييتُ وراجعُ * إلى ما عليه كنت أخفي وأضرُ
ولا قائلاً حيّ برضوى محمد^(١) * وإن عاب جهلٌ مقالِي فاكثروا
ولكنّه ممّا مضى لسبيله * على أفضل الحالات يُقفي ويخبرُ
مع الطيّبين الطاهرين الأولي لهم * من المصطفى فرعُ زكي وعنصرُ
إلى آخر القصيدة وهي طويلة. و قلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسرةً * عذا فرةً يطوى بها كل سبب^(٢)
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ * فقل لولي الله وابن المهذب
: ألا يا أمين الله وابن أمينه * أتوب إلى الرحمن ثم تأوئني
إليك من الأمر الذي كنت مطنبأً * أحارب فيه جاهداً كل معرب
وما كان قولِي في ابن خولة مبطناً * معاندةً مني لنسل المطيب
ولكن رُوينا عن وصي محمد * وما كان فيما قال بالمتكذب
بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يرى * ستيراً^(٣) كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيد كأنما * تعيبه بين الصفيح المنصب

(١) في لفظ ابن شهر آشوب: ولا قائلاً قولاً بكيسان بعدها.

(٢) الجسرة: العظيمة من الابل. والعذافرة: الشديدة منها.

(٣) في لفظ المرزبانى والمفيد: سنين.

- فيمكث حيناً ثم ينبع ندعة ☆ كنبعة جدى من الافق كوكب (١)
يسير بنصر الله من بيت ربه ☆ على سودد منه و امرٍ مُسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه ☆ فيقتلهم قتلاً كجران مغضب
فلما روي ان ابن خولة غايب ☆ صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي ☆ يعيش به من عدله كل مجذب (٢)
فان قلت لافالحق قولك والذي ☆ أمرت فحتم غير ما متعصب
واشهد ربّي ان قولك حجة ☆ على الخلق طرأ من مطيع ومذنب
بانّ وليّ الأمر والقائم الذي ☆ تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها ☆ فصلّى عليه الله من متغيب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه ☆ فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أمين الله سرّاً و جهرة ☆ ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

و كان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ، و رواه الإربلي في كشف الغمّة .

٣ - كلمة المرزبانى : قال في أخبار السيد : كان السيد ابن محمد رحمه الله بلاشك كيسانياً يذهب أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هو القائم المهدي و إنه مقيم في جبال رضوى و شعره في ذلك يدل على أنه كان كما ذكرنا كيسانياً فمن قوله :

- يا شعب رضوى ما من بك لا يرى ☆ و بنا إليه من الصباية أولق (٣)
حتى متى ؟ وإلي متى ؟ و كم المدى ☆ يا بن الوصي وأنت حي ترزق ؟
إنني لا أمل أن أراك وإنني ☆ من أن أموت ولا أراك لا أفرق
غير أنه رحمه الله رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام و قال :
تجعفرت باسم الله و الله أكبر ☆ و أيقنت أن الله يعفو و يغفر
و من زعم إن السيد أقام على الكيسانية فهو بذلك كاذب عليه ، و طاعن فيه

(١) و في رواية المرزبانى :

و يمكث حيناً ثم يشرق شخصه * مضياً بنور العدل اشراق كوكب .

(٢) في رواية الحافظ المرزبانى : يعيش بجدوى عدله كل مجذب .

م (٣) الأولق : الجنون أو مس منه .

و من أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السلام وثناؤه عليه فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العينا قال : حدّثني عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده السيد : بأنه ينال من الشراب . فقال عليه السلام : إن كان السيد زلّت به قدم فقد ثبت له أخرى .

(بإسناده) عن عباد بن صهيب قال : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيد فدعا له فقال له : يا بن رسول الله أتدعو له وهو يشرب الخمر ، ويشتم أبابكر وعمر ، ويوقن بالرّجعة ؟ ! فقال : حدّثني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين أنّ محبّي آل محمد صلى الله عليه وآله لا يموتون إلّا تائبين . وإنّه قد تاب ثم رفع رأسه وأخرج من مصلى عليه كتاباً من السيد يتوب فيه ممّا كان عليه ^(١) وفي آخر الكتاب ياراكباً نحو المدينة جسرّة (إلى آخر الآيات كما مرّت)

و (روى بإسناده) عن خلف الحادي قال : قدم السيد من الأهواز بمال ورقيق وكراع فجثته مهتئماً له فقال : إنّ أبابجير ^(٢) إمامي وكان يُعيرني بمذهبي ويأمل مني تحوّلًا إلى مذهبه فكتبت أقول له : قد انتقلت إليه ، و قلت :

أياراكباً نحو المدينة جسرّة وذكر الآيات إلى آخرها كما مرّت ثم قال : فقال له أبو بجير يوماً : لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيهما شعراً . فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال : الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك باطلاً . ثم أمر لي بماترى . و روى بإسناده عن خلف الحادي قال : قلت للسيد : ما معني قولك ؟

عجبت لكرّ صروف الزمان	☆	و أمر أبي خالد ذي البيان
و من رده الأمر لا ينشني	☆	إلى الطيب الطاهر نور الجنان
عليّ و ما كان من عمه	☆	برد الإمامة عطف العنان
و تحكيمه حجراً أسوداً	☆	و ما كان من نطقه المستبان
بتسليم عمّ بغير امتراء	☆	إلى ابن أخٍ منطقاً باللسان
شهدت بذلك صدقاً كما	☆	شهدت بتصديق آي القرآن

(١) في الاغانى ٧ ص ٢٧٧ : أخرج كتاباً من السيد يعرفه فيه : انه قد تاب ويسأله الدعاء له .

(٢) هو أبو بجير عبد الله بن النجاشي الاسدى والى الأهواز للمنصور .

عليّ إمامي لا أم تري ☆ و خلّيت قولي بكان و كان
قال لي : كان حدّثني عليّ بن شجرة عن أبيّ بحير عن الصادق أبي عبد الله عليه
السلام : إنّ أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفية فقدم من كابل شاه إلى المدينة
فسمع محمّداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول : يا سيدي ؟ فقال أبو خالد : أتخاطب ابن
أخيك بمالاً يخاطبك بمثله ؟ فقال : إنّهُ حاكمني إلى الحجر الأسود و زعم أنّه ينطقه
فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول : يا محمّد ؟ سلّم الأمر إليّ ابن أخيك فإنّه أحقّ
منك . فقلت شعري هذا ، قال : وصار أبو خالد الكابلي إمامياً . قال : فسألت بعض الإمامية
عن هذا ، فقال لي : ليس بإمامي من لا يعرف هذا . فقلت للسيد : فأنت على هذا المذهب
أو عليّ ما أعرف ؟ !! فأنشدني بيت عقيل بن علفة .

خذ جانب هرشي ^(١) أوقفاه فإنّه ☆ كلا جانبي هر شي لهنّ طريق
و ممّا رواه المرزباني له في مذهبه قوله :

صحّ قولي بالإمامه ☆ و تعجّلت السلامه
و أزال الله عنّي ☆ إذ تجعّفت الملامه
قلت من بعد حسين ☆ بعليّ ذي العلامه
أصبح السجّاد إلّا - لاسلام والدين دعامه
قد أراني الله أمراً ☆ أسأل الله تمامه
كي الأقيه به في ☆ وقت أهوال القيامة

٤ - كلمة المفيد : قال في « الفصول المختارة » ص ٩٣ : و كان من الكيسانية
أبو هاشم إسماعيل بن محمّد الحميري الشاعر رحمه الله وله في مذهبهم أشعار كثيرة ثمّ
رجع عن القول بالكيسانية و تبرأ منه ودان بالحقّ ، لأنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد
عليهما السلام دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته ، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة
و فارق ما كان عليه من الضلالة ، وله في ذلك أيضاً شعر معروف و من بعض قوله في
إمامة محمّد رضوان الله عليه و مذهب الكيسانية قوله :

ألا حيّ مقيم شعب رضوى ☆ و أهد له بمنزله السّلاما

(١) ثنية في طريق مكة قريبة من الجعفة و له طريقان يفضيان إلى موضع واحد .

إلى أن قال : و له عند رجوعه إلى الحق و فراقه الكيسانية :
 تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ☆ وأيقنتُ أن الله يعفو و يغفرُ
 و دنتُ بدين غير ما كنتُ ذائناً ☆ [إلى آخر ما مرَّ باختلاف يسير]
 و قال في « الإرشاد » : فصلٌ وفيه (يعني الإمام الصادق) يقول السيد إسماعيل
 ابن محمد الحميري رحمه الله و قد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله
 عليه السلام مقاله و دعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة :

أيأراكباً نحو المدينة جسرَةً ☆ عذافرةً يطوى بها كلُّ سببٍ
 و ذكر منها ١٣ بيتاً ثم قال : و في هذا الشعر دليلٌ على رجوع السيد عن مذهب
 الكيسانية و قوله بإمامة الصادق عليه السلام ، و وجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام
 أبي عبد الله إلى إمامته و القول بغيبته صاحب الزمان و أنها إحدى علاماته ، وهو صريحٌ
 قول الإمامية الإثنى عشرية .

٥ - كلمة ابن شهر آشوب : روى في « المناقب » ٢ ص ٣٢٣ عن داود الرقي قال :
 بلغ السيد الحميري : أنه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال : السيد كافرٌ . فأتاه و سأل
 يا سيدي ؟ أنا كافرٌ مع شدة حبي لكم و معاداتي الناس فيكم ؟ قال : و ما ينفعك ذاك
 و أنت كافرٌ بحجة الدهر و الزمان ؟ ثم أخذ بيده و أدخله بيتاً فإذا في البيت قبرٌ فصلّى
 ركعتين ثم ضرب بيده علي القبر فصار القبر قطعاً فخرج شخصٌ من قبره ينفض التراب عن
 رأسه و لحيته ، فقال له الصادق : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن علي المسمى بابن الحنفية .
 فقال : فمن أنا ؟ فقال جعفر بن محمد حجة الدهر و الزمان ^(١) فخرج السيد يقول :

تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفرا
 و في (أخبار السيد) : أنه ناظر معه مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه
 عليه فقال :

تركتُ ابن خولة لأعن قلبي ☆ و إنني لكالكلف الوامق
 و إنني له حافظٌ في المغيب ☆ أدين بما دان في الصادق
 هو الحبر حبر بني هاشم ☆ و نورٌ من الملك الرّازق

(١) هذه من علامات الإمامة التي مر الإيعاز إليها في كلمة الصدوق .

به ينعش الله جمع العباد ☆ و يجري البلاغة في الناطق
 أناني برهانه معلناً ☆ فُدت و لم أك كالمائق
 كمن صد بعد بيان الهدى ☆ إلى حبت و أبي حاسق
 فقال الطائي : أحسنت الآن أتيت رشك . و بلغت أشدك . و تبوأ من الخير
 موضعاً ومن الجنة مقعداً . وأنشأ السيد يقول :

.....

تجعفرت باسم الله والله أكبر
 ذكر منها خمسة أبيات ثم ذكر من بائسته المذكورة ستة أبيات فقال : وأنشد
 فيه (يعني الصادق عليه السلام) :

☆ أمدح أبا عبد الإله	☆ فتى البرية في احتماله
☆ سبط النبي محمد	☆ جبل تفرع من حباله
☆ تغشى العيون الناظرات	☆ إذا سمون إلى جلاله
☆ عذب الموارد بحرره	☆ يروي الخلايق من سجاله
☆ بحر أطل على البحور	☆ يمد هن ندى بلاله (١)
☆ سقت العباد يمينه	☆ وسقى البلاد ندى شماله
☆ يحكي السحاب يمينه	☆ والودق يخرج من خلاله
☆ الأرض ميراث له	☆ والناس طرأ في عياله
☆ يا حجة الله الجليل	☆ وعينه و زعيم آله
☆ وابن الوصي المصطفى	☆ وشبيه أحمد في كماله
☆ أنت ابن بنت محمد	☆ حذوا خلقت على مثاله
☆ فضياء نورك نوره	☆ وظلال روحك من ظلاله
☆ فيك الخلاص عن الردى	☆ وبك الهداية من ضلاله
☆ أنني و لست ببالغ	☆ عشر الفريدة من خصاله

٦ - كلمة الاربلى : قال في « كشف الغمسة » ص ١٢٤ : السيد الحميري رحمه الله

كان كيسانياً يقول برجة أبي القاسم محمد بن الحنفية فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد

الصادق عليهما السلام الحق والقول بمذهب الإمامية الأثنى عشرية ترك ما كان عليه ورجع إلى الحق وقال به ، وشعره رحمه الله في مذهبه مشهورٌ لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره .
و يُنبأكَ عن مذهبه الحق الصحيح قوله :

- | | | |
|-----------------------------|---|------------------------------|
| على آل الرسول و أقربيه | ☆ | سلامٌ كلما سجع الحمام |
| أليسوا في السماء هم نجومٌ ؟ | ☆ | و هم أعلام عزٍّ لا يُرام |
| فيا من قد تجير في ضلال | ☆ | أمير المؤمنين هو الإمام |
| رسول الله يوم [غدير خم] | ☆ | أناف به و قد حضر الأنام |
| وثاني أمره الحسن المرجى | ☆ | له بيتُ المشاعر و المقام |
| و ثالثه الحسين فليس يخفى | ☆ | سنا بدر إذا اختلط الظلام |
| و رابعهم علي ذو المساعي | ☆ | به للدين و الدنيا قوام |
| و خامسهم محمد ارتضاه | ☆ | له في المآثرات إذن مقام |
| و جعفر سادس النجباء بدر | ☆ | بمهجته زها البدر التمام |
| و موسى سابع و له مقام | ☆ | تقاصر عن أدانيه الكرام |
| علي ثامن و القبر منه | ☆ | بأرض الطوس إن قحطوا رهاً (١) |
| و تاسعهم طريد بني البغايا | ☆ | محمد الزكي له حسام |
| و عاشرهم علي و هو حصن | ☆ | يحن لفقده البلد الحرام |
| و حادي العشر مصباح المعالي | ☆ | منير الضوء الحسن الهمام |
| و ثاني العشر حان له القيام | ☆ | محمد الزكي به اعتصام |
| أولئك في الجنان بهم مساعي | ☆ | وجيرتي الخوامس و السلام |

نقد أو إصهار بالحقيقة

قال الدكتور طه حسين المصري في - ذكرى أبي العلاء - ص ٣٥٨ : التناسخ معروفٌ عند العرب منذ أواخر القرن الأول و الشيعة تدين به و ببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة ، و ليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميري و كثيرٌ في ذلك . اهـ

(١) أرهمة : المطر الخفيف الدائم ج رهم و رهام .

كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممن تقدّم طه حسين من بسطه
الأصغر الخرافية السذّين قالوا وهم لا يشعرون ، وجمعوا من غير تمييز ، وألفوا لا عن
تنقيب ، و عزوا من دون دراية . لكن عجبني كلّهُ من مثل هذا الذي يرى نفسه منقّباً
ويحسبه فذاً من أفذاذ هذا العصر الذهبي ، عصر النور ، عصر البحث و التنقيب السّذي
مُنّي بمثل هذا الدكتور و أمثاله من جمال مُستنوقة ^(١) يسرون حسواً في ارتغاء ^(٢)
يُريدون أن يُفخّذوا أُمَّةً كبيرةً تُعدّ بالملايين عن الأُمَّة الإسلامية بنسبة الإلحاد
إليهم من تناسخ وحلول ، فتلعن هؤلاء أولئك لا اعتقادهم بكفرهم ، و تغضب أولئك على
هؤلاء عند ما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن ، فيقع مالا تحمد مغبّته من شقّ العصا
و تفريق الكلمة ، وذلك منية من قيض طه «حسين» لمثل هذه المعرفة وأثابه عليها .
ألم يُسأل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريتين ؟ ! هل قرأهما في كتاب
من كتب الشيعة ؟ ! أم سمعهما عن شيعي ؟ ! أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإمامية ؟ !
و هؤلاء الشيعة و كتبهم منذ العصور المتقدمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول
بالتناسخ و الحلول و تدين بالبراءة منه ، فهلاً راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن
يرمي لا عن سدد ؟ ! و تخطّ يمينه لا عن رشد ؟ ! نعم سبقه في نسبة التناسخ إلى السيد
إبن حزم الاندلسي في « الفصل » وقد عرفت إبن حزم و نزاعاته في الجزء الأوّل ص ٣٢٣-
٣٣٩ . وأمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول وقد نطق بها الكتاب
و السنة كما فُصل في طيات الكتب الكلامية و تضمّنته التآليف التي أفردا أعلام
الإمامية فيها ، و قد عرف من وقف على أخبار السيد و شعره و حجاجه برأته عن
كلّ ما نبذه به من سخافة إن لم يكن الدكتور ممن يرى ان التهلك في موالاة أهل
البيت و مودّتهم و مدحهم و الذبّ عنهم سخافة .

حديثه مع من لم يتشيع

لم يكن يرى السيد لمناوي العترة الطاهرة صلوات الله عليهم حرمةً و قدراً ،
و كان يشدد النكير عليهم في كلّ موقف و يلفظهم بالسنة حداد بكلّ حول و طول ، و

(١) مثل سابر .

(٢) مثل يضرب .

له في ذلك أخبارٌ منها :

١- عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال : إنحدر السيّد الحميري في سفينة إلى الأهواز ، فما راه رجلٌ في تفضيل عليٍّ عليه السلام و باهله على ذلك ، فلمّا كان الليل قام الرجل ليمول على حرف السفينة ، فدفعه السيّد فغرقه ، فصاح الملاحون : غرق والله الرجل . فقال السيّد : دعوه فإنّه باهلي (١)

٢- إن السيّد كان بالأهواز ، فمرّت به امرأةٌ من آل الزبير تزفُّ إلى إسماعيل ابن عبد الله بن العباس ؟ و سمع الجليلة فسأل عنها فأخبر بها ، فقال :

أتتنا تزفُّ على بغلة * و فوق رحلتها قُبَّه
زبيريةٌ من بنات الذي * أحلّ الحرام من الكعبه (٢)
تزفُّ إلى ملك ماجد * فلا اجتمعا و بها الوجبه

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيّد يقول :

لحقتها دعوتي .

٣- عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر قال : خرج أهل البصرة يستسقون و خرج فيهم السيّد و عليه ثيابٌ خزٌ و جبّةٌ و مطرفٌ و عمامةٌ فجعل يجرش مطرفه و يقول :

إهبط إلى الأرض فخذ جلمداً * ثمّ ارمهم يا مُزن بالجلمد
لا تسقهم من سبل قطرة * فإنّهم حربٌ بني أحمد

٤- حدّثني أبو سليمان الناجي قال : جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلات لهم وهو وليّ عهد ، فبدأ ببني هاشم ثمّ بسائر قريش فجاء السيّد فرفع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعةً مختومة وقال : إنّ فيها نصيحةً للأُمير فأوصلها إليه . فأوصلها ، فأذافها :

قل لابن عباس سميّ محمد * لا تُعطينَ بني عديّ درهما
أحرم بني تميم بن مرة أنّهم * شرُّ البريةِ آخرّاً و مقدّما

(١) الظاهر : باهلي .

(٢) يعني عبد الله بن الزبير و قد تحصن بالبيت الحرام و قاتل به .

* إن تُعْطِهِمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً
 * وَ إِنْ ائْتَمَنْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ
 * وَلَئِنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَأَ وَ كَمْ
 * مَنَعُوا نَرَاتِ مُحَمَّدٍ أَعْمَامِهِ
 * وَ تَأْمَرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَخْلَفُوا
 * لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ اِنْعَامِهِ
 * وَ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ
 * ثُمَّ انْبَرُوا لَوْصِيهِ وَ وَلِيِّهِ
 * * وَ يَكْفُرُونَ بِأَنْ تُذَمَّ وَ تُشْتَمَا
 * * خَانُوكَ وَ اتَّخَذُوا خِرَاجَكَ مَغْنَمًا
 * * بِالْمَنَعِ إِذْ مَلَكَوْا وَ كَانُوا أَظْلَمًا
 * * وَ ابْنِيهِ وَ ابْنَتَهُ عَدِيلَةً مَرِيَمًا
 * * وَ كَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَاثِمًا
 * * أَفَيُشْكِرُونَ لِغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَّا ؟
 * * وَ هَدَاهُمْ وَ كَسَا الْجَنُوبَ وَ أَطْعَمَا
 * * بِالْمُنْكَرَاتِ فَجَرَّعُوهُ الْعَلَقَمَا
 * قال : فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال : إقطع العطاء .
 * فقطعه ، و انصرف الناس ، و دخل السيد إليه ، فلما رآه ضحك و قال : قد قبلنا نصيحتك
 * يا إسماعيل ؟ و لم يُعْطِهِمْ شَيْئًا .

٥ - عن سويد بن حمدان بن الحصين قال : كان السيد يختلف إلينا و يغشانا ، فقام
 من عندنا ذات يوم فخلفه رجلٌ و قال : لكم شرفٌ و قدرٌ عند السلطان فلا تجالسوا
 هذا فإنه مشهورٌ بشرب الخمر و شتم السلف . فبلغ ذلك السيد فكتب إليه :
 * وَ صَفَتْ لَكَ الْحَوْضُ يَا بَنَ الْحَصِينِ * عَلَى صِفَةِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ (١)
 * فَإِنْ تَسْقٍ مِنْهُ غَدًا شَرْبَةً * تَفْزُ مِنْ نَصِيْبِكَ بِالْأَوْفَرِ
 * فَمَا لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنْفِي * ذَكَرْتَ الَّذِي فَرَّ عَنْ خَيْبِرِ
 * ذَكَرْتَ أَمْرًا فَرَّ عَنْ مَرْحَبِ * فَرَارِ الْحِمَارِ مِنَ الْقُسُورِ
 * فَأَنْكَرَ ذَلِكَ جَلِيْسٌ لَكُمْ * زَنِيمٌ أَخُو خَلْقِ الْأَعْوَرِ
 * لِحَانِي بِحَبِّ إِمَامِ الْهَدَى * وَ فَارُوقِ أُمِّتِ الْأَكْبَرِ
 * سَأَحْلِقُ لِحِيَّتَهُ إِنَّهَا * شُهُودٌ عَلَى الزُّورِ وَ الْمُنْكَرِ
 * قال : فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك ولزموا محبة السيد و مجالسته . الأغاني
 ٧ ص ٢٥٠ - ٢٥٤ .

(١) هو الحارث الاعور الهمداني المتوفى سنة ٦٥ من مقدمي أصحاب أمير المؤمنين
 يأتي ذكره في ترجمة والد شيخنا البهائي في شعراء القرن العاشر .

٦ عن معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوار القاضي بشهادة ، فقال له : ألسنت إسماعيل بن محمد الذي يُعرف بالسيد ؟ فقال : نعم . فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيد : قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنما هوشيتُ لزمني . ثم نهض فقال له : قم يا رافضي ؟ فو الله ما شهدت بحق . فخرج السيد رحمه الله وهو يقول :
 أبوك ابن سارق عنز النبي * و أنت ابن بنت أبي جحدر
 و نحن على رغمك الرافضو - ن لأهل الضلالة والمنكر
 ثم عمل شعراً و كتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار . قال :
 فأخذ الرقعة سوار فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور و كان قد نزل الجسر
 الأكبر ليستعدي على السيد فسبته السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول
 فيها : (١) .

يا أمين الله يامن-	-	صور يا خير الولاة
إن سوار بن عبد الله	-	هـ من شر القضاة
نعشلي * جملي (٢)	* -	لكم غير مواني
جدّه سارق عنز	* -	فجرة من فجرات
لرسول الله و القا	-	دفة بالمنكرات (٣)
والذي كان يُنادي	* -	من وراء الحجرات (٤)
يا هناة اخرج إلينا	* -	إننا أهل هنات
فاكفنيه لا كفاه الله	-	هـ شر الطارقات
سنّ فينا سنناً كا	-	نت مواريث الطغاة

(١) أولها : قم بنا يا صاح و اربع * في المغاني الموحشات .

(٢) قال الاستاذ العدوي في تعليقه على الاغانى ٧ ص ٢٦١ : نعش في الاصل : اسم رجل يهودى من أهل المدينة ، و قيل : نعش : رجل لحياني (طويل اللحية) من أهل مصر . كان يشبه به عثمان رضى الله عنه اذا نيل منه .

(٣) أخذنا هذا البيت من الاغانى ٧ ص ٢٦١ ، و الطبقات لابن المعتز ص ٨ .

(٤) إشارة الى نزول آية الحجرات في بنى العنبر اجداد القاضي سوار .

فهجونه و من بهجو ☆ يصب بالفاقرات (١)

قال : فضحك أبو جعفر المنصور و قال : نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته فأنشد

رحمه الله يقول :

إني امرؤٌ من حمير أُسرتي ☆ بحيث تحوي سروها حميرُ
آليت لا أمدح ذا نائل ☆ له سناءٌ و له مفخرُ
إلا من الغرّ بني هاشم ☆ إنَّ لهم عندي يداً تُشكرُ
إنَّ لهم عندي يداً شكرها ☆ حقٌ و إن أنكرها منكسرُ
يا أحمد الخير الذي إنما ☆ كان علينا رحمة تُنشرُ
همزة و الطيّار في جنّة ☆ فحيث ما شاء دعا جعفرُ
منهم و هادينا الذي نحن من ☆ بعد عمانا فيه نستبصرُ
لَمّا دجا الدين ورقّ الهدى ☆ و جار أهل الأرض واستكبروا
ذاك عليّ بن أبي طالب ☆ ذاك الذي دانت له خيرُ
دانت و ما دانت له عنوة ☆ حتّى تدهدا عرشه الأكبرُ
و يوم سلع إذ أتى عاتباً ☆ عمرو بن عبد مُصلّتاً يخطرُ
يخطر بالسيف مُدلاً كما ☆ يخطر فحل الصرمة الدوسرُ (٢)
إذ جلّ السيف على رأسه ☆ أبيض عضباً حدّه مبرّ
فخرٌ كالجذع و أوداجه ☆ ينصبّ منها حلبٌ أحمرُ

و كان أيضاً ممّا جرى له مع سوّار ما حدّث به الحرث بن عبيد الله الربيعي ،

قال : كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر و سوّار عنده والسيد ينشده :

إنَّ الإله الذي لا شيء يشبّهه ☆ آتاكم الملكَ للدنيا و للدين
آتاكم الله ملكاً لا زوال له ☆ حتّى يُقَاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذٌ برمته ☆ وصاحب الترك محبوسٌ على هون

حتّى أتى القصيدة والمنصور يضحك فقال سوّار : هذا والله يا أمير المؤمنين ؟ يُعطيك

(١) ألفاقرة : ألداهية الشديدة . هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز ص ٧ .

(٢) الصرمة بالكسر : القطعة من الابل . الدوسر : الضخم الشديد .

بلسانه ما ليس في قلبه ، والله ان القوم الذين يدين بحجبتهم لغيركم ، وإنَّه لينطوي في عداوتكم . فقال السيّد : والله إنَّه لكاذب وإنَّني في مديحك لصادقٌ ، ولكنَّه حملة الحسد إذ رآك على هذه الحال ، وإنَّ انقطاعي و مودَّتي لكم أهل البيت لعرق لي فيها عن أبوي ، وإنَّ هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهليَّة والإسلام ، وقد أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه عليه وآله السَّلام في أهل بيت هذا ^(١) إنَّ الذين يُنادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . (سورة الحجرات ٤) فقال المنصور : صدقت . فقال سَوَّار : يا أمير المؤمنين إنَّه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقعة فيهما . فقال السيّد : أمَّا قوله : بأنِّي أقول بالرجعة فإنَّ قولِي في ذلك على ما قال الله تعالى : و يوم نحشر من كل أُمَّة فوجاً ممَّن يُكذِّب بآياتنا فهم يوزعون (سورة النمل ٨٣) و قد قال في موضع آخر : وحشرناهم فلم نُغادر منهم أحداً (سورة الكهف ٤٧) فعلمت أنَّها هنا حشرين أحدهما عامٌ والآخر خاصٌ . و قال سبحانه : ربَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ و أَحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (سورة غافر ١١) و قال الله تعالى : فأَمَاتَهُ اللهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ (سورة البقرة ٢٥٩) و قال الله تعالى : ألم تر إلى السَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (سورة البقرة ٢٤٣) فهذا كتاب الله عزَّ وجلَّ و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لم يجر في بني إسرائيل شيءٌ إلَّا و يكون في أُمَّتي مثله حتَّى المسخ و الخسف و القذف ^(٣) و قال حذيفة : والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأُمَّة قردةً و خنازير ^(٤) فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن و جاءت به السنَّة . و إنَّني لأعتقد أنَّ الله تعالى يردُّ هذا - يعني سَوَّاراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرةً فإنَّه و الله متجسِّسٌ متكبِّرٌ كافرٌ . قال : فضحك المنصور و أنشد السيّد يقول :

(١) راجع تفسير الخازن ٤ ص ١٧٤ .

(٢) أخرجه الترمذی و النسائي و المنذرى فى الترغيب و التهيب ٣ ص ٢٢٥ ، و ابن

الديبع فى تيسير الوصول ٤ ص ١٥١ .

(٣) راجع سنن ابن ماجه ٢ ص ٥٠٣ .

(٤) راجع سنن ابن ماجه ٢ ص ٤٨٩ ، و الترغيب و التهيب ٣ ص ١٠٧ .

جائيت سوّاراً أبا شملة ☆ عند الإمام الحاكم العادل
 فقال قولاً خطأً كلاًه ☆ عند الورى الحافي والنائل
 ما ذبّ عمّا قلت من وصمة ☆ في أهله بل ليجّ في الباطل
 و بان للمنصور صدقي كما ☆ قدبان كذب الأ نوك الجاهل
 يبعض ذا العرش ومن يصطفي ☆ من رسله بالنير الفاضل
 و يشنأ الحبر الجواد الذي ☆ فضّل بالفضل على الفاضل
 و يعتدي بالحكم في معشر ☆ أدّوا حقوق الرّسل للراسل
 فبيّن الله تزاويقه ☆ فصار مثل الهائم الهائل
 قال : فقال المنصور : كفّ عنه . فقال السيّد : يا أمير المؤمنين ألبادي أظلم
 يكفّ عنّي حتّى أكفّ عنه . فقال المنصور لسوّار : تكلم بكلام فيه نصفه ، كفّ عنه
 حتّى لا يهجوك . الفصول المختارة ١ ص ٦١ - ٦٤ .

و روى أبو الفرج للسيّد ما أنشده المنصور في سوّار القاضي قوله :
 قل للإمام الذي ينجى بطاعته ☆ يوم القيامة من بحبوحه النار
 لا تستعين جزاك الله صالحه ☆ يا خير من دبّ في حكم بسوّار
 لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف ☆ جمّ العيوب عظيم الكبر جبار
 تضحي الخصوم لديه من تجبره ☆ لا يرفعون إليه لحظ أبصار
 تيهاً و كبراً و لولا ما رفعتله ☆ من ضبعه كان عين الجائع العاري
 فدخل سوّار ، فلمّا رآه المنصور تبسّم و قال : أما بلغك خبر أيّاس ^(١) بن
 معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق و استزاد في الشهود ، فما أحوك للتعريض للسيّد
 و لسانه ثم أمر السيّد بمصالحته و أمره بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره ، فقال :
 أتيت دعني بني العنبر ☆ أروم اعتذاراً فلم أعذر
 فقلت لنفسي و عاتبتها ☆ على اللؤم في فعلها : أقصري
 أيعتذر الحرّ ممّا أتى ☆ إلى رجل من بني العنبر ؟!

(١) هو أيّاس بن معاوية بن قرة المزني البصري ولاء عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة توفي سنة ١٢٢ ، و حديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الاغانى ١١ ص ٥٠ طبع ١٩ ص ٥٠ طبع بولاق

أبوك ابن سارق غز النبي * وأُمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو - ن لأهل الضلالة والمنكر

قال : و بلغ السيد أن سوّاراً قد أعدّ جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه ،
فشكاه إلى أبي جعفر ، فدعا بسوّار و قال له : قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه ،
فما تعرّض له بسوء حتّى مات .

٧- عن إسماعيل بن الساحر قال : تلاحي رجلان من بني عبد الله بن دارم في
المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد ، فقاما إليه وهما لا
يعرفانه ، فقال له مفضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهما : إنني و هذا اختلفنا في
خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت : عليّ بن أبي طالب . فقطع السيد كلامه ثمّ
قال : وأى شيء قال هذا الآخر ابن الزّانية ؟ ! فضحك من حضر و جهم الرجل و لم
يحر جواباً . الأغاني ج ٧ ص ٢٤١ ، و طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٧ عن محمد بن
عبد الله السدوسي عن السيد نفسه .

٨- في كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٩١ شبه السيد ابن محمد الحميري عائشة
رضي الله عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنيتها بالهرة حين تأكل أولادها فقال :
جاءت مع الأشقين في هودج * تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنّهم في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

أخباره و ملحه

روى أبو الفرج و غيره شطراً وافياً من أخبار السيد و ملحه و نوادره لوجمعت
ليأتي كتاباً ونحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً و نقصر منها ببذلة يسع لذكرها المجال .
١- روى أبو الفرج في « الأغاني » ج ٧ ص ٢٥٠ باسناده عن رجل قال : كنت
أختلف إلى إبنی قيس ، و كانا يرويان عن الحسن ^(١) فلقيني السيد يوماً و أنا منصرفٌ
من عندهما ، فقال : أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً و لاأخذتها فمحوت ما فيها . فأعطيته
ألواحي فكتب فيها .

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي يسار البصري المتوفى ١١٠ ، قال ابن أبي الحديد : كان ممن

قيل : أنه يفض عليه السلام ويندبه .

- لشربة من سويق عند مسغبة * و أكلة من ثريد لحمه واري
 أشد مما روى حبساً إلي بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
 مما رواه فلان عن فلانهم * دالك الذي كان يدعوهم إلى النار
 ٢- جلس السيد يوماً إلى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغظون . فقال :
 قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير و بين الشاء و البقر
 لا يسمعون إلى قول أجيئ به * وكيف تستمع الأنعام للبشر !!
 أقول ماسكتوا : إنس فإن نطقوا * قلت : الضفادع بين الماء والشجر
 ٣- إجتمع السيد في طريقه بامرأة تميمية إباضية ، فأعجبها وقالت : أريد أن
 أتزوّد بك و نحن على ظهر الطريق . قال : يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي
 و شهود ، فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال :
 إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً * في ذروة العز من أحياء ذي يمن
 حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين و همدان وذو يزن
 والأزد أزد عمان الأكرمون إذا * عدت ما أثرهم في سالف الزمن
 بانث كريمتهم عنّي فدارهم * داري وفي الرحب من أوطانهم وطني
 لي منزلان بلحج منزل وسط * منها ولي منزل للعز في عدن
 ثم الولاء الذي أرجو النجاة به * من كبة النار للمهادي أبي حسن
 فقالت : قد عرفناك و لاشي أعجب من هذا يمان و تميمية ؛ و رافضي و إباضية ،
 فكيف يجتمعان ؟ فقال : بحسن رأيك في ، نخسو نفسك ، ولا يذكروا أحداً سلفاً ولا مذهباً .
 قالت : أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيات الأمور ؟ قال :
 أعرض عليك أخرى . قالت : ماهي ؟ قال : ألتمة التي لا يعلم بها أحد . قالت : تلك
 أخت الزنا . قال : أعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان . قالت : فكيف ؟ قال :
 قال الله تعالى : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة و لا جناح عليكم
 فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) . فقالت : ألا تستخير الله و ألقاك إن كنت صاحب
 قياس ؟ ! قال : قد فعلت . فانصرفت معه و بات معاً سائها ، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها ،
 فتوعدوها بالقتل و قالوا : تزوجت بكافر ؟ ! فحدثت ذلك ولم يعلموا بالمتمعة . فكانت

مدّة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتّى إفتراقاً .
 * (قول السيد) في صدر القصة : يكون كنكاح أمّ خارجة : إيعازاً إلى المثل
 السائر : أسرع من نكاح أمّ خارجة . يضرب به في السرعة ، وأمّ خارجة هي عمرة بنت
 سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة كان يأتيتها الخاطب فيقول : خطب . فتقول : نكح .
 فيقول : انزلي . فتقول : أنخ . قال المبرّد : ولدت أمّ خارجة للعرب في نيف وعشرين
 حياً من آباء متفرقة ، وكانت هي إحدى النساء اللاتي إذا تزوّجت واحدة الرّجل
 فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، وعالمة إرتضاءها للزّوج
 أن تعالج له طعاماً إذا أصبح .

٤ - قال عليّ بن المغيرة : كنت مع السيّد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابنُ سليمان
 ابن عليّ ننتظره وقد أُسرج له إيركب ، إذ قال ابنُ سليمان بن عليّ يُعرّض بالسيد :
 أشعر الناس والله الذي يقول :

محمدٌ خير من يمشي على قدم ☆ وصاحبه عثمان بن عفّانا

فوثب السيّد وقال : أشعر والله منه الذي يقول :

سائل قريشاً إذا ما كنت ذاعمه ☆ من كان أثبتها في الدين أوتاداً ؟!

من كان أعلمها علماً ؟! وأحلمها ☆ حلماً ؟! وأصدقها قولاً وميعاداً ؟!

إن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن ☆ إن أنت لم تلق للآبرار حسّاداً

ثمّ أقبل على الهاشميّ فقال : يا فتى ؟ نعم الخلف أنت لشرف سلفك ، أراك تهتم
 شرفك ، وتثلب سلفك ، وتسعي بالعداوة على أهلِكَ ، وتفضل من ليس أصلك من أصله
 على من فضلك من فضله ، وسأخبر أمير المؤمنين عنك بهذا حتى يضعك ، فوثب الفتى
 خجلاً ولم ينتظر عقبة بن سلم . وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الرّكوبة حتّى
 خرجت الجائزة للسيد .

٥ - روى أبو سليمان الناجي : أن السيّد قدّم الأهوّاز وأبو بجير بن سمّاك الأسدي
 يتولّاهما وكان له صديقاً ، وكان لأبي بجير مولى يُقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر
 السيّد ويُنشدّه أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيع . فذهب السيّد إلى قوم من إخوانه

بالأهواز فنزل بهم و شرب عندهم فلمّا أمسى أنصرف ، فأخذه العسس^(١) فحبس .
فكتب من غده بهذه الأبيات و بعث بها إلى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبي بجير و
قال : قد جنى عليك صاحب عسسك مالا أقوام لك به . قال : وما ذلك ؟ قال : إسمع هذه
الأبيات كتبها السيد من الحبس ، فأنشده يقول :

☆	قف بالديار و حبيبها يا مربع	☆	و أسأل و كيف يجيب من لا يسمع ؟!
☆	إنّ الديار خلت و ليس بجوها	☆	إلا الضوايح و الحمام الوقّع
☆	و لقد تكون بها أو انس كالدمى	☆	جمل و عزّة و الرباب و يوزع
☆	حور نواغم لا ترى في مثلها	☆	أمثالهنّ من الصيانة أربع
☆	فعرين بعد تألف و تجمّع	☆	والدهر صاح مشئت ما تجمع
☆	فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل	☆	عند الأمير تضرّ فيه و تنفع
☆	تأتي هواك إذا نظقت بحاجة	☆	فيه و تشفع عنده فيشفّع
☆	قل للأمير إذا ظهرت بخلوة	☆	منه و لم يك عنده من يسمع
☆	: هب لي الذي أحبيته في أحمد	☆	و بنيه إنك حاصد ما تزرع
☆	يختص آل محمد بمحبّة	☆	في الصدر قد طويت عليها الأضلع

و يقول فيها :

☆	قم يا بن مذعور فأنشد نكسوا	☆	خضع الرقاب بأعين لا ترفع
☆	لولا حذار أبي بجير أظهروا	☆	شأنهم و تفرّقوا و تصدّعوا
☆	لا تجزعوا فقد صبرنا فاصبروا	☆	سبعين عاماً والأُنف تُجدّع
☆	إذا لا يزال يقوم كلّ عروبة ^(٣)	☆	منكم بصاحبنا خطيب مصقّع
☆	مستحفز في غيّه متتابع	☆	في الشتم مثله بخيل يسجع
☆	ليسرّ مخلوقاً و يستخط خالقاً	☆	إنّ الشقيّ بكلّ شرٍّ مولع

فلمّا سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه و قال : جنيت عليّ ما لا يدلي

(١) جمع العاس من عس عساً : طاف بالليل يحرس الناس .

(٢) الدمى ج الدمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم .

(٣) يوم الجمعة كان يسمى قديماً : يوم عروبة و يوم العروبة . و الافصح عدم ادخال

به . إذ ذهب صاغراً إلى الحبس و قل : أيكم أبو هاشم ؟ فإذا أجابك فأخرجه و امله على دابتك و امش معه صاغراً حتى تأتينني به . ففعل ، فأبى السيد و لم يجبه إلى الخروج إلا بعد أن يطلق له كل من أخذ معه ، فرجع إلى أبي بجير فأخبره ، فقال : الحمد لله الذي لم يقل : أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا . فما كنا نقدر على خلافه ، إفعل ما أحب برغم أنفك الآن . فمضى فخلّى سبيله و سبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة ، و أتى به إلى أبي بجير : فتناوله بلسانه و قال : قدمت علينا فلم تأتينا و أتيت بعض أصحابك الفساق ، و شربت ما حرّم عليك حتى جرى ما جرى . فاعتذر من ذلك إليه ؟ فأمر له أبو بجير بجائزة سنّية و حملة و أقام عنده مدّة .

٦- قال أبو الفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٥٩ : أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدّثنا عمر بن شبة قال : حدّثنا حاتم بن قبيصة قال : سمع السيد محدّثاً يُحدّث : إنَّ النبي ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره ، فقال عمر رضي الله عنه : نعم المطي مطيّكما . فقال النبي ﷺ : ونعم الراكبان هما . فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك .

- | | | |
|---------------------------|---|-----------------------------|
| أتى حسنٌ و الحسين النبيّ | ☆ | و قد جلسا حجره يلعبان |
| فقدأهما ثمّ حيّاهما | ☆ | و كانا لديه بذاك المكان |
| فراحا و تحتهما عاتقاه | ☆ | فنعم المطيّة و الراكبان |
| وليدان أمّهما برّة | ☆ | حصان مطهّرةٌ للحسان |
| و شيخهما ابن أبي طالب | ☆ | فنعم الوليدان و الوالدان |
| خليلي لا تُرجيا و اعلمنا | ☆ | بأنّ الهدى غير ما تزعمان |
| و أنّ عمي الشك بعد اليقين | ☆ | و ضعف البصيرة بعد العيان |
| ضلالٌ فلا تلججا فيهما | ☆ | فبيّست لعمركما الخصلتان |
| أُرجى عليّ إمام الهدى | ☆ | و عثمان ما أعند المرجيان |
| و يُرجى ابنُ حرب و أشياعه | ☆ | و هوج الخوارج بالنهروان |
| يكون إمامهم في المعاد | ☆ | خبيث الهوى مؤمن الشيبان (١) |

(١) الشيبان : اسم الشيطان .

و ذكر ابن المعتز في طبقاته ص ٨ أبياتاً من دون ذكر الحديث وهي :

أتى حسناً والحسين الرسول * وقد برزوا ضحوةً يلعبان ^(١)

و ضمهما و تقدّهما * و كانا لديه بذاك المكان

و طأطأ تحتها عاتقيه * فنعم المطية والراكبان

و ذكر المرزباني في أخبار السيد ستة أبيات منها و لم يذكر الحديث وزاد :

جزى الله عنّا بني هاشم * بانعام أحمد أعلى الجنان

فكلهم طيب طاهر * كريم الشمائل حلو اللسان

(قال الأميني) * : هذه القصيدة تتضمن أحاديث وردت في الإمامين السبطين

و قد تلفت جملةً من أبياتها فقولہ :

أتى حسنٌ والحسين النبي * و قد جلسا حجره يلعبان

إشارةً إلى ما أخرجه الطبراني و ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣١٤ عن أبي

أيوب الأنصاري قال : دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه في

حجره فقلت : يا رسول الله ؟ أتحبّهما ؟ ! فقال : كيف لا أحبّهما ؟ ! وهما ریحانتي من الدنيا

أشمّهما .

وعن جابر : قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن والحسين على

ظهره وهو يمشي بهما فقلت : نعم الجمّل جملكما . فقال : نعم الراكبان هما . وفي لفظ :

دخلت عليه والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع يقول ﷺ : نعم الجمّل

جملكما و نعم العدلان أنتما . أخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام ٤ ص ٢٠٧ .

و قوله :

أتى حسناً والحسين الرسول * وقد برزوا ضحوةً يلعبان

و بعده من أبيات إشارةً إلى ما أخرجه الطبراني عن يعلى بن مرة و سلمان قالا

: كنّا حول النبي ﷺ فجاءت أمّ أيمن فقالت : يا رسول الله ؟ لقد ضلّ الحسن و

الحسين و ذلك راد النهار . يقول : ارتفاع النهار . فقال رسول الله ﷺ : قوموا فاطلبوا

إبنيّ و أخذ كل رجل تجاه وجهه و أخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتّى أتى سفح

جبل و إذا الحسن والحسين يلتزق كل واحد منهما صاحبه و إذا شجاع على ذنبه

يخرج من فيه شبه النار فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم أنساب فدخل بعض الأحجرة ثم أتاهما فأفرق بينهما و مسح وجوههما و قال : بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله . ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت : طوباكما نعم المطيعة مطيعةكما . فقال رسول الله ﷺ : ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما . أجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه ٧ ص ١٠٦ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣١٧ عن عمر : قال : رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي فقلت . نعم الفرس راحلتكما . و في لفظ ابن شاهين في السنة : نعم الفرس تحتكما : فقال النبي ﷺ : ونعم الفارسان هما .

٧- عن سليمان بن أرقم قال : كنت مع السيد فمر بقاص علي باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول : يوزن رسول الله ﷺ يوم القيامة في كفة بأمة أجمع فيرجح بهم ، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، فأقبل على أبي سفيان فقال : لعمرى إن رسول الله ﷺ ليرجح على أمة في الفضل ، والحديث حق ، وإنما رجح الآخرا الناس في سيئاتهم ، لأن من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ^(١) قال : فما أجابه أحد فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه . [الأغانى ٧ ص ٢٧١] .

٨- عن محمد بن كناسة قال : أهدى بعض ولادة الكوفة إلى السيد رداءً عديماً ، فكتب إليه السيد فقال :

و قد أتانا رداءً من هديتكم ☆ فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحة ☆ لو أنه كان موصولاً بسربال

فبعث إليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال : يقطع عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا .

٩- روى المرزباني مسنداً عن الحرث بن عبيد الله بن الفضل قال : كنا عند المنصور فأمر بإحضار السيد فحضر قال : أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها :
أعرف داراً عفى رسمها

(١) أخرج حديث : من سن . ابن ماجه في سننه ١ ص ٩٠ و مسلم و الترمذى و النسائي

ودع التشبيب . فأنشده وقال :

فإنَّك بالله تستعصم	☆	فدع ذا وقل في بني هاشم
وحبِّكم خير ما يُعلم	☆	بني هاشم حبِّكم قربة
كذاك غداً بكم يختم	☆	بكم فتح الله باب الهدى
ألا لائمى فيكم اليوم	☆	الأم وألقى الأذى فيكم
سوى أننى بكم مغرم	☆	و مالي ذنب يعدونه
و إننى بحبِّكم معصم	☆	و إننى لكم وامق ناصح
مآثر فرعون أو أعظم	☆	فأصبحت عندهم مأثمى
كما أنا عندهم متهم	☆	فلازلت عندكم مرتضى
على رغم أنف السدي يرغم	☆	جعلت ثنائى ومدحى لكم

فقال له المنصور : أظنك أوديت في مدحنا كما أودى حسين بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ و ما أعرف هاشمياً إلا ولك عليه حق . والسيد يشكره و هو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله .

١٠- روى المرزباني في أخبار السيد بإسناده عن جعفر بن سليمان قال : كنت عند

المنصور فدخل عليه السيد فقال له : أنشدني قصيدتك التي تقول فيها :

ملكاً أمرٌ بحلّه الإبرام	☆	ملك ابن هند و ابن أروى قبله
إنم عليه في الورى و غرام	☆	و أضاف ذاك إلى يزيد ملكه
ظلموا العباد بما أتوه و حاموا	☆	أخرى الإله بني أمية إنهم
و النجم يسقط والجدود تنام	☆	نامت جدودهم وأسقط نجمهم
و بكت ومنهم قد بكى الإسلام	☆	جزعت أمية من ولاية هاشم
و بها تدوم عليكم الأيَّام	☆	إن يجزعوا فلقد أتتهم دولة
و بكل عام واحد أعوام	☆	فلكم يكون بكل شهر أشهر
ملك الورى و عطاؤه أقسام	☆	يارهط أحمد إن من أعطاكم
و بنوا أمية صاغرون رغام	☆	ردّ الوراثة والخلافة فيكم
ولكم لديه زيادة و تمام	☆	لمتمم لكم الذي أعطاكم

أنتم بنو عم النبي عليكم ☆ من ذي الجلال تحيةً وسلاماً
 وورثتموه وكنتم أولى به ☆ إنَّ الولاء تجوزه الأرحام
 ما زلت أعرف فضلكم ويحببكم ☆ قلبي عليه وإنني لغلام
 أودى واشتم فيكم ويصيبني ☆ من ذي القرابة جفوة وملام
 حتى بلغت مدى المشيب فأصبحت ☆ منِّي القرون كأنهن نغام (١)

قال: فرأيت المنصور يلقيه من كل شيء كان بين يديه ويقول: شكراً لله و
 لك يا إسماعيل حببك لأهل البيت صلى الله عليهم، ومدحك لهم، وجزاك عنّا خيراً،
 ياربِّع يدفع إلى إسماعيل فرساً وعبداً وجارية ألف درهم واجعل ألف له في
 كل شهر *

١١- عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقي السيد الحميري وأبادلته
 فسكر السيد وغمض عينيه حتى حسبناه نام فجاءت بنتٌ لأبي دلامة قبيحة الصورة فضمتها
 إليه ورقصها وهو يقول:

ولم ترضعك مريم أم عيسى ☆ ولم يكفلك لقمان الحكيم
 ففتح السيد عينه وقال:

ولكن قد تضمك أم سوء ☆ إلى لبائتها وأب لئيم

«لسان الميزان ١ ص ٤٣٨»

١٢- روى شيخ الطائفة كما في أمالي ولده ص ١٢٤ باسناده عن محمد بن جبلة
 الكوفي قال: اجتمع عندنا السيد بن محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي (١) فقال
 له السيد: ويحك أقول في آل محمد عليهم السلام شراً:

ما بال بيتكم يُخرَّب سقفه ☆ وثيابكم من أرذل الأثواب؟! :

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت
 أيوصف آل محمد بمثل هذا؟! ولكنني أعذرُك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك وقد قلت

(١) ألثغام: شجر أبيض الزهر واحدته: نغامة. يقال: صار الراس ناغماً. أي أبيض.

(٢) أبو عبد الله المكفوف من شعراء الكوفة له في أهل البيت مرثى استشهد بها الإمام

المصدق صلوات الله عليه.

أنحو عنهم عار مدحك :

- أقسم بالله و آلائه ☆ و المرء عما قال مسئول
 إن علي بن أبي طالب ☆ علي التقى والبر مجبول
 و إنه كان الإمام الذي ☆ له علي الأمة تفضيل
 يقول بالحق و يعني به ☆ و لا تلبيبه الأباطيل
 كان إذا الحرب مرتها القنا ☆ و أحجمت عنها البهاليل
 يمشي إلى القرن وفي كفّه ☆ أبيض ماضي الحد مصقول
 مشي العفري^(١) بين أشباله ☆ أبرزه للقنص^(٢) الغيل^(٣)
 ذاك الذي سلم في ليلة ☆ عليه ميكال وجبريل
 ميكال في ألف و جبريل في ☆ ألف و يتلوهم سراويل
 ليلة بدر مدداً أنزلوا ☆ كأنهم طير أبابيل
 فسلموا لما أتوا حذوه ☆ و ذاك إعظام و تبجيل

كذا يُقال فيه يا جعفر ؟ و شعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة و الضعف . فقَبِّل
 جعفر رأسه و قال : أنت والله الرأس يا أبا هاشم . و نحن الأذناب . وهذا الحديث رواه
 أبو جعفر الطبري في الجزء الثاني من " بشارة المصطفى " عن الشيخ أبي علي ابن شيخ
 الطائفة عن أبيه بإسناده .

خلفاء عصره

أدرك السيد عشرًا من الخلفاء : خمسة من بني أمية و خمسة من بني العباس وهم :

١ - هشام بن عبد الملك المتوفى ١٢٥ عن خلافة ١٩ سنة و ٩ شهراً . و ولد السيد

في أوّل خلافته .

٢ - وليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول ١٢٦ .

٣ - يزيد بن الوليد المتوفى ١٢٦ عن ملك ستة أشهر .

(٢) يقال : أسد عفري . أى : شديد .

(٣) قص الطير قنصاً : صاده . والقنص بفتح القاف والنون : المصيدة .

(٤) الغيل : الأجمة . موضع الاسد ج أغيال و غبول .

- ٤ - إبراهيم بن الوليد المتوفى ١٢٧ عن ملك ثلاثة أشهر .
- ٥ - مروان بن محمد بن مروان الحكم المقتول ١٣٢ و به إنقرضت دولتهم .
- ٦ - السفاح أول من تسنم بالملك من بني العباس سنة ١٣٢ توفى ١٣٦ وللسيد فيه شعرٌ يوجد في الأغاني ، و فوات الوفيات ، و شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٢١٤ . وكانت جراية السيد منه كل سنة جارية و من يخدمها ، و بدرة دراهم و حاملها ، و فرساً و سائسها ، و تختاً من صنوف الثياب و حامله .
- ٧ - المنصور المتوفى ١٥٨ و كان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد ، و كانت جرايته للسيد كل شهر ألف درهم .
- ٨ - المهدي بن المنصور المتوفى ١٦٩ تورع عنه السيد في أول خلافته و هجاه فأخذ و اعتذر فرضي عنه فمدحه . مر بعض أخباره معه .
- ٩ - الهادي بن المهدي المتوفى ١٧٠ .
- ١٠ - الرشيد المتوفى ١٩٣ بعد ملك ٢٣ عاماً مدحه السيد بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال : أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا . قال المرزباني في أخبار السيد : لَمَّا ولي الرشيد رُفِعَ إليه في السيد أنه رافضي فأحضره فقال : إن كان الرافضي هو الذي يحب بني هاشم و يُقدِّمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه ، وإن كان غير ذلك فما أقول به ثم أنشد :
- | | | |
|----------------------|---|-------------------|
| شجاك الحبي إذ بانوا | ☆ | فد مع العين هتان |
| كأنني يوم ردوا العيس | ☆ | للرحلة نشوان |
| و فوق العيس إذ ولسوا | ☆ | بها حور و غزلان |
| إذا ما قمن فلا عجا | - | زفي التشبيه كشيان |
| و ما جاوز للأعلى | ☆ | فأقمار و أغصان |
- و منها :
- | | | |
|----------------------|---|------------------|
| علي و أبوذر | ☆ | و مقداد و سلمان |
| و عباس و عمار | ☆ | و عبدالله إخوان |
| دعوا فاستودعوا علماً | ☆ | فأدوه و ما خانوا |

أدين الله ذا العزّة ☆ بالدين الذي دانوا
 و عندي فيه ايضاً ☆ عن الحقّ و برهان
 و ما يجحد ما قد قل - ت في السبطين إنسان
 و إن أنكر ذوالنصب ☆ فعندي فيه عرفان
 و إن عدّوه لي ذنباً ☆ و حال الوصل هجران
 فلا كان لهذا الذنب ☆ عند القوم غفران
 و كم عدّت إساءات ☆ لقوم وهي إحسان
 و سرّي فيه يا داعي ☆ دين الله إعلان
 فحببي لك إيمان ☆ و ميلي عنك كفران
 فعدّ القوم ذارفضاً ☆ فلا عدّوا ولا كانوا

قال : فألف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم .

صفته في خلقته

كان السيّد الحميري أسمر ، تامّ القامة ، أشنب ^(١) ذاو فرة ^(٢) ، جميل الوجه ، رحيب الجبهة ، عريض ما بين السالقتين ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وكان من أطرف الناس . قال شيبان بن محمّد الحرّاني - وكان يُلقّب بعوضة من سادات الأزد - : كان السيّد جاري و كان أدلم و كان يُنادم فتیاناً من فتیان الحيّ فيهم فتىّ مثله أدلم غليظ الأنف و الشفتين مزنج الخلقة . و كان السيّد من أتمن الناس إبطين و كانا يتمازحان فيقول له السيّد : أنت زنجي الأنف و الشفتين . و يقول الفتى للسيّد : أنت زنجي اللون و الإبطين . فقال السيّد :

أعارك يومَ بعناه رباح ^(٣) مشافره و أنفك ذا القبيحا
 و كانت حصتي إبطين منه ☆ و لوناً حالكاً أمسى فضوحا

(١) أشنب : البياض والبريق والتحديد في الاسنان .

(٢) ألوفرة : ما جاود شحمة الاذنين من الشعر .

(٣) من أسماء العبيد .

فهل لك في مبادلتك إبّطي ☆ بأفك؟ تحمد البيع الرّيحاً
فأنك أقبح الفتيان أنفأً ☆ و إبّطي أنتن الآباط ريحاً
الأغاني ٧ ص ٣٣١، أمالي ابن الشيخ ص ٤٣ .

ولادته ووفاته

ولد سيّد الشعراء الحميري سنة ١٠٥ بعمّان^(١) ونشأ في البصرة في حضنة والديه الإباضيين إلى أن عقل وشعر فهاجر هما واتّصل بالأمر عقبية بن سلم وتزوّف لديه حتى مات والداه فورئهما كما مرّ ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ثم غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردداً بينهما .

وتوفّي في الرميّة ببغداد في خلافة الرشيد وهذا هو المتسالم عليه وكفن بأكفان وجسّها الرشيد بأخيه وصلى عليه أخوه عليّ بن المهدي^(٢) وكبّر خمساً على طريق الإماميّة ووقف على قبره إلى أن سطّح بأمر من الرشيد ودفن في جنيّنة^(٣) ناحية من الكرخ مما يلي قطيعة الربيع^(٤) .

أمّا سنة وفاته فقد أرّخها المرزباني بسنة ١٧٣ ونقلها القاضي المرعشي في مجالسه عن خطّ الكفعمي^(٥) وقال ابن حجر بعد نقل التّاريخ المذكور عن أبي الفرج : أرّخه غيره سنة ١٧٨ وأرّخه ابن الجوزي سنة تسع .

روى المرزباني بأسناده عن ابن أبي حودان قال : حضرت السيّد ببغداد عند موته فقال للغلام له : إدامت فأنت مجمع البصريين وأعلمهم بموتي وما ظنّسه يجيئ منهم إلّا رجلٌ أُرْجلان ثمّ اذهب إلى مجمع الكوفيّين فأعلمهم بموتي أنشدتهم :
يا أهل كوفان إنّي و أمقّ لكم ☆ هذ كنت طفلاً إلى السبعين والكبير
أهواكم وأواليكم وأمدحكم ☆ حتماً عليّ كمحتوم من القدر

(١) لسان الميزان ١ ص ٤٣٨ .

(٢) فما في مجالس المؤمنين و بعض المعاجم : صلى عليه المهدي . فيه تصحيف إذ المهدي

توفى ١٦٩ قبل المترجم بسنين .

(٣) الجنيّنة تصغير جنة و هي الحديقة و البستان .

(٤) تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور .

(٥) أحد شعراء الغدير في القرن العاشر تأتّى هناك ترجمته .

لحببكم لوصي المصطفى وكفى ☆ بالمصطفى و به من سائر البشر
 والسيددين أولي الحسنی وتجلهم ☆ سمي من جاء بالآيات والصور
 هو الإمام السّذي نرجو النجاة به ☆ من حرّ نار على الأعداء مستعر
 كتبت شعري إليكم سائلاً لكم ☆ إذ كنت أقبل من دار إلى حفر
 أن لا يليني سواكم أهل بصرتنا ☆ الجاحدون أو الحادّون للبدر
 ولا السلاطين أن الظلم حالهم ☆ فعرفهم صائر لاشكّ للنكر
 وكفّنوني بياضاً لا يخالطه ☆ شبي من الوشي أو من فاخر الحبر
 ولا يشبعني النصاب إنهم ☆ شر البرية من أثنى ومن ذكر
 عسى إلاّ له ينجيني برحمته ☆ ومدحي الغرر الزاكين من سقر
 فإنيهم ليسارعون إليّ ويكبرون . فلمّا مات فعل الغلام ذلك فما أتى من
 البصريين إلا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان و عطر ، و أتى من الكوفيين خلق عظيم معهم
 سبعون كفناً ، و وجهه الرشيد بأخيه عليّ و بأكفان و طيب ؛ فرُدّت أكفان العائمة
 عليهم و كفّن في أكفان الرشيد ، و صلّي عليه عليّ بن المهدي و كبّر خمساً و وقف
 على قبره إلى أن سطّح ومضى ، كل ذلك بأمر الرشيد . و روى مجيب الكوفيين
 بسبعين كفناً عن أبي العينا^(١) عن أبيه و زاد : فلمّا مات دفن بناحية الكرخ ممّا يلي
 قطيعة الربيع .

و في حديث موته له مكرمة خالدة تُذكر مدى الدهر ، و تُقرأ في صحيفة
 التاريخ مع الأبد . قال بشير بن عمّار حضرت وفاة السيد في الرميّة ببغداد فوجهه
 (سولاً إلى صف الجزّارين الكوفيين يُعلمهم بحاله ووفاته ، فغلط الرسول فذهب إلى
 صف المسموسين (كذا) فشمّوه ولعنوه ، فعلم أنّه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين يُعلمهم
 بحاله و وفاته فوافاه سبعون كفناً قال : و حضرا جميعاً و أنّه ليتحسّر تحسّر أشديداً
 وإنّ وجهه لا يسود كالقار و ما يتكلم إلا أن أفأق إفأقة و فتح عينيه فنظر إلى ناحية
 القبلة (جهة النجف الأشرف) ثمّ قال : يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليّك ؟ قالها
 ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى قال : فتجلّى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتّسع

(١) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد البصري المتوفى ٢٨٣ .

و لبس وجهه حتى صار كلبدر و توفي فأخذنا في جهازه و دفنناه في الجنيينة ببغداد و ذلك في خلافة الرشيد .

« ألا غاني ٧ ص ٢٧٧ »

و قال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي : إنَّ السيدَّ إسودَّ وجهه عند الموت فقال : هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ؟ قال : فابيضَّ وجهه كأنَّه القمر ليلة البدر فأنشأ يقول :

أحبُّ الذي مات من أهل ودِّه	☆	تلقَّاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
و من مات يهوي غيره من عدوِّه	☆	فليس له إلا إلى النصار مسلِكُ
أبا حسن أفديك نفسي و أسرتي	☆	و مالي و ما أصبحت في الأرض أملكُ
أبا حسن إنِّي بفضلِكَ عارفُ	☆	و إنِّي بحبل من هواك الممسكُ
و أنت وصيَّ المصطفى و ابن عمِّه	☆	فإنَّا نُعادي مبغضيك و نتركُ
و لاح لحاني في عليٍّ و حزبه	☆	فقلت : لحاك الله إنَّك أعفكُ
مواليك ناج مؤمن بين الهدى	☆	و قاليك معروف الضلالة مشركُ

رجال الكشي ١٨٥ ، أمالي ابن الشيخ ص ٣١ ، بشارة المصطفى .

و قال الحسين بن عون : دخلت على السيدِّ الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعةً من جيرانه و كانوا عثمانيةً و كان السيدُّ جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالمتين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد و تنمي حتى طبقت وجهه يعني إسوداداً فأنتمت لذلك من حضره من الشيعة فظهر من الناصبة سرورٌ و شماتة فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد بيضاءً و تنمي حتى أسفرَّ وجهه و أشرق و إفترَّ السيدُّ ضاحكاً و أنشأ يقول :

كذب الزاعمون : إنَّ عليّاً	☆	لن يُنجيَّ حُبِّه من هزاتِ
قد وربِّي دخلت جنَّة عدن	☆	و عفى لي إلاَّ له عن سيَّاتي
فابشروا اليوم أولياء عليٍّ	☆	و تولَّوا عليٍّ حتَّى المماتِ
ثم من بعده تولَّوا بنيهِ	☆	واحداً بعد واحد بالصفاتِ

ثم اتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلا الله حقّاً . و أشهد أن محمدًا رسول الله

حقاً حقاً^(١) و أشهد ان علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً . أشهد أن لا إله إلا الله .
ثم غمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة^(٢) طفأت أوحدة سقطت .

أمالى الشيخ ص ٤٣ ، مناقب السروي ٢ ص ٢٠ ، كشف الغمة ص ١٢٤ .

تضلعه في العلم و التاريخ

إنَّ مَنْ يقف على موارد حجاج السيّد الحميري و المعاني التي طرقها في شعره
ومحاوراته مع مَنْ عاصره مِنْ رجال الفريقين ، جدُّ عليم بماله من خطوات و اسعة و
الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم و فقه السنة الشريفة ، و أنَّ تهالكه في
ولاء أهل البيت عليهم السّلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدفّق ، و معرفة ناضجة
لا كمن يتلقّى المبدء عن تقليد بحث و مدرك بسيط ، و يغلب على فكره العجالة و السخب
فمن نماذج علمه ما مرَّ ص ٢٥٨ من حجاجه مع القاضي سوّار في مجلس المنصور حول
القول بالرجعة و إفحامه إياه بالكتاب و السنة . وما مرَّ ص ٢٦٤ .
قال المرزباني في أخبار السيّد : قيل : إنَّ السيّد حجَّ أيام هشام فلقى الكميت
فسلم عليه و قال : أنت القائل :

ولا أقول إذا لم يُعطيا فدكاً * بنت الرّسول ولا ميراثه كفرا
الله يعلم ما ذا يأتيان به * يوم القيامة من عذر إذا حضرا ؟ !
قال : نعم قلته تقيّة من بني أميّة وفي مضمون قولي شهادةٌ عليهما أنهما أخذتا
ما كان في يدها . فقال السيّد : لولا إقامة الحجّة لوسعني السكوت ، لقد ضعفت يا هذا
عن الحقّ ، يقول رسول الله ﷺ : فاطمة بضعةٌ منّي يُربّيني ما رابها ، و إنَّ الله يغضب
لغضبها و يرضى لرضاها . فخالفت رسول الله ﷺ ، و هب لها فدكاً بأمر الله له و شهد
لها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أمّ أيمن بأنَّ رسول الله ﷺ أقطع فاطمة
فدكاً فلم يحكما لها بذلك و الله تعالى يقول : يرثني و يرثُ من آل يعقوب . و
يقول : و ورث سليمان داود . و هم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصّلاة و شهادة
المرأة لأبيها : إنَّ رسول الله ﷺ قال : مروا فلاناً بالصّلاة بالناس . فصدّقت المرأة

(١) في لفظ السروي : صدقاً صدقاً . و أشهد أن علياً ولي الله رفقاً رفقاً .

(٢) الذبالة : القليلة ج ذبال .

لأبيها ولا تُصدّق فاطمة وعليّ و الحسن و الحسين وأمّ أيمن في مثل فذك ، وتطالب
 مثل فاطمة بالبينة على ما ادّعت لأبيها ، و تقول أنت مثل هذا القول . و بعد : فما تقول
 في رجل حلف بالطلاق انّ الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حقّ و أنّ عليّاً و الحسن
 و الحسين وأمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ ما تقول في طلاقه ؟ ! قال : ما عليه طلاق قال : فإن
 حلف بالطلاق انّهم قالوا غير الحق ؟ ! قال : يقع الطلاق لأنّهم لم يقولوا إلّا الحق . قال :
 فانظر في أمرك . فقال الكميّ أنا تائب إلى الله ممّا قلت و أنت يا أبا هاشم أعلم و أفقه منّا .
 و هو مع تضلّعه في علمي الكتاب و السنّة و معرفته بالحجج الدينيّة و بصيرته
 بمنهج الحجج في المذهب و إقامة الحجّة على من يضاذه في المبدء كان له يد غير
 قصيرة في التأريخ و له كتاب (تأريخ اليمن) ذكره له الصفدي في « الوافي بالوفيات »
 ١ ص ٤٩ .

و في شعره الطافح بمعاني الكتاب و السنّة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها
 من مرامي و إشارات و نصوص و تصريحات ، و كلّما ازدادت الفضيلة قوّة ، و البرهان
 وضوحاً ، و كانت الحجّة بالغة كان إعتنائه بسرّد القريض فيها أكثر كحديث الغدير
 و المنزلة و التطهير و الراية و الطير و أمثالها ، ومنها : حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى :
 و أنذر عشيرتک الاقربين . في بدء الدعوة النبويّة فقد أشار إليه في عدّة قصائد منها قوله :

بأبي أنت و أمّي	☆	يا أمير المؤمنين
بأبي أنت و أمّي	☆	و برهطي أجمعينا
و بأهلي و بمالي	☆	و بناتي و البنينا
و فدتك النفس منّي	☆	يا إمام المتّقينا
و أمين الله و الوا	-	رث علم الأوّلينا
و وصيّ المصطفى	☆	أحمد خير المرسلينا
و وليّ الحوض و الذا	-	مد عنه المحدثينا
أنت أولى الناس بالناس	-	س و خير الناس ديننا
كنت في الدنيا أخاه	☆	يوم يدعو الأقربينا
ليُجيبوه إلى الله	-	ه فكانوا أربعينا

بين عمّ و ابن عمّ ١ : حوله كانوا عرينا
 فورثت العلم منه ☆ و الكتاب المستميننا
 طبت كهلاً و غلاماً ☆ و رضيعاً و جنيننا
 ولدى الميثاق طيناً ☆ يوم كان الخلق طيننا
 كنت مأموناً و جيهياً ☆ عند ذي العرش مكيننا
 في حجاب النور حياً ☆ طيباً للطاهريننا

و قوله من قصيدة لم تقف على تما مها :

من فضله انه قد كان أوّل من ☆ صلى و آمن بالرّحمن إذ كفروا
 سنين سبعاً و أيّاماً عرّمة ☆ مع النبيّ على خوف و ما شعروا
 و يوم قال له جبريل : قد علموا ☆ أنذر عشيرتك الأدينين إن بصروا
 فقام يدعوهم من دون أمّته ☆ فما تخلف عنه منهم بشر
 فمنهم أكل في مجلس جذعاً ☆ و شارب مثل عُس^(١) و هو محتضر
 فصدّهم عن نواحي قصعة شبعاً ☆ فيها من الحبّ صاع فوقه الودر^(٢)
 فقال : يا قوم ان الله أرسلني ☆ إليكم فأجيبوا الله وادّكروا
 فأبكم بجنتي قولي و يؤمن بي ☆ إنّي نبيّ رسول فأنبري غدراً
 فقال : تبّاً أندعونا لتلفتنا ☆ عن ديننا؟ ثمّ قام القوم فاشتروا
 من الذي قال منهم و هو أحدنهم ☆ سنأوخيهم في الذكر إن سطروا
 : آمنت بالله قد أعطيت نافلة ☆ لم يعطها أحدٌ جنٍّ ولا بشر
 وإنّ ما قلتّه حقٌّ ؟ ! وإنهم ☆ إن لم يجيبوا فقد خانوا و قد خسروا
 ففاز قدماً بها والله أكرمها ☆ و كان سبّاق غايات إذا ابتدروا

و قوله من قصيدة لم توجد بتمامها :

عليّ عليه رُدّت الشمس مرّة ☆ بطيبة يوم الوحي بعد مغيب
 ورُدّت له أخرى ببابل بعدما ☆ عفت و تداّست عينها لغروب

(١) العس بضم العين : الفدح أو الاناء الكبير ج عباس و أعساس .

(٢) ألودرة من اللحم : ألقطة الصغيرة منه ج وذر و وذر .

وقيل له : أنذر عشيرتك الأولى * و هم من شباب أربعين وشيب
فقال لهم : إنني رسولٌ إليكم * ولست أراني عندكم بكَذوبٍ
وقد جئْتُكم من عند ربِّ مهيمٍ * جزيل العطايا للجزيل وهوبٍ
فأيُّكم يقفومقالي؟! فأمسكوا * فقال : الأمان ناطقٌ فمجيبي ؟!
فصار بها منهم عليٌّ و سادهم * و ماذاك من عاداته بغريبٍ

حديث بدء الدعوة

في السنَّة والتأريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمة وحفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد و مرَّ عليه آخرون منهم ممن يُعتدُّ بقوله وتفكيره مخبتين به من دون أيِّ غمز في الإسناد أو توقُّف في متنه . و تلقاه المؤرِّخون من الأُمَّة الإسلامية وغيرها بالقبول ، وأرسل في صحيفة التأريخ إرسال المسلم ، و جاء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض وسياوفيك في شعر الناشي الصغير المتوفى ٣٦٥ و غيره .

(لفظ الحديث) *

أخرج الطبري في تأريخه ٢ ص ٢١٦ عن ابن حميد قال : حدَّثنا سلمة قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن العباس عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : وأنذر عشيرتك الأقربين ^(١) دعاني رسول الله ﷺ فقال : يا علي ؟ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا و عرفت أنني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمتُ عليه حتَّى جاء جبريل فقال : يا محمد ؟ إنك إلا تفعل ما تؤمر به يُعذِّبك ربُّك . فاصنع لناصاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة و املاً لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتَّى أكلهم و أبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه : أبوطالب و حمزة و العباس و أبولهب فلمَّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلمَّا وضعته تناول رسول الله

حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال : خذوا بسم الله . فأكل القوم حتّى مالهم بشيء حاجة و ما أرى إلا موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس عليّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم ، ثم قال : إسق القوم . فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتّى رروا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلمّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدّره أبو لهب إلى الكلام فقال : لقدما سحركم صاحبكم . فتفرّق القوم و لم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال الغد : يا عليّ ؟ إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم أجمعهم إليّ . قال : ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتّى مالهم بشيء حاجة ثم قال : إسقهم . فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتّى رروا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال : يا بني عبدالمطلب ؛ إنني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به ، إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأطيعكم يوازي عليّ هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت وإنني لا أحدثهم سنناً ، و أرمصهم عيناً ، و أعظمهم بطناً ، و أحمشهم ساقاً : أنا يا نبيّ الله ؟ أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخي و وصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا قال : فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع .

و بهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفّي ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانية^(١) و قال : إنّه روي في الخبر الصحيح . و رواه الفقيه برهان الدين^(٢) في [أنباء نجباء الأبناء] ص ٤٦ - ٤٨ . و ابن الأثير في « الكامل » ص ٢٤ . و أبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١ ص ١١٦ . و شهاب الدين الخفاجي في « شرح الشفا » للقاضي عياض ٣ ص ٣٧ (و بتر آخره) وقال : ذكر في دلائل البيهقي و غيره بسند صحيح . و الخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ص ٣٩٠ . و

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٣ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المولود ٤٩٧ و المتوفى ٥٦٧ / ٦٥ .

الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٢ نقلاً عن الطبري وفي ص ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق . وابن جرير . وابن أبي حاتم . وابن مردويه وأبي نعيم . والبيهقي . وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ ص ٢٥٤ . وذكره المؤرخ جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي ١ ص ٣١ . والإستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد ص ١٠٤ من الطبعة الاولى .

و رجال السند كلهم ثقاتٌ إلا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم وليس ذلك إلا لتشيعه فقد أنى عليه ابن عقدة وأطراه و بالغ في مدحه كما في (لسان الميزان) ج ٤ ص ٤٣ ، وأسند إليه وروى عنه الحفاظ المذكورون وهم أساتذة الحديث ، وأئمة الأثر ، والمراجع في الجرح والتعديل ، والرفض والإحتجاج ، ولم يقذف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده ، واحتجوا به في دلائل النبوة والخصائص النبوية .

وصححه أبو جعفر الإسكافي وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت وحكي السيوطي في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٦ تصحيح ابن جرير الطبري له . على أن الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقاتٌ كما يأتي ، أخرجه أحمد في مسنده ١ ص ١١١ بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام وهم : شريك . الأعمش . المنهال . عماد .

و ليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد ، وإن من عاداته إنكار المسلمات ، و رفض الضروريات ، و تحكّماته معروفة ، و عرف منه المتقّبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمّنه فضائل العترة الطاهرة .

صورة اخرى

جمع رسول الله ﷺ أو : دعا رسول الله ﷺ . بني عبد المطلب فيهم رهطٌ كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا قال : وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسّ ، ثم دعا بغمر فشرّبوا حتّى رويوا وبقي الشراب كأنّه لم يُمسّ . أو : لم يشرب . ثم قال : يا بني عبد المطلب ؟ أني بُعثت إليكم خاصّة

وإلى الناس عامّة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم ، فأيسكم يُبايعني على أن يكون أخي و صاحبني و وارثي ؟ ! فلم يقم إليه أحدٌ فقامتُ إليه و كنتُ أصغر القوم قال : فقال : اجلس . قال : ثم قال ثلاث مرّات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس . حتّى كان في الثالثة ف ضرب بيده على يدي .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ ص ١٥٩ عن عفّان بن مسلم (الثّقّة المترجم له ج ١ ص ٨٦) عن أبي عوانة (الثّقّة المترجم له ١ ص ٧٨) عن عثمان بن المغيرة (الثّقّة) عن أبي صادق (مسلم الكوفي الثّقّة) عن ربيعة بن ناجذ (التابعي الكوفي الثّقّة) عن عليّ أمير المؤمنين .

و بهذا السند و المتن أخرجه الطبري في تاريخه ١ ص ٢١٧ . و الحافظ النسائي في « الخصائص » ص ١٨ . و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ٨٩ . و ابن أبي الحديد في [شرح النهج] ٣ ص ٢٥٥ . و الحافظ السيوطي في [جمع الجوامع] كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٨ .

صورة ثالثة

عن أمير المؤمنين قال : لمّا نزلت هذه الآية : وأنذر عشيرتكَ الأقربين . دعا بني عبد المطلب و صنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال : كلوا باسم الله من جوائنها فإنّ البركة تنزل من ذروتها . و وضع يده أوّلهم فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ دعا بقدر فشرّب أوّلهم ثمّ سقاها فشرّبوا حتّى رروا ، فقال أبو لهب : لقد مأسّسَ حرّكم . وقال : يا بني عبد المطلب إنّني جئتكم بما لم يجيء به أحدٌ قطّ أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله و إلى الله و إلى كتابه . فنفروا و تفرّقوا ، ثمّ دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب كما قال المرّة الأولى ، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ، ثمّ قال لهم و مدّ يده : من بايعني على أن يكون أخي و صاحبني و وليّكم من بعدي ؟ ! فمددت يدي و قلت : أنا أبايعك ، و أنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك . قال : و ذلك الطعام أنا صنعته .

أخرجه الحافظ ابن مردويه بأسناده ، و نقله عنه السيوطي في [جمع الجوامع] كما في الكنز ٦ ص ٤٠١ .

صورة رابعة

(بعد ذكر صدر الحديث) ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب؛ إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة، فقال: وأندركم عشيرتك الأقربين. وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا إله إلا الله. وأنتي رسول الله. فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازنني يكن أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي. فلم يجبه أحد منهم، فقام علي وقال: أنا يا رسول الله؟ قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام علي وقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه أحد منهم فقام علي فقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس فأنت أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي.

أخرجه الحافظان: ابن أبي حاتم و البغوي، و نقله عنهما ابن تيمية في (منهاج السنة) ٤ ص ٨٠، و عنه الحلبي في سيرته ١ ص ٣٠٤.

صورة خامسة

مرص ٩٥ في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير أبو صادق الهالبي في كتابه عن قيس: فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم: أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه علي عليه السلام ورسول الله في حجر عمه أبي طالب فقال: أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووصي وخليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن بعدي؟! فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال علي أنا يا رسول الله؟ صلى الله عليك فوضع رأسه في حجره وتقل في فيه وقال: اللهم آملاً جوفه علماً وفهماً وحكماً. ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب؟ إسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى.

صورة سادسة

أخرج أبو إسحاق الشعلبي المتوفى ٤٢٧-٣٧٠، المترجم له ج ١ ص ١٠٩ في تفسيره (الكشف و البيان) عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن محمد

حدثنا الحسن بن علي بن شعيب^(١) العمري حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية : وأنذر عشيرتكم الأقربين . جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب و هم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العُسَّ ، فأمر علياً برجل شاة فأدمهائهم قال : اذنوا باسم الله . فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا باسم الله . فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل . فسكت يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد علي مثل ذلك من الطعام و الشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال : يا بني عبد المطلب ؛ إنني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا . ثم قال : مَنْ يؤاخيمني و يوازرني و يكون وليي و وصيي بعدي و خليفتي في أهلي يقضي ديني ؛ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم و يقول علي : أنا . فقال في المرة الثالثة : أنت . فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك . و بهذا السند و المتن أخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية ص ٨٩ ، م - و جمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين » بتغيير يسير في لفظه [

صورة سابعة

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في - الكشف و البيان - عن أبي رافع و فيه : ثم قال إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، و أنتم عشيرتي و رهطي ، و إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً و وزيراً و وارثاً و وصياً و خليفة في أهله ، فأياكم يقوم فيبايعني على أنه أخي و وزيري و وصيي و يكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي ؛ فسكت القوم فقال : ليقو من قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتند من . ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه و أجابه ثم قال : اذن مني . فدنا منه ففتح فاه و مچ في فيه من ريقه و قل بين كتفيه و نديه فقال أبو لهب : فبئس ما حبوت به ابن عمك ؛ إن أجابك فملاّت فاه و وجهه بزقا . فقال ﷺ : ملاّته حكمة و علماً .

(١) في كفاية الكنجي : شبيب .

م - و في كتاب [الشهيد الخالد الحسين بن علي] تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفي . قال في ص ٩ : ان النبيّ عليّ ما رواه كثيرون لمّا جمع أعمامه و أسرته لينذرهم قال لهم . فأيتكم يُوازرنني عليّ هذا الأمر عليّ أن يكون أخي ووصيّتي و خليفتي فيكم ؟ ! فأحجم الجميع إلّا عليّ و كان أصغرهم فقال : أنا يابني الله أكون وزيرك عليه . فأخذ الرسول صلى الله عليه و آله برقبته ثمّ قال : هذا أخي ووصيّتي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا [.

م - و في (كتاب محمد) تأليف توفيق الحكيم ص ٥٠ : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدينا والآخرة ، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه ، فأيتكم يُوازرنني عليّ هذا الأمر و أن يكون أخي ووصيّتي و خليفتي فيكم ؟ ! .

قريش : لا أحد ، لا أحد .

أعرابيّ : نعم لا أحد يُوازرك عليّ هذا حتّى ولا كلب الحيّ .

عليّ : أنا يا رسول الله عونك ، أنا حربٌ عليّ من حاربت [.

و ذكر الحديث الصحافيّ القدير عبد المسيح الأنطاكيّ المصريّ (١) في تعليقه عليّ علويّته المباركة ص ٧٦ و لفظ الحديث فيه : فمن يُجيبني إليّ هذا الأمر و يوازرنني عليّ القيام به يكن أخي ووزيري و خليفتي من بعدى ؟ فلم يُجبه أحدٌ من بني عبدالمطلب إلّا عليّ و كان أحدثهم سنّاً فقال : أنا يا رسول الله ؟ . فقال المصطفى : اجلس . ثمّ أعاد القول ثانياً فصمت القوم و أجاب عليّ : أنا يا رسول الله . فقال المصطفى : اجلس . ثمّ أعاد القول ثالثاً فلم يكن في بني عبدالمطلب من يُجيبه غير عليّ فقال : أنا يا رسول الله . حينئذ قال المصطفى عليه الصلاة و السلام : اجلس فانت أخي ووزيري ووصيّتي و وارثي و خليفتي من بعدى . فمضى القوم . إلخ . و نظم هذه الأثارة بقوله من قصيدته المذكورة :

و تلك بعثته الزهراء عليه صلا - عة الله للخلق عريبتها و عجميتها

فصار يدعو إليها من توسم في - ه الخير سرّاً أو خوف الشر يخفيها

بذا ثلاثة أعوام قضى و له ✱ قد دان بعض قريش و اهتدوا فيها

(١) احد شعراء القدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته .

- و بعدها جاءه جبريل يأمره * بأن يجاهر بالإسلام مُجربها
- ٥ وقال : فاصدع بأمر الله إنك مبعوثٌ لتدعو إليه الناس تهديها
- أنذر عشيرتك الدنيا بشرعتك الـ - غراً و أظهر لها أسنى معانيها
- و مذ تبلى أمر الله همَّ به * بهمة ما اعتدا الكفار يشنيها
- و لم يجد عضداً كي يستعين به * على مجاهرةٍ قد كان خاشيها
- إلا العليَّ فناداهُ و أخبره * ببعيجه حسب أمر الله باغيها
- ١٠ وقال هيسى لنا في الحال مأدبة * و ليتقنن لها الألوان طاهيها
- فرجل شاة على صاع الطعام واء - ساس لها اللبن النوقى يملئها
- و ادع الهواشم باسمي كي أشفها * بأمر ربي باري و بارها
- قام العليُّ بأمر المصطفى ودعا * إلى وليمته أكرم بداعيها
- أبناء هاشم هم كانوا عشيرته * و لم يكن فيهم إلا هاشميها
- ١٥ و عدُّهم كان عند الأربعين وهم * رجاله العرب في إحصاء حصيها
- هذي عشيرة طه بل قرابته الـ - دنيا التي كان للإسلام راجيها
- و إذ أتته تلقاها على رحب * ببشره و انشئ صفواً يحبيها
- حتى إذا ما استوى فيها المقام لها * مد السماط و فيه ما يشهيها
- فأقبلت و رسول الله يخدمها * على الطعام و يعني كي يشهنيها
- ٢٠ حتى إذا أكلت ذاك الطعام ومن * ألبانه سُقيت و الله كافيها
- ظل الطعام كما قد كان و هو وأب - م الله ما كان يكفي مُستجيعيها
- و تلك معجزةٌ للمصطفى و بها * قام العليُّ و عنه نحن نرويها
- و ثمَّ ابتدر القوم الرسول بذك - رى يُمن بعثته يدي خوافيها
- و إذ أبو لهب في الحال قاطعه * و هو الحق بالتضليل تمويها
- ٢٥ وقال : يا ناس طه جاء يسحر كم * بذل الطعام احذروا الإضلال والتهيها
- هي انهضوا و دعوه أن يغش نفو - س الغير في هذه الدعوى ويصبيها
- و هكذا ارفض ذلك الاجتماع و أن - فس الجمع داجي الكفر غاشيها
- و عاد طه إلي تكرار دعوته * و كان حيدرةً المقدم راعيها

- حتّى إذا اجتمعت للأكل ثانية ☆ على الإخوان اثنتى طه يفاهيها
- ٣٠ فقال : ما جاء قبلي قومه أحد ☆ بمثلها جئت من نعماء أسديها
- لكم بها الخير في دنيا وآخره ☆ إذا انضويتم إلى زاهي مغانيها
- فمن يوازرني منكم فذاك أخي ☆ وذاك يخلفني في رعي ناميها
- فلم يجد من لييب راح مقتنعاً ☆ بصدق بعثته أورا ح راضيها
- و كلّمّا ازداد تبيناً لبعثته الـ ☆ زهراء زادته تكذيباً و تسفيها
- ٣٥ و ثمّ بو لهب ناداه : ويلك لم ☆ يجي فتى قومه ما جئتنا ايها
- تبّت يداه فإنّ الجهل توّهه ☆ و الكفر في دركات النار تنويها
- و كرّر المصطفى أقواله علناً ☆ و قد توسّع إنذاراً و تنبيها
- فما رأى غير الباب محجرة ☆ هيهات ليس يلين النصح قاسميها
- و أنفساً عن كتاب الله معرضة ☆ والكفر قد كان والإشراف معميها
- ٤٠ وأحجمت كلّها عن فيض رحمته ☆ مع يّمن دعوته فالكل آييها
- إلا العليّ فنادى دونها : فأنا ☆ نعماك يا هادي الأكو ان باغيها
- نادى : أن اجلس ثلاثاً وهو يعرض دءـ ☆ واه على القوم يبغي مستجيبيها
- حتى إذا بات ما يوسأ و منزعجاً ☆ من الهواشم معي عن ترضيها
- عنها تولى إلى حيث العليّ منوً - هأ به بين ذاك الجمع تنويها
- ٤٥ وكان ماسكه من طوق رقبتة ☆ يقول : هذا لها و الله يحميها
- وقال : هذا أخي ذا وارثي وخليـ ☆ فتى على أمّتي يحمي مراعيها
- وقال : فرض عليكم حسن طاعته ☆ بعدي و إمرته ويل لعاصيها
- فأرفضّ جمعهم و الهزء آخذهم ☆ إلى الغواية في أدجى دياجيها
- وهم يقولون : أحكام الغلام علـ - ي يا أبا طالب كن من مطيعيها
- ٥٠ كذاك حيدرة ماشى النبوة مذ ☆ نادى بها المصطفى لبى مناديها
- وشارك المصطفى من يوم أن وضع الأ☆ ساس حتّى انتهت عليا مبانيها

كلمة الاسكافي حول الحديث

في كتابه - النقض على العثمانية -

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ص ٢٧٨ : فهل يكلف عمل الطعام و دعاء القوم صغير غير مميز ؟! و غير عاقل ؟! وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين ؟!؟ وهل يدعى في جملة الشيوخ و الكهول إلا عاقل لبيب ؟! وهل يضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده في يده و يعطيه صفقة يمينه بالأخوة و الوصية و الخلافة إلا وهو أهل لذلك ؟!؟ بالغ حد التكليف ، محتمل لولاية الله و عداوة أعدائه ، و ما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ؟! ولم يلصق بأشكاله ؟! و لم يرمع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه ؟! وهو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ، و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته ؟! فيقال : و عاه بعض الصبا ، و خاطر من خواطر الدنيا ، و عملته الغرّة و الحادثة على حضور لهوهم ، و الدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلا ما ضياء على إسلامه ، مصمماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، قد صدق إسلامه بعفافه و زهده ، و لصق برسول الله صلى الله عليه و آله من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينه و أليفه في دنياه و آخرته ، و قد قهر شهوته ، و جاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه ، لما يرجو من فوز العاقبة و نواب الآخرة ، و قد ذكر هو عليه السلام في كلامه و خطبه بدء حاله و إفتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله ﷺ الشجرة فأقبلت تخد الأرض فقالت قريش : ساحر خفيف السجر . فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ؟ أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله و رسوله و صدقتك فيما جئت به و أنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك و برهاناً على دعوتك . فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان ؟! و أوثق عقدة ؟! و أحكم مرّة ؟! ولكن حنق العثمانية و غيظهم و عصبية الجاحظ و إنحرافه مما لاحيلة فيه .

جنايات على الحديث

منها : ما ارتكبه الطبري في تفسيره ١٩ ص ٧٤ فإنه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت قلب عليه ظهر المجن في تفسيره فأنبته برمته حرفياً متناً و إسناداً غير أنه أجمل القول فيما لهج به رسول الله صلى الله عليه و آله في فضل من يبادر إلى تلقي الدعوة

بالقبول قال فقال : فأَيُّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟ ! .
 وقال في كلمته صلى الله عليه وآله الأخيرة : ثمَّ قال : إنَّ هذا أخي وكذا وكذا .
 وتبعه على هذا الثقلُ ابن كثير الشامي في البداية والنهاية ٣ ص ٤٠ وفي
 تفسيره ٣ ص ٣٥١ فعل ابن كثير هذا و ثقل عليه ذكر الكلمتين و بين يديه تاريخ الطبري
 وهو مصدره الوحيد في تاريخه و قد فصل فيه الحديث تفصيلاً لأنَّه لا يروق إثبات
 النصَّ لأُمير المؤمنين بالوصية و الخلافة الدينية ، و الدلالة عليه و الإشارة إليه .
 و هل هذه الغاية مقصد الطبري حينما حرَّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء
 به صحيحاً في التاريخ على حين غفلة عنها ؟ ! أنا لا أدري ، لكن الطبري يدري . وأحسبك
 أيُّها القارئُ جدَّ عليم بذلك .

ومنها : خزاية فاضحة تحملها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا
 إليه في الطبعة الاولى من كتابه - حياة محمد - ص ١٠٤ بهذا اللفظ :

نزل الوحي : أن أُنذر عشيرتك الأقربين . و اخفض جناحك لمن اتبَّعك من
 المؤمنين . و قل إنِّي أنا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ، و
 دعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته و حاول أن يُحدِّثهم داعياً إياهم إلى الله فقطع عمّه
 أبو لهب حديثه . و استنفر القوم ليقوموا . ودعاهم محمد في الغداة كرامة أخرى . فلمَّا
 طعموا قال لهم : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممَّا جئتمكم به قد جئتمكم
 بخير الدنيا والآخرة ، و قد أمرني ربِّي أن أدعوكم إليه فأَيُّكم يُوازرني هذا الأمر
 وأن يكون أخي ووصيي و خيلفتي فيكم ؟ ! فأعرضوا عنه وهمَّوا بتركه لكن علياً نهض
 و ما يزال صبيّاً دون الحلم وقال : أنا يا رسول الله ؟ عونك أنا حرب على من حاربت .
 فابتسم بنو هاشم و قهقه بعضهم و جعل نظرهم ينتقل من أبي طالب إلى ابنه ثمَّ انصرفوا
 مستهزئين . اهـ

فإنَّه أسقط من الحديث أوَّلاً ما فرَّع به رسول الله ﷺ كلامه من قوله لعليّ :
 فأنت أخي ووصيي و وارثي . ثمَّ نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً أنَّه قال : أنا يا رسول
 الله عونك أنا حربُ علي من حاربت . ليتَّه دلَّ لنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أيَّ محدَّث
 أو مؤرِّخ من السلف ؟ ! وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسم بني هاشم

وقهقهة بعضهم و لم نجد لهذا التفصيل مصدراً يعول عليه .

و مهما لم يجد (هيكل) وراءه من يأخذه بمقاله ، ولم يرهناك من يناقشه الحساب في تقولاته و تصرفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص ١٣٩ ، و لعل السر فيه لفظة منه إلى غاية ابن كثير و أمثاله بعد النشر ، أو أن اللغط و الصخب حول القول قد كثر عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة ، فأخذته أمواج اللوم و العتب حتى اضطرت به إلى الحذف و التحريف . أو أن العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغض عنها الطرف صاحبه لا يشتركه معها في المبدء أو عجزه عن دفعها . و على أيّ فحى الله الشعور الحي ، و الأمانة الموصوفة ، و الحق المضاع المأسوف عليه .

أسفي على بسطاء الأمة الإسلامية و إعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزخرف القول و أباطيل الكلم المموهة و قد جاءت بذات الرعد و الصليل ^(١) و سبل بالأمة و هي لا تدري ^(٢) . ثم أسفي على مصر و حملة علمها المتدفق ، و على تأليفها القيمة ، و كتابها النزهاء ، فإنها راحت ضحية تلکم الشهوات و الميول ، ضحية تلکم النفوس الخائرة ، ضحية تلکم الكفريات المبيدة للمجتمع ، ضحية تلکم الأقلام المستأجرة و قد اتخذت الباطل دغلاً ، و شغرت لها الدنيا برجلها ^(٣)

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

(١) مثل يضرب لمن جاء بشروعر .

(٢) مثل يضرب للساعي الغافل .

(٣) يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظها .

٨ العبدى الكوفي

- هل في سؤالك رسم المنزل الخرب * برء لقلبك من داء الهوى الوصب ؟ !
 أم حره يوم وشك الين يبرده * ما استحدثته النوى من دمعك السرب ؟ !
 هيهات أن ينقد الوجد المثير له * نأى الخليط الذي ولسى ولم يؤب
 يارائد الحي حسب الحي ماضمت * له الهمامع من ماء و من عشب
 ما خلت من قبل أن حالت نوى قذف * إن العيون لهم أهمل من السحب
 بانوا فكم أطلقوا دمعاً كم أسروا * لبساً و كم قطعوا للوصل من سبب
 من غادر لم أكن يوماً أسراً له * غدرأوما الغدر من شأن الفتى العربي
 و حافظ العهد يبدي صفحتي فرح * للكاشحين ويخفي وجدكم كتب
 بانوا قباباً و أحباباً تصونهم * عن النواظر أطراف القبا السلب
 ١٠ و خلفوا عاشقاً ملقى رمى خلساً * بطرفه خدر من يهوى فلم يصب
 لهفي لما استودعت تلك القباب وما * حجب من قضب غناً و من كتب
 من كل هيفاء أعطاف هضيم حشا * لعساء * مر تشف غراً آء منتقب
 كأنما ثغرها وهنا و ريقنتها * ماضمت الكاس من راح و من حجب
 و في الخدور بدور لو برزن لنا * بردن كل حشا بالوجد ملتهب
 ١٥ و في حشاي غليل بات يضرمه * شوق إلى برد ذلك الظلم والشنب (١)
 ياراقدا للووعة اهبط من كراك فقد * بان الخليط و يامضني الغرام ثب
 أما و عصر هوى دب الغزاء له * ريب المنون و غالته يد النوب

* همى يهمى همياً : سال . العين : صبت دمعها .

* كاشح فلاناً كاشاحاً و مكاشحة و كشح له كشحاً : عاداه .

* لعس : سواد مستحسن في الشفة .

(١) الظلم بالفتح : ماء الاسنان و بريقها . الشنب : بياض الاسنان و حسنها .

* أهبه من نومه : أيقظه .

- لاُشرقن^(١) بدمعي إن نأت بهم ☆ دار ولم أقض ما في النفس من إرب
- ليس العجيب بأن لم يبق لي جلدٌ ☆ لكن بقائي وقد بانوا من العجب
- ٢٠ شبت ابن عشرين عاماً والفرق له ☆ سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب
- ماهر عطفني من شوق إلى وطني ☆ ولا اعتراني من وجدٍ ومن طرب
- مثل اشتياقي من بُعدٍ ومنتزح ☆ إلى الغريِّ و ما فيه من الحسب
- أزكى ترى ضمُّ أزكى العالمين فذا ☆ خير الرجال وهذا أشرف الترب
- إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً ☆ فإنه عن ضميري غير محتجب
- إلى أن يقول :
- ٢٥ ياراكباً جسرةً تطوي منا سمها ☆ ملاة اليميد بالتقريب و الجنب^(٢)
- تقيّد المغزل الأدماء في سعد ☆ و تطلح الكاسر الفتخاء في صيب^(٣)
- تثني الرياح إذا مرّت بغايتها ☆ حسرى الطلائع بالغيطان والخرب
- بلغ سلامي قبر أبا لغريّ حوى ☆ أوفى البرية من عجم ومن عرب
- و اجعل شعارك لله الخشوع به ☆ و ناد خير وصي صنو خير نبي
- ٣٠ إسمع أبا حسن إن الأولى عدلوا ☆ عن حكمك انقلبوا عن شر منقلب
- ما بالهم نكبوا نهج النجاة؟! وقد ☆ و ضحته واقتفوا نهجاً من العطب^(٤)
- ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ☆ زمامه من قریش كف مغتصب
- ظلت تُجاذبها حتى لقد خرمت ☆ خشاشها تربت من كف مجتذب^(٥)
- وكان بالأأس منها المستقيل فلم ☆ أرادها اليوم لولم يأت بالكذب
- ٣٥ وأنت توسعه صبراً على مضض ☆ والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب

(١) أشرقه بريقه : أى أغصه و منعه التنفس .

(٢) جنبه جنباً جنباً : أبعد و نجاه .

(٣) المغزل : من اغزلت الظبية اذا ولدت الغزال . الادم من الظباء بيضاً تعلوهم طرائق فيمن غبرة . طلح : أتعب وأعيا . الكاسر : العقاب . الفتخاء : اللينة الجناح . الصيب : ما انحدر من الارض .

(٤) العطب : الهلاك .

(٥) خرم الخرز : فصمها . شق وترة الانف . الخشاشة : عود يجعل في أنف الجمل .

- حتى إذا الموت ناداه فأسمعه ☆ والموت داع متى يدع امرأً يجب
- حباً بها آخراً فأعتاض محتقياً^(١) ☆ منه بأفضع محمول و محتقب
- و كان أوّل من أوصى ببيعته ☆ لك النبي و لكن حال من كتب
- حتى إذا ثالث منهم تقمصها ☆ وقد تبدّل منها الجدّ باللعب
- ٤٠ عادت كما بدأت شوهاً جاهلة ☆ تجرّ فيها دثاب أكلة الغلب
- وكان عنها لهم في «خم» مزدجر ☆ لمارقى أحمد الهادي على قتب
- وقال والناس من دان إليه و من ☆ ثاوٍ لديه و من مصغٍ و مرّ تقب
- : قم يا عليّ فإنّي قد أمرت بأن ☆ أبلغ الناس و التبليغ أجدر بي
- إنّي نصبت عليّاً هادياً علماً ☆ بعدي و إنّ عليّاً خير منتصب
- ٤٥ فبايعوك و كلّ باسط يده ☆ إليك من فوق قلب عنك منقلب
- عافوك لا مانع طولاً و لا حصر ☆ قولاً و لا لهج بالغش و الرّيب
- و كنت قطب رحي الإسلام دونهم ☆ ولا تدور رحي إلا على قطب
- ولا تُمانلهم في الفضل مرتبة ☆ ولا تُشابهم في البيت والنسب
- إنّ تلاحظ القرن والعسال في يده ☆ يظلّ مضطرباً في كفّ مضطرب
- ٥٠ و إن هزرت قناة ظلت توردها ☆ وريد ممتنع في الرّوع محتجب
- ولا تسلّ حساماً يوم ملحمة ☆ إلا و تحجبه في راس محتجب
- كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفر ☆ عن اليهود بغير الفرّ و الهرب
- فأغضب المصطفى إذ جرّ رايته ☆ على الثرى ناكصاً يهوي على العقب
- فقال : إنّي سأعطيها غداً لفتى ☆ يحبّه الله و المبعوث منتجب
- ٥٥ حتى غدوت بها جذلان تحملها ☆ تلقاء أرعن من جمع العدى لجب^(٢)
- جمّ الصلادم والبيض الصوارم وا - لزرق اللهازم والمادى و اليلب^(٣)

(١) اعتاض : أخذ بدلا و خلفاً . احتقب : أركبه و راءه .

(٢) جذل و جذلان : فرح و فرحان . أرعن : أحرق . جيش لجب : ذو كثرة و جليلة .

(٣) الصلادم ج الصلدم : الصلب . الاسد . الزرق : يكنى به عن الاسنة و النصال لما فى لونها الزرقة . اللهازم ج اللهزم : الحاد القاطع . المادى : كل سلاح من الحديد . اليلب . الفولاذ و خالص الحديد .

- * فلأرض من لآحقيات مطهمة
 * وعارض الجيش من تقع بوارقه
 * أقدمت تضرب صبراً تحته فغدا
 * ٦٠ غادرت فرسانه من هاربٍ ففرق
 * لك المناقب يعيى الحاسبون بها
 * كرجعة الشمس إذ زمت الصلاة وقد
 * رُدَّت عليك كأنَّ الشهب ما تّضحت
 * و في براءة أنباء عجائبها
 * ٦٥ و ليلة الغار كما بت ممتلاً
 * ما أنت إلا أخو الهادي و ناصره
 * وزوج بضعته الزَّهراء يَكْنفها (٢)
 * من كلٍّ مجتهد في الله مُعْتَضِد
 * هادين للرشد إن ليل الضلال دجا
 * ٧٠ لُقِّبْتُ بالرفض لَمَّا إن منحتهم
 * صلاة ذي العرش تترى كل آونة
 * وابنيه من هالك بالسّمِّ مُخْتَرِم
 * و العابد الزاهد السجّاد يتبعه
 * و جعفر وابنه موسى ويتبعه الـ
 * ٧٥ والعسكريين والمهدي قائمهم
 * مَنْ يملأ الأرض عدلاً بعدما ملأت
 * ألقائد البهم الشوس الكماة إلى
 * أهل الهدى لا أناس باع بأعهم
 * والمستظلّ مشار القسطل الهدب
 * لمع الأسنّة والهنديّة القضب
 * يصوب مزناً ولو أجمت لم يصب
 * أو مُقْعَص (١) بدم الأوداج مُخْتَضِب
 * عدّاً و يعجز عنها كلُّ مُكْتَتِب
 * راحت تواري عن الأَبصار بالحجب
 * لناظرٍ و كأنَّ الشمس لم تغب
 * لم تطو عن نازج يوماً و مُقْتَرِب
 * أمناً و غيرك ملانٌ من الرعب
 * ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
 * دون الورى وأبو أنبائه النّجب
 * بالله مُعْتَقِد لله مُحْتَسِب
 * كانوا الطارقهم أهدى من الشّهب
 * وُدِّي وأحسن ما أدعى به لقبى
 * على ابن فاطمة الكشاف للكرب
 * و من مُعْفَر خدّ في الثرى تَرِب
 * و باقر العلم داني غاية الطلب
 * برّ الرضا والجواد العابد الدّئب
 * ذوالأمر لا بس أبواب الهدى القشب
 * جوراً ويقمع أهل الزيف والشغب
 * حرب الطغاة على قبّ السكلا الشزب (٣)
 * دين المهيمن بالدنيا و بالرتب

(١) قمصه وأقمصه . قتله مكانه .

(٢) كنف الشيء . صانه وحفظه وحاطه و ضمه اليه .

(٣) البهم ج البهمة : الشجاع . الشوس : الشديد الجرى . فى القتال . القب : القطع .

- لو أن أضغانهم في النار كامنَةٌ * لا أغت النار عن مذكومٍ محتطبٍ
٨٠ يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة * ذود النواصب عن سلساله العذب
قارعتُ منهم كمةً في هواك بما * جردتُ من خاطر أو مقول ذرب
حتى لقد وسمتُ كلما جباههم * خواطري بمضاء الشعر و الخطب
صحت حبك والتقوى وقد كثرت * لي الصحاب فكانا خير مصطحب
فاستجلى من خاطر العبدى آنسة * طابت ولو جاوزت اليوم لم تطب
٨٥ جاءت نُمائل في ثوبى حيا وهدى * إليك حالية بالفضل و الأدب
أتعبتُ نفسي في مدحك عارفةً * بأن راحتها في ذلك التعب

و ذكر ابن شهر اشوب في « المناقب » ١ ص ١٨١ ط ايران للعبدى قوله :

- مالعلى سوى أخيه * محمد في الورى نظير
فداه إذ أقبلت قريش * عليه في فرش الأير
وافاه في خم وارتضاه * خليفة بعده وزير

(الشاعر)

أبو محمد سفيان بن مصعب العبدى الكوفى . من شعراء أهل البيت الطاهر المترافين إليهم بولائه و شعره ، المقبولين عندهم لصدق نيته و انقطاعه إليهم ؛ و قد ضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة ، و أكثر من مدحه و مدح ذريته الأتبيين و أطاب ، و تفجّع على مصائبهم و رثاهم على ما انتابهم من المحن ، و لم نجد في غير آل الله له شعراً .

استنشدته الإمام الصادق صلوات الله عليه شعره كما في رواية ثقة الإسلام الكليني في « روضة الكافي » بأسناده عن أبي داود المسترق عنه قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : قولوا لأم فروة : تجيئ فتسمع ما صنع بجدّها . قال : فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال : فأنشدنا . قال : فقلت :

فرو جودي بدمعك المسكوب

قال : فصاحت و صحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام : الباب . فاجتمع أهل

المدينة على الباب قال : فبعث إليهم أبو عبد الله : صبي لنا غشي عليه فصحن النساء . و استنشد شعره الإمام أبا عماره المنشد كما في «الكامل لابن قولويه» ص ١٠٥ باسناده عن أبي عماره قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عماره ؟ أنشدني للعبدى في الحسين عليه السلام قال : فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى . قال : فوالله ما زلت أنشده و يبكى حتى سمعت البكاء من الدار . الحديث .

عده شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق و لم يك صحبته مجرد ألفه معه ، أو محض اختلاف إليه ، أو أن عصرأ و احداً يجمعهما لكننه حظي بزلفه عنده منبعثة عن صميم الود و خالص الولاء ، و ايمان لا يشوبه أي شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم و قال : إننه على دين الله . كما رواه الكشي في رجاله ص ٢٥٤ باسناده عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يامعشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإننه على دين الله .

و ينم عن صدق لهجته ، و استقامة طريقته في شعره ، و سلامة معانيه عن أي مغمز ، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ماتنوح به النساء في المأتم كما رواه الكشي في رجاله ص ٢٥٤ .

و كان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه كما رواه ابن عيَّاش في «مقتضب الأثر» عن أحمد بن زياد الهمداني قال : حدثنى علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثنى أبي عن الحسن بن علي سجاده عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال : جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره : و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ؟^(١) قال : هم الأوصياء من آل محمد إلا نبي عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم و عرفوه . قال : فما الأعراف جعلت فداك ؟ قال : كئائب من مسك عليها رسول الله و الأوصياء يعرفون كلاً بسيماهم . فقال سفيان : أفلا أقول في ذلك شيئاً ؟ فقال من قصيدة :

أياربعهم هل فيك لي اليوم مربع ؟ و هل ليالي كن لي فيك مرجع ؟

يقول فيها :

وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزاء ☆ و أنتم ليوم المفزع الهول مفزع
و أنتم على الأعراف وهي كغائب ☆ من المسك رباها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش إذ يحملونه ☆ ومن بعدهم في الأرض هادون أربع

و القارى إذا ضم بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين تقصر دون شأوها الوصف بالثقة ، و يشاهد له في طيات الحديث و التأريخ حسن حال و صحة مذهب تفوق شؤون الحسان ، فلا مجال للتوقف في ثقته كما فعله العلامة الحلبي ، ولا لعدده من الحسان كما فعله غيره ، ولا يبقى لنسبته إلى الطيارة [أي الغلو و الإرتفاع في المذهب] وزن كما رآه أبو عمر والكشي في شعره ، و لم نجد في شعره البالغ إلينا إلا المذهب الصحيح ، و الولاء المحض لعتره الوحي ، و التشيع الخالص عن كل شائبة سوء .

و يزيدك ثقة به و اعتماداً عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المسترق المتسالم على ثقته عنه ، و أبو داود هو شيخ الأئبات الأجلة نظر آء الحسن بن محبوب ، و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، و علي بن الحسن بن فضال .
كما أن أفراد مثل الحسين بن محمد بن علي الأزدي الكوفي المجمع على ثقته و جلالته تأليفاً في أخبار المترجم له و شعره كما عدّه النجاشي في فهرسته ص ٤٩ من كتبه يؤذن بموقفه الشامخ عند أعظم المذهب ، و ينبؤ عن إكبارهم محلّه من العلم والدين .

نبوغه في الادب و الحديث

إنّ الواقع على شعر شاعرنا (العبدى) و ما فيه من الجودة . و الجزالة . و السهولة . و العذوبة . و الفخامة . و الحلاوة . و المتانة . يشهد بنبوغه في الشعر ، و تضلّع في فنونه ، و يعترف له بالتقدّم و البروز ، و يرى ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه « أشعر الناس » من أهله في محله ، روى أبو الفرج في « الأغاني » ص ٢٢ عن أبي داود المسترق سليمان بن سفيان : انّ السيّد و العبدى اجتمعا فأنشد السيّد :

إنني أدين بما دان الوصي به ☆ يوم الخريبة ^(١) من قتل المحلينا

(١) الخريبة : موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل .

و بالذى دان يوم النهروان به * و شاركت كفه كفى بصفينا
فقال له العبدى : أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، و لكن قل :
تابعت كفه كفى ، لتكون تابعا لا شريكا . فكان السيد بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس
إلا العبدى .

و المتأمل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدّمى رجال الحديث ، ومكثري
حملته و يجده في الرعيّل الأوّل من جامعي شتاته ، و ناظمي شوارده ، و رّواة نوادره ،
و ناشري طُرفه ، و يشهد له بكثرة الدّراية والرّواية ، و يشاهد همّته العالية ، و ولعه
الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، و ستقف على ذلك
كلّه في ذكر نماذج شعره .

ولادته ووفاته

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته ولم نعثر على ما يقرّ بنا إليهما إلا ما
سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السّلام و إجتماعه مع السيد الحميري
المولود سنة ١٠٥ و المتوفى سنة ١٧٨ و مع أبي داود المسترق ، و ملاحظة تاريخي
ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه و وفاته يؤدّنا بحياة شاعرنا العبدى إلى حدود
سنة وفاة الحميري فإنّ أبا داود توفى ٢٣١ كما في فهرست النجاشي أوفى ٢٣٠ كما
في رجال الكشي^(١) و عاش سبعين سنة كما ذكره الكشي ، فيكون ولادة أبي داود
سنة ١٦١ على قول النجاشي و ١٦٠ على إختيار الكشي ، و بطبع الحال كان له من عمره
حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرّواية ، فيستدعي بقاء المترجم أقلّ إلى
أواخر أيام الحميري ، فما في أعيان الشيعة ١ ص ٣٧٠ من كون وفاة المترجم في حدود
سنة ١٢٠ قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة خال عن كلّ تحقيق
و تقريب .

(١) ما في نسخ الكشي من ذكر تاريخ وفاة أبي داود برقم ١٣٠ تصحيح ٢٣٠ ،
و يشهد بالتصحيح رواية طبقة اصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام عنه ، و كذلك
رواية الحسن بن محبوب المولود سنة ١٤٩ و المتوفى سنة ٢٢٤ ، ورواية محمد بن الحسين بن
أبي الخطاب المتوفى سنة ٢٦٢ .

و من نماذج شعره :

- إنباروينا في الحديث خبراً ☆ يعرفه ساير من كان روى
 إن ابن خطاب أتاه رجلٌ ☆ فقال : كم عدّة تطليق الإماء ؟
 فقال : يا حيدر كم تطليقة ☆ للأمة ؟ اذكره فأومى المترضى
 بأصبعيه فشنى الوجه إلى ☆ سائله قال : اثنتان و انشئ
 قال له : تعرف هذا ؟ قال : لا ☆ قال له : هذا عليّ ذو العلا
 و قد روى عكرمة في خبر ☆ ماشكّ فيه أحدٌ ولا امترى
 مرّ ابن عباس على قوم وقد ☆ سبّوا عليّاً فاستراع و بكأ
 وقال مغتاضاً لهم : أيكمم ☆ سبّ آلّه الخلق جلّ و علا ؟
 قالوا : معاذ الله قال : أيكمم ☆ سبّ رسول الله ظلماً واجترا ؟
 قالوا : معاذ الله قال : أيكمم ☆ سبّ عليّاً خير من وطئ الحصى ؟
 قالوا : نعم قد كان ذاق قال : قد ☆ سمعت والله النبيّ المجتبى
 يقول : من سبّ عليّاً سبني ☆ و سبني سبّ آلّه واكتفا
 محمدٌ و صنوه و ابنته ☆ وابنيه خير من تحفّى واحتذا
 صلى عليهم ربنا باري الورى ☆ ومنشئ الخلق علي وجه الشرى
 صفا هم الله تعالى وارتضى ☆ و اختارهم من الأنام واجتبى
 لولا هم الله ما رفع السما ☆ ولادحى الأرض ولا أنشا الورى
 لا يقبل الله لعبد عملاً ☆ حتى يؤاليهم بإخلاص الولا
 ولا يتمّ لأمره صلواته ☆ إلا بذكراهم ولا يزكو الدعا
 لو لم يكونوا خير من وطئ الحصى ☆ ما قال جبريل بهم تحمت العبا
 : هل أنا منكمم ؟! شرفاً ثمّ علا ☆ يُفاخر الأملئ إذ قالوا : بلى
 لو أن عبداً لقى الله بأعم ☆ ال جميع الخلق برّاً وتقى
 ولم يكن والى عليّاً حبطت ☆ أعماله و كبّ في نار لظى
 وإن جبريل الأمين قال لي ☆ عن ملكيه الكتّين مذ دنا
 إنهما ما كتبوا قط على الـ ☆ طهر عليّ زلّةً ولا خنا

بيان ما حوته الايات من الحديث

مما أخرجه أعلام العامة

(قوله) :

إننا روينا في الحديث خبراً * يعرفه سائر من كان روى
أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر : ان رجلين أتيا عمر بن الخطاب و سألاه
عن طلاق الأمة ، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال :
أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة ؟ فرفع رأسه إليه ثم أومى إليه بالسبابة و
الوسطى ، فقال لهما عمر : تطليقتان . فقال أحدهما : سبحان الله جئناك و أنت أمير
المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فريضت منه أن أومى إليك . فقال
لهما : تدريان من هذا ؟ قالا : لا . قال : هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله
ﷺ لسمعته و هو يقول : إن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفة ثم
وضع إيمان علي في كفة أرجح إيمان علي بن أبي طالب .

م - و في لفظ الزمخشري : جئناك و أنت الخليفة فسألتك عن طلاق فجئت إلى
رجل فسألته ، فوالله ما كلمتك . فقال له عمر : ويليک أندرى من هذا ؟ الحديث [.
ونقله عن الحافظين : الدارقطني وابن عساكر] الكنجي في الكفاية ص ١٢٩ وقال :
هذا حسن ثابت . ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب
ص ٧٨ ، والسيد علي الهمداني في مودة القريبى . وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين
الطبري في « الرياض » ١ ص ٢٤٤ ، و الصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٠ .
(قوله) :

وقد روى عكرمة في خبر * ما شك فيه أحد ولا امترا
أخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن ابن عباس : أنه مر بعد ما كف بصره على قوم
يسبون علياً فقال لقائده : ما سمعت هؤلاء يقولون ؟ قال : سبوا علياً . قال : ردني
إليهم . فردّه فقال : أيكم الساب لله عز وجل ؟ قالوا : سبحان الله من سب الله فقد
أشرك . قال : فأأيكم الساب لرسول الله ؟ قالوا : سبحان الله ومن سب رسول الله فقد كفر .
قال : أيكم الساب علي بن أبي طالب ؟ قالوا : أما هذا فقد كان . قال : فأنا أشهد بالله

وأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سبَّ عليّاً فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله عزَّ وجلَّ ومن سبَّ الله كبَّسه الله على منخريه في النار . ثمَّ ولَّى عنهم فقال لقائده : ما سمعتمهم يقولون ؟! قال : ما قولوا شيئاً . قال : فكيف رأيت وجوههم إذ قلت ما قلت ؟! قال : نظروا إليك بأعين محرَّرة ☆ نظر التيوس إلى شفار الجازر . قال : زدني فداك أبوك . قال :

خزر العيون نواكس أبصارهم ☆ نظر الذليل إلى العزيز القاهر . قال : زدني فداك أبوك . قال : ما عندي غير هذا قال : لكن عندي :

أحيأهم عارٌّ على أمواتهم ☆ و الميِّتون فضيحةً للغابر . وأخرجه عبَّ الدين الطبري في « الرياض » ١ ص ١٦٦ ، والكنجي في « الكفاية » ص ٢٧ ، و شيخ الإسلام الحموي في « الفرائد » في الباب السادس والخمسين ، وابن الصبَّاح المالكي في « الفصول » ص ١٢٦ . ☆ (قوله) :

محمَّد و صنوه و ابنته ☆ وابنيه خير من تحفِّي واحتذا . عن أبي هريرة عن النبي ﷺ عليه وآله أنه قال : لمَّا خلق الله تعالى آدمَ بالبشر و نفخ فيه من روحه إلثقت آدمَ يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركعاً قال آدم : هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟! قال : لا يا آدم ؟ قال : فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟! قال : هؤلاء خمسة من ولدك لولا هم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولا هم ما خلقت الجنة والنار ، ولا العرش ولا الكرسيَّ ، ولا السماء ولا الأرض ، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنَّ ، فأنا المحمود و هذا محمَّد ، وأنا العالي و هذا عليٌّ ، وأنا الفاطر و هذه فاطمة ، وأنا الإحسان و هذا الحسن ، وأنا المحسن و هذا الحسين ، آليت بعزِّي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرَّة من خردل من بغض أحدهم إلَّا أدخله ناري ، ولا بأبي يا آدم ؟ هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم ، فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسَّل . فقال النبي ﷺ عليه وآله : نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة ، فليسال بنا أهل البيت .

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في الباب الأول من «فرايد السمطين». وروى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في «المنقب» ص ٢٥٢. وحديث السفينة رواه الحاكم في المستدرک ٣ ص ١٥١ عن أبي ذرٍّ وصححه بلفظ: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٢ ص ٩١ عن أنس. والبزار عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن جرير، والطبراني عن أبي ذرٍّ وأبي سعيد الخدري. وأبو نعيم، وابن عبد البر، ومحب الدين الطبري. وكثيرون آخرون. وأشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في «رشفة الصادي» ص ٢٤:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ☆ مذهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ☆ وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم ☆ كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل (١)
☆ قوله ☆ :

لا يقبل الله لعبد عملاً ☆ حتى يؤاليهم بإخلاص الولا
عن ابن عباس في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: لو أن رجلاً صنف (٢)
بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار.
أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ ص ١٤٩ وصححه والذهبي في تلخيصه.
وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه
رسول الله ﷺ أنه قال: ألزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عزّ وجلّ وهو
يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا. و
ذكره الهيثمي في «المجمع» ٩ ص ١٧٢، وابن حجر في «الصواعق»، ومحمد سليمان
محفوظ في «أعجب ما رأيت» ١ ص ٨. والنهباني في «الشرف المؤبد» ص ٩٦ والحضرمي
في «رشفة الصادي» ص ٤٣.

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن
عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا ثم أتى الله عزّ وجلّ يبغض علي بن أبي

(١) يأتي شرح هذا البيت الأخير في محله انشاء الله تعالى.

(٢) صنف الرجل: صف بين قدميه.

طالب جاهداً لحقه ناكثاً لولايته لا تعس الله خيره وجدع أنفه . وذكره القرشي في شمس الأخبار ص ٤٠ .

وأخرج الخوارزمي في « المناقب » ص ٣٩ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي : يا علي ؟ لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثم لم يُوالك يا علي ؟ لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها . عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : يا أم سلمة تعرفينه ؟ قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب . قال : صدقت سجيته سجيته ودمه دمي وهو عيبة علمي فاسمعي واشهدي لو أن عبداً من عباد الله عز وجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم . أخرجه الحافظ الكنجي بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ثم قال : هذا حديثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : يا علي ؟ لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار ، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار . وذكره الكنجي في « الكفاية » ص ١٧٩ وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في « المناقب » ونقله عنه القرشي في « شمس الأخبار » ص ٣٣ . ورواه شيخ الإسلام الحموي في « الفرائد » في الباب الأول .

وهناك أخبار كثيرة تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها .

❖ قوله ❖

ولا يتم لا مرة صلاته ❖ إلا بذكرهم . . .

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بهافي الصلاة وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث . ذكر ابن حجر في « الصواعق » ص ٨٧ قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً . وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وإن النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه كما سُئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه

ثم قال : وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آلهم مراد من هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلمّا أُجيبوا به دلّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه عليه السلام أقامهم في ذلك مقام نفسه لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثمّ لمّا دخل من مرّة في الكساء قال : اللهمّ انهم منّي وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم ^(١) وقضية إستجابة هذا الدعاء : ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه . ويروى : لاتصلّوا عليّ الصلاة البتراء فقالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون : اللهمّ صلّ على محمد وتمسكون بلقولوا : اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد . ثمّ نقل عن الإمام الشافعي قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر إنكم * من لم يصلّ عليكم لاصلاة له ^(١)

فقال : فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على آل ، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليّه .

وقال ص ١٣٩ من « الصواعق » : أخرج الدار قطني و البيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعليّ أهل بيته لم تقبل منه . وكأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه : إن الصلاة على آل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه عليه السلام لكنّه ضعيف فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه : قولوا : اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد . والأمر للوجوب حقيقة على الأصحّ .

وقال الرازي في تفسيره ص ٣٩١ : إن الدعاء للآل منصب عظيم ولذا جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله : اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد ، و ارحم محمد وآل محمد . وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير آل فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب . وقال : أهل بيته عليهم السلام ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد . وفي السلام . والطهارة . وفي تحريم الصدقة . وفي المحبة .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦ ص ٣٢٣ .

(١) و نسبهما الى الامام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب ٧ ص ٧ وجمع آخرون .

وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى : قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى : كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخر أختتم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة .

و روى محب الدين الطبري في « الذخاير » ص ١٩ عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول : لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل . م - وأخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود مرفوعاً : من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه . و للقاضي الخفاجي الحنفى في شرح الشفا ص ٣٠٠ - ٥٥٥ فوائد جمعة حول المسئلة وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيضرى في المسئلة سمّاه [زهر الرياض في ردّ ما شنّعه القاضي عياض] . و صور الصلوات الماثورة على النبي وآله المذكورة في (شفاء السقام) لتقي الدين السبكي ص ١٨١ - ١٨٧ ، و أورد جملة منها الحافظ الهشمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريدة قال : قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ .

❦ (قوله : ولا يزكو الدعاء) ❦ . إشارة إلى ما أخرجه الديلمي أنه ﷺ قال : الدعاء محبوبٌ حتى يصلّى على محمد وأهل بيته : اللهم صلّى على محمد وآله . ورواه عنه ابن حجر في « الصواعق » ص ٨٨ .

م - وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي أمير المؤمنين عليه السلام : كلُّ دعاء محبوبٌ حتى يصلّى على محمد وآل محمد . و ذكره الحافظ الهشمي في مجمع الزوائد ١٠ ص ١٦٠ وقال : رجاله ثقات [.

م - وأخرج البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن علي عليه السلام مرفوعاً ما معناه : الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلّى عليه ﷺ وعلى آل محمد . « شرح الشفا للخفاجي » ص ٥٠٦ [. ❦ (قوله) ❦ :

لولم يكونوا خير من وطى الحصا ❦ ما قال جبريل لهم تحت العبا

أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من : أنه صلى الله عليه وآله أدرج معهم جبرئيل وميكائيل . ذكره الشبلنجي في [نور الأبصار] ص ١١٢ ، و الصبيان في «الإسعاف» [هامش نور الأبصار] ص ١٠٧ .
 * (قوله) :

وإن جبريل الأمين قال لي * عن ملكيه الكاتبين مذنبا
 أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ ص ٤٩ عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ : إن حافضي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكنونتهما مع علي بن أبي طالب و ذلك انهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يستخطه . و في لفظه الآخر : قط . وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في « المناقب » . والخوارزمي في « المناقب » ٢٥١ . و القرشي في [شمس الأخبار] ص ٣٦ .

* (و من شعر العبدى) *

آل النبي محمد	*	أهل الفضائل و المناقب
المرشدون من العمى	*	و المنقذون من اللوازم
الصادقون الناطقون	*	السابقون إلى الرغائب
فولاهم فرض من الر	-	حن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم	*	فوقه ناج و ناكب
صديقة خلقت لصد	-	يق شريف في المناسب
إختاره و اختارها	*	طهرين من دنس المعاييب
إسماهما قرنا على سطر	*	بظل العرش راتب
كان الإله وليها و	*	أمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض مو	-	هبة تعالت في المواهب
وتهابها من حمل طوبى	*	طليت تلك المناهب

* (بيان ما ضمنته الأبيات من الحديث) *

* (قوله) : الصادقون . إشارة إلى ما روي في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين . (سورة التوبة) من طريق الحافظ أبي نعيم و ابن

مردويه و ابن عساكر و آخرين كثيرين عن جابر و ابن عباس : أي كونوا مع عليّ
 ابن أبي طالب . و رواه الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ١١١ . و الحافظ السيوطي
 في (الدر المنثور) ٣ ص ٢٩٠ . وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ :
 قال علماء السير : معناه : كونوا مع عليّ و أهل بيته . قال ابن عباس : عليّ سيّد
 الصادقين .

☞ (قوله) : السابقون إلى الرغائب . إشارة إلى قوله تعالى : و السابقون السابقون
 أو لئلك المقربون . (سورة الواقعة) و انها نزلت في عليّ عليه السلام . أخرج ابن
 مردويه عن ابن عباس : انها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون . و حبيب النجار
 الذي ذكر في يس . و عليّ بن أبي طالب . و كل رجل منهم سابق أمته و عليّ أفضلهم .
 و في لفظ ابن أبي حاتم يوشع بن نون بدل حزقيل . و أخرج الديلمي عن عيشة . و
 الطبراني و ابن الضحاك و الثعلبي و ابن مردويه و ابن المغازلي عن ابن عباس : إن
 النبي ﷺ قال : السبق . و في لفظ : السابق ثلاثة : السابق إلى موسى يوشع بن نون .
 و صاحب ياسين إلى عيسى . و السابق إلى محمد عليّ بن أبي طالب . و زاد الثعالبي في
 لفظه : فهم الصديقون و عليّ أفضلهم .

و رواه محب الدين الطبري في رياضته ١ ص ١٥٧ ، و الهيثمي في « المجمع » ٩
 ص ١٠٢ ، و الكنجي في « الكفاية » ص ٤٦ بلفظ : سبق الأئمّة ثلاثة لم يشركوا بالله
 طرفة عين : عليّ بن أبي طالب . و صاحب ياسين . و مؤمن آل فرعون . فهم الصديقون
 و عليّ أفضلهم . ثم قال : هذا سند يعتمد عليه الدار قطني و احتج به .

و رواه باللفظ الأوّل الحافظ السيوطي في [الدر المنثور] ٦ ص ١٥٤ . و ابن حجر
 في « الصواعق » ص ٧٤ . و سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ١١ .
 ☞ (قوله) :

فولاهم فرض من الرّ - حمان في القرآن واجب
 أشار به إلى قوله تعالى : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ،
 و مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ^(١) توجد في الكتب و المعاجم أحاديث و

كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها غير أنا نقتصر بجملة منها .
١- أخرج أحمد في المناقب . و ابن المنذر . و ابن أبي حاتم . و الطبراني . و ابن مردويه . و الواحدي . و الثعلبي . و أبو نعيم . و البغوي في تفسيره . و ابن المغازلي في المناقب بأسانيد هم عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين و جبت علينا مودتهم ؟! فقال : علي و فاطمة و إبناهما .

و رواه محب الدين الطبري في « الذخائر » ص ٢٥ ، و الزنجشيري في « الكشف » ص ٢٣٩ . و الحموي في « الفرائد » ، و النيسابوري في تفسيره ، و ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤل » ص ٨ و صححه ، و الرازي في تفسيره ، و أبو السعود في تفسيره ١ (هامش تفسير الرازي) ص ٧ ، و أبو حيان في تفسيره ٧ ص ٥١٦ ، و النسفي في تفسيره (هامش تفسير الخازن) ص ٤ ، و الحافظ الهيثمي في « المجمع » ص ٩ ، و ابن الصباغ المالكي في [الفصول المهمة] ص ١٢ ، و الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ٣١ ، و القسطلاني في « المواهب » و قال : ألزم الله مودة قرباه كافة بريته ، و فرض محبة جملة أهل بيته المعظم و ذريته فقال تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . و رواه الزرقاني في (شرح المواهب) ص ٧ و ٣ و ٢١ ، و ابن حجر في « الصواعق » ص ١٠١ و ١٣٥ ، م- و السيوطي في [إحياء الميت] هامش « الإتحاف » ص ٢٣٩ ، و الشبلنجي في « نور الأبصار » ١١٢ ، و الصبان في « الإيسعاف » هامش نور الأبصار ص ١٠٥ .

٢- أخرج الحافظ أبو عبد الله الملا في سيرته : أن رسول الله ﷺ قال : إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي و إنني سألتكم غدا عنهم . و رواه محب الدين الطبري في « الذخائر » ص ٢٥ ، و ابن حجر في « الصواعق » ص ١٠٢ و ١٣٦ ، و السهمودي في [جواهر العقدين] .

٣- قال جابر بن عبد الله : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ و قال : يا محمد أعرض علي الإسلام فقال : تشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له ، و أن محمداً عبده و رسوله . قال : تسألني عليه أجراً ؟! قال : لا إلا المودة في القربى . قال : قرابتي أو قرابتك ؟! قال : قرابتي . قال : هات ، أبايعك ، فعلى من لا يحبك و لا يحب قرابتك لعنة الله . فقال

النبي صلى الله عليه وآله : آمين . أخرجه الحافظ الكنجي في «الكفاية» ص ٣١ من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن الحافظ ابن أبي شيبه بإسناده .

٤ - أخرج الحافظ الطبري وابن عساكر - والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل [بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني من شجرة واحدة فأنا أصلها ، وعليّ فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجى ، ومن زاعغ عنها هوى ، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا أكبه الله على منخريه في النار . ثم تلا : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى . و ذكر الكنجي في «الكفاية» ص ١٧٨ .

٥ - أخرج أحمد وأبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى : ومن يقترب حسنة قال : المودّة لآل محمد . و رواه الثعلبي في تفسيره مسنداً ، وابن الصبّاغ المالكي في «الفصول» ص ١٣ ، وابن المغازلي في «المناقب» ، وابن حجر في «الصواعق» ص ١٠١ ، والسيوطي في «الدر المنثور» ٦ ص ٧ ، و «إحياء الميت» - هامش الإتحاف ص ٢٣٩ ، والحضرمي في «الرشقة» ص ٢٣ ، والنبهاني في [الشرف المؤبد] ص ٩٥ .

٦ - أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتابه «الثواب» من طريق الواحدي عن عليّ عليه السلام قال : فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن . ثم قرأ : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى . و ذكره ابن حجر في «الصواعق» ١٠١ و ١٣٦ ، و السمهودي في [جواهر العقدين] .

٧ - عن أبي الطفيل قال : خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه و ذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال : أسأله الناس لقد فارقمكم رجل ما سبقه إلا ولون ولا يدركه إلا آخرون لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح الله عليه ، و لقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسى و عرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم ، و في الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان ، والله ما ترك ذهباً ولا فضة ، و ما في بيت ماله إلا سبعمائة

و خمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لا مَّ كلثوم . ثمَّ قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد . ثمَّ تلا هذه الآية قول يوسف : وإنَّبعت ملة آباءني إبراهيم وإسحاق ويعقوب . ثمَّ أخذ في كتاب الله . ثمَّ قال : أنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، أنا ابن النبي ، أنا ابن الداعي إلى الله بآذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزَّ وجلَّ مودَّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

م - وفي لفظ الحافظ الزرندي في [نظم درر السمطين] وأنا من أهل البيت الذين كان حبريل عليه السلام ينزل فيناو يصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودَّتهم على كلِّ مسلم و أنزل الله فيهم : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى و من يقترب حسنةً نزل له فيها حسناً . وإقتراف الحسنة مودَّتنا أهل البيت [.

أخرجه البزار والطبراني في الكبير . و أبو الفرج في مقاتل الطالبين . و ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤ ص ١١ . والهيثمى في مجمع الزوائد ٩ ص ١٤٦ . و ابن الصباغ المالكي في الفصول ١٦٦ ص ١٦٦ و قال : رواه جماعة من أصحاب السير وغيرهم . و الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٣٢ من طريق ابن عقدة عن أبي الطيفيل . والنسائي عن هبيرة ، و ابن حجر في الصواعق ص ١٠١ و ١٣٦ . والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٣١ . و الحضرمي في الرشفة ٤٣ .

٨ أخرج الطبري في تفسيره ٢٤ ص ١٦ بإسناده عن السدي عن أبي الديلم قال : لمَّا جئ بعلبي بن الحسين (الإمام السجاد) رضي الله عنهما أسيراً فقيم على درج الدمشق قام رجلٌ من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة . فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه : أقرأت القرآن ؟ فقال : نعم . قال : فقرأت آل حم ؟ قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم . قال : ما قرأت : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . قال : وإنسكم لأنتم هم ؟ قال : نعم .

ورواه الثعلبي في تفسيره بإسناده . و أشار إليه أبو حيان في تفسيره ٧ ص ٥١٦ .

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٦ ص ٧ . وابن حجر في الصواعق ١٠١ و ١٣٦ عن الطبراني . و الزرقاني في شرح المواهب ٧ ص ٢٠ .

٩ - روى الطبري في تفسيره ٢٤ ص ١٦ و ١٧ عن سعيد بن بن جبير وعمر بن شعيب أنهما قالا : هي قُربى رسول الله ﷺ . ورواه عنهما عن السدي أبو حيان في تفسيره و السيوطي في الدر المنثور . قال الفخر الرازي في تفسيره ٧ ص ٣٩٠ : وأنا أقول : آل محمد ﷺ هم الذَّين يؤول أمرهم إليه فكل مَنْ كان أمرهم إليه أشدَّ وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شك أنَّ فاطمة و عليّاً والحسن والحسين كان التعلُّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدَّ التعلُّقات ، وهذا كالمعلول بالنقل المتواتر ، وجب أن يكونوا هم الآل .

وقال المناوي : قال الحافظ الزرندي . لم يكن أحدٌ من العلماء المجتهدين و الأئمة المهتدين إلَّا وله في ولاية أهل البيت الحظُّ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١)

وقال ابن حجر في الصواعق ص ٨٩ : أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النَّبيَّ ﷺ قال : وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية عليٍّ . و كأنَّ هذا هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : وقفوهم إنهم مسئولون أي عن ولاية عليٍّ وأهل البيت لأنَّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يعرف الخلق أنَّه لا يسألهم على تبليغ الرِّسالة أجراً إلَّا المودة في القُربى . والمعنى إنهم يسألون : هل والوهم حقَّ المولاة كما أو صاهم النبيُّ ﷺ أم أضاعوها وأهملوها ؟! فتكون عليهم المطالبة والتبعة .

وذكر في الصواعق ص ١٠١ للشيخ شمس الدين ابن العربي قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة ☆ على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ☆ بتبليغه إلَّا المودة في القربى

و ذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول ص ١٣ لقائل :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ☆ مناقبهم جاءت بوحي و إنزال

مناقب في شورى وسورة هل أتى ☆ وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

(١) م - وقفنا على (نظم درر السمطين) للحافظ الزرندي فوجدنا الكلمة على ما حكاه

وهم آل بيت المصطفى فودادهم ☆ على الناس مفروض بحكمهم وإسجال
و ذكر لآخر :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً ☆ تمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً ☆ محاسنهم تجلى و آثارهم تروى

موالاتهم فرض و حبهم هدى ☆ و طاعتهم ود وودهم تقوى

و ذكر الشيلنجي في نور الأبصار ص ١٣ لا بي الحسن بن جبير :

أحب النبي المصطفى وابن عمه ☆ علياً و سبطيه و فاطمة الزهرا

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم ☆ و أطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم ☆ و حبهم أسنى الذخائر للأخرى

و ما أنا للصحب الكرام بمبغض ☆ فإني أرى البغضاء في حقهم كفرا

☆ (قوله) :

و هم الصراط فمستقيم ☆ فوقه ناج و ناكب

أخرج الثعلبي في « الكشف و البيان » في قوله تعالى : إهدنا الصراط المستقيم .

قال مسلم بن حيان : سمعت أبا بريدة يقول : صراط محمد و آله .

و في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط و مجاهد
عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى : إهدنا الصراط المستقيم . قال : قولوا معاشرا العباد
أرشدنا إلى حب محمد و أهل بيته .

و أخرج الحموي في « الفرائد » بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام
في قوله تعالى : و إن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون^(١) قال :
الصراط ولا يتنا أهل البيت .

و أخرج الخوارزمي في « المناقب » : الصراط صراطان : صراط في الدنيا . و صراط
في الآخرة . فأما صراط الدنيا فهو علي بن أبي طالب . و أما صراط الآخرة فهو جسر
جهنم . من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة . و يوضح معنى هذا الحديث
ما أخرجه ابن عدي و الديلمي كما في « الصواعق » ص ١١١ عن رسول الله صلى الله

عليه وآله قال : أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي .
 وأخرج شيخ الإسلام الحموي بإسناده في فرائد السمطين في حديث عن الإمام
 جعفر الصادق قوله : نحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله .
 فهم الصراط إلى الله فمن تمسك بهم فقد اتخذ إلى ربه سبيلاً كما ورد فيما أخرجه
 أبو سعيد في شرف النبوة بإسناده عن رسول الله ﷺ قال : أنا وأهل بيتي شجرة في
 الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً . [ذخائر العقبى
 ص ١٦] .

❖ (قوله) ❖ : صدّيقة .

يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله سمّاها بها أبوها فيما أخرجه أبو سعيد
 في « شرف النبوة » عن رسول الله ﷺ إنّه قال لعلي : اوتيت ثلاثاً لم يؤتني أحدٌ
 ولا أنا : اوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي . و اوتيت زوجة صدّيقة مثل ابنتي و
 لم أوت مثلها زوجة . و اوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ،
 ولكنكم منّي وأنا منكم . الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٢ .

و عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا
 أن يكون السّدي ولدها ﷺ . حلية الأولياء ٢ ص ٤٢ ، الإستيعاب ٢ ص ٧٥١ ، ذخائر
 العقبى ص ٤٤ ، تقريب الأسانيد وشرحه ١ ص ١٥٠ ، مجمع الزوائد ٩ ص ٢٠١ وقال :
 رجاله رجال الصحيح .

❖ (قوله) ❖ : لصدّيق .

يعني به أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو صدّيق هذه الأمة وذلك لقبه الخاص ،
 قال عبد الدين الطبري في رياضه : إن رسول الله ﷺ سمّاها صدّيقاً . وقال في ص ١٥٥ :
 قال الخجندي : و كان يلقب ببعسوب الأمة وبالصدّيق الأكبر . وهناك أخبار كثيرة
 نذكر بعضها .

١ . أخرج ابن النجار وأحمد في المناقب عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ الصدّيقون
 ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون . وحبيب النجار صاحب آل يسين . وعلي بن أبي طالب .
 وأخرجه أبو نعيم في المعرفة و ابن عساكر عن أبي ليلى ، وزادا في لفظهما : وهو أفضلهم .

وأخرجه محب الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٥٤ ، و الكنجي في الكفاية ٤٧ بلفظ أبي ليلى ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٢ ، وابن حجر في الصواعق ص ٧٤ بلفظ ابن عباس ، و ص ٧٥ بلفظ أبي ليلى .

٢- عن رسول الله ﷺ : إنَّ هذا أوَّل مَنْ آمَنَ بي ، و هو أوَّل مَنْ يَصَافِحُنِي يوم القيامة ، و هو الصديق الأكبر ، و هذا فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحقِّ و الباطل ، و هذا يعسوب المؤمنين .

أخرجه الطبراني عن سلمان و أبي ذر . و البيهقي والعديني عن حذيفة . والهيثمي في المجمع ٩ ص ١٠٢ ، والحافظ الكنجي في الكفاية ٧٩ من طريق الحافظ ابن عساكر و في آخره : و هو بابي الذي أوتى منه و هو خيلفتي من بعدي . وذكره باللفظ الأوَّل المتقي الهندي في إكمال كنز العمال ٦ ص ٥٦ .

٣- عن ابن عباس و أبي ذرَّ قالا : سمعنا النبيَّ صَلَّى الله عليه و آله يقول لعليٍّ : أنت الصديق الأكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقِّ و الباطل .

أخرجه محب الدين في الرياض ٢ ص ١٥٥ وقال : وفي رواية : و أنت يعسوب الدين . عن الحاكمي والقرشي في شمس الأخبار ص ٣٥ وفيه : و أنت يعسوب المؤمنين . ورواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحموي في الفرائد في الباب الرابع والعشرين . و ابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج ٣ ص ٢٥٧ و لفظه : قال أبو رافع : أتيت أباذر بالربذة أو دعه فلما أردت الإصراف قال لي و لأُناص معي : ستكون فتنة فأتقوا الله و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه ، فإني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول له : أنت أوَّل مَنْ آمَنَ بي ، و أوَّل مَنْ يَصَافِحُنِي يوم القيامة ، و أنت الصديق الأكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقِّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الكافرين ، و أنت أخي و وزير و خير من أترك بعدي و تنجز موعدي . وذكره القاضي الإيجي في « المواقف » ٣ ص ٢٧٦ ، و الصفوري في (نزهة المجالس) ٢ ص ٢٠٥ .

٤- عن النبيِّ صَلَّى الله عليه و آله قال قال لي ربي عزَّ وجلَّ ليلة أُسرى بي : من خلَّفتَ عليَّ أمَّتك يا محمد ؟ قال قلت : يا ربَّ أنت أعلم . قال : يا محمد ؟ إنَّ تجبَّتك برسالتني ، و اصطفتك لنفسي ، و أنت نبيِّي و خيرتي من خلقتي ، ثمَّ الصديق الأكبر الطاهر المطهر

الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك و أبي سبطيك السيد بن الشهيد الطاهرين المطهرين سيدي شباب الجنة : و زوجته خير نساء العالمين ، أنت شجرة و علي غصنها و فاطمة و رقا و الحسن و الحسين ثمارها ، خلقتكما من طينة عليين و خلقت شيعتكم منكم ، انهم لو ضربوا علي أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا . قلت : يارب و من الصديق الأكبر ؟ قال : أخوك علي بن أبي طالب .

أخرجه القرشي في « شمس الأخبار » ص ٣٣ .

٥ - عن علي عليه السلام أنه قال : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، لقد صليت قبل الناس سبع سنين . أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح . و النسائي في « الخصائص » ص ٣ بسند رجاله ثقات . و ابن أبي عاصم في « السنة » . و الحاكم في « المستدرک » ٣ ص ١١٢ و صححه . و أبو نعيم في « المعرفة » . و ابن ماجه في سننه ١ ص ٥٧ بسند صحيح . و الطبري في تاريخه ٢ ص ٢١٣ باسناد صحيح . و العقيلي . و الخلي . و ابن الأثير في « الكامل » ٢ ص ٢٢ . و ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ٢٥٧ . و محب الدين الطبري في « الذخاير » ص ٦٠ ، و « الرياض » ٢ ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٧ . و الحموي في « الفرايد » في الباب التاسع و الأربعين . و السيوطي في « الجمع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٤ . و في طبقات الشعراني ٢ ص ٥٥ : قال علي رضي الله عنه : أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب .

٦ - عن معاذة قالت : سمعت علياً وهو يخطب على منبر البصرة يقول : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر . أخرجه ابن قتيبة في « المعارف » ص ٧٣ . و ابن أيوب . و العقيلي . و محب الدين في « الذخاير » ص ٥٨ ، و « الرياض » ٢ ص ١٥٥ و ١٥٧ ، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ٢٥١ ، ٢٥٧ ، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٥ .

☆ (قوله) ☆

إسماهما قُرنا على سطر ☆ بطل العرش راتب

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمة و أبيها و بعلمها و بنيتها في ظل العرش و قد كتبت على باب الجنة كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ٢٥٩ عن

إبن عباس قال قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرِج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله ، عليٌ حبيب الله ، و الحسن و الحسين صفوة الله ، فاطمة خيرة الله ، على مبغضهم لعنة الله . و رواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ٢٤٠ .

❖ (قوله) ❖ :

كان الإله وليها ❖ وأمينه جبريل خاطبُ
إشارة إلي أن الله تعالى هو زوج فاطمة علياً وكان ولي أمرها وخطب فيه الأمين جبرئيل عليه السلام كما ورد عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس ؟ هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة و لقد خطبها إلي أشرف قریش فلم أج ، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع و عشرين من شهر رمضان فقال : يا محمد : ألعلي يقرأ عليك السلام ، وقد جمع الروحانيين والكربيين في وادٍ يُقال له : الأفيح . تحت شجرة طوبى و زوج فاطمة علياً وأمرني ، فكنت الخطاب : والله تعالى أُولي . الحديث . [كفاية الطالب ص ١٦٤] .

و أخرج محب الدين الطبري في « الذخاير » ص ٣١ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : أتاني ملك فقال : يا محمد ؟ إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الألعلي فزوجها منه في الأرض . و أخرج النسائي و الخطيب في تاريخه ٤ ص ١٢٩ بالإسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أصاب فاطمة بنت رسول الله ﷺ صبيح العرس رعدة فقال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة ؟ إنني زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة ؟ إنني لَمَّا أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي و الحُلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة ، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن إفتخر به إلى يوم القيامة . قالت أم سلمة : فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبريل . و ذكره الكنجي في « الكفاية » ص

١٦٥ ثم قال : حديث حسنٌ عالٍ رزقناه عالياً . و محب الدين في « الذخاير » ص ٣٢٠ .
و روى الصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٥ عن جبرئيل أنه قال لرسول الله
ﷺ : إن الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور و أمر
ملكاً يقال له : « راحيل » أن يصعده ، فعلا المنبر و حمد الله و أنشئ عليه ، بما هو أهله
فارتجت السموات فرحاً و سروراً ، و أوحى الله إليَّ أن أعقد عقدة النكاح ، فإني
زوّجت عليّاً بفاطمة أمتي بنت محمد رسولي ، فعقدت و أشهدت الملائكة و كتبت
شهادتهم في هذه الحرية ، و إنني أُمّرت أن أعرضها عليك و أختتمها بخاتم مسك أبيض
و أدفعها إلى رضوان خازن الجنان . و هناك في هذا المعنى أخبار كثيرة .
☆ قوله ☆ :

و المهر خمس الأرض مو - هبةٌ تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه شيخ الإسلام الحموي في (فرائد السمطين) في الباب
الثامن عشر عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ : يا عليّ ؟ إن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده ، وإنه أوحى إليّ أن أزوّجك فاطمة على خمس الأرض ، فهي صداقها
فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغضٌ فلا أرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها .
☆ قوله ☆ :

و تهابها من حمل طوبى ☆ طيبت تلك المواهب

أشار إلى حديث النشار المروي عن بلال بن حماسة قال : طلع علينا رسول الله
ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدارة القمر فقام إليه عبدالرحمن بن
عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟ قال : بشارةٌ أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي
بأن الله زوّج عليّاً من فاطمة ، و أمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت
رقاعاً - يعني صكاً - بعدد محبّي أهل البيت ، و أنشأ تحتها ملائكة من نورو دفع إلى
كل ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلايق فلا يبقى محبٌ
لأهل البيت إلا لدفعت له صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي و ابن عمّي و بنتي فكاك
رقاب رجال و نساء أمّتي من النار .

أخرجه الخطيب في تاريخه ٤ ص ٢١٠ . وابن الأثير في أسد الغابة ١ ص ٢٠٦ .

و ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة ». و أبو بكر الخوارزمي في « المناقب ». و ابن حجر في « الصواعق » ص ١٠٣ . و الصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٥ . و الحضرمي في « رشفة الصادي » ص ٢٨ .

وأخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن أنس قال بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي : هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة و أشهد على تزويجها أربعين ألف ملك و أوحى إلي شجرة طوبى : أن اثري عليهم الدرّ و الياقوت . فشرت عليهم الدرّ و الياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقطن في أطباق الدرّ و الياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة . و رواه محبّ الدين في « الذخاير » ص ٣٢ . و في « الرياض » ٢ ص ١٨٤ . و الصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٣ .

❖ (ومن شعر العبدى) ❖

يا سادتي يا بني عليّ	☆	يا آل طه و آل صاد
من ذا يؤازيكم و أنتم	☆	خلائف الله في البلاد
أنتم نجوم الهدى اللواتي	☆	يهدي بها الله كلّ هاد
لولا هداكم إذا ضللنا	☆	والتبس الغي بالرّشاد
لازلت في حبكم أوالي	☆	عمري و في بغضكم أعادي
و ما تزودت غير حبي	☆	إياكم و هو خير زاد
وذاك ذخري الذي عليه	☆	في عرصة الحشر إعتمادي
ولاكم و البراء ممن	☆	يشنأكم إعتقادي

وللعبدى قوله :

وزوّج في السماء بأمر ربّي	☆	بفاطمة المهذّبة الطهور
وصير مهرها خمساً بأرض	☆	لما تحويه من كرم و حور
فذا خير الرجال و تلك خيرا	-	نساء و مهرها خير المهور

وله :

إذا أتته البتول فاطمٌ تبكي	☆	و تُوالي شهيقها و الزفير
إجتمع النساء عندي و أقبلن	☆	يطلن التفرّيع و التعبير

- قلن إن النبيَّ زوَّجك اليوم ☆ عليّاً بعلاً مُعيلاً فقيراً
 قال يافاطمُ اصبري واشكري الله ☆ فقد نلت منه فضلاً كبيراً
 أمر الله جبرئيل فنسأى ☆ مُعلناتٍ في السماء صوتاً جهيراً
 اجتمعن الأملاك حتى إذا ما ☆ وردوا بيت ربِّنا المعموراً
 قام جبريل خاطباً يكشراً - تحميد لله جلَّ والتكبيراً
 خمس أرضي لها حلالٌ فصير ☆ هُ على الخلق دونها مبروراً
 نثرت عند ذاك طوبى الحور ☆ من المسلك والعبير شيراً

☆ (بيان)

إذا تته البتولُ فاطمُ تبكي ☆ وتوالى شقيقها والزفيرا
 إشارة إلى ما أخرجه م - الحافظ عبدالرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد عن ابن عباس و [الخطيب باسناده في تاريخه ٤ ص ١٩٥ عن ابن عباس قال :
 لما زوَّج النبي ﷺ فاطمة من عليٍّ قالت فاطمة : يا رسول الله ؟ زوَّجتنى من رجل
 فقير ليس له شيء . فقال النبي ﷺ أما ترضين ؟ ! إن الله اختار من أهل الأرض رجلين :
 أحدهما أبوك والآخر زوجك . وذكره الحاكم في «المستدرک» ٣ ص ١٢٩ وصححه .
 والهشمي في «المجمع» ٩ ص ١١٢ . والسيوطي في «الجمع» كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩١ .
 والصفوري في «النزهة» ٢ ص ٢٢٦ .

وفي نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٦ عن العقائق : إن فاطمة رضي الله عنها بكت ليلة
 عرسها فسألها النبي ﷺ عن ذلك فقالت له : تعلم إنني لا أحب الدنيا ولكن نظرت
 إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول لي عليٌّ : بأي شيء جئت ؟ فقال النبي ﷺ : لك
 الأمان فإن عليّاً يزل راضياً مرضياً . ثم بعد ذلك تزوّجت امرأة من اليهود وكانت كثيرة
 المال فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أفخر ثيابهن ثم قلن : نريد أن ننظر إلى بنت محمد وفقرها .
 فدعونها ، فنزل جبريل بحلة من الجنة فلمّا لبستها وانزرت وجلست بينهن رفعت الإزار
 فلمعت الأنوار فقالت النساء : من أين لك هذا يا فاطمة ؟ فقالت : من أبي . قلن : من
 أين لا يبيك ؟ قالت : من جبريل . قلن : من أين لجبريل ؟ قالت : من الجنة . قلن : نشهد
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فمن أسلم زوجها استمرت معه ولا تزوّجت

غيره . مرَّ بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور .

وللعبدى قوله من قصيدة يمدح بها علياً عليه السلام :

و كان يقول : يا دنياي غرِّي * سواي فليست من أهل الغرور

و من أخرى .

لم تشتمل قلبه الدنيا بزخرفها * بل قال : غرِّي سواي كلَّ محتقر

أشار بهما إلى ما في حديث ضرار بن ضمرة الكنانى لَمَّا وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال : لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتمل السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ؟ يا دنيا ؟ غرِّي غيري ، إليَّ تعرَّضت ؟ أم إليَّ تشوَّقت ؟ ! هيهات هيهات قد باينتكَ ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمركَ قصيرٌ ، وعيشك حقيرٌ ، وخطرك يسيرٌ . الحديث .

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١ ص ٨٤ . وابن عبد البر في «الإستيعاب» . وابن عساكر في تاريخه ٧ ص ٣٥ وكثيرون آخرون من الحفاظ والمؤرِّخين . وله قوله :

لَمَّا أتاه القوم في حجراته * والطَّهر يخسف نعله ويرقَّع

قالوا له : إن كان أمرٌ مِن لنا * خلفٌ إليه في الحوادث نرجع ؟ !

قال النبي : خليفتي هو خاصف * النعل الزكيَّ العالم المتورَّع

أشار بهذه الأبيات إلى حديث أمِّ سلمة قالت لعائشة أمَّ المؤمنين في بدء واقعة الجمل : اذكركِ كُنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعلٌ فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظلِّ سمررة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يُحدِّثانه فيما أرادا ثمَّ قالَا : يا رسول الله ! إنَّا لا ندرى قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا مِن يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا . فقال لهما : أما إنِّي قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرَّقتم عنه كما تفرَّقتم بنو إسرائيل عن هارون بن عمران . فسكتا ثمَّ خرجا فلمَّا خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت أجراً عليه منَّا : مِن كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم ؟ ! فقال : خاصف النعل . فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً فقلت : يا

رسول الله؟ ما أرى إلا علياً . فقال : هو ذاك . فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك . فقالت :
فأي خروج تخرجين بعد هذا؟! فقالت : إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر
إن شاء الله فقالت : أنت ورأيك . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص ٢٨٠ .
ولشاعرنا العبدى قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

يامن شكت شوقه الأملاك إذ شغفت ☆ بحبه وهواه غاية الشغف
فصاغ شبيهك رب العالمين فما ☆ ينفك من زائر منها ومعتكف
وله في مدحه صلوات الله عليه :

صور الله لأملك العلى ☆ مثله أعظمه في الشرف
وهي ما بين مطيف زائر ☆ ومقيم حوله ومعتكف
هكذا شاهده المبعوث في ☆ ليلة المعراج فوق الرفرف

في هذه الأبيات إشارة إلى حديث الحافظ المتقن الكبير الثقة يزيد بن هارون
عن حميد الطويل الثقة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مررت ليلة
أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحديق به فقلت :
يا جبرئيل من هذا الملك؟! قال : أذن منه وسلم عليه . فدنوت منه وسلمت عليه ، فإذا أنا
بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب . فقلت : يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟!
فقال لي : يا محمد؟ لا ، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله تعالى هذا الملك
من نور على صورة علي ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين ألف
مرة يسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحبه علي . أخرجه الحافظ الكنجي في
« الكفاية » ص ٥١ وقال : هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

ومن شعر العبدى قوله :

و زوجه بباطم ذو المعالي ☆ على الأرقام من أهل النفاق
و خمس الأرض كان لها صداقا ☆ ألا لله ذلك من صدق
وقوله يمدح به أمير المؤمنين :

وكم غمرة للموت في الله خاضها ☆ ولجنة بحر في الحكوم أقامها
وكم ليلة ليلاء لله قامها ☆ وكم صبحه مشجورة الحر صامها

وقوله في مدحه عليه السلام :

أنت عين الإله و الجنب من فــــرط فيه يصلى لظى مذموما
أنت فلك النجاة فينا و ما زلــــت صراطاً إلى الهدى مستقيما
وعليك الورود تسقى من الحو - ض و مَن شئت ينشئ محروما
وإليك الجواز تدخل مَن شئت ☆ جنائنا و مَن تشاء جحيما
مر بيان ما في بعض هذه الأبيات . (قوله) :

وعليك الورود تسقى من الحو - ض و مَن شئت ينشئ محروما
فيه إيعاز إلى أن سقاية الحوض (الكوثر) يوم القيامة بيد علي أمير المؤمنين يسقي
منه محبيه ومواليه ويزود عنه المنافقين والكفار ، وورد في ذلك أحاديث في الصحاح
والمسانيد ونحن نذكر بعضها :

١- أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي
ﷺ : يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض .
« الذخاير » ص ٩١ ، « الرياض » ٢ ص ٢١١ ، « مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٥ ،
« الصواعق » ١٠٤ .

٢- أخرج أحمد في « المناقب » بإسناده عن عبدالله بن إجاره قال : سمعت
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول : أنا أذود عن حوض رسول الله بيدي
هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريمة الإبل عن حياضهم .
ورواه الطبراني في الأوسط . وذكر في مجمع الزوائد ٩ ص ١٣٩ ، و« الرياض النضرة »
ص ٢١١ ، و« كنز العمال » ٦ ص ٤٠٣ .

٣- أخرج ابن عساكر في تاريخه بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال
لعلي : أنت أمامي يوم القيامة فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس
عن حوضي . وذكره السيوطي في « الجمع » كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٠ وفي ص ٣٩٣ عن
ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه ﷺ : و أنت تتقدمني بلواء الحمد و تذود
عن حوضي .

٤- أخرج أحمد في « المناقب » بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله

عَلِيٍّ: أُعْطِيتَ فِي عَلِيٍّ خَمْسًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَهُوَ تَكَاتِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحَسَابِ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَلَوْاءُ الْحَمْدِ بِيَدِهِ آدَمَ وَمَنْ وَلَدَهُ تَحْتَهُ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَوَاقِفٌ عَلَى عَقْرِ حَوْضِي يَسْقِي مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِي. الْحَدِيثُ وَذَكَرَ فِي الرِّيَاضِ النَّضْرَةِ ٢ ص ٢٠٣، وَكَنْزُ الْعَمَالِ ٦ ص ٤٠٣.

٥ - أَخْرَجَ شَاذَانَ الْفَضْلِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ؟ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُ خَمْسَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِي أَمَّا الْأُولَى: فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ تَنْشُقَ عَنِّي الْأَرْضَ وَتَنْفُضَ التُّرَابَ عَنِ رَأْسِي وَأَنْتَ مَعِي، فَأَعْطَانِي. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَسَأَلْتُهُ: أَنْ يَوْقِفَنِي عِنْدَ كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَأَنْتَ مَعِي، فَأَعْطَانِي. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَسَأَلْتُهُ: أَنْ يَجْعَلَكَ حَامِلَ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ الْمَفْلُحُونَ وَالْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ، فَأَعْطَانِي. وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَسْقِي أُمَّتِي مِنْ حَوْضِي. فَأَعْطَانِي. وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَسَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ يَجْعَلَكَ قَائِدًا أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ فَأَعْطَانِي. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ بِهِ عَلِيٌّ. وَتَجَدَّه فِي « الْمَنَاقِبِ » لِلْخَطِيبِ الْخَوَارِزْمِيِّ ص ٢٠٣، وَ[فَرَايِدُ السَّمْطِينَ] فِي الْبَابِ الثَّامِنِ عَشَرَ، وَ[كَنْزُ الْعَمَالِ] ٦ ص ٤٠٢.

٦ - أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَأَنِّي بِكَ (يَا عَلِيُّ) وَأَنْتَ عَلَى حَوْضِي تَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَا بَارِقَ مِثْلَ عِدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ وَإِنِّي وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرُ فِي الْجَنَّةِ إِخْوَانًا عَلَى سُرِيرٍ مُتَقَابِلِينَ أَنْتَ مَعِي وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ. [مَجْمَعُ الزَّوَايِدِ ٩ ص ١٧٣].

٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ لَذَائِدٌ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ رِجَالًا كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ عَنْ الْمَاءِ بَعْضًا لَكَ مِنْ عَوْسَجٍ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَقَامِكَ مِنْ حَوْضِي. [مَنَاقِبُ الْخَطِيبِ ص ٦٥].

٨ - أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ٣ ص ١٣٨ بِإِسْنَادِهِ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ قَالَ: حَبِجْنَا فَمَرَرْنَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ - بِالتَّصْغِيرِ - فَقِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ هَذَا مَعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ السَّابُّ لِعَلِيٍّ. فَقَالَ: عَلِيُّ بِهِ. فَاتَّيْتُ بِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ السَّابُّ لِعَلِيٍّ؟! فَقَالَ: مَا فَعَلْتُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ لَقِيتَهُ وَمَا أَحْسَبُكَ

تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله ﷺ يذود عنه رايات المنافقين بيده عصاً من عوسج ، حدّثنيه الصادق المصدوق ﷺ وقد خاب من افتري .
وأخرجه الطبراني وفي لفظه : لتجده مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ قول الصادق المصدوق محمد .
☆ (قوله) ☆ :

وإليك الجواز تدخل من شئت ☆ جناناً ومن تشاء جحيماً
أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة تقتصر بذكر بعضها .

١ - أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم قال : إلتقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسّم أبو بكر في وجه علي فقال له : مالك تبسّمت ؟! قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز .
وذكر في الرياض النضرة ٢ ص ١٧٧ و ٢٤٤ . والصواعق ٧٥ . وإسعاف الراغبين ١٦١ .
٢ - عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبريل ومحمداً على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب . أخرجه الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٥٣ .
والفقيه ابن المغازلي في « المناقب » بلفظ : علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب . وذكره القرشي في شمس الأخبار ص ٣٦ .
٣ - أخرج الحاكمي عن علي قال قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد حتّى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب . وذكر في [فرايد السمطين] في الباب الرابع والخمسين .
و [الرياض النضرة] ٢ ص ١٧٢ .

٤ - عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب علي الفردوس وهو جيل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه يتفجّر أنهار الجنة وتفرّق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسليم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بوليته و ولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبّيه الجنة ومبغضيه النار . أخرجه الخوارزمي في

« المناقب » ص ٤٢ ، والحموي في [فرايد السمطين] في الباب الرابع والخمسين .

٥- أخرج القاضي عياض في « الشفا » عن النبي ﷺ أنه قال : معرفة آل محمد براءة من النار . وحب آل محمد جواز على الصراط . والولاية لآل محمد أمان من العذاب . ويوجد في « الصواعق » ص ١٣٩ . و « الإتحاف » ص ١٥ . و « رشفة الصادي » ص ٤٥٩ .

٦- أخرج الخطيب في تاريخه ص ٣ عن ابن عباس قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم . قلت : و ماهو ؟ قال : حب علي بن أبي طالب . و يأتي حديث : علي قسيم الجنة والنار . في محله إنشاء الله تعالى .
(* و من شعر العبدى يمدح أمير المؤمنين) *

و علمك الذي علم البرايا * و ألهمك الذي لا يعلمونا
فزادك في الورى شرفاً وعزاً * و مجدأفوق وصف الواصفينا
لقد أعطيت ما لم يعط خلقاً * هنئاً يا أمير المؤمنين
إليك اشتاقت الأملاك حتى * تحنت من تشوقها حنيننا
هناك برا لها الرحمن شخصاً * كشبهك لا يغادره يقيننا

أشار بالبيت الأول إلى حديث مر ص ٤١ و مر بيان بقيّة الأبيات ص ٢٨٨

ومن شعره :

أ لا تتم على الأعراف عرف عارف * بسيم الذي يهواكم والذي يشنا
أعمتنا أتم سندعى بكم غداً * إذا ما إلى رب العباد معاً قمنا
بجدكم خير الورى وأبيكم * هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا
و لولاكم لم يخلق الله خلقه * ولا لقب الدنيا الغرور ولا كننا
ومن أجلكم أنشأ آل له لخلقه * سماء وأرضاً وابتلى الإنس والجننا
تجلون عن شبه من الناس كلهم * فشأنكم أعلى وقدركم أسنا
إذا مسنا ضر دعونا إلهنا * بموضعكم منه فيكشفه عنا
و إن دهمتنا غمة أو ملامة * جعلناكم منها ومن غيرنا حصنا
و إن ضامنا دهر فعذنا بعزكم * فيبعد عنا الضيم لأمابكم عذنا

وإن عارضتنا خفية من ذنوبنا ☆ براءة لنا منها شفاعتكم. أمنا
ألبت الأوّل إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: و على الأعراف رجالٌ
يعرفون كلّاً بسيماهم. وما ورد فيه. أخرج الحاكم ابن الحداد الحسكاني (المترجم ١
ص ١١٢) بإسناده عن أصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند عليّ فأتاه ابن الكوّا فسأله
عن قوله تعالى: و على الأعراف رجالٌ. الآية. فقال: ويحك يا ابن الكوّا نحن نوقف
يوم القيامة بين الجنة و النار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، و من أبغضنا
عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

و أخرج أبو إسحاق الشعلبي في - الكشف والبيان - في الآية الشريفة عن ابن
عبّاس أنّه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط عليه العباس وحمزة وعليّ بن أبي طالب
و جعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضهم بسواد الوجوه. و رواه
إبن طلحة الشافعي في " مطالب السؤل " ص ١٧، وابن حجر في " الصواعق " ص ١٠١،
و الشوكاني في " فتح القدير " ٢ ص ١٩٨.

و البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: يوم ندعو كلّ أناس بما همهم. وأئمة الشيعة
هم العترة الطاهرة يدعون بهم و يحشرون معهم إذ المرء كما قال النبيّ الأقدس مع
من أحبّ. ^(١) و من أحبّ قوماً حشّر معهم ^(٢) و من أحبّ قوماً حشّره الله في
زمرتهم ^(٣).

و بقية الآيات بعضها واضحة و بعضها مرّ بيانه.

(١) أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي و أحمد عن انس و ابن مسعود.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک و ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث ص ١٥٣.

(٣) أخرجه الطبراني و الضياء عن أبي قرصافة و صحيحه السيوطي في الجامع الصغير.

العبدى معاصر العبدى

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركه في كنيته ولقبه وبيئة نشأته ومذهبه
ألا وهو أبو محمد يحيى بن بلال العبدى الكوفى، فنذكره لكثرة وقوع الإشتباه بينهما
وقلة ذكره، قال المرزبانى في معجمه ص ٤٩٩: إنه كوفى نزل همدان وهو شاعر
حسن يتشيع وله في الرشيد مدائح حسنة وهو القائل:

وللموت خير من حياة زهيدة * وللمنع خير من عطاء مكدر
فعيش مشرباً أو مكدياً من عطية * تمنى وإلا فاسأل الله واصبر
وله:

لعمري لا إن حارت أُمِّيَّة واعتدت * لأول من سنّ الضلالة أجور
وأنشد (العبدى هذا) عبدالله^(١) بن علي بن العباس بنهرأبي فطرس وله
فيه خير:

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أُمِّيَّة من دعاة النار
أُمِّيَّ مالك من قرار فالحقي * بالجن صاغرة بأرض وبار
فلئن رحلت لترحلن ذميمة * وإذا أقمت بذلة وصغار اه

وخير العبدى هذا وإنشاده الشعر المذكور عبدالله العباسى ذكره ابن قتيبة
في عيون الأخبار ١ ص ٢٠٧؛ واليعقوبى في تاريخه ٣ ص ٩١، وابن رشيق في العمدة
١ ص ٤٨، وأحسب أن من علّق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر فضرب
عن ترجمته صفحاً وسكت عن تعريفه.

فقال ابن قتيبة: ولما افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال^(٢) لأبي عون و

(١) أحد أعمام أبى العباس السفاح، كان من رجال الدهر حزماً ورأياً ودهاءاً وشجاعة
أنهزم عليه الحبس سنة ١٤٧ وكان قد حبسه المنصور سراً. وقيل: إنه قتل سراً وهدم عليه الحبس
قصداً. قال الوطواط: إنه جلس يوم الجمعة فى جامع دمشق وقتل من بنى أمية خمسين ألفاً.

(٢) الظاهر أن فى العبارة سقطاً اذ القصة وقعت مع عبدالله بن على وكان اميراً على
الشام من قبل المنصور كما فى ذيل العبارة ومعجم المرزبانى وتاريخى اليعقوبى وابن الاثير و
عمدة ابن رشيق.

من معه من أهل خراسان : إنَّ لي في بقيَّة آل مروان تدبيراً فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل عدَّة ، ثمَّ بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا وأعلمهم أنَّه يفرض لهم في العطاء فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابهم ومعهم رجل من كلب قد ولد لهم ثمَّ أذن لهم فدخلوا ، فقال الآذن للكلبي : ممَّن أنت ؟ قال : من كلب وقد ولدتهم قال : فانصرف ودع القوم فأبى أن يفعل . وقال : إنني خالهم ومنهم فلماً استقرَّ بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته : أين حمزة بن عبد المطلب ؟! ليدخل فأيقن القوم بالهلكة ، ثمَّ خرج الثانية فنادى : أين الحسن بن علي ؟! ليدخل . ثمَّ خرج الثالثة فنادى : أين زيد بن علي بن الحسين ؟! ثمَّ خرج الرابعة فقال : أين يحيى بن زيد ؟! ثمَّ قيل : إنذروا لهم فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقاً فأوماً إليه : أن يرتفع فأجلسه معه على طنفته و قال للباقيين : اجلسوا . وأهل خراسان قياماً بأيديهم العمدة فقال : أين العبدى ؟! فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها :

أما الدُّعاة إلى الجنان فهاشمُ * و بنوا أُميَّة من دُعاة النِّسار
فلما أنشد أبيتاً منها قال الغمر : يا بن الزانية ؟ فانقطع العبدى وأطرق عبد الله ساعة ثمَّ قال : إمض في نشيدك . فلما فرغ رمى إليه بصرَّة فيها ثلاثمائة دينار ثمَّ تمثَّل بقول القائل :

ولقد ساء ني وساء سواي * قريبهم من منابر وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله — بدار الهوان والإتعاس
لا تُقبِلنَّ عبد شمس عشاراً * واقطعوا كلَّ نخلة و غراس
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلاً بجانب المهراس
ثمَّ قال لأهل خراسان : دهيد ^(١) فشدخوا بالعمد حتَّى سالت أدمغتهم وقام الكلبي فقام : أيُّها الأمير ؟ أنا رجلٌ من كلب لست منهم . فقال :
ومُدخلُ رأسه لم يُدنه أحدٌ * بين الفريقين حتَّى لَزَّه القرن
ثمَّ قال : دهيد . فشدخ الكلبي معهم ثمَّ التفت إلى الغمر فقال : لا خير لك في

الحياة بعدهم . قال : أجل . فقتل ثم دعا ببراذع ^(١) فألقاها عليهم و بسط عليها الانطاح و دعا بغدائه فأكل فوقهم و إن أنين بعضهم لم يهدأ حتّى فرغ ثم قال : ماتهنّات بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومي هذا . وقام فأمر بهم فجرّوا بأرجلهم و أغنم أهل خراسان أموالهم ثمّ صلّوا في بستانه ، و كان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيّها الأمير برّد هذا الباب . فقال : والله لرائحتها أحبّ إليّ و أطيب من رائحة المسك . ثمّ قال :

حسبت أُميّة أن سترضى هاشم * عنها و يذهب زيد ها وحسينها
كلاً وربّ محمد و آلّه * حتّى تباح سهولها وحزونها
وتذلّ ذلّ حليّة لحيّلها * بالمشرفي و تستردّ ديونها اه

وقال اليعقوبي : وانصرف عبد الله بن عليّ إلى فلسطين فلمّا صار بنهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن جمع إليه بني أُميّة ثمّ أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا ثمّ جلس من غد وأذن لهم فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أُميّة و قد أقام على رأس كلّ رجل منهم رجلين بالعمد وأطرق مليّاً ثمّ قام العبدىّ فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

أمّا الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أُميّة من دعاة النار

و كان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جنب عبد الله بن عليّ فقال له : كذبت يابن اللخناء . فقال له عبد الله بن عليّ : بل صدقت يا أبا محمد ؟ فامض لقولك ثمّ أقبل عليهم عبد الله بن عليّ فذكر لهم قتل الحسين عليه السّلام وأهل بيته ثمّ صفق بيده ف ضرب اليوم رؤوسهم بالعمد حتّى أتوا عليهم فناداه رجلٌ من أقصى القوم :

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لأنناديك من مكان بعيد

فالقرايات بيننا واشجأت * محكمات القوى بعقد شديد

فقال : هيّات قطع ذلك قتل الحسين . ثمّ أمر بهم فسحبوا فطرحوا عليهم البسط وجلس عليهم ودعا بالطعام فأكل فقال : يوم كيوم الحسين بن عليّ ولا سواء . و كان قد دخل معهم رجلٌ من كلب قال : رجوت أن ينالوا خيراً فأنال معهم . فقال عبد الله بن عليّ : إضربوا عنقه . ومُدخل رأسه لم يدنه أحدٌ * بين الفريقين حتّى لزه القدر

(شعراء الغدير)

في القرن الثالث

٩ أبو تمام الطائي ٢٣١

- أطمية حيث استنست الكشب العفرُ * رويدك لا يقتالك اللوم والزجرُ
 أسري حذاراً لم تُقيّدك ردةٌ * فيحسر ماءً من محاسنك الهذرُ
 أراك خلال الأمر والنهي بؤةٌ * عداك الردي مانت والنهي والأمرُ ؟
 أتشغلني عما هرعْتُ لمثله * حوادثُ أشجانٍ لصاحبها نكيرُ ؟
 ٥ ودهرُ أساء الصنع حتى كأنما * يقضي نذوراً في مساءتي الدهرُ
 له شجراتٌ خيم المجد بينها * فلا ثمرُ جانٍ ولا ورقُ نضرُ
 وما زلت ألقى ذاك بالصبر لابساً * رداءً به حتى خفت أن يجزع الصبرُ
 وإن نكيراً أن يضيق بمن له * عشيرة مثلي أو وسيلته مصرُ
 وما لمرى من قاتل يوم عشرةٍ * لعاء وخديناه الحداثة والفقرُ
 ١٠ وإن كانت الأيام آضت وما بها * لذي غلبةٍ وردٌ ولا سائلٍ خبرُ
 هم الناس سار الذم والحرب بينهم * وهمرأن يغشاهم الحمد والأجرُ
 صفيك منهم مضمّرٌ عنجهيةٌ (١) * فقائده تيهٌ وسائقه كبرُ
 إذا شام برق اليئسر بالقرب شأنه * وأناى من العيوق إن ناله عسرُ
 أريني فتى لم يقله الناس أوفتى * يصحّ له عزمٌ وليس له وقرُ
 ١٥ ترى كل ذي فضل يطول بفضله * على معتفيه والذي عنده نزرُ
 وإن الذي أحذاني الشيب لذي * رأيت ولم تكمل له السبع والعشرُ
 وأخرى إذا استودعتها السر بيئت * به كرهاً ينهض من دونها الصدرُ
 طغى من عليها واستبد برايمهم * وقولهم إلا أقلهم الكفرُ

(١) العنجهية بضم العين والجيم : الكبير .

- وقاسوا دُجى أمرِهمُ وكلاهما ☆ دليلاً لهمُ أولى به الشمس والبدرُ
- ٢٠ سيحدوكم استسقاؤكم حلب الردى ☆ إلى هُوَّةٍ لا الماء فيها ولا الخمرُ
- سأتمتم عبور الضحل خوضاً فأبىة ☆ تعدّونها لو قد طغى بكم البحرُ
- وكنتم دماء تحتِ قدرٍ مغارةٍ ☆ على جهل ما أمست تفور به القدرُ
- فهلّا زجرتهم طائر الجهل قبل أن ☆ يجيئُ بما لا تبسأون به الزجرُ ؟
- طويتهم ثنايا تخبأون عوارها ☆ فأين لكم خبٌّ وقد ظهر النشرُ ؟
- ٢٥ فعلتم بأبناء النبي و رهطه ☆ أفاعيل أدناها الخيانة والغدرُ
- و من قبله أخلفتم لوصيه ☆ بداهية دهياء ليس لها قدرُ
- فجأتهم بها بكرأ عواناً ولم يكن ☆ لها قبلها مثلُ عوانٍ ولا بكرُ
- أخوه إذا عدّ الفخار وصهره ☆ فلا مثله أخٌ ولا مثله صهرُ
- و شدّ به أزر النبي محمدٍ ☆ كما شدّ من موسى بهارونه الأزرُ
- ٣٠ وما زال كشافاً دياجير غمرة ☆ يمزقها عن وجهه الفتح والنصرُ
- هو السيف سيف الله في كل مشهد ☆ وسيف الرسول لا ددان ولا دثرُ
- فأي يد للذمّ لم يبر زندها ☆ و وجه ضلالٍ ليس فيه لئثرُ
- ثوى ولاهل الدين أمنٌ بحدّه ☆ وللواصمين الدين في حدّه دعرُ
- يسدّ به الثغر المخوف من الردى ☆ ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ
- ٣٥ بأحدٍ و بدرٍ حين ماج برجله ☆ وفرسانه أحدٌ و ماج بهم بدرُ
- و يوم حنينٍ و النضير وخيبر ☆ و بالخندق الثاوي بعقوته عمرو
- سما للمنايا الحمرحتى تكشفت ☆ و أسيافه حمرٌ و أرماحه حمرُ
- مشاهدٌ كان الله كاشفَ كربها ☆ و فارجه و الأمر ملتبسٌ إمرُ
- و «يوم الغدير» استوضح الحق أهله ☆ بضحياء^(١) لافيا حجابٌ ولاسترُ
- ٤٠ أقام رسول الله يدعوهم بها ☆ ليقر بهم عرفٌ و ينأهم نكرُ
- يمدّ بضحيه و يعلم^(٢) : أنسه ☆ وليٌ و مولاكم فهل لكم خبرُ ؟

(١) و فى نسخة : بفيحاء .

(٢) من افعل . و يظهر من الدكتور ملحم شارح ديوان أبي تمام انه قرأه مجرداً من علم لامزيداً من أعلم كما قرأناه و مختارنا هو الصحيح الذى لا يعدوه الذوق العربى .

يروح و يغدو بالبيان لمعشر ☆ يروح بهم غمر و يغدو بهم غمر
فكان لهم جهرٌ بإثبات حقّه ☆ وكان لهم في بزّهم حقّه جهرٌ
أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف ☆ من البيض يوماً حظّ صاحبه القبر
٤٥ بكفّي شقيّ وجهته ذنوبه ☆ إلى مرتع يُرعى به الغي والوزر

ألقصيدة ٧٣ بيتاً توجد في ديوانه ص ١٤٣

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

لا أجد لذي لبّ مُستدحاً عن معرفة يوم الغدير لاسيّما وبين يديه كتب الحديث
و السير ومدونات التاريخ والأدب، كلُّ يومي إليه بسبّابته، ويوعز إليه ببنانه، كلُّ
يلمس يدي القارئ حقيقة يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، ولا مخيلة تعدوه،
ولا أضالع إلا وقد اندحنت عليه، فكأنّه وهو يتلقّي خبره بعد لاي من الدهر يرنو إليه
من كُتب، ويستشف أمره على أمم، ولعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية
يجد فيه نماذج ممّا قلناه.

إذا فهممّ معي و اعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا
المترجم حيث يقول عند قوله :

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله
.....

: يوم الغدير واقعة حرب معروفة . و ذكر بعده في قوله :

يمدّ بضبعيه و يعلم أنّه
.....

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازي النبويّة قال ص ٣٨١ : يمدّ بضبعيه يساعده
وينصره والهاء راجعة إلى الإمام عليّ، أي : كان رسول الله ﷺ ينصره ويعلم أنّه وليّ،
كان العضد والمساعد الوحيد للنبي ﷺ في الغدير والرسول نفسه كان ينصره عالماً
أنّه سيكون وليّاً على شعبه بعده وخليفة له، وهذه هي الحقيقة، فهل تعلمون؟! هـ .
ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة؟! أهل وجد هاتيك الغزوة
في شيء من السير النبويّة؟! أو نصّ عليها أحد من أئمة التاريخ؟! أم أنّ تلك الحرب
الزبون وحدها قد توسّع بنقلها المتوسعون من نقلة الحديث؟! دع ذلك كلّ هل وجد

قصصاً يقصّها؟! أو شاعراً يصوّرُها بخياله؟! •

ألا مَنْ يُسأله عن أن هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة؟! المعلومة بكمّها وكيفها، المدوّنة أطوارها وشؤونها، وليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحد؟! فكان فيها عليٌّ والنبيُّ يتناصران، ويعضد كلُّ صاحبهما، ويدفع كلٌّ عن الآخر كما يحسبه هذا الكاتب •

وإنّك لتجد الكاتب عيياً عن جواب هذه الأسئلة لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستتر حقيقة الغدير بذيل أما نته، وهو يحسب أنّه لا يقف على ذلك التعليق إلاّ الدهماء، أو أنّ البحائيّة يمرّون عليه كراماً، لكنّ المحافظة على حقيقة دينيّة أولى من التحفظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب، ويرى الكذب حقيقة راهنة • نعم كان في الجاهليّة يوم أغار فيه دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (المقتول كافراً بعد فتح مكّة) على غطفان يُطالبهم بدمه فاستقراهم حيّاً حيّاً وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر دؤاب بن أسماء الجشمي فقالت بنو جشم: لو فاديناه. فأبى ذلك دُرَيْدُ عَلَيْهِم وقُتِلَ بِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصَابَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَمِنْ أَحْيَاءِ غُطْفَانَ. قال في الأغاني ج ٩ ص ٦: وذلك في «يوم الغدير» وذكر لدُرَيْدٍ شعراً في ذلك •

وعُدّ في العقد الفريد ج ٣ ص ٧١ من حروب الجاهليّة يوم [غدير قلياد] قال: قال أبو عبيدة. فاصطالح الحيّان إلاّ بني ثعلبة بن سعد فأبى عنهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضى حتّى يودوا قتلانا أو يهدردم من قتلها فخرجوا من قطن^(١) حتّى وردوا [غدير قلياد] فسبقهم بنو عبس إلى الماء فمنعواهم حتّى كادوا يموتون عطشاً ودوابّهم فأصلح بينهم عوف ومعلل ابن سبيع من بني ثعلبة، وإيّاها يعني زهير بقوله:

تداركتما عبساً وذيّان بعدما ☆ تفتانوا ودقّوا بينهم عطر منشم إلخ
«وقلياد» في الكلام المذكور مصحّف «قلهى» كما يظهر من معجم البلدان
٧ ص ١٥٤، وبلوغ الإرب ج ٢ ص ٧٣، وفي الأخير عدّه من أيام العرب المشهورة • هذا كلّ ما رُوي في حديث هذا اليوم الذي لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأحد من الهاشميين فيه حلٌّ ولا مرتحلٌ ولا لوصيه أمير المؤمنين عليه

(١) يوم قطن من حروب الجاهلية، راجع إلى العقد الفريد ج ٣ ص ٦ •

السَّلام فيه صولةٌ أو جولةٌ ، فالحديث ليس فيه أيّ صلة بهما ، أفمن المعقول إذن أن يريد أبو تمام المادح للوصيِّ الأعظم ؟! ويعدّه مأثرةً له ؟! على أنَّ الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب دامية فإنَّ الشاعر بعد أن عدَّ مواقف أمير المؤمنين عليه السَّلام في الغزوات النبويَّة وذكر منها غزاةً أحد و بدر و حنين والنضير وخيبر والخندق وختمها بقوله :

مشاهد كان الله كشف كربها * وفارجه والأمر ملتبسٌ إمرُ
أخذ في ذكر منقبة ناء بها اللسان دون السيف والسنان فقال : - ويوم الغدير -
وأنت ترى أنه يوعز إلى قصَّة فيها قيامٌ ودعوةٌ وإعلامٌ وبيانٌ ومجاهرةٌ بإثبات الحقِّ لأهله .

(الشاعر)

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجع بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن رفاقة بن مرَّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيٍّ جلهم بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبابن يشجب ابن يعرب بن قحطان . تاريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨ .

أحد رؤساء الإماميَّة كما قال الجاحظ ^(١) والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقدمة ، ومن أئمة اللغة ، ومنتجع الفضيلة والكمال ، كان يؤخذ عنه الشعر وأساليبه ، وينتهي إليه السير ، ويلقى لديه المقاليد ، ولم يختلف إثنان في تقدُّمه عند حلقات القريض ، ولا في تولُّعه بولاء آل الله الأكرمين صلوات الله عليهم ، و كان آيةً في الحفظ والذكاء حتَّى قيل : إنَّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد ^(٢) وفي [معاهد التنصيص] : إنَّه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وفي التكملة : إنَّه أخمل في زمانه خمسمائة شاعر كلَّهم مجيد .

(١) فهرست النجاشي ص ١٠٢ .

(٢) مرآت الجنان ٢ ص ١٠٢ .

المترجم له شامي الأصل ولد بقرية «جاسم» من قرى «البيدور» من أعمال «دمشق» وإن أباه كان يُقال له: ندوس^(٣) العطّار فجعلوه أوساً، وفي دائرة المعارف الإسلامية: إن المترجم هو السّذي بدّله و كان أبوه نصرانياً. نشأ المترجم بمصر و في حدائته كان يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الأديباء فأخذ عنهم وتعلّم منهم و كان فطناً فهماً و كان يحبّ الشعر فلم يزل يُعانيه حتّى قال الشعر وأجاد، وشاع ذكره، و سار شعره، وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه و هو بسرّ من رأى، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدّة و أجازه المعتصم و قدّمه على شعراء وقته، و قدم إلى بغداد و تجوّل في العراق و إيران، وراه محمد بن قدامة بقزوين، فجالس به الأديباء وعاشر العلماء و كان موصوفاً بالظرف و حسن الأخلاق و كرم النفس.

قال الحسين بن إسحاق قلت للبحتري: الناس يزعمون إنك أشعر من أبي تمام فقال: والله ما ينفعني هذا القول و لا يضّرّ أباً تمام و الله ما أكلت الخبز إلّا به و لوددت أن الأمر كما قالوا ولكنني والله تابعٌ له لأخذ به أخذٌ منه، نسيمي بر كد عند هوائه، و أرضي تنخفض عند سمائه. [تاريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨].

كان البحتري أوّل أمره في الشعر و نباهته فيه إنّه سار إلى أبي تمام و هو بحمص فعرض عليه شعره و كانت الشعراء تقصده لذلك، فلمّا سمع شعر البحتري أقبل عليه و ترك سائر الناس فلمّا تفرّقوا قال له: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟! فشكى إليه القلّة. فكتب أبو تمام إلى أهل معرفة النعمان و شهد له بالحنق و شفع له إليهم و قال له: إمتدحهم. فسار إليهم فأكرموا بكتاب أبي تمام و وظفوا أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصابه ثمّ أقبل عليه أبو تمام يصف شعره و يمدحه فلزمه البحتري بعد ذلك، و قيل للبحتري: أنت أشعر أم أبو تمام؟! فقال: جيّد خيرٌ من جيّد، و رديّ خيرٌ من رديّ. و قيل: سئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة؟! أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟! فقال: المتنبي و أبو تمام حكيمان و إنّما الشاعر البحتري. و قيل: أنشد البحتري أباً تمام شيئاً من شعره فقال له: أنت أمير الشعراء بعدي. قال البحتري: هذا القول أحبّ إليّ من كلّ ما نلتّه.

(٣) لهذا الاسم قراءات مختلفة: تدوس. ندوس. نادوس. نيودوس.

وقال ابن المعتز : شعره كله حسن . وذكر إعتائه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغواني وأبي نواس . وعن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه ابن عساكر في تاريخه ٤ص ٢٢ : أنه لما سمع قوله :

و طول مقام المرء بالحي مخلوق * لـديـباجـتيـه فـاغـتـرب تـتـجـدد

فإنني رأيت الشمس زيدت محبة * إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

قال : إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، وأطراف المراد ، وإستواء الكلام ، فهي لأبي تمام ، وهو أشعر الناس ، وإن كان بغيرها فلا أدري . وكان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول ابن المعدل أو أبو العميثل :

يا نبي الله في الشعر ————— و يا عيسى بن مريم

أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

مدح الخلفاء والأمرء فأحسن ، وحدث عن صهيب بن أبي الصبيان الشاعر ، و العطف بن هارون ، وكرامة بن أبان العدوي ، وأبي عبد الرحمن الأموي ، وسلامة بن جابر النهدي ، ومحمد بن خالد الشيباني ، و روى عنه خالد بن شريد الشاعر ، والوليد بن عبادة البحتري ، ومحمد بن إبراهيم بن عتاب ، والعبدي البغدادي . [تاريخ ابن عساكر ٤ص ١٨] .
رؤي أنه لما مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها :

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لأعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات : يا أبا تمام ؟ إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما زيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواعب ، وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازنة ، وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له : إن هذا الفتى يموت شاباً . ف قيل له : من أين حكمت عليه بذلك ؟! فقال : رأيت فيه من الجدّة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن وجودة الخاطر ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده . [تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٣٢] .

ذكر الصولي : أن المترجم إمدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلمّا إنتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس
قال له الكندي الفيلسوف و كان حاضراً : الأمير فوق ماوصفت . فأطرق قليلاً
ثم رفع رأسه فأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلاً شروداً في الندى والبأس
فالله قد ضرب الأقلّ لنوره * مثلاً من المشكاة والنبراس
فعجبوا من سرعة فطنته .

ديوان شعر أبي تمام

قد يقال : إن المترجم لم يدون شعره . لكن الظاهر من قراءة عثمان بن المثني
القرضي المتوفى ٢٧٣ ديوانه عليه كما في «بغية الوعاة» ص ٣٢٤ ، أن شعره كان مدوناً
في حياته . واعتنى بعده جمع من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه ومنهم :
١- أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان المتوفى ٣٢٠ ، له شرحه .
٢- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى ٦٣٥ ، رتبته على حروف المعجم
في نحو ثلثمائة ورقة .

- ٣- علي بن حمزة الأصبهاني ، رتبته على الأنواع .
- ٤- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الشافعي المتوفى ٣٨٠ ، له شرحه .
- ٥- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى المتوفى ٣٧١ ، له شرحه .
- ٦- الخالغ حسين بن محمد الرافعي كان حياً في حدود ٣٨٠ ، له شرحه .
- ٧- أبو زير حسين بن علي المغربي المتوفى ٤١٨ ، له كتاب إختيار شعره .
- ٨- أبو ريجان محمد بن أحمد المبروني المتوفى ٣٤٠ ، له شرحه راء الحموي بخطه .
- ٩- أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفى ٤٤٩ ، له تلخيصه المسمى بـ
«ذكرى حبيب» و شرحه .

- ١٠- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ ، له شرحه .
- ١١- أبو البركات ابن المستوفي مبارك الأربلي المتوفى ٦٣٧ ، له شرحه في

عشر مجلدات .

- ١٢ - أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد المتوفى ٦٣٧ ، كان يحفظه .
 ١٣ - أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري المتوفى ٦٧٢ ، كان يحفظه و
 يحفظ الحماسة .

١٤ - محيي الدين الخياط ، له شرحه ^(١) .

١٥ - ألدكتور ملحم إبراهيم أسود ، له شرحه المطبوع بمصر .
 والظاهر أن النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي لأنها مرتبة على الحروف إلا أن فيها سقطاً كثيراً من شعره لأن النجاشي قال في فهرسته ص ١٠٢ : له شعر في أهل البيت كثير ، وذكر أحمد بن الحسين رحمه الله : أنه رأى نسخة عتيقة وعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه . هـ . ولا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رأيت المذكرة في هذا الكتاب فيما أن يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً ، أو أنه لم تصل إليها عند النشر ، أو أن المطبوع اختصار أبي العلاء المعري المذكور .

ديوان الحماسة وشرحه

ولا أبي تمام مما أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الركبان واستفادت به الأجيال بعده ، جمع فيه عيون الشعر وجوهره من كلام العرب ، جمعه بدار أبي الوفاء ابن سلمة بهمدان عندما اضطرته الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبدالله بن طاهر ، ورتبه على عشرة أبواب خص كل باب بفن وقد اعتنى بشرحه جمع كثير من أعلام الأدب منهم :

- ١ - أبو عبدالله محمد بن القاسم ما جيلويه البرقي .
 ٢ - أبو الحسن علي بن محمد السمساطي ^(٢) المتوفى أواسط المائة الرابعة .

(١) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٣٥ ، فهرست النجاشي ص ١٠٢ ، الطبقات لابن أبي صبيحة ٢ ص ٢٠ تاريخ ابن خلكان ١ ص ٣٠ ، ١٣٣ ، بغية الوعاة ص ٣٢٤ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، كشف الظنون ، معجم المطبوعات .
 (٢) نسبة إلى سمساط بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه ، فما في كثير من المعاجم «الشمشاطي» بالمهملتين تصحيف

- ٣ - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا اللغويّ الرازيّ المتوفّى ٣٦٩ .
 ٤ - أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن عبد الله النمريّ المتوفّى ٣٨٥ ، ولا بّي
 محمد الأسود الحسن الغندجاني ردّ على النمري هذا في شرح الحماسة كما في [معجم
 الأدباء] ٣ ص ٢٤ .

٥ - أبو الفتح عثمان بن جنيّ المتوفّى ٣٩٢ ، له « المنهج » في إشتقاق أسماء
 شعراء الحماسة وشرح مستغلق الحماسة .

- ٦ - أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقيّ .
 ٧ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ كان حيّاً إلى سنة ٣٩٥ .
 ٨ - أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهرويّ النحويّ المتوفّى ٤١٤ .
 ٩ - الشيخ أبو عليّ أحمد بن محمد المرزوقي الإصبهانيّ المتوفّى ٤٢١ .
 ١٠ - أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعريّ التنوخيّ المتوفّى ٤٤٩ .
 ١١ - أبو الحسن عليّ بن أحمد بن سيّدة الأندلسيّ المتوفّى ٤٥٨ .
 ١٢ - أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاميّ المتوفّى ٤٧٥ .
 ١٣ - أبو القاسم زيد بن عليّ بن عبد الله الفارسيّ المتوفّى ٤٦٧ .
 ١٤ - أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبريّ المتوفّى ٤٧٦ .
 ١٥ - أبو الججاج يوسف بن سلمان الشنتمريّ المتوفّى ٤٧٦ ، شرحها شرحاً
 كبيراً ورتبها على الحروف .

١٦ - أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ المتوفّى ٥٠٢ ، له شرحها
 الثلاثة .

- ١٧ - أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن الأشيليّ المتوفّى ٥١٤ .
 ١٨ - أبو المحاسن مسعود بن عليّ البيهقيّ المتوفّى ٥٤٤ .
 ١٩ - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ المتوفّى ٥٧٧ .
 ٢٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرميّ الأشيليّ المتوفّى ٥٨٤ .
 ٢١ - أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتيّ الإصبهانيّ .
 ٢٢ - الشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّيّ المتوفّى ٦٠١ .

- ٢٣ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي المتوفى ٦١٦ .
 ٢٤ - أبو علي الحسن بن أحمد الأسترابادي اللغوي النحوي .
 ٢٥ - المولوي فيض حسين شرحها مختصراً و أسماء بالفيضي .
 ٢٦ - الشيخ لقمان .
 ٢٧ - الشيخ سيد بن علي المرصفي الأزهرى المعاصر .
 راجع فهرست النجاشي : فهرست ابن النديم . معجم الأدباء . بغية الوعاة . الذريعة .

دواوين الحماسة

تبع باتمام في صناعة الحماسة كثيرون ، منهم :

- ١ - البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيدة المتوفى ٢٨٤ .
- ٢ - أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي الرازي المتوفى ٣٦٩ .
- ٣ - الخالديان إبنهاشم : أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد المتوفى ٣٧١ .
- ٤ - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري النحوي .
- ٥ - أبو الحججاج يوسف بن سليمان الشنتمري المتوفى ٤٧٦ .
- ٦ - أبو حصين محمد بن علي الإصبهاني الديمرتي .
- ٧ - أبو دماش عده ابن النديم من النحويين اللغويين .
- ٨ - أبو العباس محمد بن خلف بن المرزباني .
- ٩ - أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري المتوفى ٥٤٢ .
- ١٠ - الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلبي المتوفى ٦٠١ .
- ١١ - أبو الحججاج يوسف بن محمد الأندلسي المتوفى ٦٥٣ .
- ١٢ - صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري المقتول ٦٥٩ .
- ١٣ - أبو الحججاج يوسف بن محمد الأنصاري المتوفى ٦٧٢ (١) .

ومن آثار أبي تمام الأديسة : الاختيارات من شعر الشعراء . الاختيار من شعر القبائل . اختيار المقطعات . المختار من شعر المحدثين . نقايض جرير والأخطل . الفحول وهو مختارات من قصائد شعراء الجاهلية والإسلام تنتهي بابن هرمة ، ذكره هاله ابن النديم

(١) فهرست ابن النديم . معجم الادباء . بغية الوعاة .

في فهرسته ص ٢٣٥ وغيره .

المؤلفون في أخبار أبي تمام

لقد جمع أخباره وما يؤثر عنه غصون حياته من نوادر وظرف ونكت وأدب وشعر جماعة منهم :

١ - أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى ٢٨٠ ، له كتاب : [سركات النحويين من أبي تمام] .

٢ - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى ٣٣٦ ، له « أخبار أبي تمام » . طبع مع فهرسته في ٣٤٠ صحيفة .

٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري المتوفى ٣٧١ ، له كتاب [الموازنة بين أبي تمام والبحثري] في عشرة أجزاء . ولياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ٢ ص ٥٩ كلمات حول هذه الموازنة . وللا مدي هزارد علي ابن عمار فيما خطباً فيه أباتمام .

٤ - أباالديان إبن هاشم : أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد المتوفى ٣٧١ ، لهما كتاب [أخبار أبي تمام ومحاسن شعره] .

٥ - أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الإصبهاني المتوفى ٤٢١ ، له كتاب [الإنتصار من ظلمة أبي تمام] دفع عنه ما انتقد به .

٦ - أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني المتوفى ٤٤٤ ، له كتاب « أخبار أبي تمام » في نحو من مائة ورقة .

٧ - أبو الحسين علي بن محمد العدوي السُميساطي ، له كتاب [أخبار أبي تمام والمختار من شعره] . وله كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام .

٨ - أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبي له كتاب [سركات البحثري من أبي تمام] .

٩ - أحمد بن عبيدالله القطريلي المعروف بالفريد ، صنّف في أخطاء أبي تمام في

الإسلام وغيره .

١٠ - الشيخ يوسف البديعي القاضي بالموصل المتوفى ١٠٧٣ له كتاب [هبة

الأيام فيما يتعلق بأبي تمام] في ٣٠٩ صحيفة طبع بمصر سنة ١٣٥٢ .

١١ - الشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني المتوفى بنبارس الهند

سنة ١١٨١ هـ

١٢ - سيّدنا المحسن الأمين العاملي مؤلّف أعيان الشيعة .

١٣ - عمر فرّوخ من كتّاب العصر الحاضر ، له تأليفٌ في المترجم طبع ببيروت

في مائة صحيفة .

و توجد ترجمته في طبقات ابن المعتزّ ص ١٣٣ . فهرست ابن النديم ص ٢٣٥ .

تأريخ الطبري ١١ ص ٩ . فهرست النجاشي ص ١٠٢ . تأريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨ .

مروج الذهب ٢ ص ٢٨٣ و ٣٥٧ . معجم البلدان ٣ ص ٣٧ . تأريخ ابن عساكر ٤ ص

١٨ - ٢٧ . نزهة الألباء ص ٢١٣ . تأريخ ابن خلكان ١ ص ١٣١ . رجال ابن داود .

خلاصة العلامة . مرآت الجنان ٢ ص ١٠٢ . معاهد التنصيص ١ ص ١٤ . شذرات الذهب

٢ ص ٧٢ . مجالس المؤمنين ص ٤٥٨ . كشف الظنون ١ ص ٥٠١ . رياض الجنة للزنوزي

في الروضة الرابعة . أمل الآمل ص ٨ . منتهى المقال ص ٩٦ . منهج المقال ص ٩٢ .

تكملة أمل الآمل لسيّدنا الصدر الكاظمي . دائرة المعارف للبستاني ٢ ص ٥٦ . دائرة

المعارف الإسلامية ١ ص ٣٢٠ . دائرة المعارف لفريد و جدي ٢ ص ٦٨٥ - ٦٩٣ .

و غيرها .

ولادته ووفاته

لم نجزم فيهما بشيء ممّا في المعاجم لتكثّر الإختلاف فيها ، و كان التحقيق أن

يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام إذ أهل البيت أدرى بما فيه ، لكن إختلاف المعاجم في

المنقول عنه يسلب الثقة به ، فمجموع الأقوال : أنه وُلد سنة ١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،

١٩٢ و توفي سنة ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ بالموصل و دفن بها و بنى عليه أبو تهشل بن

حميد الطوسي قبّة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه عليّ بن الجهم بقوله :

غاضت بدائع فطنة الأوهام ☆ و غدت عليها نكبة الأيام

و غدا القريض ضئيل شخص باكياً ☆ يشكو رزيته إلى الأقاليم

و تأوّهت غور القوافي بعده ☆ و رمى الزمان صحيحها بسقام

أودى مثقفها و راعد صعبها ☆ و غدير روضتها أبا تمام

و قال الحسن بن وهب يرثيه :

فُجِعَ القريضُ بخاتم الشعراءِ ☆ و غدير روضتها حبيب الطائي
 ماتا معاً فتجاورا في حفرة ☆ و كذاك كانا قبلُ في الأحياءِ
 قد يُعزى البیتان إلى ديك الجنَّ . ورناء الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة :
 سقى بالموصل القبر الغربيا ☆ سحائبٌ ينتحبن له نحيبا
 إذا أظلمنه أظلمن فيه ☆ شعيب المزن يتبعها شعيبا
 و لطمن البروق به خدوداً ☆ و أشقن الرُّعود به جُيوباً
 فإنَّ تراب ذاك القبر يحوي ☆ حبيباً كان يُدعى لي حبيباً
 و رنائه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، و قيل : إنه لأبي الزبرقان
 عبدالله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية بقوله :
 نبأ أتى من أعظم الأنبياء ☆ لما ألمَّ مقلقل الأَحشاءِ
 قالوا : حبيبٌ قد نوى فأجبتهم ☆ ناشدكم لا تجعلوه الطائي
 سئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنى قوله :
 سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوت ☆ من الموصل الجدباءِ إلا قبورها
 لم حرَّمها وخصَّ قبورها؟! فقال : لأجل أبي تمام .
 خلف المترجم ولده الشاعر تمام ، قصد بعد موت أبيه عبدالله بن طاهر فاستنشدته فأنشده :
 حيَّاك ربَّ الناس حياءَ كا ☆ إذ بجمال الوجه رواءَ كا
 بغداد من نورك قد أشرقت ☆ و أورق العود بجودا كا
 فأطرق عبدالله ساعة ثم قال :
 حيَّاك ربَّ الناس حياءَ كا ☆ إنَّ السني أمَّلت أخطا كا
 أتيت شخصاً قد خلا كيسه ☆ ولو حوى شيئاً لأعطا كا
 فقال : أيها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما فضلاً من المال .
 فضحك منه و قال : لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه : فأمر له بصلة . [غرر الخصائص
 لو طواط ص ٢٥٩] .

الجواد قد يكبو

لا ينقضي العجب و كيف ينقضي من مثل أبي تمام العريق في المذهب ، و العارف

بنواميسه ، و البصير بأحوال رجالاته ، و مالهم من مآثر جمّة ، و جهود مشكورة ،
 و هو جيدٌ عليم بما لأضدادهم من تركاض و هملجة في تشويه سمعتهم ، و إعادة تأريخهم
 المجيد المملوء بالأوضح و الغرر ، إلى صورة ممقوتة ، مخوفة بشية العار ، مشفوعة كل
 هاتيك بجلبة و لغط ، و قد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفاسف حول رجل الهدى ،
 الناهض المجاهد ، و البطل المغوار ، المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ فحسب ماقدفته به
 خصمائه الألداء في دينه و حديثه و نهضته حقايق راهنة حتّى قال في رأيته المثبتة
 في ديوانه ص ١١٤ .

و الهاشميون استقلت عيرهم ☆ من كربلاء بأوثق الأوتار
 فشفاهم المختار منه ولم يكن ☆ في دينه المختار بالمختار
 حتّى إذا انكشفت سرائره اغتدوا ☆ منه براء السمع والأبصار

و من عطف على التاريخ و الحديث و علم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نقّادة علم
 أنّ المختار في الطليعة من رجال الدين و الهدى و الإخلاص ؛ وأنّ نهضته الكريمة
 لم تكن إلّا لإقامة العدل باستيصال شأفة الملحدين ، و اجتياح جذوم الظلم الأموي ،
 و أنّه بمنزح من المذهب الكيساني ؛ و أنّ كل ما نبزوه من قذائف و طامات لا مقل
 لها من مستوى الحقيقة و الصدق ، و لذلك ترحم عليه الأئمة الهداة سادتنا : السجّاد
 و الباقر و الصادق صلوات الله عليهم ، و بالغ في الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام ،
 و لم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو و أعماله .

و قد أكبره و نزّهه العلماء الأعلام منهم : سيدنا جمال الدين ابن طاوس في رجاله .
 و آية الله العلامة في الخلاصة . و ابن داود في الرجال . و الفقيه ابن نما فيما أفرده فيه من
 رسالته المسمّاة بذوب النصار . و المحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة . و صاحب المعالم
 في التحرير الطاوسي . و القاضي نور الله المرعشي في المجالس . و قد دافع عنه الشيخ
 أبو عليّ في منتهى المقال . و غيرهم .

و قد بلغ من إكبار السلف له أنّ شيخنا الشهيد الأوّل ذكر في مزاره زيارة
 تخصّ به و يزّار بها و فيها الشهادة الصريحة بصلاحه و نصحه في الولاية و إخلاصه في
 طاعة الله و محبة الإمام زين العابدين ، و رضا رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله

عليهما وآلهما عنه ؛ و أنه بذل نفسه في رضا الأئمة و نصره العترة الطاهرة والأخذ بشارهم .

و الزبارة هذه توجد في كتاب « مراد المريد » وهو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علي بن الحسين الحائري ، وصححها الشيخ نظام الدين الساجي مؤلف « نظام الأقوال » و يظهر منها ان قبر المختار في ذلك العصر المتقدم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة ، و كانت عليه قبّة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة ١ ص ١٣٨ .
و لقد تصدّى لتدوين أخبار المختار و سيرته و فتوحه و معتقداته و أعماله جماعة من الأعلام فمنهم :

١ - أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى ١٥٧ ، له كتاب [أخذ الثار في المختار] .

٢ - أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطّار المتوفى ٢١٢ ، له « أخبار المختار » .

٣ - أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي سيف المدايني المتوفى ٢١٥ - ٢٥ ، له « أخبار المختار » .

٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفى ٢٨٣ ، له « أخبار المختار » .

٥ - أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى ٣٠٢ ، له « أخبار المختار » .

٦ - أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق المتوفى ٣٨١ ، له « كتاب المختار » .

٧ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٩ ، له [مختصر أخبار المختار] .

٨ - أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي خليفة شيخنا المفيد ، له « أخبار المختار » .

٩ - الشيخ أحمد بن المتوِّج له « الثارات » أو « قصص الثار » . منظومة .

١٠ - الفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن نما المتوفى ٦٤٥ ، له (ذوب النصار

- في شرح الثار) طبع برمته في المجلد العاشر من البحار .
- ١١ - الشيخ علي بن الحسن العاملي المروزي له [قرة العين في شرح ثارات الحسين] فرغ منه ٢٠ رجب سنة ١١٢٧ .
- ١٢ - الشيخ أبو عبد الله عبد بن محمد له [قرة العين في شرح ثارات الحسين] طبع مع [نور العين و مثير الأحرار] .
- ١٣ - السيد إبراهيم بن محمد تقي حفيد العلامة الكبير السيد دلدار علي النقوي النصير آبادي له [نور الأبصار في أخذ الثار] .
- ١٤ - المولى عطاء الله بن حسام الهروي له (روضة المجاهدين) طبع سنة ١٣٠٣ .
- ١٥ - المولى محمد حسين بن المولى عبد الله الأرجستاني ، له « حمله مختارية » .
- ١٦ - الكاتب الهندي نوّاب علي نزيل لكهنوله « نظارة انتقام » طبع في جزئين .
- ١٧ - الحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي ، له « مختار نامه » .
- ١٨ - سيدنا السيد حسن الأمين العاملي له [أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار] ط .
- ١٩ - السيد حسين الحكيم الهندي ، له ترجمة (ذوب النصار) لابن نما .
- ٢٠ - السيد محمد حسين بن السيد حسين بخش الهندي المولود ١٢٩٠ ، له (تحفة الأختيار في إثبات نجات المختار) .
- ٢١ - الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي ، له [سبك النصار . أو : شرح حال شيخ الثار] في مائتي وخمسين صحيفة وقد أدّى فيه حق المقال ، وأغرق نزاعاً في التحقيق ، و لم يبق في القوس منزعا ، قرأت كثيراً منه ووجدته فريداً في بابه لم يؤلف مثله ، جزاءه الله عن الحق والحقيقة خيرا . وله في المختار قصيدة على روي قصيدة أبي تمام عطف فيها على مديحه إطرأ صاحبه ومشاطره في الفضيلة : إبراهيم بن مالك الأشرهوي :
- | | | |
|----------------------------|---|-------------------------|
| يهنيك يا بطل الهدى والثار | ✧ | ماقد حويت بمدرك الأوتار |
| لك عند آل محمد كم من يد | ✧ | مشكورة جلت عن الأكبار |
| عرفتك مقبلة الخطوب محذركاً | ✧ | فيه جنان مهذب مغوار |

- أضرت للحرب العوان لظي بها ☆
 وأدقت نغل سميّة بأس الهدى ☆
 فرؤا هواناً عند ضفة خاذر ☆
 فرقت جمعهم العرم-رم عنوة ☆
 وفوارس من حزب آل المصطفى ☆
 وبواسل لم تغرهم وثباتهم ☆
 لم يعرفوا إلا الإمام وثاره ☆
 فنفرقت فرقاً علوج أُميّة ☆
 وأخذت ناراً قبله لم لا تكتحل ☆
 وعمرت دوراً هدّمت منذ العدى ☆
 عظم الجراح فلم يُصب أعماقه ☆
 في نجدة ثقيفة يسطوبها ☆
 النّسب إبراهيم من رضخت له ☆
 من زانه شرف الهدى في سودد ☆
 حشوا الدروع أخو حجي من دونه ☆
 إن يحكه فالليث في حملاته ☆
 أو يحوه فقلوب آل محمد ☆
 ما إن يخض عند اللّساق في غمرة ☆
 أو يمسّ الجلي بعزمٍ ناسق ☆
 المرتدي حلل المديح مطارفاً ☆
 وعليه كلّ الفضل قصرٌ مثلما ☆
 عن مجده أرج الكبا وحديثه ☆
 وما أثرٌ مثل النجوم عدادها ☆
 وكفاه آل محمد ومديحهم ☆
 أسفي على أن لم أكن من حزبه ☆
 أضحت بنوصخر وقود النار ☆
 وأُميّة كأس الردى والعار ☆
 بمهند عند الكريهة وار ☆
 يوم الهياج بفيلق جرّار ☆
 أسد الوغي خوّاصة الأخطار ☆
 إلا بكل مدجج نوار ☆
 فتشادقوا فيها بيا الكثار ☆
 من كلّ زنأ إلى خمّار ☆
 علويةً مذ أُرزمت بالشار ☆
 بالطف قد أودت بربّ الدار ☆
 إلّاك يا حيّيت من مسبار ☆
 في الروع من نخع هز برضاري ☆
 الصيد الأبة بملتقى الآصار ☆
 وعلاً يفوح بها أريج نجار ☆
 هضب الرواسي الشم في المقدار ☆
 والغيث في تسكابه المدرار ☆
 المصطفين السادة الأبرار ☆
 إلا وأرسب من سطا بغمار ☆
 إلا ورد شواظها بأوار ☆
 والممتطي ذللاً لكل فخار ☆
 كلّ الشنا قصرٌ على المختار ☆
 زهت الروابي عنه بالأزهار ☆
 قد شفّعت بمحاسن الآثار ☆
 عمّا ينضد فيه من أشعار ☆
 وكمثلهم عند الكفاح شعاري ☆

- فهنالك أمّا موتة أرجوبها ☆ أجر الشهادة في ثناءٍ جاري
 أو أنسني أحظي بنيل المبتغى ☆ من آل حرب مدرّكاً أو تاري
 وأخوض في الأوساط منهم ضارباً ☆ نبج العدى بالمقضب البتار
 ولا تُكلن أراملاً في فتية ☆ نشئوا على الإلحاد في استهتار
 ومشبخة قد أورثوا كلّ الخنا ☆ والعار أجربة من الكفار
 لكن على ما في من مضض الجوى ☆ إذ لم أكن أحمي هناك ذماري
 لم تعدني تلك المواقف كلّها ☆ إذ أن ما فعلوا بها مختاري
 فلقد رضيت بما أراقوا من دم ☆ فيها لكلّ مذمم كفار
 ولا شفين النفس منهم في غد ☆ عند اشتباك الجحفل الموار
 يوم ابن طه عاقد لبنوده ☆ وجنوده تلتاح في إعصار
 تشوي الوجوه لظي به نزاعة ☆ لشوى الكمة بأنصل وشفار
 فهنالك الظفر المريح جوى الحشا ☆ من رازح في كربه بأسار
 ويتم فيه القصد من عصب الولا ☆ لبني الهدى كالسيد المختار
 يأيها الندب المؤجج عزمه ☆ وأمين آل المصطفى الأطار
 يانجعة الخطب الملم وآفة الـ ☆ كرب المهمّ وندحة الأوزار
 لا غرو إن جهات علاك عصابة ☆ فالقوم في شغل عن الإبصار
 فلقد بزغت ذكا وهل يزرى بها ☆ إن تعش عنها نظرة الأبصار؟
 لك حيث مرتبع الفخار مبائة ☆ و لمن قلاك مزاة الأغرار
 ومبوء لك في جوار محمد ☆ و ملاذ عترته حماة الجار
 فلئن رموك بمحفظ من إفكهم ☆ فالطود لا يلوى بعصف الذاري
 أو يجحدوك مناقباً مأثورة ☆ مشكورة في الورد والإصدار
 فلك الحقيقة و الوقعة لم تزل ☆ عن قدس مجدك في شفير هار
 فتهنّ محتبياً بسوددك الذي ☆ تزور عنه جلبية المهذار
 خذها إليك قصيدة منضودة ☆ من جوهر أو من سبيك نضار
 لم يحكها نجم السماء لأنّها ☆ بزغت بشارقة من الأقمار

كلاً ولا ضاهي محاسن نظمها ☆ ما عن حُطِيئة جاء أو بشار
 هي عادة زفقت إليك ولم يُشن ☆ إقبالها بدُعارة و نفار
 هبت عليك نسائمٌ قدسية ☆ حيث ثراك برجة و ينار
 وسقى لأبراهيم مضطجع الهدى ☆ ودق الغمام المرزم المكشار
 ما نافح الروض النسيم مشفعاً ☆ سجع البلال فيه شدو هزار
 يتلو كما يتلى بكل صحيفة ☆ مرّ العشي و كرة الإيكار

١٠ دعبل الخزاعي

الشهيد ٢٤٦

- تجاوبن بالأرنان والزفرات * نوائح عجم اللفظ والنطقات
 يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس * أسارى هوى ماضٍ وآخر آتٍ
 فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت (١) * صفوف الدجا بالفجر منهزمت
 على العرصات الخاليات من المها * سلام شجّ صبّ على العرصات (٢)
 ٥ فعهدي بها خضر المعاهد مألّفاً * من العطرات المبيض والخفّرات (٣)
 ليالي يعدّين الوصال على القلا * ويعدى تدانينا على الغربات
 وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً * ويسترن بالأيدي على الوجنات
 وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة * يبيت بها قلبي على نشوات
 فكم حسرات هاجها بمحسر (٤) * وقوفي يوم الجمع من عرفات
 ١٠ ألم ترّ للأيّام ماجراً جورها * على الناس من نقص وطول شتات ؟
 ومن دول المستهزئين ومن غدا * بهم طالبا للنور في الظلمات
 فكيف ومن أنسى بطالب زلفة * إلى الله بعد الصوم والصلوات ؟؟؟
 سوا حبّ أبناء النبيّ و رهطه * وبغض بني الزرقاء والعبلات
 وهند وما أدّت سُميّة و ابنها * أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
 ١٥ همّ نقضوا عهد الكتاب وفرضه * ومحكمه بالزور والشبهات
 ولم تك إلاّ مجنة قد كشفتهم * بدعوى ظلال من هنّ وهنات
 تراث بلاقربى وملك بلا هدى * وحكم بلا شورى بغير هدات

(١) تقوّضت الصفوف : انتقضت وتفرقت .

(٢) المها : البقرة الوحشية . الصب : العاشق وذو الولع الشديد .

(٣) خفرت التجارية : استجيت أشد الحياء .

(٤) وادى محسر بكسر السين المشددة : حد « منى » الى جهة « عرفة » .

- رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ☆ وردت أجاجاً طعم كل فرات
 وماسهلت تلك المذاهب فيهم ☆ على الناس إلا بيعة الفلتات
 ٢٠ وما قيل أصحاب السقيفة جهرة ☆ بدعوى تراث في الضلال نتات
 ولو قلّدوا الموصى إليها مورها ☆ لزمت بمأمون عن العشرات
 أخي خاتم الرسل المصطفى من القذى ☆ ومفترس الأبطال في الغمرات
 فإن جحدوا كان «الغدير» شهيدة ☆ وبدرٌ واحدٌ شامخ الهضبات
 وآي من القرآن تتلى بفضلته ☆ وإشاره بالقوت في اللزيات
 ٢٥ وغرّ خلال أدر كته بسبقها ☆ مناقب كانت فيه مؤتلفات (١)
 (القصيدة ١٢١ بيتاً)

❖ (ما يتبع الشعر) ❖

من كلمات أعلام العامة

- ١ - قال أبو الفرج في الأغاني ١٨ ص ٢٩ : قصيدة دعبل :
 مدارس آيات خلت من تلاوة ☆ ومنزلٌ وحي مقفر العرصات (٢)
 من أحسن الشعر و فاخر المدايح المقولة في أهل البيت عليهم السلام ، قصد بها
 عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام بخراسان قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا
 عليه السلام فقال لي : أنشدني شيئاً مما أحدثت . فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ☆ ومنزلٌ وحي مقفر العرصات
 حتى انتهيت إلى قولي :

إذا وتروا مدوا إلي واتريهم ☆ أكفأ عن الأوتار منقبضات
 قال : فبكى حتى أغنى عليه وأوماً إلي الخادم كان على رأسه : أن اسكت . فسكت
 فمكث ساعة ثم قال لي : أعد . فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً فأصابه مثل الذي
 أصابه في المرة الأولى وأوماً الخادم إلي : أن اسكت . فسكت فمكث ساعة أخرى ثم
 قال لي : أعد . فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها ، فقال لي : أحسنت - ثلاث مرّات -
 (١) أنف كل شيء : اوله . وروض أنف : مالم يرعه احد : كاس أنف : لم يشرب بها . المستأنف :

مالم يسبق إليه .

(٢) هو البيت الثلاثون من القصيدة وتسمى به .

ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت إلي أحد بعد وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجه إلي الخادم ، فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته ^(١) قال ابن مهيويه : وحدّثني حذيفة بن محمد : أن دعبلاً قال له : إنّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً وقالوا له : إن شئت أن تأخذ المال فافعل وإلا فأنت أعلم . فقال لهم : إنني والله لا أعطيك إياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً وأشكوكم إلي الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف الدرهم وفرد كمّ من بطانتها ، فرضي بذلك فأعطوه فرد كمّ فكان في أكفاته وكتب قصيدته :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة

فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه ^(٢)

وروى في ص ٣٩ عن دعبل قال : لما هربت من الخليفة بث ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فأنسي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ : السلام عليكم ورحمة الله أنج يرحمك الله . فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي : لا ترع عافاك الله فأنسي رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن طرء إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ❖ ومنزلٌ وحي مقعر العرصات

فأحبت أن أسمعها منك . قال فأنشدته إياها فبكى حتّى خرّ ، ثم قال : رحمك الله ألا أحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسك بمذهبك ؟ قلت : بلى . قال مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت إلى المدينة فسمعته يقول : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال : عليّ وشيعته هم الفائزون . ثم ودّعني لينصرف فقلت له : يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل . قال : أنا ظبيان

(١) في معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥ ، عيون اخبار الرضا ص ٢٨٠ .

(٢) وذكر في معجم الادباء ٤ ص ١٩٦ ، ومعاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥ ، وعصر المأمون ٣ .

بن عامر (١) .

٢ - قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفى سنة ٤١٣ في «زهر الآداب» ١ ص ٨٦ : كان دعبل مداحاً لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصب لهم والعلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة	✧	و منزلٌ وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	✧	و بالبيت والتعريف والجمرات
ديار عليٍّ و الحسين و جعفر	✧	و حمزة والسجاد ذي الثفتات
قفانسل الدار التي خف أهلها	✧	متى عهدا بالصوم والصلوات
و أين الأولى شطت بهم غربة النوى	✧	أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قضي الدار من أجل حبهم	✧	و أهرج فيهم أسرتي و ثقاتي

٣ - قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٣٤ : ثم إن المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة وضرب الدنانير باسمه أقبل بجمع الآثار في فضائل آل الرسول فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة	✧	و منزلٌ وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	✧	و بالبيت والتعريف والجمرات
فما زالت تردّد في صدر المأمون حتّى	✧	قدم عليه دعبل (٢) فقال له : أنشدني
قصيدتك التائسة ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شئ فيها فأنشيت	✧	أعرفها وقدرويتها
إلا أنني أحب أن أسمعها من فيك . قال :	✧	فأنشده حتّى صار إلى هذا الموضع :

ألم تر إنني مذ ثلاثين حجّة	✧	أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيهم في غيرهم متقسماً	✧	و أيديهم من فيهم صفرات
فآل رسول الله نحف جسومهم	✧	و آل زياد غلظ القصرات
بنات زياد في الخدور مصونة	✧	و بنت رسول الله في القلوات

(١) وذكره صاحب معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥ .

(٢) و من هنا يوجد في الأغاني ١٨ ص ٥٨ ، و زهر الاداب ١ ص ٨٦ ، و معاهد التنصيص

١ ص ٢٠٥ ، والاتحاف ١٦٥ .

إذا وتروا مدوا إلى وائريهم * أكفأ عن الأوتار منقبضات
فلو لا الذي أرجوه في يوم أوغد * تقطع نفسي إثرهم حسرات
فبكي المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره ، وكان دعبل أول
داخل عليه و آخر خارج من عنده .

٤- قال ياقوت الحموي في " معجم الأدياء " ٤ ص ١٩٦ : قصيدته التائية في أهل
البيت من أحسن الشعر ، وأسنى المدايح قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان
[و ذكر حديث البردة وقصتها المذكورة ثم قال :] ويقال : إنه كتب القصيدة في
ثوب و أحرم فيه و أوصى بأن يكون في أكفانه ، و نسخ هذه القصيدة مختلفة في
بعضها زيادات يظن ^(١) أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة و إنما موردون ما
صح منها :

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| مدارس آيات خلت من تلاوة * | ومنزله وحي مقفر العرصات * |
| لآل رسول الله بالخيف من منى * | وبالركن والتعريف والجمرات * |
| ديار علي و الحسين و جعفر * | وحزمة والسجاد ذي الثقات * |
| ديار عفاها كل جون مبادر * | ولم تغف للأيام و السنوات * |
| ٥ قفا نسأل الدار التي خف أهلها * | متى عهدا بالصوم والصلوات ؟ * |
| و أين الأولى شطت بهم غربة النوى * | أفانين في الآفاق مفترقات ؟ * |
| هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا * | وهم خير قادات و خير حماة * |
| وما الناس إلا حاسد و مكذب * | و مضطغن ذو إحنة و ترات * |
| إذا ذكروا قتلى ببدر و خيبر * | ويوم حنين أسبلوا العبرات * |
| ١٠ قبور بكوفان و أخرى بطيبة * | و أخرى بفتح نالها صلواتي * |
| و قبر ببغداد لنفس زكية * | تضمنها الرحمن في الغرفات * |
| فأما المصمات التي لست بالغأ * | مبالغها مني بكنه صفات * |
| إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً * | يفرج منها الهم و الكربات * |
| نفوس لدى النهرين من أرض كربلا * | معرسهم فيها بشط فرات * |

(١) يأتي في آخر ما يتبع الشعر : ان هذا الظن اثم ولا يغني من الحق شيئاً .

- ١٥ تقسّمهم ريبُ الزمان كما ترى ☆ لهم عقرةٌ مغشّيةٌ الحجراتِ
سوى أنّ منهم بالمدينة عصبَةٌ ☆ مدى الدهر أضناه من الأزماتِ
قليلةٌ زوّارٍ سوى بعض زوّارٍ ☆ من الضبع والعقبان والرخماتِ
لهم كلٌّ حينٌ نومةٌ بمضاجع ☆ لهم في نواحي الأرض مختلفاتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها ☆ مغاوير يختارون في السّرواتِ
٢٠ تنكّب لأواء السنين جوارهم ☆ فلا تصطليهم جمرة الجمراتِ
إذا وردوا خيلاً تشمّس بالقنا ☆ مساعرجمر الموت والغمراتِ
وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد ☆ وجبريل والفرقان ذي السوراتِ
ملا مك في أهل النّبيّ فإنّهم ☆ أحبّاي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيّرتهم رشداً لا مري فإنّهم ☆ على كلّ حال خيرة الخيراتِ
٣٥ فياربّ زدني من يقيني بصيرة ☆ وزد حبّهم ياربّ في حسناتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية ☆ لفكّ عنة أولحمّل دياتِ
أحبّ قصي الرحم من أجل حبّكم ☆ وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
وأكتم حبّيكم مخافة كاشح ☆ عتيد لأهل الحقّ غيرمواتِ
لقد حفّت الأيام حولي بشرها ☆ وإنّي لأرجو الأمان بعد وفاتي
٣٠ ألم تر إنّي مذ ثلاثين حجّة ☆ أروح وأغدو دائم الحسراتِ ؟
أرى فيهم في غيرهم متقسّماً ☆ وأيديهم من فيهم صفراتِ
قال رسول الله نحف جسومهم ☆ وآل زياد حقل القصراتِ (١)
بنات زياد في القصور مصونة ☆ وآل رسول الله في الفلواتِ
إذا تروا مدّوا إلى أهل و ترهم ☆ أكفّاً من الأوتار منقبضاتِ
٣٥ فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغدٍ ☆ لقطع قلبي إثرهم حسراتي
خروج إمام لا محالة خارجٌ ☆ يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميز فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ ☆ ويجزي على النعماء والنقماتِ
سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم ☆ كفاني ما ألقى من العبراتِ

(١) الحفل من العاقل : الممتلىء . القصرات جمع قصرة : أصل العنق .

فيا نفس طيبي ثمَّ يانفس أبشري * فيغير بعيد كلَّ ما هو آتِ
 فإنَّ قرَّب الرَّحْمَن من تلك مدَّتي * وأُخِر من عمري لطول حياتي ٤٠
 شفيت ولم أترك لنفسي رزيةً * ورويت منهم منصلي و قناتي
 أحاول نقل الشمس من مستقرِّها * وأسمع أحجاراً من الصلدا تِ
 فمن عارفٍ لم ينتفع ومعاندٍ * يميل مع الأهواء والشبهاتِ
 قصاري منهم أن أموت بغصةً * تردد بين الصدر واللهواتِ
 كأنَّك بلا ضالاع قد ضاق رحبها * لما ضمنت من شدة الزفرا تِ ٤٥
 - أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي (المترجم له ج ١ ص ١٢٣) عن
 أحمد بن زياد عن دعبِل الخزاعي قال : أنشدت قصيدة لمولاي عليّ الرضاضي الله عنه :
 مدارسُ آيات خلت من تلاوة * و منزلٌ و حي مُقفر العرصاتِ
 قال لي الرضا : أفلا ألحق البيتين بقصيدتك ؟! قلت : بلى يا بن رسول الله ؟ فقال :
 وقبر بطوس يالها من مصيبة * ألحَّت بها الأحشاء بالزفرا تِ
 إلى الحشر حتَّى يبعث الله قائماً * يفرِّج عنا الهَمَّ والكربا تِ (١)
 قال دعبِل : ثمَّ قرأت باقي القصيدة فلمَّا انتهيت إلى قولي :
 خروج إمام لا محالة واقع * يقوم على اسم الله والبركاتِ
 بكى الرضا بكاء شديداً ثمَّ قال : يا دعبِل نطق روح القدس بلسانك أتعرف من
 هذا الإمام ؟! قلت : لا إلا أنِّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .
 فقال : إنَّ الإمام بعدي إبني محمد و بعد محمد إبني عليّ و بعد عليّ إبني الحسن و بعد
 الحسن إبني الحجة القائم ، وهو المنتظر في غيبته ، ألمطاع في ظهوره ، فيملأ الأرض
 قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً ، و أمّا متى يقوم فأخبارٌ عن الوقت لقد حدَّثني
 أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : مثله كمثل الساعة لا تأتاكم إلا بغتة . و يأتي
 هذا الحديث عن الشبراوي أيضاً .

٦- قال أبو سالم ابن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ في « مطالب السؤل » ص

(١) ألحقهما الإمام عليه السلام بعد قول دعبِل :

و قبر يبعد لنفسي زكية * تضمنها الرحمان في الغرقات

٨٥ قال دعبيل : لَمَّا قُلْتُ : مدارس آيات . قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا وهو بخراسان وليّ عهد المأمون فأحضرني المأمون وسألني عن خبري ثم قال لي : يا دعبيل ؟ أنشدني - مدارس آيات خلت من تلاوة - فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا غلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا ^{عليه السلام} . فلم يكن إلا ساعة حتّى حضر فقال له : يا أبا الحسن ؟ سألت دعبلاً من - مدارس آيات خلت من تلاوة - فذكر أنّه لا يعرفها . فقال لي أبو الحسن : يا دعبيل ؟ أنشد أمير المؤمنين . فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمرني بخمسين ألف درهم . وأمر لي أبو الحسن الرضا بقریب من ذلك فقلت : يا سيدي ؟ إن رأيت أن تهمني شيئاً من ثيابك ليكون كفني . فقال : نعم . ثمّ دفع لي قميصاً قد ابتدله ومنشفة لطيفة ، وقال لي : احفظ هذا تحرس به . ثمّ دفع ذوالرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلةً وحملني على بردون أصفر خراسانيّ ، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه ممطر خزّ و برنس فأمر لي به ودعا بغيره جديد ولبسه وقال : إنّما آثرتك باللبيس لأنّه خير الممطرين . قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعته ، ثمّ كررت راجعاً إلى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فبقيت في قميص خلق وضرّ شديد متأسّف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومنكر في قول سيدي الرضا إذ مرّ بي واحد من الأكراد الجراميّة تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذوالرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد - مدارس آيات خلت من تلاوة - ويسكي فلما رأيت ذلك عجبت من لصّ من الأكراد يتشيع ثمّ طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي . لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذلك ؟ ! ويلك . فقلت : لي فيه سبب أخبرك به . فقال : هي أشهر بصاحبها من أن تجهل . فقلت : من ؟ قال : دعبيل بن عليّ الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً . قلت له : يا سيدي فأنا والله دعبيل وهذه قصيدتي . الحديث .

وقال ص ٨٦ بعد ذكر الحديث ما لفظه : فانظر إلى هذه المنقبة وما أعلاها و ما أشرفها وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب و يقرأه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الآيات المعروفة بـ - مدارس آيات - و يشتهي الوقوف

عليها و ينسبني في إعراضي عن ذكرها إماماً أنسي لم أعرفها ، أو : أنسي جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس و أن أدفع عني هذا النقص المتطرّق إلى بعض الظنون فأوردت منها ما يناسب ذلك و هي :

- ذكرتُ محلّ الربع من عرفات * و أرسلت دمع العين بالعبرات
وفلّ عرى صبري وهاج صبابتي * رسوم ديار أقفرت و عرات
مدارسُ آيات خلت من تلاوة * و مهبط وحي مُقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * و بالبيت و التعريف و الجمرات
ديار عليّ و الحسين و جعفر * و حمزة و السجّاد ذي الثغفات (١)
ديارُ عفاها جور كلّ مُنايذ * و لم تعف بالأيّام و السنوات
ودارُ لعبد الله و الفضل صنوه * سليل رسول الله ذي الدعوات
منازلُ كانت للصلاة و للتقى * و للصوم و التطهير و الحسنات
منازلُ جبريل الأمين يحلّها * من الله بالتسليم و الزكوات
منازلُ و حيّ الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات ١٠
منازلُ و حيّ الله ينزل حولها * على أحمد الروحات و الغدوات
فأين الأولى شطّ بهم غربة النوي * أفانين في الأقطار مقترقات ؟
همُ آل ميراث النبي إذا انتموا * و هم خيرُ سادات و خيرُ حمات
مطاعم في الأسار في كلّ مشهد * لقد شرفوا بالفضل و البركات ١٥
إذا لم تُنّاج الله في صلواتنا * بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يُقتدى بفعالهم * و تُؤمن منهم زلّة العشرات
فيارب زد قلبي هدى و بصيرة * وزد حبّهم يارب في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بقلعاً * و دار زياد أصبحت عمرات
و آل رسول الله غلّت رقابهم * و آل زياد غلّظ القصرات ٢٠

(١) ذكر العالبي في ثمار القلوب ص ٢٣٢ بيتين من القصيدة أحدهما : مدارس آيات . والثاني هذا البيت و قال : (ذوالثغفات) كان يقال لكل من على بن الحسين بن علي (ع) و على بن عبد الله بن عباس : ذوالثغفات . لما على أعضاء السجود منهما من السجّادات الشبيهة بثغفات الأبل و ذلك لكثرة صلاتهما .

وآل رسول الله تُدْمَى نَحْوَرَهُمْ * و آل زياد زِينُوا الْحِجَابَاتِ

وآل رسول الله تُسَبَّى حَرِيمَهُمْ * و آل زياد آمَنُوا السَّرِيَّاتِ

وآل زياد في القصور مَصُونَةٌ * و آل رسول الله في الفُلُواتِ

فِيَا وَارِثِي عِلْمِ النَّبِيِّ وَآلِهِ * عَلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ الْفَتْحَاتِ

٢٥ لَقَدْ آمَنْتَ نَفْسِي بِكُمْ فِي حَيَاتِهَا * وَأَنْتِي لَا رَجُوَ الْأَمْنُ بَعْدَ مَمَاتِي

٧ - ذَكَرَ شَمْسُ الدِّينِ سَبْطُ بْنُ الْجَوْزِيِّ الْحَنْفِيُّ الْمَتَوَفَّى ٦٥٤ فِي تَذَكُّرَتِهِ ص ١٣٠

مِنَ الْقَصِيدَةِ ٢٩ بَيْتاً وَفِيهَا مَا لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَمَوِيُّ فِي «مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ». وَذُكِرَتْ فِي هَامِشِ التَّذَكُّرَةِ الْقَصِيدَةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى - مَدَارِسِ آيَاتِ - .

٨ - ذَكَرَ صَالِحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ الْمَتَوَفَّى ٧٦٤ فِي «الْوَاثِي بِالْوَفِيَّاتِ» ١ ص ١٥٦

طَرِيقَ رِوَايَةِ الْقَصِيدَةِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ^(١) بْنِ جَنْجَنْجِ النَّحْوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لُسْكَكٍ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ النَّحْوِيِّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْعَبَادَانِيِّ عَنْ أَخِيهِ عَنْ دَعْبِلَ . وَهَذَا الطَّرِيقُ ذَكَرَهُ جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ فِي «بَغِيَّةِ الْوَعَاةِ» ص ٩٤ .

٩ - رَوَى الشُّبْرَاوِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَتَوَفَّى ١١٧٢ فِي «الْإِتْحَافِ» ص ١٦٥ عَنْ الْهَرَوِيِّ

قَالَ : سَمِعْتُ دَعْبِلًا يَقُولُ : لَمَّا أَنْشَدْتُ مَوْلَايَ الرَّضَا قَصِيدَتِي الَّتِي أَوَّلُهَا :
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ * وَ مَهْبِطٌ وَحِيٍّ مَقْفَرِ الْعُرْصَاتِ
فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

خُرُوجَ إِمَامٍ لَا حَالَةَ خَارِجٍ * يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْبَرَكَاتِ

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَ بَاطِلٍ * وَ يُجْزِي عَلَى النِّعْمَةِ وَ النِّقْمَاتِ

بَكَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَاءً شَدِيداً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ لِي : يَا خَزَاعِيُّ

نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِكَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَهَلْ تَدْرِي مِنْ هَذَا الْإِمَامِ ؟ ! وَ مَتَى يَقُومُ ؟ !

فَقُلْتُ : لَا يَأْسِيَنِي ؟ ! لَا أَنْتِي سَمِعْتَ بِخُرُوجِ إِمَامٍ مِنْكُمْ (إِلَى آخِرِ مَا رَوَى عَنْ الْحَمَّوِيِّ) ^(٢)

وَفِي «الْإِتْحَافِ» ص ١٦٩ : ثَقُلَ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ :

دَخَلَ الْخَزَاعِيُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا بِمَرُوءٍ فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ ! أَنْتِي قُلْتَ فِيمَكُمْ

(١) قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ : كَانَ ثَقَّةً صَحِيحَ الْكِتَابَةِ .
(٢) وَ ذَكَرَهُ الصَّدُوقُ فِي الْعُبُونِ ٣٧٠ ، وَ الْأَمَالِي ٢١٠ ، وَ الطَّبْرَسِيُّ فِي أَعْلَامِ الْوُرَى ١٩٢ .

أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك وأحب أن تسمعها مني
فقال له عليُّ الرضا: هات قل.. فأنشأ يقول:

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| ☆ ذكرت محلَّ الربع من عرفات | ☆ فأجريت دمع العين بالعبرات |
| ☆ وفلَّ عُرِّي صبري وهاجت صبابتي | ☆ رسوم ديار أقفرت وعرات |
| ☆ مدارسُ آيات خلت من تلاوة | ☆ ومهبطٌ وحي مُقفر العرصات |
| ☆ لآل رسول الله بالخيف من منى | ☆ وبالبيت والتعريف والجمرات |
| ☆ ديار عليٍّ والحسين وجعفر | ☆ وحمزة والسجاد ذوالثقنات |
| ☆ ديارُ لعبد الله والفضل صنوه | ☆ نجى رسول الله في الخلوات |
| ☆ منازلُ كانت للصلاة وللتقى | ☆ وللصوم والتطهير والحسنات |
| ☆ منازلُ جبريل الأمين يحملها | ☆ من الله بالتعليم والرحمات |
| ☆ منازلُ وحي الله معدن علمه | ☆ سبيل رشاد واضح الطرقات |
| ☆ ففانسل الدار التي خفَّ أهلها | ☆ متى عهدها بالصوم والصلوات |
| ☆ وأين الأولى شطبت بهم غربة النوى | ☆ فأمسين في الأقطار مفترقات |
| ☆ أحبُّ قضاء الله من أجل حبهم | ☆ وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي |
| ☆ هم أهل ميراث النبي إذا اتتموا | ☆ وهم خيرُ سادات وخيرُ حماة |
| ☆ مطاعم في الأعسار في كل مشهد | ☆ لقد شرفوا بالفضل والبركات |
| ☆ أئمةٌ عدل يُقتدى بفعالهم | ☆ وتؤمن منهم زلَّة العثرات |
| ☆ فيارب زد قلبي هدى وبصرة | ☆ وزد حبهم يارب في حسناتي |
| ☆ لقد آمنت نفسي بهم في حياتها | ☆ وإنِّي لأرجو الأمان بعد وفاتي |
| ☆ ألم تر أنني مذ ثلاثين حجة | ☆ أروح وأغدو دائم الحسرات |
| ☆ أرى فيهم في غيرهم متقسماً | ☆ وأيديهم من فيهم صفرات |
| ☆ إذا وتر وامتدوا إلى أهل وترهم | ☆ أكفأ عن الأوتار منقبضات |
| ☆ وآل رسول الله نحفُ جسومهم | ☆ وآل زياد أغلظ القصرات |
| ☆ سأبكيهم ماذر في الأفق شارق | ☆ ونادى منادي الخير بالصلوات |
| ☆ وما طلعت شمس وحن غروبها | ☆ وبالليل أبكيهم وبالغدوات |

ديار رسول الله أصبحن بِلِقْعاً * و آل زياد تسكن الحجرات
 ٢٥ و آل زياد في القصور مصونة * و آل رسول الله في القلوات
 فلو لا الذي أرجوه في اليوم أو غد * تقطّع نفسي إثرهم حسرائي
 خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
 يُمَيِّز فينا كلَّ حسن و باطل * ويُجزّي عن النعماء والنقمت
 فيا نفس طيبى ثم يا نفس فاصبري * فغير بعيد كل ما هو آت

وهي قصيدة طويلة عدّة أبياتها مائة وعشرون بيتاً. ولمّا فرغ دَعْبِل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال: لا تبرح. فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار واعتذر إليه. فردّها دَعْبِل وقال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون وإني لفي غنى فإن رأى أن يُعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ. فأعطاه الرضا جبة خزّ عليه الصرة وقال للغلام: قل له: خذها ولا تردّها فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها. فأخذها وأخذ الجبة. [إلى آخر حديث اللصوص المذكور].

١٠- ذكر الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ١٥٣ ما مرّ عن الشبراوي برمته حرفياً.
 * (أمّا أعلام الطائفة)

فقد ذكر القصيدة وقصة الجبة واللصوص جمع كثير لا نطيل المقال بذكر كلماتهم بل نقصر منها على ما لم يذكر في الكلمات المذكورة. روى شيخنا الصدوق في «العيون» ٣٦٨ و «الأمالى» ٢١١ عن الهروي قال: دخل دَعْبِل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله؛ إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لأنشدها أحداً قبلك فقال عليه السلام: هاتها. فأشده فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فيهم في غيرهم متقسماً * وأيديهم من فيهم صفات
 بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: صدقت يا خراعي؛ فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدوا إلي واتريهم * أكفّاً عن الأوتار مُنقبضات
 جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفيه ويقول: أجل والله مُنقبضات: فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها * وإني لأرجو الأمان بعد وفاتي

قال الرضا: آمّنك الله يوم الفزع الأكبر. فلمّا إنتهى إلى قوله:
 وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّة * تضمّنّها السّرحمن في الغرفات
 قال له الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟! فقال:
 بلى يا بن رسول الله. فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوس يالها من مصيبة * توقّد في الأحشاء بالحرقات
 إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً * يفرّج عنّا الهمّ والكربات
 فقال دعبل: يا بن رسول الله؟ هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟! فقال الرضا:
 قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتّى يصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في
 غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له. ثمّ نهض الرضا عليه السلام وأمر
 دعبل أن لا يبرح من موضعه. [فذكر قصّة الجبّة واللصوص ثمّ قال:

كانت لدعبل جارية لها من قبله محلٌّ فرمّت عينها رمداً عظيماً فأدخل أهل
 الطبّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا
 اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجوا أن تسلم. فاعتمّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع
 عليها جزعاً عظيماً، ثمّ أنّه ذكر ما كان معه من وصلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية
 وعصّبها بعصابة منها من أوّل الليل فأصبحت وعيناها أصحّ ما كانتا قبل ببركة أبي الحسن
 الرضا عليه السلام ^(١).

في مشكاة الأنوار ^(٢) و مؤجّج الأحران ^(٣): روي أنّه لمّا قرأ دعبل قصيدته
 على الرضا عليه السلام وذكر الجبّة عجل الله فرجه بقوله:

فلولا الذي أروجه في اليوم أو غد * تقطّع نفسي إثرهم حسراتي
 خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله والبركات
 وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعى له بالفرج. وحكاه عن
 « المشكاة » صاحب الدمعة الساكبة وغيره.

(١) وذكره الطبرسي في اعلام الوری ص ١٩١، والاربعی فی كشف الغمة ص ٢٧٥.

(٢) تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار البحراني.

(٣) تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الاوالی البحراني.

ولهذه التائية عدّة شروح لأعلام الطائفة منها:

• شرح العلامة الحجة السيد نعمة الله الجزائري المتوفى ١١١٢ .

• " كمال الدين محمد بن محمد القنوي الشيرازي .

• " الحاج ميرزا علي العلياري التبريزي المتوفى ١٣٢٧ .

نفت نظر

إنّ مستهل هذه القصيدة ليس كلّ ما ذكره فإنّها مبدوءة بالنسيب و مطلعها :

تجاوبن بالأرنان و الزّفرات ☆ نوائح عجم اللفظ و النطقات

قال ابن الفتيان في روضته ص ١٩٤ ، وابن شهر آشوب في « المناقب » ٢ ص ٣٩٤ :

و رأي أنّ دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله : مدارس آيات - و ليس هذا

البيت رأس القصيدة ولكن أنشدها من هذا البيت فقل له : لم بدأت بمدارس آيات ؟

قال : إستحييت من الإمام عليه السلام أنّ أنشده التشبيب فأشده المناقب ورأس القصيدة :

تجاوبن بالأرنان و الزّفرات ☆ نوائح عجم اللفظ و النطقات

ذكرها برمتها وهي مائة و عشرون بيتاً الإربلي في [كشف الغمّة] . والقاضي في

« المجالس » ص ٤٥١ . والعلامة المجلسي في « البحار » ١٢ ص ٧٥ . والزوزي في الرّوضة

الاولى من « رياض الجنة » ونصّ على عددها المذكور الشيرازي والشبلنجي كما مرّ . فما

قد مناه عن الحموي من أنّ [نسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يُظنّ أنّها

مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة و إنّنا موردون هنا ماصح] من بعض الظنّ الذي

هوإنّهم وقد ذكر هو في معجم البلدان ما هو خارج عمّا أثبتّه في معجم الأدباء من الصحيح

عنده فحسب راجع ج ٢ ص ٢٨ ، وذكر المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ٢٣٩ و

غيره بعض ما ذكره في معجم البلدان . وأثبت سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ، وابن طلحة

في « المطالب » والشيرازي في « الإتحاف » ، والشبلنجي في « نور الأبصار » زيادات لا توجد

فيما إستصححه الحموي ، و ليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل . وبمأنّ

العلم تدريجيّ الحصول فمن المحتمل أنّ الحموي يوم تأليفه « معجم الأدباء » لم يقف به

البحث على أكثر ممّا ذكر ثمّ لمّا توسّع في العلوم ثبت عنده غيره أيضاً فأدرجه في

« معجم البلدان » الذي هو متأخّر في التأليف ، ولذلك يُحيل فيه على « معجم الأدباء » في

أكثر مجلداً منه راجع ٢ ص ٤٥، ١١٧، ١٣٥، ١٨٦، وج ٣ ص ١١٧، ١٨٤، وج ٤ ص ٢٢٨، ٤٠٠، وج ٥ ص ١٨٧، ٢٨٩، وج ٦ ص ١٧٧ وغيرها لكن سوء ظنه بالشيعه حداه إلى نسبة الإفتعال إليهم عند تدوين الترجمة، ونحن لا نناقشه بالحساب في هذا التظني فإن الله لهم بالمرصاد وهو نعم الرقيب والحسيب .

(الشاعر)

أبو علي - أبو جعفر - دعبل بن علي بن رزين ^(١) بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزيز بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن ابن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي .

أخذناه من فهرست النجاشي ص ١١٦ . وتأريخ الخطيب ٨ ص ٣٨٢ . وأما الشيوخ ٢٣٩ . وتأريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٢٧ . ومعجم الأدباء للحموي ١١ ص ١٠٠ وقال : وعلى هذا الأكثر . والإصابة لابن حجر ١ ص ١٤١ .

(بيت رزين)

بيت علم و فضل و أدب و إن خصه ابن رشيق في عمدته ٢ ص ٢٩٠ بالشعر ، فإن فيهم محدثون وشعراء ، وفيهم السؤدد و الشرف ، وكل الفضل و الفضيلة ببركة دعاء النبي الأطهر لجدّهم الأعلى : بُدَيْل بن ورقاء كما أوقفه العباس بن عبد المطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وقال : يا رسول الله ؛ هذا يوم قد شرفت فيه قوماً فما بال خالك بُدَيْل بن ورقاء ؟! وهو قعيد حبسه . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أحسر عن حاجبيك يا بُدَيْل ؛ فيحسر عنهما و حذر لثامه فرأى سواداً يعارضه فقال : كم سنوك يا بُدَيْل ؟! فقال : سبعٌ وتسعون يا رسول الله ؛ فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : زادك الله جمالاً و سواداً وو أمتعك و ولدك . ^(٢)

و مؤسس شرفهم الباذخ : ألبطل العظيم عبد الله بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبد الرحمن و محمد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المين كما في رجال الشيخ . و

(١) في الاغانى ٨ ص ٢٩ : ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداح بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمه بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزريقا .
(٢) أمالي الشيخ ص ٢٣٩ ، الإصابة ١ ص ١٤١ .

كانواهم وأخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين^(١) وأخوهم الخامس : نافع بن بُدَيْل استشهد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ورثاه ابن رواحة بقوله :

رحم الله نافع بن بُدَيْل ☆ رحمة المبتغي ثواب الجهاد

صابراً صادق الحديث إذا ما ☆ أكثر القوم قال قول السداد^(٢)

فحسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء وهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ و كان عبدالله من متقدمي الشجعان ، والمتميزين في الفروسيّة ، والمحتلي بأعلى مراتب الايمان ، وعدّه الزهري من دُعاة العرب الخمسة كما في الإصابة ٢ ص ٢٨١ قال له أمير المؤمنين يوم صفين : احمل على القوم . فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة و عليه يومئذ سيفان و درعان فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول :

لم يبق غير الصبر و التوكّل ☆ و الترس و الرمح و سيف مصقل

ثمّ التمشي في الرعيّل الأوّل ☆ مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يحمل حتّى إنتهى إلى معاوية و السيّدين بايعوه إلى الموت فأمرهم أن يصمدوا لعبدالله بن بُدَيْل وبعث إلي حبيب بن مسلمة الفهري و هو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه . واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام و أقبل عبدالله بن بُدَيْل يضرب الناس بسيفه قدماً حتّى أزال معاوية عن موقفه و جعل ينادي : يا ثارات عثمان ؟ وإنما يعني أخاً له قُتل ، و ظنّ معاوية و أصحابه أنّه يعني : عثمان بن عفان . و تراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرّة ثانية و ثالثة يستنجد به ويستصرّخه و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتّى لم يبق مع ابن بُدَيْل إلّا نحو مائة إنسان من القرءاء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ولجّ ابن بُدَيْل في الناس و صمّم على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه و يصمد نحوه حتّى إنتهى إليه و مع معاوية عبدالله بن عامر واقفاً فنادى معاوية بالناس : ويلكم الصخر و الحجارة . حتّى أنخنوه فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه ، و جاء معاوية و عبدالله بن عامر حتّى وقفوا عليه فأما عبدالله بن عامر

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٢٦ ، خصال الصدوق ، شرح النهج ص ١٠٤٨٦ الاصابة ٣ ص ٣٧١ ،

(٢) الاصابة ٣ ص ٥٤٣ .

فألقي عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبلُ أخاً و صديقاً ، فقال معاوية :
 إكشف عن وجهه . فقال : لا والله لا بُمُشَلَّ به وفيَّ روح فقال معاوية : إكشف عن وجهه
 فإننا لا نُمُشَلُّ به قد وهبناه لك . فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية : هذا كبش
 القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل
 هذا إلا كما قال الشاعر : (١)

أخو الحرب إن عصت به الحرب عضَّها ☆ وإن شمَّرت عن ساقها الحرب شمَّرا
 ويحمي إذا ما الموت كان لقاءه ☆ قدى السير يحمي الأنف أن يتأخَّرا
 كليث هزبر كان يحمي ذماره ☆ رمته المنيا قصدها فتقطَّرا (٢)
 ثم قال : إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقتلني فضلاً عن رجالها لفعلت (٣)
 ومرَّ بعبدالله بن بُدِيل وهو بآخر رمق من حياته الأسود بن طهمان الخزاعي
 فقال له : عزَّ عليَّ والله مصرعك أما والله لو شهدتك لا سبتك ولدافعت عنك ، ولورأيت
 الذي أشعرك لأحببت أن لا أزيله ولا يزيِّلني حتَّى أقتله أو يلحقني بك . ثم نزل إليه
 فقال : رحمك الله يا عبدالله ؟ إن كان جارك ليأمن بوائقك ، وإن كنت لمن الذاكرين الله
 كثيراً ، أو صني رحمك الله . قال : أوصيك بتقوى الله وأن تنصح أمير المؤمنين وتقاتل معه
 حتَّى يظهر الحق أو تلحق بالله ، وأبلغ أمير المؤمنين عنِّي السلام وقل له : قاتل على
 المعركة حتَّى تجعلها خلف ظهرك ، فإنَّه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب .
 ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى عليٍّ عليه السلام فأخبره فقال : رحمه الله جاهد معناعدونا
 في الحياة ونصح لنافي الممأة . (٤)

وينمُّ عن عظمة عبدالله بن بُدِيل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم
 رضوان الله عليه يوم صفين :

أبعد عمار وبعد هاشم ☆ وابن بُدِيل فارس الملاحم
 نرجوا البقاء مثل حلم الحالمة ☆ وقد عضضنا أهنس بالأباهم

(١) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه ص ١٢١ و لم يروفيه البيت الثالث .

(٢) تقطر : سقط صريعاً .

(٣) كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٢٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ص ٤٨٦ .

(٤) كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٤٣ ط ايران و ٥٢٠ ط مصر ، شرح ابن أبي الحديد ص ٢٩٩ .

وقول سليم (سليمان) بن صرد الخزاعي يوم صفين :

يالك يوماً كاسفاً عصبصاً * يالك يوماً لا يواري كوكبا
يا أيها الحي الذي تذبذباً * لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لأنّ فينا بطلاً مجرباً * ابن بُديل كالهزبر مغضباً
أمسى عليّ عندنا محبباً * نفديه بالأثم ولا نبقى أباً
وقول الشنسي في أبيات له :

فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم * وأودوا بعمّار وأبقوا لنا ثكلا
وباني بُديل فارسي كلّ بهمة * وغيث خزاعيّ به ندفع المحالا^(١)

وأما أبو المترجم عليّ بن رزین فكان من شعراء عصره ، ترجمه المرزباني في "معجم الشعراء" ١ ص ٢٨٣ ، وجدّه رزین كان مولی عبد الله بن خلف الخزاعي أبي طلحة الطلحات كما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

وعمّ المترجم عبد الله بن رزین ، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيق في "العمدة" . وابن عمّه أبو جعفر محمد أبو الشیخ ابن عبد الله المذكور ، شاعر له ديوان عمله الصولي في مائة وخمسين ورقة ، توجد ترجمته في "البيان والتبيين" ٣ ص ٨٣ ، "الشعر والشعراء" ص ٣٤٦ ، "الأغاني" ١٥ ص ١٠٨ ، "فوات الوفيات" ٢ ص ٢٥ . وغيرها . و ترجمه ابن المعتز في طبقاته ص ٢٦ - ٣٣ وذكر له قصائد طويلة غير أنه عكس في إسمه و إسم أبيه وذكره بعنوان : عبد الله بن محمد . والصحيح : محمد بن عبد الله . وعبد الله بن أبي الشیخ المذكور ، شاعر له ديوان في نحو سبعين ورقة ، وذكره أبو الفرج في "الأغاني" ١٥ ص ١٠٨ وقال : إنه شاعر صالح الشعر وكان منقطعاً إلى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج إلى الناس . وترجمه ابن المعتز في طبقاته ص ١٧٣ .
(أبو الحسن عليّ أخو دعبيل)

كان شاعراً له ديوان شعر نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم ، سافر مع أخيه المترجم إلى أبي الحسن الرضا سلام الله عليه سنة ١٩٨ وحظيا بحضرتة الشريفة مدّة طويلة ، قال أبو الحسن عليّ هذا : رحلنا أنا ودعبيل سنة ١٩٨ إلى سيدي أبي الحسن

(١) البهمة بالضم : الجيش . المحل : الخديعة والكيد . الشدة . الجذب

عليّ بن موسى الرضا فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا عليّ أخي دعبل قميصاً خزاً أخضر وخاتماً فضّه عقيق ، ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له : يا دعبل ؛ صر إلى قم فإنّك تفيد بها . فقال له : احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة ^(١) ولد سنة ١٧٢ وتوفي ٢٨٣ .

وخلف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبل المولود ٢٥٧ ، يروي كثيراً عن والده أبي الحسن كان مقامه بواسط وولي الحسبة ^(٢) بهاله كتاب تاريخ الأئمة . وكتاب النكاح .

*(رزين أخو دعبل) *

وأخوه هذا أحد شعراء هذا البيت ولد دعبل فيه أبيات في تاريخ ابن عساكر ٥ ص ١٣٩ وقال الأزدي : وخرج إبراهيم بن العباس و دعبل ورزين ابني عليّ رجالة إلى بعض البساتين (أو : إلى زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رواية العيون) فلقوا جماعة من أهل السواد من حمّال الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا حميرهم فقال إبراهيم :

أُعِدت بعد حمل الشو - لك أحمالاً من الخزف

نشاوى لا من الخمرة * بل من شدّة الضعف

ثم قال لرزين : أجزها . فقال :

فلو كنتم على ذلك * تصيرون إلى القصف

تساوت حالكم فيه * ولا تبقوا على الخسف

ثم قالاً لدعبل : أجزياً بأعليّ ؟ فقال :

فإذ فات الذي فات * فكونوا من ذوي الظرف

و خفّوا نقص اليو - م فإنّي بايعُ خفي

بدايع البداية ٢ ص ٢١٠

(١) فهرست النجاشي ص ١٩٧ ، أمالي الشيخ ص ٢٢٩ .

(٢) يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحاجج البغدادي .

١٥ المترجم

فهو دعبيل ^(١) يكنى أبا عليّ عند الجميع و عن ابن أيّوب ^(٢) أبو جعفر . وفي الأغاني عن ابن أيّوب : إنَّ اسمه محمد ، و في تاريخ الخطيب ٨ ص ٣٨٣ : زعم أحمد بن القاسم : إنَّ اسمه الحسن ، وقال ابن أخيه إسماعيل : اسمه عبد الرحمن . وقال غيرهما : محمد . و عن إسماعيل : إنَّما لقبته دايته بدعبيل لدعابة كانت فيه فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً .

يُقال : أصله كوفيٌّ كما في كثير من المعاجم ، و قيل : من قرقيسا . و كان أكثر مقامه ببغداد و خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه وعاد إليها بعد ذلك و جوال في الآفاق فدخل البصرة و دمشق و مصر على عهد المطلب بن عبد الله بن مالك المصري و وُلّاه أسوان فلمّا بلغ هجأؤه إيّاه عزله فأنفذ إليه كتاب الغزل مع مولى له و قال : إنتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه و امنعه من الخطبة و أنزله عن المنبر و إصعد مكانه . فلمّا أن علا المنبر و تنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبيل : دعني أخطب فإذا نزلت قرأته قال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه و أنزله عن المنبر معزولاً و خرج منها إلى المغرب إلى بني الأغلب .

(الأغاني ١٨ ص ٤٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين ، و إلي الري و خراسان مع أخيه عليّ ، و قال أبو الفرج ^(٣) : كان دعبيل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها و يرجع و قد أفاد و أثرى ، و كانت الشراة و الصعاليك يلقونه و لا يؤذونه ويؤاكلونه و يُشاربونه و يبرّونه و كان إذا لقيهم وضع طعامه و شرابه و دعاهم إليه ، و دعا بغلاميه : ثقيف و شعف . و كانا مغنّيين فأقعدهما يغنّيان ، و سقاهاهم و شرب معهم ، و أنشدهم فكانوا قد عرفوه و ألفوه لكثرة أسفاره و كانوا يؤاصلونه و يصلونه ، و أنشد دعبيل لنفسه في بعض أسفاره :
حلمت محلاً يقصر البرق دونه ☆ ويعجز عنه الطيف أن يتجشّما

(١) الدعبيل : الناقة التي معها ولدها . البعير السن . الشبي . القديم (الأغاني) .

(٢) في الأغاني . ومعاهد التنصيص . و نهاية الارب .

(٣) في الأغاني ١٨ ص ٣٦ .

وقال ابن المعتز في طبقاته ص ١٢٥ : و كان يجتاز بقم فيقيم عند شيعته فيقسطون له في كل سنة خمسة ألف درهم .

يقع البحث في ترجمته من نواحي أربع .

١ - تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم .

٢ - نبوغه في الشعر و الادب و التاريخ و تأليفه .

٣ - روايته للحديث و الرواة عنه و من يروى هو عنه .

٤ - سيره مع الخلفاء . ثم ملحه و نوادره ثم ولادته و وفاته .

(أما الاولى) فجليلة الحال فيها غنيصة عن البرهنة عليها فما ظنك برجل كان يسمع منه و هو يقول : أنا أعمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها . و قيل للوزير محمد بن عبد الملك الربات : اسم لا تجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجأك فيها ؟ قال : إن دعبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلثين سنة و هو لا يبالي (١) .

كل ذلك من جرأ ما كان ينافح و يناطح و ينازل في الذب عن البيت النبوي الطاهر ، و التجاهر بموالاتهم ، و الوقعة في منائهم ، لا يقر به قرار ، فلا يقله مأمن و لا يظله سقف منتجع ، و ما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فسرقاً من خلفاء الوقت ، و أعداء العترة الطاهرة ، و مع ذلك كله فقصاده السائرة تلهج بها الركبان ، و تزدان بها الأندية ، و هي مسرات للموالين ، و محفظات للأعداء ، و مشيرات للعن والضغائن حتى قُتل على ذلك شهيداً .

وما ينقم من المترجم له من التوغل في الهجاء في غير واحد من المعاجم فإن نوع ذلك الهجو و السباب المقتدغ فيمن حسبهم أعداء للعترة الطاهرة و غاصبي مناصبهم ، فكان يتقرب به إلى الله و هو من المقررات إليه سبحانه زلفى ، و إن الولاية لا تكون خالصة إلا بالبراءة ممن يضادها و يعاندها كما تبار الله و رسوله من المشركين ، و ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ، غير أن أكثر أبواب المعاجم من الفئة المتمحيزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر حسبوا ذلك منه ذنباً لا يغفر كما هو عادتهم في جلّ رجالات الشيعة .

﴿أما نبوغه في الأدب﴾ * فأي برهنة له أوضح من شعره السائر؟! الذي تلجج به الألسن، وتتضمنه طيات الكتب، ويستشهد به في إثبات معاني الألفاظ ومواد اللغة، ويهتف به في مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأول وهلة أنه يأتي بمثيله ثم لَمَّا خاض غماره، وطفق يرسب ويطف بين أواذيه، علم أنه قصير الباع، قصير الخطأ، قصير المقدرة عن أن يأتي بما يُدانيه فضلاً عما يُساويه .

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبيل . و قال البحجري: دعبيل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد ف قيل له: كيف ذلك؟! قال: لأنّ كلام دعبيل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له ^(١) . وعن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبادلف عند المأمون وقد قال له المأمون أبيّ شبيّ ثروي لأخي خزاعة يا قاسم؟! فقال: وأيّ أخي خزاعة يا أمير المؤمنين؟! قال: و من تعرف فيهم شاعراً؟! فقال: أمّا من أنفسهم فأبو الشيص و دعبيل وابن أبي الشيص وداود بن أبي رزين، وأمّا من مواليهم فطاهر وإبنة عبدالله . فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يسئل عن شعره سوى دعبيل؟! هات أيّ شبيّ عندك فيه . وقال الجاحظ: سمعت دعبيل بن عليّ يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلّا وأنا أقول فيه شعراً ^(٢) . ولَمّا أنشد دعبيل أبا نواس شعره:

أين الشباب؟! وأيّة سلكا؟! * لاين يطلب؟! ضلّ بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال: أحسنت ملاّ فيك وأسمعنا . قال محمد بن يزيد: كان دعبيل والله فصيحاً ^(٣)

وهناك كلمات ضافّة حول أدبه والثناء عليه لا يُهمّنا ذكرها .

أخذ الأدب عن صريع الغواني مسلم بن الوليد ^(٤) واستقى من بحره وقال: مازلت

(١) الاغانى ١٨ ص ٣٧٠ .

(٢) الاغانى ١٨ ص ٤٤٠ .

(٣) تاريخي ابن خلكان وابن عساكر .

(٤) كان شاعراً متصرفاً في فنون القول حسن الاسلوب استاذ الفن : ويقال: انه اول من قال

الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه ابوتام وغيره توفي بجرجان سنة ٢٠٨ .

أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : أكنتم هذا حتى قلت :
 أين الشباب ؟! وأية سلكا ؟! * لا أين يطلب ؟! ضلّ بل هلكا
 فلمّا أنشدته هذه القصيدة قال : اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت .
 وقال أبو تمام : مازال دعبل مائلاً إلى مسلم بن وليد مقرأً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان
 فجفاه مسلم وكان فيه بخلٌ فهجره دعبل وكتب إليه :

أبا مخلص كنّا عقيدى مودة * هواناً وقلباناً جميعاً معاً معا
 أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأنجع أشفافاً لأن تتوجعاً
 فصيرتني بعد إنتحائك متهماً * لنفسى عليها أرهب الخلق أجمعاً
 عشت الهوى حتى تداعت أصوله * بناو ابتذلت الوصل حتى تقطعاً
 وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ودّ طالما قد تمنعاً
 فلا تعذلّني ليس لي فيك مطمع * تخرّقت حتى لم أجد لك مرقعاً
 فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعاً (١)

ويروي عنه في الأدب محمد بن يزيد . والحمدوي الشاعر . ومحمد بن القاسم بن
 مهرويه . وآخرون .

*(آيات نبوغه)

له كتاب : الواحدة . في مناقب العرب ومثالبها . وكتاب : طبقات الشعراء . وهو
 من التأليف القيمة ، والأصول المعوّل عليها في الأدب والتراجم ، ينقل عنه كثيراً
 المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٣٦١ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ م .
 والخطيب البغدادي في تاريخه ص ٣٤٢ وج ٤ ص ١٤٣ [وابن عساكر في تاريخه ص ٧
 ٤٦ ، ٤٧ . وابن خلكان في تاريخه ص ١٦٦ . والياقعي في المرات ٢ ص ١٢٣ . و
 أكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة ص ٦٩ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ٣٧٠ ، ٤١١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ .
 وج ٢ ص ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ . وج ٣ ص ٩١ و ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٧٠ ، ٥٦٥ ، وج ٤ ص
 ٧٤ ، ٥٦٥ وغيرها .

وأحسب أنّه كتابٌ ضخمٌ محبوبٌ على البلدان كيتيمة الدهر للشعالي فيه :

(١) ويروي : وحملت قلبي فقدما . الاغانى ١٨ ص ٤٧ .

أخبار شعراء البصرة . وبهذا العنوان ينقل عنه الآمدي في [المؤلف والمختلف ص ٦٧ ، وابن حجر في « الإصابة » ٣ ص ٢٧٠ .
 أخبار شعراء الحجاز . وبهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة ٤ ص ٧٤ ،
 ١٦٣ و يقول : ذكر دعبل في طبقات الشعراء في أهل الحجاز .
 أخبار شعراء بغداد . ينقل عنه باسم كتاب شعراء بغداد الآمدي في « المؤلف »
 ص ٦٧ .

و له ديوان شعر مجموع كما في تاريخ ابن عساكر . وقال ابن النديم : عمله الصولي نحو ثلثمائة ورقة . وعدد في فهرسته ٢١٠ من تآليف أبي الفضل أحمد بن أبي ظاهر :
 كتاب : إختيار شعر دعبل .

و من آيات نبوغه : قصيدته في ذكر مناقب اليمى و فضائلها من ملوكها وغيرهم على نحو ستمائة بيتاً كما في [نشوار المحاضرة] للتنوخي ص ١٧٦ . مطلعها :
 أفيقي من ملامك يا طعينا ☆ كفاك اللوم مرّ الأربعينا
 يردُّ بها على الكميّ في قصيدته التي يمدح بها نزاراً وهي ثلثمائة بيتاً أوّلها :
 الأحييت عني يا مدينا ☆ وهل ناسٌ تقول مسلّمينا ؟
 قالها الكميّ ردّاً على الأعور الكلبي في قصيدته التي أوّلها :
 أسودينا و احمرينا

فراء دعبل النبي ﷺ في النوم فنهاء عن ذكر الكميّ بسوء . ولم يزل دعبل كان عند الناس جليل القدر حتّى ردّ على الكميّ فكان ممّا وضعه ^(١) وردّ عليه أبو سعد المتخزومي بقصيدة . وعلى أثر هذه المناجزة والمشاجرة افتخرت نزار على اليمى و افتخرت اليمى على نزار ؛ و أدلى كلّ فريق بماله من المفاخر ، وتخرّبت الناس ، و ثارت العصبية في البدو والحضر فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي ، وتعصّب لقومه من نزار على اليمى ، وانحرف اليمى عنه إلى الدعوة العباسية وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم ، ثمّ ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمى ، و قتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، و قطعه الحلف الذي كان بين اليمى و ربيعة

في القدم . إلى آخر ما في مروج الذهب ٢ ص ١٩٧ .

أما روايته في الحديث

فعدّه ابن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٩ من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السلام ، و حكى النجاشي في فهرسته ص ١٩٨ عن ابن أخيه : أنّه رأى موسى بن جعفر و لقي أبا الحسن الرّضا . و قد أدرك الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام و لقيه ، و روى الحميري في « الدلائل » و ثقة الاسلام الكليني في « اصول الكافي » : أنّه دخل على الرّضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى فقال : لمّ لمّ تحمد الله تعالى ؟ ثمّ دخل على الجواد فأعطاه فقال : الحمد لله . فقال عليه السلام : تأدّبت .

ويروي شاعرنا عن جماعة منهم :

- ١ - الحافظ شعبة بن الحجاج المتوفّى ١٦٠ (١) وبهذا الطريق يروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ ص ٢٤٠ . و تاريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٢٨ .
- ٢ - الحافظ سفيان الثوري المتوفّى ١٦١ . (تاريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٢٨)
- ٣ - إمام المالكيّة مالك بن أنس المتوفّى ١٧٩ « « « « «
- ٤ - أبو سعيد سالم بن نوح البصري المتوفّى بعد المائتين « « « « «
- ٥ - أبو عبد الله محمّد بن عمرو الواقدي المتوفّى ٢٠٧ « « « « «
- ٦ - الخليفة المأمون العباسي المتوفّى ٢١٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ « « « « «
- ٧ - أبو الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادي المتوفّى ٢٦٠ ، يروي عنه عن ضمرة عن ابن شاذب عن مطر عن ابن حوشب عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور ج ١ ص ٤٠١ . (٢)

٨ - محمّد بن سلامة يروي عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه ص ٢٣٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشفقة التي أوّلها : والله لقد تمصصها ابن أبي قحافة ، وإنّه ليعلم أنّ محمّليّ منها محلّ القطب من الرّحى ؛ ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير ، ولكنني سدلت عنها ثوباً ، و طويت عنها كشحاً .

(١) يروي عنه و عن الثوري وهو لم يبلغ الحلم .

(٢) بشارة المصطفى لشعبة المرتضى ٢ .

٩ - سعيد بن سفيان الأسلمي المدني . (أمالي الشيخ ص ٢٢٧)

١٠ - محمد بن إسماعيل " مشترك " « « «

١١ - مجاشع بن عمر يروي عنه عن مسيرة عن الجزري عن ابن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز وجل : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا . الحديث . أمالي الشيخ ص ٢٤٠ .

١٢ - موسى بن سهل الراسبي ، ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠ ص ٣٤٨ شيخاً للمترجم له ولم يعرفه .

وعد ابن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٢٨ ممن يُقال برواية المترجم عنه : يحيى ابن سعيد الأنصاري وخفي عليه أن يحيى الأنصاري توفى ١٤٣ قبل ولادة المترجم بسنين .

*) والرواة عن المترجم هم :

١ - أبو الحسن عليّ أخوه كما في كثير من كتب الحديث والمعاجم .

٢ - موسى بن حماد اليزيدي . فهرست النجاشي ص ١١٧ .

٣ - أبو الصلت الهروي المتوفى ٢٣٦ . في مصادر كثيرة .

٤ - هارون بن عبدالله المهلب . في الأمالي والعيون .

٥ - عليّ بن الحكيم . في أصول الكافي .

٦ - عبدالله بن سعيد الأشقرى . الأغاني وغيره .

٧ - موسى بن عيسى المرزى . « « «

٨ - ابن المنادي أحمد بن أبي داود المتوفى ٢٧٢ . تاريخ ابن عساكر (١)

٩ - محمد بن موسى البربري . تاريخ ابن عساكر .

*) أمّا سيره مع الخلفاء والوزراء :

فهذه ناحية واسعة النطاق ، طويلة الذيل ، يجد الباحث في طيّات كتب التاريخ ومعاجم الأدب المفصلة حولها كرايس مسطرة فيها لغو الحديث نضرب عنها صفحا ونقتطف منها النزر اليسير .

١- عن يحيى بن أكتم قال : إنَّ المأمون أقدم دعبل رحمه الله و آمنه على نفسه فلمّا مثل بين يديه و كنت جالساً بين يدي المأمون فقال له : أنشدني قصيدتك « الرائية » فوجدتها دعبل وأنكر معرفتها ، فقال له : لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك . فأنشده :

- | | | |
|-------------------------------|---|-------------------------------|
| تأسفت جارتني لمّارات زوري | ☆ | وعدت الحلم ذنباً غير مغتفر |
| ترجو الصبي بعدما شابت ذوائبها | ☆ | وقد جرت طلقاً في حلية الكبر |
| أجارتني إن شيب الرأس يعلمني | ☆ | ذكر المعاد وأرضاني عن القدر |
| لو كنت أركن للدينا وزينتها | ☆ | إذا بكيت على الماضين من نفر |
| أخني الزمان على أهلي فصدّهم | ☆ | تصدّع الشيب لاقى صدمة الحجر |
| بعض أقام و بعض قد أصاربه | ☆ | داعي المنية والباقي على الأثر |
| أما المقيم فأخشى أن يفارقني | ☆ | ولست أوبة من ولي بمنظر |
| أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي | ☆ | كحالم قص رؤياً بعد مدّكر |
| لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا | ☆ | من أهل بيت رسول الله لم أقر |
| وفي مواليك للحريّ مشغلة | ☆ | من أن تبیت لمشغول على أثر |
| كم من ذراع لهم بالطف بائة | ☆ | وعارض بصعيد الترب منغفر |
| أمسي الحسين ومسراهم لمقتله | ☆ | وهم يقولون : هذا سيد البشر |
| يا أمة السوء ماجازيت أحمد في | ☆ | حسن البلاء على التنزيل والسور |
| خلفتموه على الأبناء حين مضى | ☆ | خلافة الذئب في إنفاد ذي بقر |

قال يحيى : وأنفذني المأمون في حاجة فقامت فعدت إليه وقد انتهى إلى قوله :

- | | | |
|-------------------------------|---|-----------------------------------|
| لم يبق حي من الأحياء نعلمه | ☆ | من ذي يمان ولا بكر ولا مضر |
| إلا وهم شركاء في دمائهم | ☆ | كما تشارك إيساراً على جزر |
| قتلاً وأسيراً وتخويفاً ومنهبة | ☆ | فعل الغزاة بأرض الروم والخزر |
| أرى أمة معذورين إن قتلوا | ☆ | ولا أرى لبني العباس من عذر |
| قوم قتلتم على الإسلام أولهم | ☆ | حتى إذا استمكنوا أجازوا على الكفر |
| أبناء حرب ومروان وأسرته | ☆ | بنو معيط ولألة الحقد والزعر |

إربع بطوس على قبر الزكي بها * إن كنت تربيع من دين على وطر
 قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
 ما ينفع الرّجس من قبر الزكي ولا * على الزكي بقرب الرّجس من ضرر
 هيهات كل أمره هن بما كسبت * له يدها فخذ ماشئت أو فذر
 قال : ف ضرب المأمون عمامته الأرض وقال : صدقت والله يادعبل . (١)

روى شيخنا الصدوق في أماليه ص ٣٩٠ بإسناده عن دعبل أنّه قال : جائي خير
 موت الرضا عليه السلام وأنا مقيم بقم فقلت القصيدة الرائية . ثم ذكر أبياتاً منها :

٢- دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكى إليه حاله وقال : يا أمير المؤمنين
 إنّ الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك عليّ ، وألهمك الرأفة والعفو عني ، والنسب
 واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال : وما قال ؟! لعلّ قوله :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهما إليه كلّ أطلس مائق
 و أنشده الأبيات فقال : هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا
 فقال المأمون : لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته ، وقال في (٢) :

أيسومني المأمون خطبة جاهل * أو ما رأى بالأمس رأس محمد ؟
 إنني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد (٣)
 شادوا بذكرك بعد طول خمولة * واستنقذك من الحضيض الأوهده
 فقال إبراهيم : زارك الله حلماً يا أمير المؤمنين و علماً ، فما ينطق أحدنا إلّا عن
 فضل علمك ، ولا تحمل إلّا اتباعاً لحلمك .

٣- حدّث ميمون بن هرون قال : قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل
 يحرّضه عليه فضحك المأمون وقال : إنّما تُحرّضني عليه لقوله فيك :

يا معشر الأجياد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا

(١) الاغانى ١٨ ص ٥٧ . تاريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٣٣ . أمالي المقيد . أمالي الشيخ

ص ٦١ .

(٢) اول القصيدة :

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والناثبات من الانام بمرصد

(٣) اشار الى قضية طاهر الخزاعي وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولي المامون الخلافة .

فسوف تُعطون حُنينيَّةً ☆ يلتذُّها الأُمرد و الأَشْمَطُ
و المعبدات لَقَوَّادكم ☆ لا تدخل الكيس ولا تربط
و هكذا يرزق قوَّاده ☆ خليفة مصحفة البربط

فقال له إبراهيم : فقد والله هجأك أنت يا أمير المؤمنين . فقال : دع هذا عنك ،
فقد عفوت عنه في هجائه إِيَّاي لقوله هذا . وضحك ثم دخل أبو عبيد فلمَّا رآه المأمون
من بُعد قال لا إبراهيم : دَعِيل يجسر على أبي عبيد بالهجاء ولا يحجم عن أحد . فقال له :
و كان أبا عبيد أبسط يدًا منك ؟ قال : لا ، و لكنه حديدٌ جاهلٌ لا يُؤمن و أنا أحلم و
أصْفَح ، والله ما رأيت أبا عبيد مقبلاً إلاَّ أضْحَكَنِي قول دَعِيل فيه .

أولى الأمور بضيعة وفساد ☆ أمرٌ يُدبره أبو عبيد (١)

٤ - حدَّث أبو ناجية قال : كان المعتصم يبغيض دَعِيلاً لطول لسانه و بلغ دَعِيلاً
أنه يُريد اغتياله و قتله فهرب إلى الجبل و قال يهجوهُ :

بكى لشتات الدين مكتئبٌ صبُّ ☆ و فاض بفرط الدمع من عينه غربٌ
و قام إمامٌ لم يكن ذا هداية ☆ فليس له دينٌ و ليس له لبُّ
و ما كانت الأنبياء تأتي بمثله ☆ يُمْلِك يوماً أو تدين له العربُ
و لكن كما قال السَّدين تتابعوا ☆ من السلف الماضين إذ عظم الخطبُ
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ☆ ولم تأتني عن ثامن لهم كتبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ☆ خيارٌ إذا عُدَّوا و ثامنهم كلبُ
و إني لأُعلي كلهم عنك رفعةً ☆ لأنَّك ذو ذنبٍ و ليس له ذنبُ
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ☆ وصيفٌ و أشناسٌ و قد عظم الكربُ
و فضل بن مروان يثلم ثلثة ☆ يظلُّ لها الإسلام ليس له شعبُ

٥ - حدَّث ميمون بن هارون قال : لمَّا مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك
الزُّبَيَّات يرثيه :

قد قلت إذ غيبوه و انصرفوا ☆ في خير قبرٍ لخير مدفونٍ
لن يجبر الله أُمَّةً فقدت ☆ مثلك إلاَّ بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا ☆ في شرّ قبر لشرّ مدفون
: اذهب إلى النار والعذاب فما ☆ خلقتك إلا من الشياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من ☆ أضرتّ بالمسلمين و الدين

٦ - حدث محمد بن قاسم بن مهران قال : كنت مع دعبل بالضميرة وقد جاءني
المعتصم وقيام الوراق فقال لي دعبل : أمعك شيء تكتب فيه ؟ فقلت : نعم ، وأخرجت
قرطاساً فأملأني عليّ بديهاً :

أحمد لله لأصبر ولاجلد ☆ ولاعزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد ☆ وآخر قام لم يفرح به أحد

٧ - حدث محمد بن جرير قال : أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل
يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه :
و لست بقاتل قذعاً ولكن ☆ لأمر ما تعبدك العبيد
قال : يرميه في هذا البيت بالأبنة .

٨ - دخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون : أي شيء تحفظ يا عبد
الله لدعبل ؟ فقال : أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها ويحك . فأنشده
عبد الله قول دعبل :

سقياً و رعياً لا أيام الصيabat ☆ أيام أرفل في أبواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته ☆ أصبو إلى خير جارات وكناات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه ☆ واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله ☆ نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون : إنه قد وجد والله مقالاً و نال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف
غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن في وصف سفر سافره فقال ذلك السفر عليه فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحمّلوا ☆ إلى وطن قيل الممات رجوع ؟
فقلت و لم أملك سوابق عبدة ☆ نطقن بما ضمت عليه ضلوع
: تبين فكم دار تفرّق شملها ☆ و شمل شتيت عاد و هو جميع

كذلك الليالي صرفهن كما ترى ☆ لكل أناس جذبة و ربيع
ثم قال : ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري وهجيري و
مسيلي حتى أعود .

٩ - حدث ميمون بن هارون قال : كان دعل قدمدح دينار بن عبدالله وأخاه يحيى
فلم يرض فعلاه فقال يهجوها :

ما زال عصياننا لله يرذلنا ☆ حتى دفعنا إلى يحيى و دينار
وغدين عجلين لم تقطع ثمارهما ☆ قد طال ما سجدا للشمس والنار
قال : وفيهما و في الحسن بن سهل و الحسن بن رجاء وأبيه يقول دعل :
ألا فاشتروا مني ملوك المخزّم ☆ أبع حسناً وابني رجاء بدرهم
وأعط رجاء فوق ذاك زيادة ☆ وأسمع بدنيار بغير تندم
فإن رد من عيب علي جميعهم ☆ فليس يرد العيب يحيى بن أكرم

ملح ونوادر

١ - حدث أحمد بن خالد قال : كنت يوماً بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد
ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط علي كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعل فلمس رأينا
قلنا : هذا صيدنا فأخذناه فقال صالح : ما نصنع به ؟ قلنا : نذبحه . فذبحناه وشوينا
فخرج دعل و سأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح فطلبه منا فوجدناه وشرينا
يومنا فلما كان من الغد خرج دعل فصلّي الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك
المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعل على
المسجد وقال .

أسر المؤذن صالح وضيوفه ☆ أسر الكمي هفاخلال الماقط
بعثوا عليه بنينهم وبناتهم ☆ من بين ناتقة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قذأوثقوا ☆ خاقان أوهزموا كتائب ناعط (١)
نهبوه فانتزعت له أسنانهم ☆ وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت : ويحكم ضاقت عليكم

(١) ناعط : قبيلة من همدان . وأصله جبل نزلوا به فنسبوا إليه .

المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديكٍ دعبل ؟! ثم أنشدنا الشعر وقال لي : لاتدع
ديكاً ولا دجاجةً تقدر عليه إلا اشتريته وبعثت به إلى دعبل وإلا وقعنا في لسانه .
ففعلت ذلك .

٢ - عن إسحاق النخعي قال : كنت جالساً مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه
ثقيف فمر به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خزٍ فقال لغلامه : أدع لي هذا الأعرابي فأوماً الغلام
إليه فجاء فقال له دعبل : ممن الرجل ؟! قال : من بني كلاب . قال : من أيٍّ وُلد كلاب
أنت ؟! قال : من وُلد أبي بكر . فقال دعبل : أتعرف القائل ؟!

ونبات كلباً من كلاب يسبني ☆ ومحض كلاب يقطع الصَّلواتِ
فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنسها ☆ كلابٌ وإنِّي بأسلِ النقماتِ
فكان إذا من قيس عيلان والدى ☆ وكانت إذا أمي من الحبطاتِ
قال : هذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الأعرابيٌّ : ممن
أنت ؟! فكسره أن يقول من خزاعة فيهجوهم فقال : أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول
فيهم الشاعر :

أناسٌ عليّ الخير منهم وجعفرٌ ☆ وحمزةٌ والسجّادُ ذو الشفّاتِ
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمدٍ ☆ وجبريل والفرقان والسوراتِ
فوثب الأعرابيُّ وهو يقول : مالي إلى محمد وجبريل والفرقان والسوراتِ مرتقى .
٣ - حدث الحسين بن أبي السرى قال : غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن
محمد بن الأشعث وكان دعبل مؤدّباً قديماً لشيٍّ بلغه عنه فقال يهجو أباه :

ما جعفر بن محمد بن الأشعث ☆ عندي بخير أبوّة من عثتِ
عبثاً تمارس بي تمارس حيّة ☆ سوّارة إن هجبتها لم تلبثِ
لو يعلم المغرور ماذا حاز من ☆ خزي لوالده إذا لم يعيثِ
قال : فلقبه عثت فقال له : أي شيء كان بيني وبينك ؟! حتى ضربت بي المثل في
خسة الآباء . فضحك دعبل وقال : لاشيٍّ والله إلا إتّفاق إسمك وإسم ابن الأشعث في
القافية ، أولاترضى أن أجعل أباك وهو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس ؟!

٤ - عن الحسين بن دعبل قال : قال أبي في الفضل بن مروان :

- نصحت فأخلصت النصيحة للفضل ☆ وقلت فسيّرت المقالة في الفضل
 ألا إن في الفضل بن سهل لعبرة ☆ إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
 وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ ☆ إذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
 فأبقى حميداً من حديث تفزبه ☆ ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل
 فإنك قد أصبحت للملك قيماً ☆ وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
 ولم أر أياتاً من الشعر قبلها ☆ جميع قوافيها على الفضل والفضل
 وليس لها عيب إذا هي أنشدت ☆ سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل
 فبعث إليه الفضل بن مروان بدنا نير و قال له : قد قبلت نصحك فاكفني خيرك
 و شرك (١) .

نماذج من شعر دعبل في المذهب

- قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام :
 أتسكب دمع العين بالعبرات ؟ ☆ وبت تقاسي شدة الزفرات ؟
 و تبكي لا ثار لآل محمد ؟ ☆ فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
 ألا فابكهم حقاً و بل عليهم ☆ عيوناً لربب الدهر منسكيات
 ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ☆ و داهية من أعظم النكبات
 سقى الله أجداً على أرض كربلا ☆ مرايع أقطار من المزنات
 وصلي على روح الحسين حبيبته ☆ قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
 قتيلاً بلا جرم فجعلنا بفقده ☆ فريداً ينادي : أين أين حمايتي ؟؟؟
 أنا الظامى العطشان في أرض غربة ☆ قتيلاً و مظلوماً بغير ترات
 و قدر فعوارأس الحسين على القنا ☆ و ساقوا نساءً و لهاً خفرات
 فقل لابن سعد : عذب الله روحه ☆ : ستلقى عذاب النار باللعنات
 سأقت طول الدهر ماهيت الصبا ☆ و أقنت بالآصال و الغدوات
 على معشر ضلوا جميعاً و ضيعوا ☆ مقال رسول الله بالشبهات
 و يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يذكر تصدقه خاتمه للسائل في الصلاة و

نزول قوله تعالى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . فِيهِ (٢) بقوله :

نطق القرآن بفضل آل محمد ☆ وولايةٍ لعلَّيه لم تُجحدِ
 بولاية المختار من خير السَّدي ☆ بعد النبيِّ الصادق المتودِّدِ
 إذ جاءه المسكين حال صلاته ☆ فامتدَّ طوعاً بالذراع وباليدِ
 فتناول المسكين منه خاتماً ☆ هبة الكريم الأجلود بن الأجلودِ
 فاخصَّه الرحمن في تنزيله ☆ مَنْ حاز مثل فخاره فليعدِ
 إِنَّ الْإِلَّهَ وَلِيُّكُمْ وَرَسُولَهُ ☆ و المؤمنين فمن يشأ فليجحدِ
 يكن الْإِلَّاهُ خَصِيمَهُ فِيهَا غداً ☆ والله ليس بمخلف في الموعدِ

و له يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

سقياً لبيعة أحمد و وصيه ☆ أعني الإمام وليَّنا المحسودا
 أعني الذي نصر النبيَّ مُحَمَّدًا ☆ قبل البرية ناشئاً ووليدا
 أعني الذي كشف الكرب ولم يكن ☆ في الحرب عند لقاءه رعيديا
 أعني الموحِّد قبل كل موحِّد ☆ لا عابداً و نناً ولا جلمودا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطفِّ سلام الله عليه :

إِنْ كُنْتَ حَزُونًا فَمَا لَكَ تَرَقَّدُ؟ ☆ هَلَّا بَكَيْتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدٌ؟
 هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَهْلِهِ؟ ☆ إِنَّ الْبَيْكَةَ لَمَثَلُهُمْ قَدْ يُجْمَدُ
 لتضعض الإسلام يوم مصابه ☆ فالجود يبكي فقهه و السَّودُ
 فلقد بكته في السماء ملائِكُ ☆ زهرٌ كرامٌ رَاكِعُونَ وَسُجَّدُ
 أنسيت إذ صارت إليه كتائبُ ☆ فيها ابن سعد والطغاة الجحيدُ؟
 فسقوه من جرَّع الحتوف بمشهد ☆ كثر العداة به وقلَّ المُسعدُ
 لم يحفظوا حقَّ النبيِّ مُحَمَّدٍ ☆ إذ جرَّعوه حرارةً ماتبردُ
 قتلوا الحسين فأكلوه بسبطه ☆ فالشكل من بعد الحسين مبرَّدُ
 كيف القرار؟ وفي السبايا زينبُ ☆ تدعو بفراط حرارة : يا أحمدُ

هذا حسينٌ بالسيوف مُبَضَّعٌ * مُتَطَنَّحٌ بدمائه مُسْتَشْهَدٌ
 عار بلا نوب صريعٌ في الثرى * بين الحوافر و السنايك يُقْصَدُ
 والطيبون بنوك قتلى حوله * فوق التراب ذبايح لا تُلْحَدُ
 يا جَدُّ قد منعوا الفرات وقتلوا * عطشاً فليس لهم هنالك موردٌ
 يا جَدُّ من ثكلي و طول مصيبي * و لما أغانيه أقوم و أقعدُ

و له من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله :

جاؤا من الشام المشومة أهلها * للشوم يقدم جندهم إبليسُ
 لُعنوا و قد لُعنوا بقتل إمامهم * تركوه و هو مبضَّعٌ مَحْضُوسُ
 و سُبوا فوا حزني بنات محمد * عبرى حواسر مالهن لبوسُ
 نبأ لكم يا ويلكم أَرْضَيْتُمْ * بالنار؟ ذلَّ هنالك المحبوسُ
 بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم * عزَّ الحياة و انه لنفيسُ
 أخزى بها من بيعه أُمُويَّةٌ * لُعنَتْ و حظُّ البايعين خسيسُ
 بؤساً لمن بايعتم و كأنني * بإمامكم وسط الجحيم حبيسُ
 يا آل أحمد ما لقيتم بعده؟ * من عصبة هم في القياس مجوسُ
 كم عبرة فاضت لكم و تقطعت * يوم الطفوف على الحسين نفوسُ
 صبراً موالينا فسوف نديلكم * يوماً على آل اللعين عبوسُ
 ما زلتُ متبِعاً لكم و لا مُرْكَم * و عليه نفسي ما حييت أسوسُ

و ذكر له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١١ ص ١١٠ في رثاء الإمام السبط

عليه السلام قوله :

رأس ابن بنت محمدٍ و وصيِّه * يا للرجال على قتاةٍ يُرْفَعُ
 و المسلمون بمنظرٍ و بمسمع * لا جازعٌ من ذا و لا متخشعُ
 أيقظت أجفانا و كنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجعُ
 كحلت بمنظر ك العيون عمايةً * وأصمَّ نعيك كلَّ أذنٍ تسمعُ
 ما روضةٌ إلا تمنَّت أنْهَا * لك مضجعٌ و لخط قبرك موضعُ

و له في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

أبو تراب حيدره ☆ ذاك الأمام القسوره
مُبيد كل الكفرة ☆ ليس له مناضل

☆☆☆

مبارز ما يهب ☆ و ضيغم ما يغلب
وصادق لا يكذب ☆ و فارس محاول

☆☆☆

سيف النبي الصادق ☆ مُبيد كل فاسق
بمرهف ذي بارق ☆ أخلصه الصياقل

و له يرثي الإمام السبط صلوات الله عليه :

منازل بين أكناف الغري ☆ إلى وادي المياه إلى الطوي
لقد شغل الدموع عن الغواني ☆ مصاب الأكرمين بني علي
أتى أسفي على هفوات دهري ☆ تضائل فيه أولاد الزكي
ألم تقف البكاء على حسين ؟! ☆ وذكرك مصرع الحبر التقى
ألم يحزنك أن بني زياد ☆ أصابوا بالترات بني النبي ؟!
و إن بني الحصان يمر فيهم ☆ علانية سيوف بني البيغي

ولادته و وفاته

وُلد سنة ١٤٨ و استشهد ظلماً و عدواناً وهو شيخ كبير سنة ٢٤٦ فعاش سبعاً و تسعين سنة و شهوراً من السنة الثامنة . يُقال : أنه هجا مالق بن طوق بأبيات و بلغت مالكا فطلبه فهرب فأتى البصرة و عليها إسحاق بن العباس العباسي و كان بلغه هجاء دعبل نزاراً فلمّا دخل البصرة بعث من قبض عليه و دعا بالنطع و السيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها ، و بكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها ، و ان عدواً له قالها ، إمّا أبوسعيد أو غيره و نسبها اليه لغيري بدمه ، و جعل يتضرّع إليه و يقبل الأرض و يبكي بين يديه ، فرق له فقال : أما إذا عفيتك من القتل فلا بدّ من أن أشهرك . ثمّ دعى بالعصا فضربه حتّى سلح و أمر به و ألقى على قفاه و فتح فمه فردّ سلحه فيه و المقارع تأخذ رجله و هو يحلف : أن لا يكفّ عنه حتّى يستوفيه و يبلعه أو يقتله . فمارفت عنه حتّى بلع

سلحه كله ثم خلاه فهرب إلى الأهواز، وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيفاً^(١) مقداماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجدته في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعُكَّاز^(٢) لها زجٌ مسمومٌ فمات من غد ودفن بتلك القرية. وقيل: بل حُمِلَ إلى السوس ودفن بها^(٣) وفي تاريخ ابن خلكان: قُتِلَ بـ (الطيب) وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز. وقال الحموي^(٤): وبزويلة^(٥) قبر دعبيل ابن علي الخزاعي قال بكر بن حماد:

ألموت غادر دعبلاً بزويلة ☆ في أرض برقّة أحمد بن خصيب

لا يخفى على الباحث أن ترديد ابن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٤٢ بعد ذكر وفاة المترجم سنة ٢٤٦ وقوله: [قيل: أنه هجا المعتصم فقتله. وقيل: أنه هجا مالك فأرسل إليه من سمّه بالسوس] ترديد بلا تأمل، ونقل بلا تدبر، إذ المعتصم توفي ٢٢٧ قبل شهادة المترجم بتسع عشر سنة. كما أن ما ذكره الحموي في «معجم البلدان» ٤ ص ٤١٨ من [أن دعبلاً لما هجا المعتصم أهدر دمه فهرب إلى طوس واستجار بقبر الرشيد فلم يجره المعتصم و قتله صبراً في سنة ٢٢٠] خلاف ما اتفق عليه المؤرّخون و علماء الرجال من شهادته سنة ٢٤٦.

كان الباحثي صديقاً للمترجم وأبي تمام المتوفى قبله فرثاهما بقوله:

قد زاد في كفي وأود قد لوعتي ☆ مشوى حبيب يوم مات و دعبيل

أخوي لا تزل السماء خيلة^(٦) ☆ تغشا كما بسماء مزن مسيل

جدت على الأهوازي بعدونه ☆ مسرى النعي ورمسه بالموصل

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت على قبر دعبيل مكتوباً:

(١) الحصيف: الجيد الرأي محكم العقل.

(٢) العكاز بالعين المضمومة والكاف المشددة: عصا ذات زج في أسلفها يتوكأ عليها.

(٣) الاغانى ١٨ ص ٦٠، معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٨.

(٤) معجم البلدان ٤ ص ٤١٨.

(٥) اول حدود بلاد السودان.

(٦) خيل السحاب: رعد وبرق وتهاياً للمطر.

أَعَدَّ لِلَّهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ ☆ دَعْبَلُ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 يَقُولُهَا مَخْلَصًا عَسَاهُ بِهَا ☆ يَرْحَمُهُ فِي الْقِيَامَةِ اللَّهُ
 اللَّهُ مَوْلَاهُ وَالرَّسُولُ وَمَنْ ☆ بَعْدَ هُمَا فَالْوَصِيُّ مَوْلَاهُ
 خلف المترجم ولداه : عبد الله و حسين الشاعر ، ذكر ابن النديم الثاني منهما
 ديواناً في نحو مائتي ورقة ، و ترجمه ابن المعتز في « طبقات الشعراء » ص ١٩٣ وذكر
 نماذج من شعره و قال : الدعبلي مليح الشعر جداً .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هنا ينتهي الجزء الثاني و يتلوه الجزء الثالث و يُبدء ببقية شعراء
 القرن الثالث أو لهم أبو إسماعيل العلوي

والله المستعان و عليه التكلان

(لفت نظر)

كل فصل وكلمة وجملته توجد في المتن أو التعليق مرموزة
بـ م في هذا الجزء وبقية أجزاء الكتاب فهي من ملحقات
الطبعة الثانية وزياداتها، تبدأ بـ م و تنتهي بقوسية تتلوها.

شكر على تقدير

كان في هواجس ضميري : ان كتابي هذا سيقدره كل رجل
ديني ، ومن يحمل ولاء العترة الطاهرة ، فصدق الخبر الخير ، وأتتنا
رسائل كريمة وكتابات أنيقة من أرجاء العراق وخارجها من شتى الأقطار
من الجمعيات والشخصيات البارزة في تقرير الكتاب و الإعجاب به
نظماً ونشراً ، كل ذلك ينم عن روحية حاسسة قوية في الملاء الإسلامي ،
وفكرة صالحة في المجتمع الديني ، وشعور حي في رجال الأمة ،
فجئنا الله العرب ودينه الحق ، و مرحباً بالتابعين له بإحسان من الأمم
الإسلامية ، فنحن نقدّم إليكم جميع شكرنا المتواصل ، ونسأل لهم التوفيق ،
ونأمل الرقي والتقدم لحملة القرآن الأقدس .

المؤلف الأمين

فهرست أعلام شعراء الغدير في الجزء الثاني

الأعلام

الصفحات

شعراء الغدير في القرن الأول

- | | |
|-----------|---------------------------------------|
| ٢٥ - ٣٤ | ١ - أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه |
| ٣٤ - ٦٦ | ٢ - حسان بن ثابت الانصاري |
| ٦٦ - ١١٣ | ٣ - قيس بن سعد بن عبادة الانصاري |
| ١١٣ - ١٧٧ | ٤ - عمرو بن العاص بن وائل |
| ١٧٧ - ١٨٠ | ٥ - محمد بن عبدالله الحميري |

شعراء الغدير في القرن الثاني

- | | |
|-----------|-----------------------------------|
| ١٨٠ - ٢١٣ | ٦ - الكميت بن زيد |
| ٢١٣ - ٢٩٠ | ٧ - السيد اسماعيل بن محمد الحميري |
| ٢٩٠ - ٣٢٦ | ٨ - العبدى سفيان بن مصعب الكوفي |

شعراء الغدير في القرن الثالث

- | | |
|-----------|-----------------------------------|
| ٣٢٩ - ٣٤٩ | ٩ - أبو تمام حبيب بن أوس الطائي |
| ٣٤٩ - ٣٨٦ | ١٠ - دعلج بن علي بن رز بن الخزاعي |

فهرست ما فی هذا الجزء من امهات المطالب

رقم الصفحة	العنوان	رقم الصفحة	العنوان
٤٨ ، ٤٧	حديث ليلة المبيت	٣ ، ٢	الشعر والشعراء
نزل آية : هو السدي أيديك بنصره و		٩-٣	الشعر والشعراء في الكتاب والسنة
٥١-٤٩	بالمؤمنين . في علي عليه السلام	١٦-٩	الهواتف بالشعر في الدعاية
نزل آية : يا أيها النبي حسبك الله ومن		٢٠-١٦	موكب الشعراء
اتبعك من المؤمنين . في علي عليه السلام		٢٠	الشعر والشعراء عند أئمة العترة
نزل آية : من المؤمنين رجال صدقوا ما		٢٥-٢٢	الشعر والشعراء عند العلماء
عاهدوا الله عليه . في علي عليه السلام		٢٥	شعراء الغدير في القرن الأول
نزل آية : إنما وليكم الله ورسوله و		٢٥	التيمن بشعر مولانا أمير المؤمنين
الذين آمنوا . في علي عليه السلام		٢٦	ما يتبع شعر مولانا أمير المؤمنين
نزل آية : أجعلتم سقاية الحاج وعمارة		٣٠	تصحيح غلط
المسجد الحرام كمن آمن بالله . في علي عليه السلام		٣١	شكر ونقد
٥٥-٥٣		٣٢	شعر مولانا أمير المؤمنين
نزل آية : سيجعل لهم الرحمن ودًا		٣٣	ترجمة الإمام أمير المؤمنين
نزل آية : أم حسب الذين اجترحوا		٣٤	غديرية حسّان بن ثابت
نزل آية : إن الذين آمنوا وعملوا		٤١-٣٤	رواة شعر حسّان
الصالحات أولئك هم خير البرية ٥٧ ، ٥٨		٤١	ديوان حسّان والتحريف فيه
نزل آية : والعصر إن الإنسان لفي خسر		٤٢	شعر حسّان في أمير المؤمنين وشرحه
إلا الذين آمنوا .		نزل آية : أفمن شرح صدره في الإسلام .	
٥٨		في علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام	
٦١-٥٩	حديث : لا فتى إلا علي	٤٣	حديث : إمتحن الله قلبه بالإيمان . في
٦٢	حديث : فاطمة أحصنت فرجها	٤٣	مولانا علي عليه السلام
٦٥-٦٢	ترجمة حسّان وقصة جنبه	٤٤	أحاديث في علم علي عليه السلام
٦٥	تحريف كتاب «المعارف» لابن قتيبة	نزل : أفمن كان مؤمنًا . في علي عليه السلام	
٦٧	غديرية قيس بن سعد		

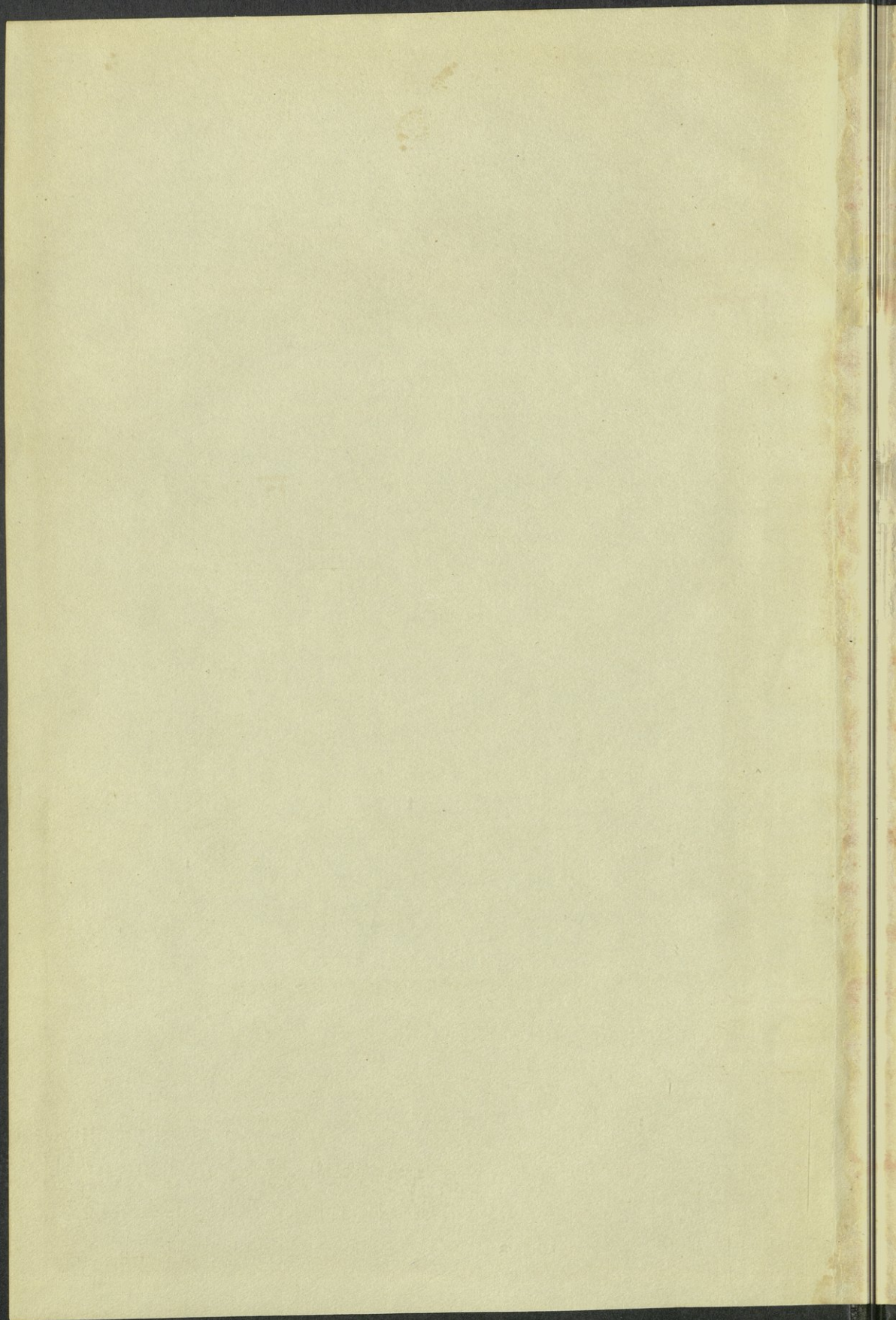
رقم الصفحة	العنوان	رقم الصفحة	العنوان
١١٩	مصادر ترجمة عمرو	٦٧	ما يتبع شعر قيس
١٢٠	ترجمة عمرو بن العاص	٦٨	ترجمة قيس
١٢٠ - ١٢٥	نسب عمرو أباً وأماً	٦٩	حديث شرف قيس
١٢٦ - ١٥٢	إسلام عمرو والكلمات حوله وهي عشرون كلمة	٦٩ - ٧٢	حديث إمارة قيس
١٢٧	كلمة للنبي ﷺ في عمرو	٧٢ - ٧٤	حديث دهاء قيس
١٢٨	كلمة لأُمير المؤمنين وصورها	٧٤ - ٨٥	حديث فروسيته و مواقفه
١٢٩	كلمة أخرى لأُمير المؤمنين	٨٨ - ٨٥	حديث جوده
١٢٩	كلمة ثالثة له عليه السلام	٨٨	حديث خطابته
١٣٠	كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو	٨٩ - ٩٢	حديث زهده
١٣١	خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم	٩٢ - ٩٥	حديث فضله
١٣٢	قنوت أمير المؤمنين بلحن عمرو	٩٥	كلمتنا الأخيرة في قيس
١٣٣	دعاء عايشة على عمرو	٩٦ - ٩٨	مشايخ قيس و الرواة عنه
١٣٣ - ١٣٦	الحسن السبط عليه السلام و عمرو	٩٨ - ١٠٠	معاوية و قيس قبل صفين
١٣٦	بيان كلام الحسن عليه السلام	١٠٠	كتاب مفتعل على قيس
١٣٧	كتاب ابن عباس إلى عمرو	١٠١	شنشنة التقول والإفعال
١٣٨	ابن عباس و عمرو	١٠١ - ١٠٣	معاوية و بدعه السيئة
١٣٨	ابن عباس و عمرو أيضاً	١٠٣ - ١٠٥	الصلح بين قيس و معاوية
١٣٨	معاوية و عمرو بن العاص	١٠٥	قيس و معاوية بعد الصلح
١٤٤ - ١٤٤	معاوية و عمرو بصورة مفصلة	١٠٥ - ١٠٨	قيس و معاوية في المدينة
١٤٤	عمار بن ياسر و عمرو	١٠٨ - ١١٠	قيس في خلقته
١٤٥	أبو نوح الحميري و عمرو	١١٠	وفاة قيس
١٤٦ - ١٤٨	أبو الأسود الدؤلي و عمرو	١١٠ - ١١٢	بيت قيس
١٤٨	حديث أبي جعفر و زيد	١١٤ - ١١٧	قصيدة عمرو الجلجلیة
		١١٧ ، ١١٨	ما يتبع شعر عمرو بن العاص

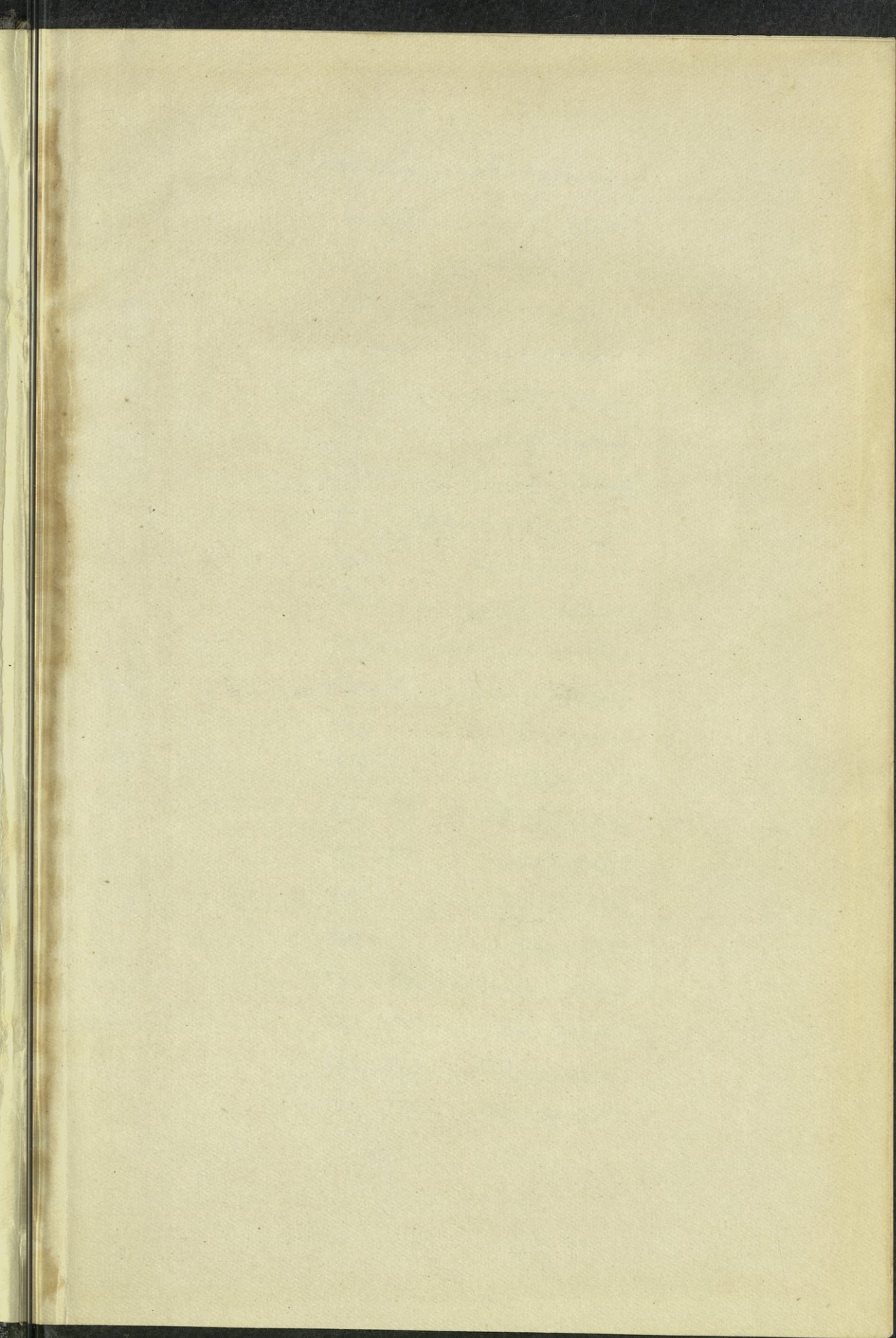
العنوان	رقم الصفحة	العنوان	رقم الصفحة
عمرو و ابن أخيه و شعره	١٤٨	ألميمية من الهاشميات	١٨٦ - ١٨٩
شعر لأمير المؤمنين عليه السلام	١٥٠	ألبائية من الهاشميات	١٨٩ - ١٩٢
غانمة بنت غانم و عمرو	١٥٠	ألالامية من الهاشميات	١٩٢ - ١٩٥
فذلكة حقيقة عمرو	١٥١	غديرية أخرى للكميث	١٩٥
عمرو و عثمان بن عفان	١٥٣	ترجمة الكميث	١٩٥
عمرو و علي أمير المؤمنين ١٥٤ - ١٥٦	١٥٦	حكيم الأور و قصته	١٩٧
حديث شجاعة عمرو	١٥٦	ألكميث و حياته المذهبية	١٩٧ - ٢٠١
أمير المؤمنين عليه السلام و عمرو في معترك القتال	١٥٦	دعاء الأئمة للكميث	٢٠١ - ٢٠٤
١٥٨ - ١٦١		ألكميث و هشام بن عبد الملك	٢٠٤
رواية ابن عباس في عمرو	١٦١	ألكميث و يزيد بن عبد الملك	٢١٠
معاوية و عمرو	١٦٢ - ١٦٦	ألكميث و خالد القسري	٢١٠
الأشتر و عمرو في القتال	١٦٦	ألكميث و الفرزدق	٢١٠
ابن عباس و عمرو	١٦٨	ولادة الكميث و شهادته	٢١١ - ٢١٣
ابن عباس و عمرو في حفلة أخرى	١٦٨	غديرية السيد الحميري	٢١١ - ٢١٣
عبدالله المرقال و عمرو	١٦٩ - ١٧١	غديرية ٣	٢١٤
درس دين و أخلاق	١٧١ - ١٧٥	غديرية ٤، ٥	٢١٥
وفاة عمرو و ما وقع فيها	١٧٥	غديرية ٦، ٧	٢١٦
فائدة في إسم والد عمرو	١٧٦	غديرية ٨، ٩	٢١٧
غديرية محمد الحميري	١٧٧	غديرية العينية ١٠	٢١٩
ما يتبع شعر الحميري و ترجمته	١٧٧	ما يتبع عينية السيد	٢٢٠ - ٢٢٣
غديرية الكميث بن زيد	١٨٠	شروح عينية السيد	٢٢٣ - ٢٢٤
ما يتبع هاشميات الكميث	١٨١	تخميسات عينية السيد	٢٢٤
ألعينية من الهاشميات	١٨٢	غديرية ١١	٢٢٥
ألكلمات حول الهاشميات	١٨٤ - ١٨٦	غديرية ١٢	٢٢٦

العنوان	رقم الصفحة	العنوان	رقم الصفحة
غدير يته ال ١٣، ١٤، ١٥	٢٢٧	تضلع السيد في العلم والتاريخ	٢٧٥
غدير يته ال ١٦، ١٧	٢١٩	شعره في بدء الدعوة النبوية	٢٧٦
غدير يته ال ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢	٢٣١ - ٢٣٠	حديث بدء الدعوة	٢٧٨
٢٣		الحديث بلفظ الطبري و صورته السبع	٢٨٤ - ٢٧٨
ترجمة السيد الحميري	٢٣١	كلمة الأناكي في الحديث وشعره	٢٨٤
قصته مع والديه وشعره فيها	٢٣٢	كلمة الاسكافي في حول الحديث	٢٨٧
عظمة السيد الحميري	٢٣٤	جناية علي الحديث من الطبري، و	
التأليف في أخبار السيد	٢٣٧	ابن كثير، ومحمد هيكل	٢٨٧ - ٢٩٠
الثناء على أدبه وشعره	٢٣٧ - ٢٤٠	غدير يته العبد الكوفي	٢٩٠ - ٢٩٤
إكثار السيد في آل الله	٢٤٠	ترجمة العبد الكوفي	٢٩٤ - ٢٩٦
رواية شعره وحفظه	٢٤٣	نبوغ العبد في الأدب والحديث	٢٩٦
الكلمات حول مذهبه	٢٤٤	ولادته ووفاته	٢٩٧
كلمة ابن المعتز، و شيخنا الصدوق،		نماذج شعر العبد	٢٩٨
و الحافظ المرزباني، و شيخنا المفيد، و		بيان ما في شعر العبد من الحديث	٢٩٩
ابن شهر آشوب، و الإربلي	٢٤٥ - ٢٥١	حديث عمر في أمير المؤمنين	٢٩٩
فريه طه حسين على الشيعة	٢٥٢	حديث ابن عباس في سب علي	٢٩٩
السيد الحميري مع من لم يتشيع		فضيلة للأشباح الخمسة	٣٠٠
٢٥٣ - ٢٦٠		أهل البيت سفن النجاة	٣٠١
أخبار السيد وملحه	٢٦٠ - ٢٦٩	لا يُقيل عمل إلا بالولاية	٣٠١
شعر السيد في السبطين وحديثه	٢٦٤	لاتتم الصلاة إلا بذكر آل محمد	٣٠٢
خلفاء عصر السيد	٢٦٩ - ٢٧١	لا تزكوا الدعاء إلا بذكر الآل	٣٠٤
صفة السيد في خلقه	٢٧١	حافظا علي ليفخران علي الحفظه	٣٠٥
ولادته ووفاته	٢٧٢	أبيات من شعر العبد	٣٠٥
مكرمة وفاة السيد	٢٧٣		

العنوان	رقم الصفحة	العنوان	رقم الصفحة
آل محمد هم الصادقون	٣٠٥	الصراط لا يجوز من علي عليه السلام	
آل محمد هم السابقون	٣٠٦	٣٢٢ - ٣٢٤	
آل محمد حبهم فرض بالقرآن	٣٠٦	شعر للعبيد والحديث فيه	٣٢٤
آية: قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . والأحاديث فيها وهي تسعة		تفسير آية: وعلى الأعراف رجال	٣٢٥
٣٠٧		العبيد معاصر العبيد	٣٢٦ - ٣٢٩
كلمة الرازي . والمنوي . وابن حجر	٣١٠	غديرية أبي تمام الطائي	٣٢٩
آل محمد هم الصراط المستقيم	٣١١	جناية ملحم إبراهيم الأسود	٣٣١
فاطمة هي الصديقة	٣١٢	ترجمة أبي تمام والثناء على أدبه	٣٣٣
لأحاديث الواردة في أن علياً هو الصديق		ديوان شعر أبي تمام	٣٣٦
أوهو الفاروق وهي ستة	٣١٢ - ٣١٤	ديوان الحماسة وشروحه	٣٣٧
الأسماء المكتوبة على باب الجنة	٣١٤	دواوين الحماسة	٣٣٩
إن الله زوج فاطمة علياً	٣١٥	تأليف أبي تمام	٣٣٩
خمس الأرض مهر فاطمة	٣١٦	المؤلفون في أخبار أبي تمام	٣٤٠
النثار في زواج فاطمة	٣١٦	ولادة أبي تمام ووفاته	٣٤١
شعر للعبيد في العترة	٣١٧	غلطة أبي تمام في المختار	٣٤٢
بكاء فاطمة و قولها لأبيها	٣١٨	ما جاء في المختار بن أبي عبيد	٣٤٣
قول علي عليه السلام يا دنيا غري غيري	٣١٩	المؤلفون في أخبار المختار	٣٤٤
حديث: خليفتي خاصف النمل	٣١٩	قصيدة في مدح المختار	٣٤٥ - ٣٤٨
مثال علي عليه السلام المصور في السماء	٣٢٠	تائية دعبل الخزامي	٣٤٩
شعر العبيد في أمير المؤمنين	٣٢٠	الكلمات حول تائية دعبل	٣٥٠
علي عليه السلام ساقى الحوض و الذائد عنه و		كلمة أبي الفرج الإصبهاني	٣٥٠
الأحاديث الواردة فيه وهي ثمانية	٣٢١	كلمة أبي إسحاق الحصري والحافظ ابن	
الأحاديث الواردة في أن أحداً لا يجوز		عساكر	٣٥٢
		كلمة ياقوت الحموي	٣٥٣

العنوان	رقم الصفحة
» أبي إسحاق الحموي	٣٥٥
» أبي سالم ابن طلحة	٣٥٨ - ٣٥٥
» سبط ابن الجوزي، و الصفي، و	
الشبراوي، والشبلنجي	٣٥٨ - ٣٦٠
كلمة شيخنا الصدوق	٣٦٠
كلمة البحرانيين	٣٦١
شروح تائيّة دعبل ومستهلها	٣٦٢
ظنّ سوء على الشيعة	٣٦٢
ترجمة دعبل الخزاعي	٣٦٣
عبدالله جدّ دعبل واخوته	٣٦٣ - ٣٦٦
ترجمة جمع من بيت رزين	٣٦٦
ترجمة دعبل الخزاعي	٣٦٨
تهالك دعبل في الولاء	٣٦٩
نبوغ دعبل في الأدب	٣٧٠
آيات نبوغ دعبل	٣٧١ - ٣٧٣
رواية دعبل الحديث	٣٧٣
الرواة عن دعبل	٣٧٤
سيره مع الخلفاء والوزراء	٣٧٤ - ٣٧٩
ملح دعبل ونوادره	٣٧٩ - ٣٨١
شعر دعبل في المذاهب	٣٨١ - ٣٨٤
ولادة دعبل ووفاته	٣٨٤ - ٣٨٦





297.8:A511gA:v.2:c.1

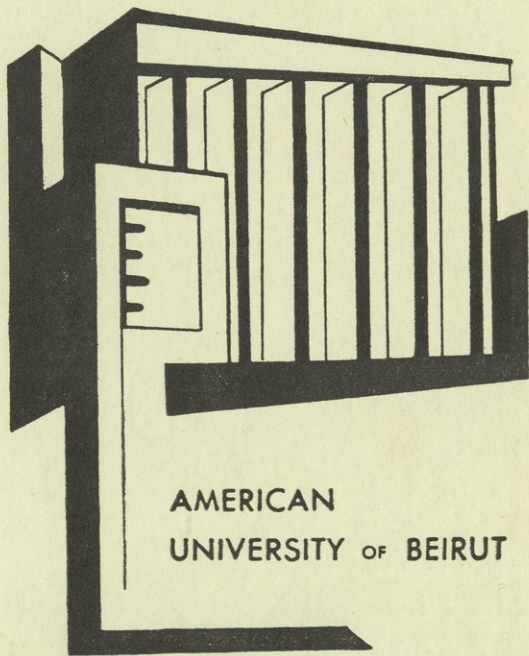
الأمينى، عبد الحسين احمد

الغدير فى الكتاب والسنة والادب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011884



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

